مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

تفسير
رسالة بولس الرسول إلى
العبرانيين



للقديس
يوحنا ذهبي الفم

مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي
للدراسات الآبائية
بالقاهرة
نصوص آبائية ـ ١٥٣

تفسير الرسالة إلى العبرانيين

للقديس يوحنا ذهبي الفم

ترجمها عن اليونانية
د. سعيد حكيم يعقوب

مراجعة عن اليونانية
د. جورج عوض إبراهيم

الطبعة الثانية ٢٠١٥م

تُرجم هذا الكتاب عن النص اليوناني في مجموعة آباء الكنيسة:
ΕΠΕ, Τόμος 24, σελ. 200-583, Τόμος 25, σελ. 10-387.

اسم الكتاب : تفسير رسالة بولس الرسول إلي العبرانيين

اسم المؤلف : القديس يوحنا ذهبي الفم

اسم المترجم : دكتور سعيد حكيم يعقوب

الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة:
٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي – الدور الأول محطة المحكمة
مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣.
E-Mail: opcc2007@yahoo.com
Website: www.patristiccairo.com

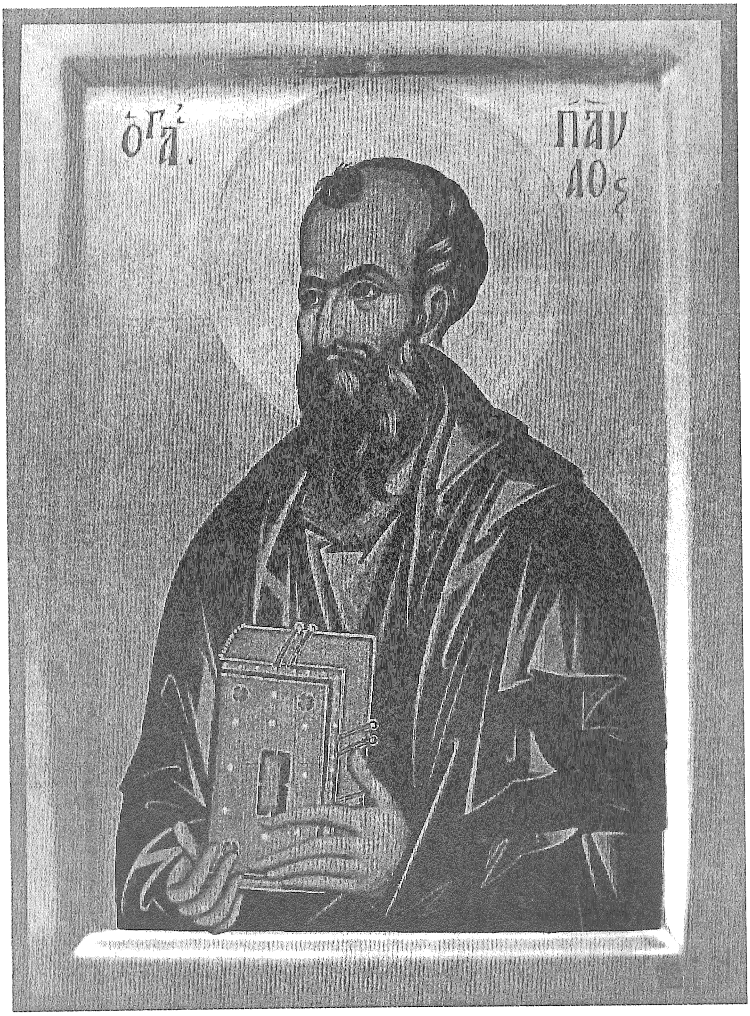
تصميم الغلاف : J.C.Center (جيه سي سنتر)، ١٤ ش محمود حافظ . ميدان سفير
. مصر الجديدة ت: ٢٦٣٨٥٧٩٧.

اسم المطبعة مطابع النوبار - العبور

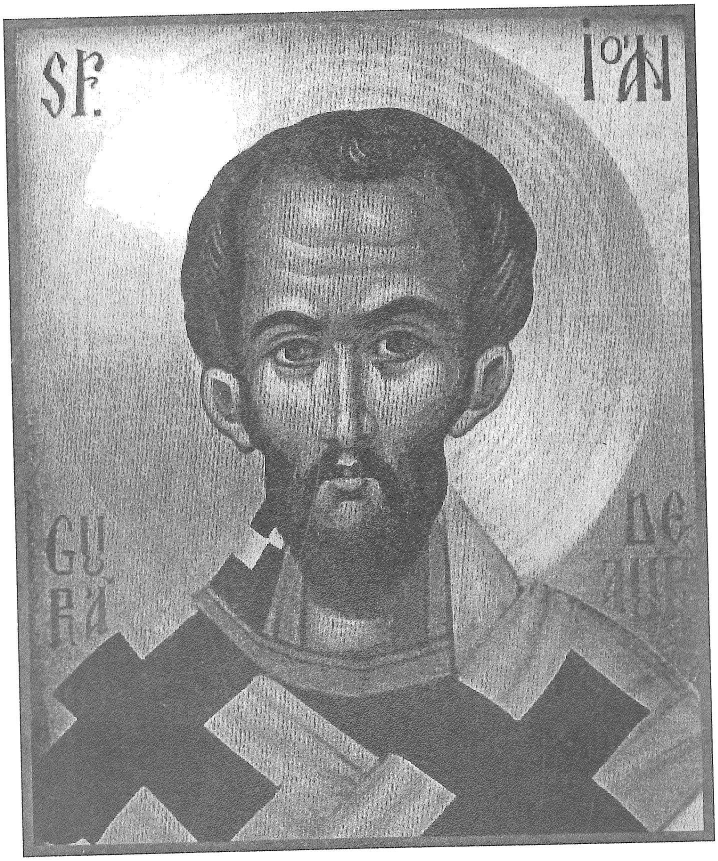
الطبعة الثانية يناير ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٣٥٦٦ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I. S. B. N. 978-977-487-028-6



القديس بولس الرسول



القديس يوحنا ذهبي الفم



قداسة البابا تاوضروس الثاني

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

الصفحة

الرسالة إلي العبرانيين
مقدمة عامة

عنوان الرسالة:

هناك بعض النسخ من المخطوطات القديمة والتي ترجع إلي العصور الأولي تحمل عنوان "إلي العبرانيين"، أي غير مُضاف إليها كلمة "الرسالة". ثم عُثر بعد ذلك علي نسخ أخري، وُجد فيها إسم الكاتب علي هذا النحو "رسالة بولس الرسول إلي العبرانيين". هذا الإختلاف كما يري بعض العلماء، يطرح تساؤل بشأن تصنيف هذا النص. فعنوان بعض النسخ التي عُثر عليها محذوفاً منها كلمة "رسالة"، جعلهم يرجحون بأن هذا النص هو أقرب إلي المقالة منه إلي الرسالة، لأنه لا يحتوي علي إسم المرسِل ولا المرسل إليهم. إلا أنهم في نفس الوقت رأوا في لفظة "إلي" ما قد يُوحي بأنها رسالة.

محتوي الرسالة:

كُتبت هذه الرسالة إلي العبرانيين بأسلوب يختلف بشكل واضح عن باقي رسائل الرسول بولس فهي تبدأ دون الإشارة لمرسل الرسالة، أو المتلقين لها، إلا أن هناك بعض الإشارات لحالة محددة تخص المتلقين للرسالة، كما جاء في قوله "*لأن الله ليس بظالم حتى ينسي عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو إسمه إذ قد خدَمتم القديسين وتخدمونهم*" (عب٦:١٠ـ١١)، وأيضاً قوله "*من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات ومن جهة صائرين شركاء الذين تُصرف فيهم هكذا*" (عب١٠:٣٢)، وأيضاً قوله "*أطلب أكثر أن تفعلوا هذا لكي أرد إليكم بأكثر سرعة*" (عب١٣:١٩). ثم يختم الكاتب مُستخدمًا بعض العبارات الخاصة برسائل القديس بولس مثل: "*سلموا علي جميع مرشديكم وجميع القديسين يسلم عليكم الذين من إيطاليا*" (عب١٣:٢٤). **ويصف محتوي رسالته "بكلمة الوعظ" (التعزية) (عب١٣:٢٢)**، والتي يتوجه بها إلي مجموعة من المؤمنين، لكنه لا يخبرنا أين توجد هذه المجموعة، ولا ممن تتكون. ويري بعض الباحثين أنه يُعتقد أن مكان تواجدها إما أن تكون مدينة روما، أو مدينة الإسكندرية، أو مدينة أفسس، أو إحدى

مناطق فلسطين. ويري آخرون أن هذه المجموعة المتلقية للرسالة هم من المسيحيين الأمميين الذين كانوا يقيمون في روما، مُستندين في ذلك إلي العبارة التي جاءت في ختام الرسالة "*يسلم عليكم الذين من إيطاليا*" (عب١٣: ٢٤). لكن هذه العبارة كما يري البعض الآخر، هي دليل علي أن الكاتب كان موجوداً في مكان ما في إيطاليا، وأن المتلقين للرسالة هم في فلسطين. ومؤخراً طُرحت وجهة نظر تقول بإن هذه المجموعة التي تلقت الرسالة هم من أعضاء منطقة قمران الذين صاروا مسيحيين[١].

لكن الأرجح أن المتلقين للرسالة هم مجموعة من اليهود المسيحيين الذين آمنوا وكانوا يعيشون في فلسطين، ويعرفون العهد القديم جيدًا. وإن كان عنوان الرسالة "إلي العبرانيين" قد جاء لاحقاً، وإستشهد به لأول مرة حوالي سنة ٢٠٠م في كتابات بنتينوس، ثم بعد ذلك في كتابات كليمنضس الأسكندري، وترتليانوس[٢]. وهذا يقودنا إلي أن الجماعة التي تلقّت الرسالة كانت في فلسطين، لأن الذين يُدعون "عبرانيين" هم العبرانيين بحسب الدم، آي اليهود التقليدين الذي يقرأون العهد القديم. والواضح أن هؤلاء اليهود المسيحيين الذين آمنوا، قد واجهوا إضطهاد إجتماعي ومطاردة وتضييق عليهم، الأمر الذي يكون قد تسبّب في تعرّض البعض منهم لخطر فقدان إيمانه بالمسيح. هذا الإضطهاد قد جاء أولاً من شركائهم في الديانة، الذين وبخّوهم علي ترك ديانة آباءهم، بكل ما تحمله من عظمة الذبائح التي كانت تُقدم في الهيكل، بالإضافة إلي الممارسات الأخرى المكملة لهذا المشهد الديني. لكن لا نعرف إلي أي مدي وصلت هذه الضغوط والمضايقات التي كانوا يمارسونها عليهم، وما هي نتائج هذه الضغوط علي إيمان وحياة المتلقين للرسالة. ولكي يُشدّد كاتب الرسالة من إيمانهم، فإنه يقدم لهم يسوع المسيح "*رئيس الإيمان ومكملة*" كنموذج للطاعة، والذي "*في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يُعين المجربين*" (عب٢: ١٨).

---

[١]Μακράκη Α. «Ερμηνεία είς προς Εβραίους επιστολή» ١٩٦٥,σελ.١٠-١٥.
[٢] Τρεμπέλα Π. «υπόμνημα είς τὰς Επιστολὰς τῆς Κ.Δ» ١٩٨٢,σελ.٣٠-٥٥.

هناك أمران أساسيان تتناولهما الرسالة:

(أ) إمتياز المسيحية في مقابل اليهودية.

(ب) حث المسيحيين المتلقين للرسالة علي أن يأخذوا قوة من الآلام التي جازها المسيح. وهذان الأمران يتضافران فيما بينهما ويشكلان معاً نسيجاً واحداً في كل الرسالة، **علي النحو التالي:**

(١) إن إعلان الله عن نفسه في "إبنه" (عب١:١-٤). هو أسمي من الإعلان الذي كان يتم في العهد القديم، وهناك مواضع كثيرة في العهد القديم، تؤكد علي أن الإبن هو أسمي من الملائكة "*صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث إسمًا أعظم منهم*" (عب١:٤). وأسمي من موسي "*فإن هذا حُسب أهلاً لمجد أكثر من موسي بمقدار ما لباني البيت من كرامة أكثر من البيت*" (عب٣:٣). ثم يؤكد علي أن مسئولية المسيحيين هي كبيرة إن أهملوا خلاصهم "*لذلك يجب أن ننتبه أكثر إلي ما سمعنا لئلا نفوته*"(عب٢:١)، وأنه يجب عليهم أن يتطلعوا لرئيس خلاصهم"، والذي "*فيما قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين*" (عب٢:١٨). الآن هم أعضاء في جسد المسيح، فينبغي عليهم أن يكونوا حذرين حتى لا ينخدعوا بالخطية ويثيروا غضب الله، كما صنع الشعب الإسرائيلي في البرية، وعُوقب بشدة (عب٣:٨)، بل يجب أن يتمسكوا بوعود الله حتى المنتهي.

(٢) إن يسوع هو رئيس الكهنة الأعظم والحقيقي (عب٤:١٤). فهو أسمي من رئيس الكهنة اليهودي وأن المذبح السماوي هو أسمي من الهيكل اليهودي الأرضي. وأن ذبيحة المسيح التي قُدمت مرة واحدة علي الصليب، هي بالتأكيد أسمي من الذبائح اليهودية التي كانت تتكرر في الهيكل بشكل مستمر. هذا بالإضافة إلي أن رئيس كهنتنا الحقيقي، يقدر أن يعيننا في أصعب اللحظات "*فلنتقدم بثقة إلي عرش النعمة لكي ننال رحمته ونجد نعمة عوناً في حينه*" (عب٤:١٦).

(٣) ينصحهم بأن يتمسكوا "بإقرار الرجاء راسخاً" ويلاحظوا بعضهم بعضاً للتحريض علي المحبة (عب١٠:٢٤) ويتمسكوا بإيمانهم. أيضاً يُشير الكاتب إلي النماذج البطولية في الإيمان التي لرجال الله القديسون في العهد القديم كما جاء في الإصحاح الحادي عشر، ويثني علي إيمانهم وشجاعتهم وتحملهم للآلام، فهؤلاء

يُلهمونهم في مسيرتهم الإيمانية، ويحمّلهم بمسئوليات كبيرة لقاء هذا الإيمان الذي يحيون به. ويُشير إلي أن هناك "سحابة شهود محيطة بهم" ثم يرشدهم إلي ضرورة أن تكون أنظارهم مُتجهة نحو "رئيس الإيمان ومكملة يسوع المسيح ربنا الذي حمل صليب العار، لكنه الآن هو جالس عن يمين عرش الله. وإذا كان المتلقين للرسالة يُعانون الآن، إلا إنه لا يجب أن ينسوا "*أن كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيُعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام*" (عب١٢: ١١).

(٤) وأخيراً يعطي بعض النصائح الأخرى (عب١٣: ١ـ٢١). ثم يشير إلي زيارة تيموثاوس لهم، وأيضًا زيارته هو نفسه لهم، ثم يختم بالسلام والبركة الرسولية.

كاتب الرسالة:

ليست هناك أي إشارة لإسم الكاتب في الرسالة، علي غير عادة الرسول بولس الذي يبدأ رسائله بالإشارة إلي إسم المرسل، وإسم المرسل إليهم. فالكاتب يدعو نص رسالته "*كلمة الوعظ*" (عب١٣: ٢٢)، وفي ختام الرسالة يذكر إسم تيموثاوس (عب١٣: ٢٣)، العامل معه، لكن هذه العناصر وحدها ليست كافيه، لكي تحدد هوية كاتب الرسالة. فلغة وأسلوب الرسالة، يختلف تماماً عن لغة وأسلوب رسائل القديس بولس. وبالإضافة لموضوع لغة الرسالة، يمكن أن نُلاحظ الآتي:

(١) فيما يتعلق بالتعاليم الخريستولوجية للرسالة، برغم من أنها تقدم نقاط تلاقي مع التعاليم الخريستولوجية للرسول بولس مثل (ذبيحة المسيح الكفارية علي الصليب ـ طاعة الإبن المتألم ـ بطلان الناموس)، إلا أنها تتحرك في مستوي مُختلف. تتجه نحو المسيح رئيس الكهنة الجالس عن يمين الله. أيضاً يغيب عنها تعبير الرسول بولس المميز "في المسيح".

(٢) الإستشهاد بالعهد القديم هو بحسب الترجمة السبعينية (Ó)، وليس بحسب النص العبري، حيث نجد عبارات الإحالة، مثل "كما هو مكتوب" أو "يقول الكتاب"، بحسب ما هو معتاد في رسائل القديس بولس.

(٣) بينما يُرجع الرسول بولس بداية الإنجيل الذي بشّر به، إلي الرب، ويشدد بشكل خاص في رسالته إلي أهل غلاطية علي حريته في المسيح، وصحة وقانونية رسالته إنطلاقاً من صحة رسالة الرسل الآخرين، نجد أن الرسالة إلي العبرانيين تؤكد علي أن حقيقة خلاصنا " *قد إبتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا* " (عب٢:٣). أي أن الرب نفسه قد أبتدأ بالتكلم، ثم بعد ذلك جاءت البشارة.

(٤) علي قدر ما يستخدم الرسول بولس كلمة "إنجيل في رسائله بشكل مُكثف، لا توجد هذه الكلمة ولا حتى مرة واحدة في الرسالة للعبرانيين.

(٥) رغم أن موضوع الرسالة هو إمتياز المسيحية الذي لا يُقارن في مواجهة اليهودية، ورغم أن هناك حديث عن الناموس، لا نجد في أي موضع من الرسالة، كلمات (يهودي - يوناني - ختان - غرله)، كما نجد في رسائل الرسول بولس.

كاتب الرسالة والتقليد الكنسي:

لكن كيف تم تناول موضوع كاتب رسالة العبرانيين بحسب تقليد الكنيسة؟ يُشير التقليد الشرقي إلي أن كاتب الرسالة إلي العبرانيين هو الرسول بولس، دون أن يتجاهل الفروقات بينها وبين رسائل الرسول بولس الأخري حيث يري العلامة كليمنضس الأسكندري أن القديس بولس كتب هذه الرسالة باللغة العبرية وأن القديس لوقا الطبيب العامل معه والعارف باللغة اليونانية، قام بترجمتها إلي اليونانية[٣]. أما العلامة أوريجانوس وإن كان يري المشكلة ليست في اللغة فقط، بل إن الأسلوب أيضًا ليس هو أسلوب القديس بولس في الكتابة، لكنه يُقّر بأن الأفكار الواردة بالرسالة هي أفكار الرسول بولس. وقد جاء في تعاليمه أن رسائل الرسول بولس هي أربع عشرة رسالة، وهذا يعني أنه يعتبر الرسالة إلي العبرانيين هي ضمن رسائل القديس بولس، وهو القائل لأنه لم يكن بدون سبب أن الآباء السابقين في الأزمنة السالفة سلمّوها لنا بإعتبارها أنها للرسول بولس، إذ هي تشرح في جوهرها آراء الرسول بولس]. وهذه الشهادة التي لأوريجانوس بالإضافة إلي ما قاله معلمه العلامة كليمنضس الأسكندري تكشف لنا رؤية التقليد الأسكندري

[٣] Ευσεβίου, (εκκλ. ιστορία, ٢,١٤.١٦).

من جهة كاتب الرسالة إلي العبرانيين. فالعلامة بنتينوس أقر بقانونية الرسالة، وأيضًا أقتبس منها القديس ديونيسيوس الأسكندري، الذي كان مديرًا لمدرسة الإسكندرية، وقد أكد نسبتها للرسول بولس. ثم جاء بعده العلامة والقديس ثيؤغنوستس والذي خلفه في إدارة مدرسة الإسكندرية، وهذا بدوره قد أقر بقانونية الرسالة ونسبتها للقديس بولس[٤].

أيضًا إعترف مجمع أنطاكية (٢٦٤م) بقانونية الرسالة ونَسَبها للرسول بولس. وهذا ما أقر به القديس ثاؤفيلس الأنطاكي أيضًا الذي عاش أواخر القرن الثاني، ثم جاء القديس أثناسيوس (٢٦٩_٣٧٣) ليؤكد في خطابه الفصحى ٣٦٧م علي قانونية هذه الرسالة وأنها ضمن الأربعة عشر رسالة التي كتبها القديس بولس، وكذلك أقر القديس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) بنفس الرأي، وهذا ما قال به الآباء الكبادوك أيضًا مثل القديس باسيليوس، والقديس يوحنا ذهبي الفم شرح وأقر بأن كاتب الرسالة هو الرسول بولس، كما سنرى، وهذا ما قال به ق. غريغوريوس النيسي، ق. غريغوريوس النزينزي، ق. إبيفانيوس أسقف قبرص.

أما الرأي الذي ساد في الغرب، فهو يميل إلي رفض نسبة هذه الرسالة إلي القديس بولس، فالعلامة ترتليانوس ينسبها إلي برنابا، ويقول أيرونيموس أن أهل روما لم يقبلوا بنسبه هذه الرسالة إلي الرسول بولس. لكن في النهاية سادت رؤية التقليد الشرقي التي تنسب هذه الرسالة للقديس بولس، وهذا ما قَبِل به التقليد الغربي فيما بعد. ويُعد القديس هيلاري أسقف بواتيه (٣١٥_٣٦٧م) أول من أقر بقانونية الرسالة في الغرب. وقد أخذ بهذا الرأي القديس جيروم أيضًا (٣٤٢_٤٢٠م)[٥].

قانونية الرسالة إلي العبرانيين وتصنيفها بين بقية الرسائل:

بالإضافة إلي موضوع كاتب الرسالة، طُرح موضوع آخر، يتعلق بتصنيف ومكانة هذه الرسالة بين رسائل الرسول بولس الأخري. القانون الموراتوري (أواخر

[٤] Ιωαν. Δ. ΚαραΒιδόηοθλος "Εισαγωγωγή στην Καινή Διαήκη" Θεσσαλονικη, ١٩٩١, σελ.٣٠٥.

[٥] أنظر المرجع السابق، ص٣٠٦.

القرن الثاني)، لا يُحصي الرسالة إلي العبرانيين ضمن كتابات العهد الجديد. بعض المخطوطات في (أواخر القرن الثالث) تضعها بين الرسالة إلي رومية والرسالة الأولي إلي كورنثوس. (ومخطوطات أخري) تضعها بين رسالة كورنثوس الثانية، والرسالة الأولي إلي تيموثاوس[٦]. هذا التصنيف الأخير يُظهر مدي الرغبة في ضم هذه الرسالة إلي رسائل الرسول بولس. وهذا ما نلاحظه في عبارة وردت في مجمع قرطاجنة (καρχηδώνα)(٣٩٧م) تخص نسبة الرسالة للقديس بولس، تقول [رسالة بولس الرسول الثالثة عشر والفريدة إلي العبرانيين]. ويبدو أنها صُنفت بإعتبارها الرسالة قبل الأخيرة.

زمن كتابة الرسالة:

يري الكثيرون أن زمن كتابة الرسالة إلي العبرانيين هو في العشر سنوات الأخيرة من القرن الأول. لأن الرسالة بدت معروفة من خلال رسالة كليمنضس الروماني الأولي (أنظر ١:١٧، ٣:٣٦ ـ ٥)، حيث كُتبت (ما بين ٩٥ـ٩٦م). ويري باحثون آخرون أن زمن كتابتها هو سنة٧٠م، لأن الأعداد من ١ إلي ٣ بالإصحاح العاشر، تتكلم عن الذبائح في الهيكل، وهو الأمر الذي يعني بحسب وجهة النظر هذه أنها كتبت قبل سنة٧٠ بقليل وإستمر ذلك حتى سنة٧٠، ونرجح أن يكون هذا الرأي هو الأقرب للحقيقة.

د.سعيد حكيم يعقوب

أيقونة الغلاف الخارجي

يظهر في الجزء الأعلي منها المسيح رئيس كهنة الخيرات العتيدة، وفي الجزء الأسفل رئيس الكهنة في العهد القديم ممسكاً بالشورية التي كان يستخدمها آنذاك، حيث أُبطل عمله ومُمارساته بمجيء المسيح رئيس الكهنة الأعظم.

[٦] أنظر المرجع السابق، ص٣٠٧.

تفسير الرسالة إلى العبرانيين

للقديس يوحنا ذهبي الفم

مقدمة:

١ـ يقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: "*بما أني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي. لعلي أُغير أنسبائي وأخلص أُناس منهم*"[٧]. وأيضًا يقول في موضع آخر: "*فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيَّ أيضًا للأمم*"[٨]. إذًا فإن كان هو رسول للأمم، بإن يقول له الله في أعمال الرسل، "*أذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيدًا*"[٩]، فما هو الشيء المشترك الذي يربطه بالعبرانيين؟ ولماذا أرسل لهم رسالة[١٠]؟ بل أن هؤلاء (العبرانيين) كانوا يضمرون له مشاعر العداء، وهذا الأمر يمكن للمرء أن يراه في مواضع كثيرة. إسمع إذًا ماذا يقول يعقوب له "*أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعًا غيورون للناموس وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الأرتداد عن (ناموس) موسى*"[١١]. ولأجل هذا الأمر، بحثوا عنه مرات عديدة.

وقد يتساءل المرء لأي سبب لم يرسله الله إلى اليهود، وهو العارف بالناموس، لأنه تعلّم الناموس عند غمالائيل، وكان يمتلك غيرة كبيرة لهذا الأمر، وكان

---

[٧] رو ١١: ١٣ـ١٤.

[٨] غل ٢: ٨.

[٩] أع ٢٢: ٢١.

[١٠] من الجدير بالذكر أن ق. اثناسيوس يري أن ق. بولس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيين، حين تناول مسألة التجديف على الروح القدس، فقط أشار أيضًا إلى كل من أوريجينوس وثيؤغنستوس، بإعتبار أنهما إستندا على ما ذكره ق. بولس في الرسالة إلى العبرانيين "*الذين استنيروا وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس... وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضًا للتوبة*" (عب٦: ٤ـ٦). الروح القدس للقديس أثناسيوس، ترجمة د. موريس تاوضروس، د.نصحي عبد الشهيد، الرسالة الرابعة، فقرة ٩، صـ١٣٩.

[١١] أع٢١: ٢٠ـ٢١.

يمكنه بسبب هذا أن يُقنعهم؟ لو حدث هذا لكانوا قد حاربوه بشدة. هذا الأمر كان الله يعرفه من ذي قبل، وأنه لن يقبلوه، إذ قال له "*أسرع وأخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عني*"[12]. بعد ذلك يقول بولس "*يا رب هم يعلمون أني كنت أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك. وحين سفك دم إسطفانوس شهيدك كنت أنا واقفًا وراضيًا بقتله وحافظًا ثياب الذين قتلوه*"[13]. وهو ما يُظهر أن هذا هو برهان وسبب، ألا يؤمنوا به (أي بكلامه). والحقيقة أن هذا هو ما يحدث، فعندما ينشّق أحدٌ، من أمة ما، فإن كان لا ذكر ولا قيمة له، فإنه لا يُسبب قلق مطلقًا للذين خرج منهم، لكن إن كان من المعروفين والغيورين للناموس، ممن يُجمعون عليه، (أي مشهود له من الجميع) فإن خروجه يضايقهم بشدة، ويحزنهم بشكل فائق، لأنه بابتعاده عنهم وانضمامه إلى آخرين يُبطل إيمانهم بشكل أساسي.

بالإضافة إلى ذلك هناك شيئًا آخر، دفع اليهود لعدم تصديق بولس. إذًا ما هو هذا الشيء؟ هو أن أولئك الذين كانوا حول بطرس وعاشوا مع المسيح وخالطوه، قد رأوا عجائب ومعجزات، لكن بولس دون أن يكون قد تمتع بكل هذه (العجائب والمعجزات)، بل كان مع اليهود، تكلّم هكذا بمفرده وبصورة فجائية، وصار واحدًا من هؤلاء (الرسل)، الأمر الذي يحمل بشكل خاص قوة تُنهض أفكارنا. لأن هؤلاء (الرسل) من الواضح أنهم قدموا شهاداتهم، إمتنانًا وعرفانًا لمعلّمهم، ويمكن للمرء أن يقول، أنهم قدموا هذه الشهادات بسبب محبتهم الفائقة لمعلّمهم، بينما هذا الذي شهد للقيامة (أي بولس)، هو مَنْ سمع الصوت فقط[14].

---

[12] أع٢٢: ١٨.

[13] أع ٢٢: ١٩ــ٢٠.

[14] يقصد ق. يوحنا ذهبي الفم، ذلك الصوت الذي سمعه حين كان في طريقه إلى دمشق " شاول شاول لماذا تضطهدني صعب عليك أن ترفس مناخس" (أع٩: ٤ــ٥).

ومن أجل هذا تراهم (أي اليهود)، يحاربونه بشدة، ويفعلوا دائمًا كل شيء لأجل هذا الأمر، ويتمردون عليه لدرجة الشروع في قتله.

إذًا لأجل هذا، فإن غير المؤمنين يكرهونه، لكن المؤمنين (من اليهود)، لأي سبب (يكرهونه)؟ لأنه عندما بشّر الأمم، كان مضطرًا أن يُبشر بالمسيحية النقية، وعندما حدث وبشّر في اليهودية، لم يهتم كثيرًا بحفظ الناموس. لكن بطرس ومَنْ معه، لأنهم بشّروا في أورشليم، حيث كانت الغيرة (للناموس) شديدة، شعروا بأن هناك حاجة لأن يحثوا على حفظ الناموس، بينما بولس كان متحررًا من هذا الأمر. ليس هذا فقط، بل إن الأغلبية كانوا من الأمم وليست من اليهود، لأنهم كانوا موجودين خارج (أورشليم)، وبهذا أبطل الناموس، و بناء علي ذلك لم يحملوا للناموس هذا القدر الكبير من الخشوع، لأن كل شيء بشّر به في نقاء. وبسبب ذلك إعتقدوا أنه بهذا أخجل الكثيرين، وقالوا له: " أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا؟". ولهذا أبغضوه، وتحولوا عنه، لأنهم " أخبروا عنك أنك تُعلّم جميع اليهود. الإرتداد عن (ناموس) موسى". **إذًا لأي سبب، يكتب لهؤلاء (اليهود)، دون أن يكون معلمًا لهم؟ وأين أرسل لهم الرسالة؟** يبدو لي أنه أرسلها إلى أورشليم وإلى فلسطين. وكيف يكتب إذن (لهؤلاء)؟ يكتب لهم، مثلما أنه لم يأخذ سلطان أن يُعمّد، وعمّد، فبالرغم أنه قال: " *لأن المسيح لم يرسلني لأعمد*"[١٥]، لكنه لم يُمنع وصنع هذا على هامش عمله الأساسي (التبشير). فكيف إذًا ما كان له أن يكتب لهؤلاء (العبرانيين)، الذين من أجلهم، أراد أن يكون محرومًا (من المسيح)[١٦]؟ ولهذا قال: " أعلموا أنه قد أطلق الأخ تيموثاوس الذي معه سوف أراكم إن آتي سريعًا"[١٧]. لأنه لم يكن بعد محبوسًا. لقد حُبس سنتين في روما، بعد ذلك أُطلق سراحه، ثم ذهب إلى أسبانيا، ثم إلى اليهودية، وعندئذ رأى

---

[١٥] اكو ١:١٧.

[١٦] رو ٩:٣.

[١٧] عب١٣:٢٣.

اليهود. بعد ذلك أيضًا ذهب إلى روما، ووقتها (أستُشهد) إذ حكم عليه نيرون بالقتل. إذًا فالرسالة إلى تيموثاوس سابقة على هذه الرسالة (إلى العبرانيين). لأنه في الرسالة إلى تيموثاوس يقول: " فإني أنا الآن أسكب سكيبًا ووقت إنحلالي قد حضر" وأيضًا يقول "في إحتجاجي الأول لم يحضر أحد معي"[١٨] لقد جاهد في أماكن كثيرة، كما يقول لأهل تسالونيكي "صرتم متمثلين بكنائس الله التي في اليهودية"[١٩]. وإلى هؤلاء العبرانيين يكتب قائلاً: "قبلتم سلب أموالكم بفرح"[٢٠].

أرأيت كيف أن هؤلاء كانوا يائسين؟ لكن إن كانوا قد تصرفوا هكذا تجاه الرسل، ليس فقط في اليهودية، بل وأينما وجدوا بين الأمم، فما هو الشيء الذي لم يفعلوه للمؤمنين؟ ولهذا تراه يهتم بهؤلاء إهتمامًا شديدًا. لأنه عندما يقول: " الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين"[٢١]. وأيضًا حين يحث أهل كورنثوس على الإحسان أو فعل الخير، ويقول أن أهل مكدونية قدموا الكثير"[٢٢]، ويقول: " وإن كان يستحق أن أذهب"[٢٣]، فهذا ما يقصده (خدمة المؤمنين). وعندما يقول: " غير أن نَتذكُر الفقراء. وهذا عينه كنت اعتنيت أن أفعله"[٢٤]، فإنه يقصد نفس الأمر. وعندما يقول: " أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون للأمم وأما هم فللختان"[٢٥]، فإن هذا ما يقصده. لكن هذه الأمور التي ذكرها، لا يذكرها للفقراء الموجودين (في أورشليم)، بل لكي نشترك نحن أيضًا معه في عمل الخير. لأننا لم ننفصل، هكذا يقول الرسول بولس، عن خدمة الفقراء، هكذا كما نوزع المال (يقصد

[١٨] ٢ تيمو ٤: ٦ــ١٦.
[١٩] ١ تس ٢: ١٤.
[٢٠] عب ١٠: ٣٤.
[٢١] رو ١٥: ٢٥
[٢٢] ٢كو ٨: ١.
[٢٣] ١كو ١٦: ٤.
[٢٤] غل ٢: ١٠.
[٢٥] غل ٢: ٩ــ١٠.

مقارنةً بتوزيع الخدمة)، حيث كان بولس يبشر الأمم، وهم (أي بطرس ويعقوب ويوحنا) كانوا يُبشرون اليهود. وفي كل موضع نرى بولس الرسول وهو يعتني كثيرًا بهؤلاء، وهذا كان أمرًا طبيعيًا.

إذًا لا شيء من هذا قد حدث في مدن أخرى للأمم، حيث كان يوجد يهود وأمم، لكن حدث في اليهودية، لأنه من الواضح أنهم كانوا ذو قوة، ولهم كيان ذاتي، وأنهم نظّموا أمور كثيرة بقوانينهم الخاصة، حيث أن السلطة لم تكن مستقرة، ولم تُراقب من قِبل (القادة) الرومان بشكل كامل، وكان طبيعيًا أن يمارسوا عنفًا شديدًا. لأنه إن كانوا في مدن أخرى، كما في كورنثوس، ضربوا رئيس المجمع أمام كرسي الوالي، ولم يُعر غاليون[٢٦] أي إهتمام لذلك، فما هو الشيء الذي لن يحدث في اليهودية.

٢- إذًا أنت ترى، أنه في مدن أخرى، يقتادونهم إلى الحكام أو الولاة، ويطلبون مساعدتهم، كذلك الأمم أيضًا، بينما هنا لم يهتموا أبدًا بهذا الأمر، بل هم أنفسهم يدعون إلى إجتماع، ويقتلون كل مَن يريدون. هكذا قتلوا إسطفانوس، هكذا جلدوا الرسل، دون أن يقتادونهم إلى الحكام. وهكذا شرعوا في قتل بولس، لولا أن أمير الكتيبة قد أمسكه"[٢٧]. وهذا قد حدث لأن الكهنة كان لديهم قوة حتى ذلك الحين، وهذه القوة كانت ولا تزال موجودة في الهيكل، والعبادة، والذبائح. إذًا لاحظ بولس نفسه وهو يُحاكم أمام رئيس الكهنة، ويقول: "لم أكن أعرف.. أنه رئيس كهنة"[٢٨]. وهذه الأمور حدثت أمام الوالي. بالحقيقة لقد كان للكهنة سلطان عظيم في ذلك الوقت. فكّر إذًا كم هو طبيعي أن يُقتل أي أحد من سكان أورشليم واليهودية.

إذًا هذا الذي أراد أن يصير محرومًا من أجل كل مَن لم يؤمن بعد، وخدم المؤمنين بكل ما فيه، حتى أنه هو نفسه كان يسافر إن إحتاج الأمر، والذي إهتم

---

[٢٦] غاليون: هو والي أخائية في ذلك الحين.

[٢٧] أع٢١: ٣٠ـ٣٣.

[٢٨] أع ٢٣: ٥.

كثيرًا من أجل هؤلاء في كل مكان، فما هو العجيب، إن كان برسائل، يحثهم، ويعزيهم، ويقيمهم عندما ينزلقون ويسقطون؟ لأنهم بالفعل كانوا مضطربين ويائسين من الضيقات الكثيرة. وهذا ما يُعلن عنه في نهاية الرسالة قائلاً: " قوّموا الأيادي المسترخية والركب المخلعة"[٢٩] وأيضًا يقول: " لأنه بعد قليل جدًا سيأتي الآتي ولا يُبطيء"[٣٠]. وأيضًا: " ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لا بنون"[٣١]. إذًا لأنهم كانوا يهود وتعلموا من آبائهم أن الصالحات والشرور كان يجب أن ينتظرونها مباشرة، وهكذا ينبغي أن يعيشوا، لكن وقتها حدث العكس، أن الصالحات أو الخيرات هي ما نترجاه، وهي بعد الموت، بينما الشرور كانت قريبة منهم. إذًا بسبب هذا كان من الطبيعي أن يُصاب كثيرين بنقص في الشجاعة والإحتمال، بعدما إنتظروا كل هذا الوقت الطويل، ولهذا تحدث بإسهاب.

هذه الأمور (هكذا يقول ق. بولس) سأشرحها في الوقت المناسب، لكنني أولاً سأقول، أنه بسبب الضرورة والإلتزام كتبت لهؤلاء، والذين إنشغلت بهم كثيرًا جدًا. لأن السبب الذي لأجله لم تُرسل رسالة لهؤلاء، كان واضحًا، فهو لم يُعاق أن يكتب لهم. لكن من جهة أنهم ضعفاء، فإنه يوّضحه، قائلاً: "قوموا الأيادي المسترخية والركب المخّلعة. واصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة"[٣٢]، وأيضًا: " لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة"[٣٣]. لأن النفس في مرات كثيرة عندما تحاط بتجارب كثيرة، تنحرف عن الإيمان. ولهذا ينصحهم أن ينتبهوا لهذه الأمور التي سمعوها، وألا يكون لديهم قلب خبيث و شرير، وجاحد. ومن أجل هذا تحديدًا، في هذه الرسالة بالذات، **يتكلم كثيرًا عن الإيمان**، وفي النهاية يُظهر بأمثلة كثيرة، أنه وَعد أولئك بالخيرات على الفور، لكنه لم يعط أي أحد.

---

[٢٩] عب١٢:١٢.

[٣٠] عب١٠:٣٧.

[٣١] عب١٢:٨.

[٣٢] عب١٢:١٢ــ١٣.

[٣٣] عب٦:١٠.

بالإضافة إلى هذه الأمور، ولكي لا يعتقدوا أنهم تُركوا للكوارث، يُعلّم بأمرين، **الأول** هو أن يصبروا و يحتملوا كل النكبات بشجاعة، **والأمر الأخر** هو أن يترجوا المجازاة على كل الأحوال. لأن الله لم يترك هابيل دون مكافأة، بل وكل الأبرار اللاحقين.

ويعزيهم بثلاثة طرق. أولاً بكل ما عاناه المسيح، خاصةً وهو نفسه يقول: " ليس عبد أعظم من سيده"[٣٤]. **ثم بعد** ذلك من خلال كل الخيرات المحفوظة للمؤمنين، **وأخيرًا** من خلال الآلام والمتاعب التي يتعرضون لها. . وهو لا يزعم هذا من خلال الأمور المستقبلية فقط، الأمر الذي كان أقل إحتمالاً، بل من خلال الأمور التي مضت، والتي حدثت لآبائهم. نفس الأمر يقوله المسيح أيضًا " ليس عبد أعظم من سيده، وتارة يقول " في بيت أبي منازل كثيرة"[٣٥]، ويوجه ويحذر أولئك الذين لم يؤمنوا بعذابات لا تُحصى.

أيضًا يتكلم عن **العهدين القديم والجديد**، ولهذا فقد استخدم هذا الأمر كثيرًا جدًا للحديث عن الإيمان بالقيامة. لكي لا يرتابوا، في أن المسيح قام، بسبب ما عاناه، فإنه يعضد كلامه ممن قاله الأنبياء. ويبّين أن الأمور اليهودية لا تتسم بالوقار، بل الأمور المسيحية، لأن الهيكل بقى بعد والذبائح أيضًا، ولهذا قال: " فلنخرج إذًا إليه خارج المحلة حاملين عاره"[٣٦]. لكنهم قاوموه، لأنه كان من المنطقي أن يقول البعض، طالما أن هذه الأمور هي ظلال وصور، فلماذا لم تختفي، ولم تتراجع، عندما ظهرت الحقيقة، بل لا زالت بعد سارية؟ لكن هذا رويدًا رويدًا قد ألمح له، بأنه سيحدث في الوقت المناسب. ومن جهة أن لهم زمن طويل في الإيمان وفي الضيقات، فقد أعلن عنه بقوله: "*لأنكم إذ كان ينبغي أن تكونوا مُعلِمين بسبب طول الزمان*"[٣٧]، وأيضًا " *لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان*"[٣٨] و" *لكي لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد*".

[٣٤] يو ١٥: ٢٠.
[٣٥] يو ١٤: ٢.
[٣٦] عب١٣: ١٣.
[٣٧] عب٥: ١٢.
[٣٨] عب٣: ١٢.



الإصحاح الأول

الأصحاح الأول

العظة الأولى

***" الله بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه "* (عب١:١ـ٢).**

١ـ حقاً " *حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة*"[٣٩]. هذا تحديدًا ما يُشير إليه الرسول بولس هنا في الإفتتاحية، وهو يكتب للعبرانيين. لأن هؤلاء الذين كانوا مُتعبين ومعذبين من جراء النكبات، وحكموا على الأمور من منطلق أنهم دائمًا ما يتعرضوا لكوارث، كان من الطبيعي أن يعتبروا أنفسهم أدنى من غيرهم، لذلك فهو يوضح بهذا (الكلام)، أنهم تمتعوا بنعمة أعظم جدًا وأسمى بكثير، مسترعيًا إنتباه المستمع منذ بداية حديثه.

لماذا لم يضع نفسه في عداد الأنبياء؟ وإن كان بالطبع هو أعظم بكثير منهم، بقدر ما تعهد (بمسئوليات) أعظم، إلاّ أنه لم يفعل هذا. لماذا إذًا؟ **أولاً** لأنه يتجنب أن يُمجد ذاته بكلام فائق، **ثانيًا** لأن المستمعين لم يكونوا بعد كاملين، **وثالثًا** لأنه أراد أن يسمو بهم أكثر، وأن يبيّن عظمة الإمتياز (أي امتياز النعمة). كما لو كان يقول: ما الأهمية في أن الله أرسل الأنبياء لآبائنا؟ فهو قد أرسل لنا إبنه الوحيد الجنس ذاته. وحسنًا فعل إذ بدأ (الرسالة) بهذه الكلمات: "بأنواع وطرق كثيرة". لأنه يُظهر أن الأنبياء أنفسهم لم يروا الله، أما الإبن قد رآه. إن عبارة "بأنواع وطرق كثيرة" تعني بطرق متنوعة. لأنه يقول "وكلّمت الأنبياء وكثّرت الرؤى وبيد الأنبياء مثلت أمثالاً"[٤٠]. وقد اتضح أن إمتياز النعمة لا يتمثل في هذا الأمر فقط، أي أن الله قد أرسل أنبياء للآباء، بينما لنا نحن أرسل الابن، بل يكمن الإمتياز في أنه لا أحد من هؤلاء الأنبياء قد رأى الله، بينما الابن الوحيد الجنس قد رآه. وبالطبع فهو لا يشير مباشرةً إلى هذا، بل يقدمه بالكلام اللاحق، عندما يتكلم عن طبيعة الابن

---

[٣٩] رو٥:٢٠.

[٤٠] هو١٢:١٠.

الإنسانية" لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني" و "أجلس عن يميني"[41].

ولك أن تلاحظ حكمة الرسول بولس. فهو يبيّن **أولاً** أن امتياز مَن نال النعمة يفوق الأنبياء، فبعدما قدم هذا كأمر لا جدال فيه، أخذ يُدلي برأيه بعد ذلك، وهو أن الله كلّم الآباء من خلال الأنبياء بينما كلمنا نحن من خلال الابن الوحيد الجنس. بل إن الله كان قد كلّم هؤلاء من خلال ملائكة أيضًا (لأنه حقًا قد كانت الملائكة تكلم اليهود)، لكن في هذا نحن قد نلنا ما هو أكثر بكثير من ذلك، بينما الذي كلّم الآباء هم عبيد، لأن الملائكة والأنبياء هم شركاء في العبودية. وحسنًا قال "في هذه الأيام الأخيرة"، لأن هذا يشجعهم، ويعزيهم، بعدما كانوا قد تعبوا بالفعل. وكما قال في موضع آخر: "*الرب قريب لا تهتموا بشيء*"[42]، وأيضًا "*فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا*"[43]، هكذا هنا أيضًا. إذًا، ما هو هذا الذي يقوله؟ ما يقوله هو أن مَن يستنفذ كل طاقاته في السباق (الجهاد)، عندما يسمع (كلمة) نهاية السباق، يستريح قليلاً، فيعرف أنها نهاية الأتعاب، وبداية الراحة.

"كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه". ها هو أيضًا يقول "في ابنه"، أي بواسطة الابن، الذي يتكلّم عنه، متصديًا للقائلين، كيف يليق هذا الكلام بالروح. أرأيت أن كلمة "في" "ἐν"، تعني "بواسطة" "διὰ μέσου"؟ كما أنه يقصد شيئًا آخر بعبارة "في الأزمنة القديمة" وعبارة "في الأيام الأخيرة". إذًا ما هو هذا الشيء؟ هو أنه بعدما عَبرت سنوات طويلة، عندما كنّا تحت الدينونة، وعندما تلاشت المواهب، وعندما لم يكن هناك رجاء للخلاص، عندما ترجيّنا أن يكون لنا شيئًا زهيدًا، عندئذٍ حصلنا على المزيد. ولاحظ كيف تكلّم عن هذا الأمر بتعقل. لأنه لم يقل "المسيح تكلّم"، وإن كان بالطبع المسيح هو الذي تكلّم، لكن لأن نفوسهم كانت ضعيفة، ولم يكونوا قادرين بعد أن يسمعوا الأمور المختصة بالمسيح، قال

---

[41] عب١:٥، ١٣.

[42] في٤:٥ـ٦.

[43] رو١٣:١١.

"كلّمنا في ابنه" ماذا تقول؟ هل الله تكلّم في ابنه؟ نعم. أين إذًا الامتياز؟ لأنك قد أظهرت هنا أن العهد القديم والجديد هما وحدة واحدة، وهذا الإمتياز ليس عظيمًا وقد شهدنا له، أما الامتياز العظيم بالنسبة لنا فهو أنه كلّمنا في ابنه. ولهذا يشرحه بعد ذلك بهذه الكلمات قائلاً: "كلّمنا في ابنه".

لاحظ كيف يُعلن ق. بولس هذا الأمر ويساوي نفسه مع التلاميذ، قائلاً: "كلّمنا". إلاّ أن الله لم يتكلم مع بولس، بل مع الرسل، ومن خلال الرسل تكلّم للكثيرين. لكن (بولس) يسمو بهم ويبيّن أن الله كلمهم، إلا أنه في نفس الوقت يدين اليهود بطريقة ما. لأنه تقريبًا كل أولئك الذين تحدث إليهم الأنبياء كانوا دنسين وأشرارًا. وهو لم يتكلم بعد عن هؤلاء، بل تكلّم أولاً عن عطايا الله التي صنعها.

ولهذا يُضيف أيضًا: " الذي جعله وارثًا لكل شيء". هنا هو يقصد الجسد، كما يقول داود أيضًا في المزمور الثاني " *أسألني فأعطيك الأمم ميراثًا*"[٤٤]. لأنه ليس نصيب الرب بعد هو يعقوب ولا ميراثه هو إسرائيل، بل ميراثه هو الجميع. ماذا يعني " جعله وارثًا؟" يعني أنه قد جعله ربًا على كل شيء. نفس الأمر قد قاله ق. بطرس أيضًا في سفر الأعمال: " *أن الله جعل يسوع.. ربًا ومسيحًا*"[٤٥]. وقد أراد أن يعلن أمرين من خلال الإشارة إلى اسم الوارث، أنه ابن حقيقي، وأن السيادة (أي سيادته على كل شيء) غير منفصلة عنه. " وارثًا لكل شيء"، أي وارثًا لكل العالم. وبعد ذلك، يعود بالكلام مرة أخرى إلي ما كان منذ البدء "الذي به أيضًا عمل العالمين".

٢ـ أين هم إذًا أولئك الذين يقولون أن هناك وقت لم يكن الابن موجودًا فيه؟ ثم أخذ يتدرج بعد ذلك، فيشير في النهاية إلى ما هو أعظم من كل هذا، قائلاً: " الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أعظم منهم" (عب١: ٣ـ٤). يا للعجب من هذا التعقل الرسولي!

---

[٤٤] مز ٢: ٨.

[٤٥] أع٢: ٣٦.

أو من الأفضل أن نقول إن الدهشة والتعجب لا توجه لحكمة بولس، بل لنعمة الروح القدس التي يمكن أن نندهش لها هنا. لأنه لم يتكلم بهذه الأمور من أفكاره، كما أنه لا يمتلك هذه الحكمة الكبيرة من نفسه (لأنه من أين ستكون له هذه الحكمة؟) هل من آلة قطع الجلود التي كان يدبغها، أو من المعمل (الذي كان يدبغ فيه)؟ لكن كونه يتكلم بهذه الأمور، فقد كان نتيجة لعمل إلهي. **لأن هذه المعاني ليست من نتاج فكره، والذي كان آنذاك متواضعًا وبسيطًا، حتى أنه لم يكن لديه شيئًا أكثر مما لأولئك المترددين على السوق، (لأنه كيف لهذا الفكر الذي أُستُهلِك في صناعة الخيام أن يكون له شيئًا أكثر؟)، إنها نعمة الروح القدس التي، تُظهر قوتها من خلال أولئك الذين تريدهم.**

إذًا إن كان أحد يريد أن يداعب طفلاً صغيرًا رافعًا إياه عاليًا بإتجاه السماء، فإنه يفعل هذا رويدًا رويدًا، وقليلاً قليلاً، ثم بعد ذلك عندما يضعه عاليًا ويطلب منه أن ينظر إلى أسفل، فعندما يرى أنه يشعر بدوار ويضطرب، يمسكه وينزله مرة أخرى إلى أسفل، ليمكنه من أن يسترد أنفاسه بارتياح. وهكذا مرة يرفعه ومرة أخرى ينزله. هذا ما صنعه المُطوب بولس تحديدًا مع العبرانيين، بل وفي كل موضع، متعلمًا هذا من المعلم. لأن المسيح قد فعل هذا أيضًا، فكان يصعد تارة بالمستمعين إلى أعلى، وتارة ينزل بهم إلى أسفل، دون أن يتركهم ينتظروا طويلاً في نفس النقطة.

لاحظ الرسول بولس هنا، كيف أنه بعدما أصعدهم درجات كثيرة، وأقامهم في قمة التقوى ذاتها، وقبل أن يُصيبهم الدوار والدوخة أخذ ينزل بهم مرة أخرى إلى أسفل، وبعدما أعطاهم الفرصة للتنفس بارتياح، قال "كلّمنا في ابنه" و " الذي جعله وارثًا لكل شيء". لأن اسم الابن كان معروفًا للكافة في ذلك الوقت حيث يُقصد به أنه إبن حقيقي، ويعني أنه أسمى من الجميع. إذًا لكي يظهر أولاً أنه أسمى، يعرض ويبيّن أنه من الآب. لكن لاحظ كيف ينزله، قائلاً: " *الذي جعله وارثًا لكل شيء*"، لأن عبارة "جعله وارثًا"، تمثل الدرجة الأقل. بعد ذلك يضعه في

مرتبة أسمى، مُضيفًا " الذي به عمل العالمين"، بعد ذلك يضعه في مرتبة أعلى، والتي لا يوجد معها درجة أعلى من هذا فيقول: " الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره".

حقًا لقد أصعد السامع إلى نور لا يمكن الوصول إليه، في هذا البهاء ذاته. لاحظ كيف ينزل به مرة أخرى تدريجيًا، قبل أن يصيبه بالدوار قائلاً: " وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي". لم يقل فقط "جلس"، بل قال: " بعدما صنع تطهيرًا لخطايانا جلس". أي أنه إهتم بتدبير التجسد، وأيضًا يتكلم بإتضاع. كما نجده بعدما تكلم عن شيء سامي، إذ قال: " في يمين العظمة في الأعالي"، أخذ يتكلم مرة أخرى عن الاتضاع، مُضيفًا " صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم".

إذًا فهو يتكلم هنا عن تدبير التجسد، لأن عبارة "صائرًا أعظم"، لا تُعبّر عن جوهر الآب، بل تعبّر عن الجوهر الجسدي، لأن هذا الجوهر قابل أن يصير من وضع إلى آخر. ولكن حديثه الآن ليس عن الجوهر. كما يقول يوحنا (المعمدان) " هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي"[٤٦]، هذا الكلام يُعلن أن الابن هو أكثر مجدًا وأكثر بهاءً، هكذا يقول الرسول بولس هنا " صائرًا أعظم من الملائكة"، وهذا يُعلن أنه أكثر سموًا ومجدًا، " بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم".

أرأيت أن الحديث هنا يتعلق بالاسم الذي أُعطي للجسد؟ لأن هذا الاسم، "كلمة الله"، هو له على الدوام، وهو لم يَرثه بعد التجسد، ولا في ذلك الحين (قبل التجسد)، صار أعظم من الملائكة، بل هو على الدوام كان أعظم، بل هو أعظم بما لا يُقارن. بل إن هذا الكلام قيل عن الاسم الذي أُعطي للجسد. هكذا نحن أيضًا إعتدنا عندما نتكلم عن إنسان ما، أن نتكلم بكلام سامي وكلام متواضع. أي حينما نقول الإنسان كلا شيء، الإنسان تراب ورماد، فإننا ندعو كل

[٤٦] يو ١:١٥.

الأشياء إنطلاقًا من الأمور المتدنية، أما عندما نقول إن الإنسان كائن حيّ غير مائت، وعاقل، ومن أهل السماء، فإننا أيضًا نرى كل الأشياء إنطلاقًا من الأمور السامية. هكذا فإن القديس بولس يتكلم عن المسيح، تارة من المستوى الأقل، وتارة أخرى يتكلم من المستوى الأعلى، مريدًا بذلك أن يشير إلى التدبير، وأن يخبرنا كذلك عن طبيعة المسيح غير المائتة.

٣ـ إذًا بعدما طهّرنا من خطايانا، ليتنا نظل أطهارًا، ولا نقبل حتى وصمة واحدة (للخطية)، بل نتحلى بالجمال الذي وضعه داخلنا، ولنحرص على أن نحفظ السلوك النقي اللائق غير الملوث، لكي لا نُوصم بأي تلوث أو غضن، أو أي شيء مثل ذلك. لأن التلوث والغضن، هما من الخطايا الصغيرة، أي النميمة، الشتيمة، والكذب، أو من الأفضل أن نقول وحتى هذه الخطايا لا تعتبر صغيرة، بل هي كبيرة جدًا، حتى أنها تحرم الإنسان من ملكوت السموات. كيف وبأي طريقة؟ " *من قال لأخيه.. يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم*"[٤٧]. فإن كان مَن يدعو أخاه "أحمق"، والذي من الواضح أنه كلام طفولي معتاد، فأي عقاب لن يناله في الجحيم ذاك الذي يدعو أخاه، مجرم، وحسود، ويهينه بألفاظ أخرى لا حصر لها؟ وهل هناك ما هو أكثر رعبًا من هذا؟ لكن أرجوكم أن تتحملوا ما أقوله. " *فإن كان ذاك الذي يصنع شيئًا تجاه أحد هؤلاء الأصاغر، فإنه يفعله في المسيح*"[٤٨]، فكيف لا ينطبق ذلك على ما يقال من كلام، سواء كان كلام حسن أو إدانات؟ لأن من يُهين أخاه، يُهين الله، وَمن يكرم أخاه، يكرم الله.

٤ـ إذًا فلنُعلّم لساننا أن يتكلّم بالكلام الحسن، لأن الكتاب يقول: " *صن لسانك عن الشر*"[٤٩]. فالله لم يعط اللسان من أجل أن ندين، ونشتم، أو يتطاول الواحد على الآخر، بل لكي نسبح الله، ونتكلم بما يعطي للسامعين نعمة تبنيهم وتنفعهم. هل تسيء لأحد؟ ماذا تربح، وأنت ترى نفسك مع ذاك الذي تسيء إليه؟

---

[٤٧] مت ٥:٢٢.

[٤٨] مت ٢٥:٤٠ـ٤٥.

[٤٩] مز ٣٤:١٣.

لأن بهذا تكون قد إكتسبت سمعة الإنسان الشرير. لا يوجد من الناحية العملية أي نوع من الشر يقتصر تأثيره على من يوجه إليه، فالشر يطول أيضًا من يمارسه. على سبيل المثال، من الواضح أن الحاسد يكيد بشخص أخر، إلاّ أنه في الحقيقة هو مَن يجني أولاً ثمار الغيرة، لأنه يَهلك، ويَفسد، ويُبغض من الجميع. الطمّاع يسلب مال غيره، ولكنه ينزع محبة الآخرين من نفسه، أو من الأفضل أن نقول يصير موضع إساءة من الجميع. لكن السمعة الطيّبة هي أفضل من المال. لأنه من الصعوبة بمكان أن يمحو أحد هذه السمعة، بينما المال من السهل أن يكتسبه، أو من الأفضل القول، أن عدم وجود المال لا يضر أبدًا بذاك الذي لا يمتلكه، لكي حين تنتقي السمعة الطيبة، تجعل الإنسان مستحقًا للوم، والسخرية، بل وتجعله عدو وخصم للجميع. أيضًا الإنسان الغضوب يعاقب نفسه أولاً، ثم بعد ذلك يفترس ذاك الذي يغضب منه.

هكذا الشرير يُشين نفسه أولاً، وبعد ذلك مَن يسيء إليه، ثم ينصرف وله سمعة إنسان دنس، وضيع، ويجعل ذاك (الذي أساء إليه)، محبوبًا أكثر. لأنه حين يُساء إليه، ولا يرد بنفس الكلام، بل يمتدحه، فهو لن يمتدح ذاك، بل يمتدح نفسه. أي مثلما يحدث في حالة الشرور التي تُمارس ضد القريب، وهو الأمر الذي تحدثت عنه سابقًا، فهذه الشرور تمس أولاً أولئك الذين يكيدون لآخرين، هكذا أيضًا الأمور الحسنة التي تُمارس نحو القريب، تفرح أولاً أولئك الذين يمارسونها. لأن كل مَنْ يفعل الصلاح، أو يفعل الشر، منطقي أن يتأثر هو أولاً به. ومثل ماء النبع المالح، والنبع الصالح للشرب، أنه يملأ الآنية التي تحمله، والنبع أو البئر الذي يتدفق منه الماء لا يفرغ، هكذا أيضًا بالنسبة للشرور والفضيلة، فمهما كانت مكانة مَن تصدر عنه، فإما تهلكه، أو تُبهجه.

وهذه الأمور تحدث بالطبع هنا في الحياة الحاضرة. أما هناك في الدهر الآتي، فلا يوجد كلام يمكن أن يُعبّر عن وضع مَن صنع الصالحات ومَن صنع الشرور، فهل هناك حديث يمكن أن يصف هذا الوضع؟ لا يوجد كلام يمكن أن يُعبّر عن الخيرات والمجد الذي في الحياة الأبدية، لأنه يفوق كل تصور وكل عقل.. أما عن

الشرور، فقد قيلت لنا بالطبع، بالتتابع (لأن الكتاب يقول، هناك حيث النار، والظلمة، والقيود، ودود لا يموت)، لكن ليس فقط ما قيل سيكون موجود، بل وأمور أخرى أكثر فزعًا. ولكي تعلم على الفور، لاحظ هذا الأمر أولاً: طالما أنه يوجد نار، فكيف توجد ظلمة أيضًا؟ أرأيت كيف أن النار (الأبدية)، هي أسوأ من هذه النار (التي نراها هنا)؟ لأن تلك النار ليس لها ضوءًا أو نورًا. وإن كان هناك نارًا، فكيف تكون قادرة على الحرق ؟ أرأيت أنها أسوأ من هذه النار (التي نعرفها)؟ لأن تلك النار لا تُطفئ، ولهذا تُدعى، نار لا تطفئ. لنفكّر إذًا كم هو شر عظيم، أن يظل أحد يُحرق بصفة دائمة ويمكث في ظلمة، ويصرخ على الدوام، وتُصّر أسنانه، ولا يُسمع له أبدًا. لأنه لو أن واحدًا من أولئك الذين نشأوا كنبلاء، أُلقي به في السجن، فإنه يشعر أن مجرد جلوسه في سجن مظلم مع مجرمين يعد بالنسبة له أسوأ من الموت. ولنفكر في الموقف الذي ستكون فيه حين نُحرق مع مجرمي كل المسكونة دون أن نرى، ودون أن يروننا في خضّم هذه الجموع الكثيرة، حتى أننا نعتقد أننا بمفردنا. لأن الظلمة، وانعدام النور، لا يسمح لنا أن نميز قريبنا، بل أن كل واحد سيشعر كما لو أنه يعاني هذا العذاب وحده، وهكذا سيواجه هذا الأمر. وإن كانت الظلمة وحدها فقط هى ما تضايقنا، وتزعج نفوسنا، فماذا سيحدث إذًا، حين يكون - بالإضافة إلى هذه الظلمة - هناك العديد من الآلام والعذابات؟.

ولهذا أترجى أن نفكّر في هذه الأمور باستمرار، وأن نحتمل هذا الكلام المؤلم، لكي لا نضطر لتحمل العقاب كحقيقة واقعة. لأن هذه الأمور ستحدث على كل حال، وكل مَن إقترف أعمالاً غير لائقة، فلن ينجو من العقاب في الدهر الآتي، لا أبًا ولا أمًا، ولا أخًا، حتى وإن كان له دالة عظيمة وقوة كبيرة أمام الله. لأنه يقول: "*الأخ لن يفدي الإنسان فداءً*"[٥٠]. لأن الله يجازي كل أحد بحسب أعماله، ووفقًا لها، إما أن يخلص، أو يُدان "*أصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم*"[٥١].

[٥٠] مز ٤٩:٧.

[٥١] لو ١٦:٩.

إذًا لنخضع، لأن الوصية هي للرب، ولنوزع فائض الغنى على الفقراء. فلنمارس أعمال الرحمة، على قدر ما نستطيع، لأن هذا معنى قول الرب " أن نصنع أصدقاء بمال الظلم". لنتخلى عن المال للفقراء، لكي نبتعد عن تلك النار، ونطفئها، لكي تكون لنا دالة هناك في الحياة الأبدية. لأنه بالطبع هؤلاء (الفقراء) لن يستقبلوننا هناك، بل أعمالنا هي التي تنتظرنا. ومن حيث إن هؤلاء لا يمكنهم أن يخلصوننا، بمجرد أن يكونوا فقط أصدقائنا، فيمكن أن نعرفه مما أضافه. أي لماذا لم يقل " أصنعوا لكم أصدقاء.. حتى إذا فنيتم يقبلونكم في مظالهم الأبدية، بل أضاف الطريقة أيضًا؟ لأنه يقول " من مال الظلم"، وهو بهذا قد أظهر كيف أنه بالمال ينبغي أن نجعلهم أصدقاء، معلنًا أن الصداقة وحدها لن تخلّصنا، إن لم نعمل أعمال خير أو رحمة، إن لم نوزع بعدل الغنى الذي جمعناه بظلم. وعندما أتكلم عن أعمال الرحمة، فإنني لا أتوجه فقط للأغنياء، بل وللفقراء أيضًا. وإن كان هناك أحد يعيش بعد على التسول، فإنني أوجه له أيضًا حديثي. لأنه لا يوجد أحد فقير إلى هذا الحد، حتى لا يكون لديه ولو فلسين. إذًا من الممكن لذاك الذي أعطى قليلاً من القليل الذي عنده، أن يتفوق على أولئك الذين يملكون الكثير ويعطون أكثر، تمامًا مثلما فعلت تلك الأرملة (صاحبة الفلسين). لأن حجم الرحمة (البر بالفقراء)، لا يُقيّم بمقياس أو بمعيار أولئك الذين يأخذون، بل بقوة ورغبة أولئك الذين يعطون حتى أنه في كل موضع نحتاج إلى الرغبة في العطاء، والمحبة نحو الله.

فإن كنا نصنع كل شيء بهذه الرغبة، وإن كنا بعد نعطي قليلاً من القليل الذي نملكه، فإن الله لن يحوّل وجهه عنا، بل سيتقبل هذا القليل، كشيء كثير ومدهش. لأنه ينظر إلى رغبتنا للعطاء، وليس إلى تلك الأشياء التي تُعطى. وإذا رأي أن هذه الرغبة قوية، فإنه سيحاسبنا وفقًا لها، وسيقيّمنا أو يحكم علينا، ويجعلنا شركاء في خيرات الدهر الآتي، والتي ليتنا ننالها جميعًا بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

العظة الثانية

"الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا.." (عب١:٣).

١ـ في كل موضع بالطبع، يحتاج الأمر إلى فكر خاشع، عندما نقول ونسمع شيئًا عن الله. لأنه لا اللسان يمكنه أن ينطق ولا الأذن أن تسمع شيئًا عن سمو الله. ولماذا أتكلم عن اللسان وعن الأذن؟ بل ولا الذهن أيضًا، الذي يفوق بكثير اللسان والأذن، يمكنه أن يفهم شيئًا بدقة، عندما نتحدث عن الله. **لأنه إن كان سلام الله الذي يفوق كل عقل، وإن كانت الأشياء التي أعدها الله للذين يحبونه، لا يستطيع ذهن الإنسان أن يستوعبها، فبالأكثر جدًا إله السلام نفسه، خالق الكون، يفوق تفكيرنا بصورة فائقة. إذًا يجب أن نقبل كل شيء بإيمان وتقوى، وعندما يعجز الكلام، ولا يستطيع أن يعبّر بدقة، عندئذٍ يجب أن نمجد الله كما يليق به، لأن لنا إله مثل هذا، يفوق عقلنا وكلامنا. إننا نفهم أو ندرك الكثير عن الله، ولكننا لا نستطيع أن نعبر عنه. وإن كنا نعبّر عن الله في جوانب كثيرة، إلاّ أننا لا يمكننا أن ندركه. أقصد الآتي بالإضافة لما أقوله، نحن نعرف أن الله يوجد في كل مكان، ولكننا لا ندرك كيف. نحن نعرف أن هناك قوة غير جسدية، وهي سبب كل الخيرات، ولكن لا نعرف كيف هي. ها نحن نتكلم، لكننا لا ندرك تمامًا.**

قلتُ إن الله موجود في كل مكان، ولكن لا أفهم (كيف)، قلت أنه غير زمني، لكنني لا أدرك هذا، قلت إنه هو الخالق وحده، ولا أعرف أيضًا أن أستوعب ذلك. إذًا هناك بعض الأشياء، التي لا نستطيع أن نتكلم عنها. وأعني بما أقوله الآتي: أن الذهن يفهم، لكنه لا يمكنه أن يتكلم عن ما يدركه. ولكي تعرف هذا أيضًا، فالقديس بولس كان ضعيفًا، ولم يقل الأمثلة بدقة، ولكي ترتعد ولا تطلب شيئًا أكثر، اسمع ما قاله. فبعدما تحدّث عن الابن، ودعاه خالقًا، ماذا أضاف؟ قال: " الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره". لكن هذا يجب أن نقبله بورع، وأن نمتنع عن الكلام غير اللائق. يقول "بهاء مجده". لكن انتبه بأي طريقة يقصد هذا، وهكذا تقبله أنت أيضًا، يقصد أنه يأتي من الله، دون أن يعتريه أي

شيء، ودون أي نقصان، لأن هناك البعض يفهمون أمورًا غير لائقة من المثل. أي أنهم يقولون أن البهاء ليس له أقنومه الخاص، بل يدين بوجوده لآخر.

إذًا لا تفهم هذا الأمر هكذا أيها الإنسان، ولا تسقط في خداع ماركلوس، وفوتينوس. لأن الله سيساندك على الفور، حتى لا تسقط في هذا الفكر، ولا أن تصل إلى هذا المرض المُهلك. وماذا يقول؟ يقول: " بهاء مجده" مُعلنًا بهذه الإضافة، أنه كما أن الآب له أقنومه الذاتي، وليس له إحتياج في هذا لأي أحد، هكذا الابن أيضًا. لأن هذا هو ما يقوله هنا، لكي يظهر المساواة في الجوهر، ولكي يحيلك إلى الصفة الخاصة بالأصل، ويعلّمك أن له أقنومه الخاص. وبعدما تكلّم هكذا في الجزء السابق، أنه بواسطة الابن خلق الله كل شيء، يعطيه هنا السلطان. إذًا ماذا أضاف؟ أضاف: " وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته"، وقال ذلك لكي ندرك من هذا، أنه ليس فقط "رسم جوهره"، بل ويسود على كل شيء بسلطان كامل.

لاحظ إذًا كيف أن ما يُعتبر صفة خاصة بالآب فإنه ينسبها للابن. ولهذا تحديدًا لم يقل فقط "حامل كل الأشياء"، ولا قال "بقوته"، بل قال "بكلمة قدرته". لأنه كما فعل من قبل، وصعد بنا رويدًا رويدًا، ثم نزل بنا، هكذا الآن، كما على درجات يصعد عاليًا، ثم بعد ذلك ينزل، ويقول: "الذي به أيضًا عمل العالمين". لاحظ كيف أنه هنا أيضًا يفتح طريقين. أنه أراد أن يُبعدنا عن التعاليم الهرطوقية التي لسابيليوس، وآريوس، لأن أحدهما (أي سابيليوس)[٥٢] ينزع الصفة الأقنومية، والأخر (أي آريوس) يقسم الطبيعة الواحدة إلى طبيعتين غير متساويتين، وينقض الطريقين. كيف يفعل هذا؟ إنه يتكلم دائمًا عن هذه الأمور ويعتقد أن الابن له بداية، وغريب عن الله. ولا تتعجبوا لهذا أيها الأحباء، لأنه إن كان بعد كل هذه البراهين، هناك البعض مما قالوا إنه غريب (عّن الله)، ونسبوا له أبًا آخر، وقالوا عنه أنه في حالة صراع. فإن لم يكن قد تكلم عن تلك الأمور، ما كان له أن

[٥٢] سابيليوس: هرطوقي نادي بأن الآب والإبن والروح القدس هم شخصًا واحدًا يحمل ثلاثة أسماء. وهذه البدعة السابيلية ورد ذكرها في القانون الأول من قوانيين مجمع القسطنطية ٣٨١م كبدعة يجب نبذها.

يؤكد هذا (أى مجد الابن)؟ إذًا فعندما كان عليه أن يشفي (ضعف الإيمان) عندئذٍ أخذ يتحدث عن الأمور المتواضعة، فيقول " الذي جعله وارثًا لكل شيء"، "والذي به عمل العالمين".

بعد ذلك ولئلا يكون قد قَلَّلَ من كرامة ابن الله، من خلال الكلام المتواضع، حرص على أن يسمو به مرة أخرى إلى سيادة مطلقة، ويبّين أنه مساوٍ في الكرامة للآب، وهو مساوٍ في الكرامة إلى هذا الحد الذي فيه يؤمن الكثيرون، أنه هو والآب واحد. وانتبه إلى حكمته القوية. أولاً يُشير إلى (مساواة الابن للآب)، ويؤكد على ذلك بدقة. وعندما تُقبل هذه الحقيقة، أنه هو ابن الله، وليس غريبًا عنه، عندئذٍ يتحدث بكل ثقة عن كافة الأمور السامية التي يريد التحدث فيها. أى لأنه كلمهم عن الحقيقة العظمى الخاصة بالابن، قاد الكثيرين إلى هذا المعنى، بعدما تكلّم أولاً عن الأمور المتواضعة، بعد ذلك أخذ يتدرج بهم بثقة إلى أعلى على قدر ما يريد. بعدما قال "الذي جعله وارثًا لكل شيء. الذي به عمل العالمين"، عندئذٍ أضاف "وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته". أي أن ذاك الذي بكلمته يحكم ويسود على كل شيء، لم يكن في حاجة لأحد، لكي يخلق كل شيء.

٢ـ ومن حيث إنه يقصد هذا، لاحظ كيف أنه أعطى الابن بعد ذلك، السيادة المطلقة، نازعًا عبارة "الذي به". أى أنه بعد أن أوضح أن الآب خلق كل ما أراد بالابن لم يعد يذكر هذه العبارة، فماذا قال؟ " *وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك*"[٥٣]. فلا تجد أبدًا عبارة "الذي به"، ولا "الذي به عمل العالمين". ماذا إذًا؟ ألم تصر هذه الأمور به (أي بالابن)؟ نعم لقد صارت به، لكن ليس كما تقول أنت، ولا كما تقصد أنه من خلال أداة، ولا كما لو أنه لم يكن في مقدوره أن يخلقها، إن لم يكن الآب قد ساعده. لأنه كما أنه لا يدين الآب أحد، ويقول إنه يدين بالابن، نظرًا لأنه قد وَلَده ديانًا، هكذا يُقال إنه يخلق بالابن، لأنه قد وَلَده خالقًا. إذًا فإن كان الآب هو علة الابن، فبالأكثر جدًا سيكون علة كل من خُلق بالابن.

---

[٥٣] عب١:١٠.

إذًا عندما يريد (ق. بولس)، أن يبيّن أن الابن مولود من الآب، فإنه يضطر أن يذكر الجوانب المتواضعة، أما عندما يريد أن يتحدث عن الأمور السامية، فإن ماركلوس وسابيليوس يأخذان من ذلك دافعًا (لهرطقاتهم). إلاّ أن الكنيسة رفضت تعاليمهما باعتبارها انحراف عن الطريق المستقيم، وتبعت الطريق الوسط. لأنها لم تقف عند الأمور المتواضعة، لكي لا يجد بولس الساموسطائي[٥٤] له مكانًا، ولا هي بالغت في الأمور السامية (بل أعلنت الحقيقة)، بل وحرصت دائمًا على إظهار أنه واحد في الجوهر معه[٥٥]، حتى لا يهاجم سابيليوس أو يتطاول. قال (ق. بولس) إنه "ابن"، وعلى الفور جاء بولس الساموسطائي وقال إن ذاك ابن. مثله مثل الكثيرين لكنه وّجه له ضربة في الصميم قائلاً: "وارث". ومع هذا سلك بوقاحة كما سلك آريوس أيضًا، لأن عبارة "جعله وارثًا"، تمسّك بها الاثنان. فذاك (أي بولس الساموسطائي)، يقول إن هذه العبارة تُعَد صفة تعبر عن ملمح ضعف، وشرع في إدانة (الكلام) الآتي أيضًا. لكن القديس بولس يقول "الذي به عمل العالمين" ونقض سفاهة بولس الساموسطائي، لكن من الواضح أن آريوس كان لا يزال قويًا.

لاحظ كيف أنه ينقض (كلام) آريوس أيضًا، قائلاً: "الذي وهو بهاء مجده". لكن ها هم سابيليوس، وماركلوس، وفوتينوس، يهاجمون مرة أخرى، لكنه يوّجه ضربة لهؤلاء أيضًا، قائلاً: "ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته". هنا أيضًا يصيب ماركيون[٥٦] أيضًا، وإن كانت الإصابة ليست بالقدر الكافي، إلاّ أنه قد أصابه. لأنه يحاربهم من خلال الرسالة كلها. بل كما قلت، فقد دعا الابن "بهاء مجده" وقد دعاه هكذا عن حق، اسمع المسيح وهو يقول عن نفسه "*أنا هو*

---

[٥٤] بولس الساموسطائي: هرطوقي ظهر في القرن الثالث وكان أسقفًا لأنطاكية ٢٦٠م علّم بأن الله الكلمة أخذ بدايته من العذراء مريم. وكانت تعاليمه ضد عقيدة الثالوث.

[٥٥] إذ هو ابن الله.

[٥٦] ماركيون: هو هرطوقي رفض العهد القديم كإستمرار لخطة التدبير الإلهي، وعلى وجه التحديد رفض الظهورات الإلهية في العهد القديم. وكان يُقاوم بشدة التعليم الصحيح عن عقيدة الخريستولجي كما جاءت في العهد الجديد.

نور العالم"[٥٧]. ولهذا قال الرسول بولس أيضًا "بهاء مجده"، لكي يُبيّن أن إنجيل يوحنا أشار إلى ما يثبت كلامه عن الابن أنه نور من نور. ولم يثبت ذلك فقط، بل إنه قد أنار نفوسنا. فقد أوضح بلفظة "البهاء"، قوة الجوهر، والقرابة للآب.

فكر في دقة كل ما قيل. لقد تحدث عن جوهر وأقنوم، لكنه عبرّ بكلمة واحدة عن أقنومين، الأمر الذي فعله بالنسبة لمعرفة الروح، أي كما يقول، إن معرفة الآب والروح هي واحدة، وهي في الحقيقة واحدة، ولا تختلف مطلقًا (في شيء)، هكذا فهو يذكر هنا كلمة واحدة، لكي يعلن عن أقنومين. ثم بعد ذلك يضيف، أنه "رسم (ختم)". لأن الختم، هو شيء آخر غير الأصل، هو آخر بحسب الأقنوم. لأن الختم هنا، يُعلن عن المثيل ومساوي تمامًا للجوهر.

فإذا كان يدعوه "صورة" و "ختم"، فماذا سيقولون؟ بل أيضًا لقد قيل عن الإنسان إنه صورة الصورة (أي صورة الابن). ماذا إذًا؟ فهل يعتبر الإنسان بذلك مثل الابن؟ يقول لا، بل إن الصورة تُظهر المثيل. وإن كان بالطبع ذاك الذي قَبل بأن يخلق الإنسان على صورته، يظهر نظير الصورة هذه (أي الإنسان). إن الله في السماء، أما الإنسان فهو على الأرض، إني أتحدث عن السيادة، فكما أن الإنسان يسود على كل ما هو على الأرض، هكذا فإن الله يسود على كل ما هو في السماء وما على الأرض. فضلاً عن ذلك لم يُقال عن الإنسان أنه "رسم أو ختم" ولا "بهاء"، ولا "صورة"، الأمر الذي يظهر الجوهر. أو المثيل من حيث الجوهر. إن صورة العبد لا تُظهر شيئًا آخر سوى الإنسان العبد النظير، هكذا صورة الله، لا تعني شيئًا آخر، إلا الله فقط. هذا (أي الابن) يقول عنه الرسول بولس "بهاء مجده".

لاحظ ماذا فعل القديس بولس. بعدما قال: " الذي وهو بهاء مجده"، أضاف أيضًا "جلس في يمين العظمة"، فهو لم يتطرق مطلقًا لصفة الجوهر ذاته بين الأسماء التي استخدمها، لأنه لا العظمة، ولا المجد، يعبر عن الاسم الذي يريد أن يتكلم عنه، لأنه لا يستطيع أن يجد الاسم الذي يكفي لوصف جوهر الله. إذًا هذا ما

---

[٥٧] يو٨:١٢.

قلته منذ البداية، إذ أننا مرات كثيرة نفكر في أمور ما ولا نستطيع أن نقولها. ولا كلمة "الله"، كلفظ تعتبر اسم للجوهر، ومن غير الممكن أن يجد أحد صفة، تعبّر تمامًا عن ذلك الجوهر. وما هو الغريب في أن هذا يحدث بالنسبة لله، طالما أن ذلك عينه يتحقق أيضًا إذا تعلق الأمر بملاك، فلن يستطيع أحد أن يجد اسم يعلن عن جوهره؟ ربما ولا فيما يتعلق بالنفس أيضًا، لأنني أعتقد أن هذا الاسم (النفس)، لا يُعبّر عن الجوهر، بل يُعبّر عن الحياة. بمعنى أنه من الممكن أن يرى المرء أن النفس أيضًا تسمى نفسًا أو قلبًا أو ذهنًا (لأنه يقول " *قلبًا نقيًا أخلق فيَّ يا الله* "[٥٨]). وليس هذا فقط، بل من الممكن أن يرى أحد (أن النفس) تدعى أيضًا في مرات عديدة، روحًا. ثم يقول: " وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته". أرأيت ماذا يقول؟.

٣ـ إذًا أخبرني كيف، تقول أيها الهرطوقي، بما أن الكتاب يقول "*وقال الله ليكن نور*"[٥٩]، فإن الآب أمر، والابن خضع؟ إن الآب هنا يعمل أو يخلق **بكلمته**. لأنه يقول: " وحامل كل الأشياء"، أي يحكم ويدير ويضبط الأمور. لأن إدارة العالم، ليست أقل من خلقه، بل وإن كان يجب أن نقول شيئًا مثيرًا، فهي أعظم (من خلقه). لأن الخلق يعني أن يخلق شيء من العدم، بينما إدارة العالم هى أن يضبط المخلوقات التي تتجه نحو العودة إلى العدم وينظمها معًا لأنها تتصادم فيما بينها، هذا هو الأمر العظيم المثير للدهشة والذي يدل على القدرة الفائقة. ثم يُعلن بعد ذلك الأمر الأسهل، قائلاً: " وحامل كل الأشياء"، لم يقل "يحكم كل الأشياء"، مثلما يحدث مجازًا مع أولئك الذين يحركون فقط بأصبعهم شيئًا، ويجعلونه يدور. هنا أظهر أن هذا الكون بضخامته الهائلة، لا يعد شيئًا بالنسبة له. بعد ذلك أيضًا، يظهر أنه يصنع هذا بدون تعب، قائلاً: " بكلمة قدرته" بالصواب قال "بكلمته"، فإن الكلمة بالنسبة لنا تبدو بسيطة ـ لكن بالنسبة ـ لله يظهر أن الأمر ليس بسيطًا. فمن ناحية فهو يسود على كل شيء، بكلمته، وهذا ما قاله،

---

[٥٨] مز ٥١: ١٠.

[٥٩] تك ١: ٣.

أما كيف يُدير كل شيء بكلمته، فهذا ما لم يتطرق له لأنه من غير الممكن أن يعرف ذلك.

بعد ذلك تكلّم عن عظمة الابن. هذا تحديدًا ما فعله ق. يوحنا الإنجيلي، أي بعد ما قال أنه هو الله، تكلّم عن خلق العالم. أي أنه ذكر الابن أولاً، قائلاً: "في البدء كان الكلمة" و "*كل شيء به كان*"[٦٠]، هذا ما أعلنه الرسول بولس أيضًا، بعبارة "بكلمة قدرته"، وبقوله "الذي به عمل العالمين". لأنه بالحقيقة يعلن أنه خالق، وأنه موجود قبل كل العالمين. إذًا ماذا يمكننا أن نقول، عندما يقول النبي عن الآب "*منذ الأزل إلى الأبد أنت الله*"[٦١]، وعندما يقول هنا عن الابن، بأنه موجود قبل كل الدهور، وأنه خالق كل شيء؟ أو من الأفضل أن نقول، أن ما قيل عن الآب، أنه موجود قبل كل الدهور، هذا يمكن أن يُقال عن الابن أيضًا وكما يقول ق. يوحنا "*فيه كانت الحياة*"[٦٢]، معلنًا عن القوة التي تضبط الكون، لأن الابن هو حياة الجميع، هكذا يقول الرسول بولس "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته". وليس مثل اليونانيين، والذين بحسب أفكارهم، ينزعون عن الابن، الخلق ذاته، وعنايته بالخليقة، ويحصرون قوته حتى حدود القمر (فقط).

يقول: " صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا". هكذا بعدما تكلّم عن تلك الأمور الفائقة، والعظيمة، والسامية جدًا، تكلّم بعد ذلك عن عنايته بالبشر. وبالطبع هذا الأمر كان يشمل الجميع، وهو أنه "حامل كل الأشياء"، لكن عنايته هذه هي أعظم بكثير، وهذه أيضًا تشمل الجميع، لأن ما يتعلق بالابن، هو أنه خلّص كل البشر. كما إن يوحنا بعدما قال "فيه كانت الحياة" وأظهر عنايته، يقول أيضًا: "كان النور الحقيقي"، مُعلنًا نفس الأمر تمامًا:

" بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا. جلس في يمين العظمة في الأعالي". هنا يشير إلى **دليلين كبيرين جدًا على عنايته، أنه صنع تطهيرًا لخطايانا، وأنه صنع**

---

[٦٠] يو ١:٣.

[٦١] مز ٩٠:٢.

[٦٢] يو ١:٤.

هذا بموته. وفي كل موضع تجده يفتخر بهذا، ليس فقط من أجل مصالحتنا مع الله، بل من أجل أن هذا قد تحقق بالابن. لأنه بالحقيقة هكذا تصير العطية العظيمة، أعظم، عندما تتم المصالحة "بالابن". إذًا بعدما قال "جلس في يمين العظمة" و "صنع تطهيرًا لخطايانا"، وبعدما أشار إلى الصليب، تحدث مباشرةً عن القيامة والصعود.

ولاحظ حكمته وتعقله الذي يفوق الوصف أنه لم يقل إنه تلقى أمرًا أن يجلس بل قال "جلس". بعد ذلك أيضًا وحتى لا تعتقد أن الابن وقف منتصبًا، أضاف أيضًا "*ثم لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يميني؟*"[٦٣]. يقول الرسول بولس "جلس في يمين العظمة في الأعالي". ماذا يعني في الأعالي؟ هل يحصر الله في موضع ما في الأعالي؟ حاشا. لم يقل ق. بولس شيئًا يوحي بهذا المعنى، بل كما قال "في يمين"، لم يعطه مكانًا (أي أن اليمين لا يشير إلى مكان)، بل لكي يظهر المساواة في الكرامة مع الآب، هكذا يقول "في الأعالي، فهو لا يغلق عليه هناك، بل لكي يظهر أنه أسمى من الجميع، وأنه ارتفع فوق كل شيء. كما لو أنه قال، لقد وصل إلى عرش الله ذاته. إذًا كما أن الآب يجلس في الأعالي، هكذا الابن أيضًا، لأن العرش الإلهي الواحد لا يدل على شيء سوى المساواة في الكرامة بين الآب والابن. لكن إن قالوا، أنه قال "اجلس" سنجيبهم، ماذا إذًا؟ هل قالها لأنه كان واقفًا؟ لكنهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا علي كلامهم. فضلاً عن ذلك فإن الهراطقة يرون إنه لم يقل إنه "أَمَر" بل "قال اجلس". وهذا ليس لشيء آخر، إلا لكي لا تعتقد، كيف أن الابن، هو بلا بداية، وبدون علة (لوجوده). ولذلك حرص ق. بولس على التأكيد على الموضع الخاص بالابن في العرش الإلهي، لأنه إن كان قد أراد أن يُنقصه، ما كان له أن يقول "عن يمين"، بل "في يسار".

ويقول "***صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم***" **(عب١:٤)**. لفظة "صائرًا" قيلت هنا بمعنى "تبرهن"، وأخذ يؤكد على هذا. من أين؟ من الاسم.

---

[٦٣] عب١:١٣.

أرأيت أنه يعرف إن اسم الابن تعلن عن الأصالة الحقيقية؟ لأنه بالطبع إن لم يكن ابنًا حقيقيًا، ما كان ليتكلّم عنه هكذا. كيف؟ إنه لا يكون ابنًا حقيقيًا، إلا إذًا كان قد آتي من الآب، وليس لأي سبب آخر. إذًا فمن هنا يؤكد أنه أعظم من الملائكة. لكن إن كان هو ابنًا بالنعمة، فلن يكون مختلفًا عن المخلوقات فحسب بل يعتبر أقل من الملائكة. كيف؟ لأن هناك أُناسًا أبرارًا دُعيوا "أبناء"، وإن لم يكن ابنًا حقيقيًا، لا يمكنه أن يثبت أنه يختلف عن جميع المخلوقات. ولكي يعلن أن هناك اختلاف بين المخلوقات، وبين الخالق، اسمع ماذا يقول ق. بولس،

" ***لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني وأنا اليوم ولدتك وأيضا أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا*** " (عب١:٥).

٤ـ إذًا ونحن نعرف هذه الأمور، لا يجب أن نخجل أبدًا من إيماننا، ولا نتباهى. لأنه إن كان ذاك الذي هو إله، ورب، وإبن الله، لم يرفض أن يأخذ صورة عبد، فبالأكثر جدًا ينبغي علينا أن نسلك هكذا في كل شيء، حتى في ما هو بسيط ومتواضع. إذًا أخبرني أيها الإنسان، من أين لك هذا الإفتخار؟ هل بالأمور الحياتية؟ إلاّ أن هذه الأمور ترحل قبل أن تظهر. هل بالأمور الروحية؟ العمل الروحي الناجح والوحيد والفريد، هو عدم الافتخار. إذًا لماذا تفتخر؟ هل لأنك حققت شيئًا؟ اسمع ماذا يقول المسيح "*متى فعلتم كل ما أُمرتم به. فقولوا إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا*"[٦٤]. هل تفتخر بالغنى؟ أخبرني، ألم تسمع إننا أتينا إلى هذه الحياة عرايا ، وهكذا سنرحل[٦٥]؟ كيف يفتخر مَنْ له الأمور الوقتية؟ لأن كل الذين يريدون أن يستخدمونها لتمتعهم فقط، يفقدونها، وبدون إرادتهم، وفي كثير من الأحيان يحدث هذا قبل الموت، وعلى أية حال فإن هذه الأشياء ستُفقد بالموت.

أما نحن، كما يقول (ق. بولس)، فنحيا ونستخدمها كما نريد. وقد يصعب أن نجد شخصًا يستخدم ممتلكاته كما يريد. وحتى لو وُجد مَن يستخدمها كما

[٦٤] لو١٧:١٠.

[٦٥] أيوب١:٢١.

يريد ، فلا يُعتبر ذلك أمرًا مهمًا ، لأن الوقت مُقصِر إذا ما قورن بالأبدية التي لا نهاية لها.

هل تفتخر أيها الإنسان لأنك غني؟ هل هذا سبب يدعو للإفتخار؟ إن قطّاع الطرق، والسارقين، والقتلة، والمخنثين، والزناة، وكل الأشرار، هم من الأغنياء. إذًا لماذا تفتخر؟ إن كنت تستخدم الغنى بطريقة سليمة، فلا ينبغي أيضًا أن تفتخر، لكي لا تبطل الوصية. لكن إن كنت لا تستخدم المال استخدامًا جيدًا فيجب عليك أن تخجل، لأنك صرت عبدًا للمال، وللممتلكات، وسُبيتَ بهذه الأشياء. أخبرني، لو أن شخصًا يعاني من إرتفاع في درجة الحرارة، وشرب كثيرًا من الماء، وروى عطشه في الحال، وبعد ذلك إرتفعت درجة الحرارة، فهل يجد سببًا يدعو للإفتخار؟ ماذا أيضًا لو أن شخصًا إهتم باطلاً بأمور كثيرة، فهل يفتخر من أجل هذا؟ أخبرني لماذا (تفتخر)؟ هل لأن لديك أسياد كثيرون (أي ممتلكات كثيرة)؟ هل لأن لديك إهتمامات باطلة لا حدود لها؟ هل لأن الكثيرين يتملقوك و ينافقونك؟ لكن هذا كله، هو بمثابة عبودية.

ولكي تعرف أنك عبد في هذه الأمور، اسمع جيدًا. فإن الشهوات الأخرى التي بداخلنا، تكون نافعة في كثير من الأحيان. لأنه يقول: " *غضب الأثيم لا يمكن أن يُبرر*"[٦٦]. وبناء على ذلك، فإن هناك غضب مُبرر. وأيضًا يقول: " *من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم*"[٦٧]. أيضًا الغيرة هي أمر حسن، مثل الشهوة أو الرغبة أيضًا فهي تكون حسنة عندما تصير لأجل ولادة طفل، والغيرة تكون حسنة، عندما يريد الغيور أن يسلك في الأمور الحسنة. تمامًا كما يقول ق. بولس "*حسنة هي الغيرة في الحسنى*"[٦٨] و "*جدّوا للمواهب الحُسنى*"[٦٩]. حتى أن الأمرين (الغيرة والرغبة) هما نافعان. لكن الإفتخار ليس أمرًا حسنًا على الإطلاق، بل هو دائمًا بلا نفع وضار. إن كان يجب أن يفتخر أحد، فينبغي أن يفتخر بفقره، وليس

[٦٦] يشوع بن سيراخ ١:٢٨.

[٦٧] مت ٥:٢٢.

[٦٨] غل ٤:١٨ .

[٦٩] ١كو ١٢:٣١.

بغناه. لماذا أقول هذا؟ لأن مَن يستطيع العيش بالقليل، هو أسمى بكثير وأفضل من ذاك الذي لا يستطيع.

٥- إذًا أخبرني، لو أن أُناسًا دعيوا لمدينة ملوكية، والبعض منهم لم يطلب للذهاب دوابًا، ولا خدمًا، ولا مظلات تحميهم من حرارة الشمس، ولا مأوى، ولا أحذية، ولا أواني، بل إكتفوا فقط بالخبز، وبالشرب من ماء الآبار، أما البعض الآخر قال إن لم تعطونا عربات، وفراش مريح، فلا يمكننا أن نأتي، وإن لم يتبعنا كثيرون، وإن لم تتوفر لنا فرصًا للراحة، وإن لم يكن لنا مأوى، وإن لم نسير قليلاً كل يوم، فإنه لا يمكننا أن نأتي، بل ولنا إحتياجات أخرى أكثر، فمَنْ مِن هؤلاء سنُدهش له أو سنُعجب به؟ هل الذين ذكرناهم أولاً، أما الذين ذكرناهم ثانيًا؟ من الواضح أن الذين ذكرناهم أولاً، أي الذين لم يحتاجوا لشيء البتة. هكذا تمامًا هنا أيضًا، البعض في مسيرة هذه الحياة يحتاج لكثير، والبعض لا يحتاج لأي شيء. وبناء على ذلك فبالأكثر جدًا يجب على أولئك الذين يعيشون بفقر أن يفتخروا، إن كان ينبغي عليهم بالطبع أن يفعلوا هذا.

لكن الفقير قد يكون هو محتقر من الجميع، لكنه ليس هو المحتقر في واقع الأمر، بل كل الذين يحتقرونه. إذًا لماذا لا أحتقر أولئك الذين لا يعرفون أن يُقدّروا كل ما هو لائق؟ فإن كان أحد رسامًا، هل سيحتقر كل أولئك الذين يتهكمون عليه، إنه لا ينتبه لكلامهم بل يكتفي بشهادته الخاصة بقدر ما يكون واثقًا من كفاءته، ونحن هل سنعتمد على رأي الآخرين؟ وكيف سنحكم على هذه الأمور أنها تستحق المغفرة؟ ولهذا نحن نستحق الإزدراء، عندما لا نحتقر وعندما لا نبالي بأولئك الذين يحتقروننا من أجل الفقر. يجب التجاوز عن أي قدر من الخطايا التي تنتج من الغني، وعن أي قدر من الصلاح يأتي من الفقر، أو من الأفضل أن نقول إنه لا الغنى ولا الفقر هما أمر حسن في ذاتهما، بل يصيران هكذا بحسب الطريقة التي يعيش بها الفقير والغني. والواضح أن المسيحي وهو في ظل الفقر هو تحت الإختبار أكثر منه في حالة الغنى. كيف؟ مَن يعيش في الفقر سيكون أكثر

تهذيبًا، أكثر وقارًا، أكثر هدوءًا، أكثر تعقلاً، أما مَن يقيم في الغنى، سيكون أمامه عوائق كثيرة من أجل تحقيق هذه الأمور.

لنرى إذًا ماذا يفعل الغني، أو من الأفضل أن نقول ماذا يفعل ذاك الذي يستخدم الغني إستخدامًا سيئًا. إنه يخطف، ويكون جشعًا ويلجأ إلى العنف. ماذا إذًا؟ فالإنحلال والانحراف، والإختلاط غير الأخلاقي، والغواية، وأعمال السحر، وكل الشرور الأخرى، ألا ترى أنها تأتي من الغنى؟ أرأيت أنك حين تحيا في فقر، تكون ممارستك للفضيلة أسهل عليك، ممن لو كنت غنيًا؟ أرجوك لا تتصور أن الأغنياء لا يخطئون، لأنهم لا يُعاقَبون هنا (في الحياة الحاضرة)، لأنه إن كان من السهل هنا - أن يُدان الغني، فستجد السجون مليئة بالأغنياء. بل بالإضافة إلى الأمور الأخرى، فإن الثراء يحمل هذا الشر، الذي يتمثل في أن من يمتلكه لا يتوقف عن فعل الخطية لأنه لا يعاقب، بسبب غناه، لكن أقول لكم أنه سيصاب بالأذى دون أن يجد علاجًا، ولن يستطيع أحد أن يضع له لجامًا. وإن أراد أحد (أن يفهم) فسيجد أن الفقر، يمنحنا دوافع أكثر، للسعادة. كيف؟ لأن الفقير يكون متحررًا من الإنشغالات، ومن البغضة، ومن الخصومات، ومن المشاحنات، ومن المنازعات، ومن شرور لا حدود لها.

لا ينبغي إذًا أن نسعى نحو الإغتناء، ولا أن نشعر بالغيرة ممن يملكون الكثير. غير أنه يجب على الأغنياء أن يحسنوا إستخدام الغنى ، وعلى الفقراء ألا يتضايقوا من فقرهم بل لُنسرّ بالله في كل شيء، لأنه يجعلنا، نأخذ نفس المكافأة مع الأغنياء، بجهد يسير أو أعظم أيضًا إن أردنا، وبالقليل يجعلنا نربح الكثير. لأن ذاك الذي تاجر بالوزنتين أُمتدح، وكُرِّم، مثل الذي تاجر بالخمس وزنات. لماذا إذًا؟ لأنه وإن كان قد أُستومن على وزنتين، فقد بذل كل ما في وسعه، وقدم وزنتين أخريين بالإضافة إلى الوزنتين التي أستأمنه عليهما سيده[٧٠]. لماذا إذًا نسرع حتى نستأمن على الكثير، إذا كنا نستطيع أن نربح بالقليل نفس الأرباح، بل وأكثر عندما يكون التعب أقل، بينما المكافأة تكون أكثر بكثير؟ لأنه أيسر أن يترك

[٧٠] انظر مت ٢٥: ١٤ـ٢٣.

الفقير ما يملكه، على أن يترك غنى ممتلكاته الكثيرة والكبيرة. أم أنكم لا تعرفون أنه على قدر ما يكون للمرء من ممتلكات أكثر، بقدر ما يحب أكثر (هذه الممتلكات)؟.

إذًا لكي لا نعاني من هذا لا يجب أن نطلب الغنى، ولا أن نشعر بالتعاسة من أجل الفقر، ولا أن نتكالب على الغنى، بل علينا أن نعيش الحياة بدون صراع لأجل المزيد، كما يطلب ق. بولس "الذين يشترون كأنهم لا يملكون. والذين يستعملون هيئة هذا العالم كأنهم لا يستعملونه"[٧١]، لكي ننال الخيرات التي وعدنا الله بها، والتي ليتنا جميعًا ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

[٧١] ١كو٧: ٣٠ــ٣١.

العظة الثالثة

"وأيضًا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله" (عب١: ٦).

١- يدعو ربنا يسوع المسيح مجيئه في الجسد خروجًا، وقد استخدم هذه الكلمة عندما قال: "هوذا الزارع قد خرج ليزرع"[٧٢] وأيضًا " خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم"[٧٣]، وفي مواضع كثيرة يمكن للمرء أن يرى هذا. لكن ق. بولس يدعوه (أي مجيئه في الجسد)، دخولاً، قائلاً: " *وأيضًا متى أُدخل البكر*" قاصدًا، أنه أخذ جسدًا. لكن لماذا يتكلم بشكل مختلف عن نفس الأمر، ولماذا قال هذا الكلام؟ هذا يتضح من معنى الكلام ذاته. أي أنه بالصواب يدعو المسيح مجيئه خروجًا، لأننا كنا خارج الله. وكما في القصور الملكية، فإن السجناء وخصوم الملك، يقفون خارجًا، وذاك الذي يريد أن يصالحهم، لا يدخلهم إلى الداخل، بل هو نفسه يخرج خارجًا، ويتحدث إليهم، حتى يجعلهم مستحقين رؤية الملك، وهذا بالتحديد ما فعله المسيح. إنه آتى أولاً إلينا، بمعنى أخذ جسدًا، وبعدما أخبرنا بكل ما يختص بالملك، عندئذٍ يكون قد أدخلنا، بعدما طهّرنا من خطايانا، وصالحنا. ولهذا يدعو تجسده، خروجًا.

لكن الرسول بولس يدعوه، دخولاً مستخدمًا التشبه بالذين يرثون ويتعهدون مرعى ما وقطعة أرض. " ومتى أُدخل البكر إلى العالم"، هذا يُعلَن، عندما يُعهد له بالعالم، يكون قد ربح العالم كله، وصار معروفًا للعالم. ولم يتكلم بهذه الأمور، عن الله **الكلمة**، بل عن المسيح الذي أخذ جسدًا. وهذا صواب. لأنه إن كان "في العالم" كما يقول يوحنا، "وكون العالم به"، فكيف كان ممكنًا أن يأتي بطريقة أخرى، إن لم يكن قد أخذ جسدًا؟

يقول "ولتسجد له كل ملائكة الله". فعندما ينوي الرسول بولس أن يقول شيئًا عظيمًا وساميًا، فهو يُمهد له ويجعله مقبولاً، فيقدم الآب وهو يُدخِل الابن (إلى العالم). ولك أن تلاحظ أنه قال قبلاً إن الله لم يكلمنا بالأنبياء، بل كلّمنا في

[٧٢] مت ١٣: ٣.

[٧٣] يو ١٦: ٢٨.

ابنه. فقد أظهر أن الابن هو أسمى من الملائكة، وبيّن هذا من وصفه كابن، وقد أعلن الرسول بولس الآب للمؤمنين وهو يُدخِل الابن إلى العالم. علاوة على ذلك، فهو يبرهن هنا على أنه أسمى من الملائكة، من خلال أمر آخر. ما هو إذًا هذا الأمر؟ هو الخاص بطريقة سجود الملائكة. وهذا يظهر كم هو أسمى من الملائكة، أي بقدر سمو السيد عن العبد. هذا يشبه شخصًا أدخل رجلاً إلى قصور الملك، على الفور يأمر أن يسجد له كل رتب القصور، هكذا بالنسبة لما يقوله ق. بولس، فهو يتكلم عن دخول "**الكلمة**" الذي أخذ جسدًا إلى العالم، ولهذا يضيف عبارة " لتسجد له كل ملائكة الله". تُرى هل يتكلم عن الملائكة فقط، ولا يقصد القوات الأخرى؟ حاشا. اسمع الكلام اللاحق.

" وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحًا وخدامه لهيب نار، وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور " (عب١:٧-٨).

ها هو الاختلاف الأكبر، بمعنى أن الملائكة مخلوقين، بينما الابن غير مخلوق. ولماذا عن ملائكته يقول " الصانع"، بينما عن الابن لم يقل "الصانع؟"، برغم أنه كان يستطيع بالطبع أن يتكلم هكذا عن الاختلاف أو الفرق، فيقول عن الملائكة "الصانع ملائكته رياحًا"، بينما عن الابن يقول " الرب خلقني"، وأيضًا " الله جعله ربًا ومسيحًا". لكنه لم يقل هذا عن المسيح الرب الابن، ولا عن الله **الكلمة**، بل قاله عن التجسد. لأنه حيث أراد أن يظهر الفرق الحقيقي، لم يتضمن الملائكة فقط، بل كل القوات السمائية التي تخدمه. أرأيت بأي طريقة، وبأي قدر من الوضوح يفصل بين المخلوقات والخالق، بين الخدم والسيد، بين الوارث والابن الحقيقي وبين العبد؟ لكن عن الابن يقول " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور". ها هو رمز الملك. " **قضيب إستقامة قضيب ملكك**" ها هو رمز آخر للملك. ثم بعد ذلك أيضًا يتكلم عن **الكلمة** المتجسد.

"أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك " (عب١:٩).

ماذا يعني بعبارة "إلهك؟" أي لأنه قال شيئًا عظيمًا، فمرة أخرى يقدمه على نحو أبسط. هنا وقف ضد اليهود، وكذلك فيما بعد ضد أتباع بولس الساموسطائي، وأتباع آريوس، وتصدى لماركلوس، وسابيليوس، وماركيون.

كيف؟ بالنسبة لليهود، قد أظهر أنه هو نفسه إله وإنسان. وفي تصديه للآخرين، أي أتباع بولس الساموسطائي: تحدث عن الوحيد والأزلي، وعن جوهره غير المخلوق، لأن قوله " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور"، ذكره في تضاد مع كلمة "الصانع". وفيما يتعلق بأتباع آريوس فهو يكرر هذا التضاد ويذكر أنه ليس عبدًا، لكن بما أنه صار إنسانًا، فيكون عبدًا إلاّ أنه غير مخلوق. ولماركلوس والآخرين، يقول إن هناك إله وإنسان في أقنوم واحد. ويقول لأتباع ماركيون، إن الطبيعة الإلهية لم تُمسح، بل الطبيعة الإنسانية. ثم بعد ذلك يقول **"أكثر من شركائك"**. لكن مَن يكون له شريك، سوي البشر؟ أي أن المسيح لم يأخذ الروح بكيل[٧٤].

٢ـ أرأيت كيف يربط الرسول بولس دائمًا بين الحديث عن الطبيعة غير المخلوقة، وبين الحديث عن التدبير؟ وهل هناك ما هو أكثر وضوح من هذا؟ أرأيت كيف أنه وصف الشخص بأنه مخلوق يختلف تمامًا عن وصفه بأنه مولود؟ لأنه إذا كانت كلمتيّ مخلوق ومولود تحملان معنى واحدًا ما كان له أن يجعله مميزًا عن طريق بعض التعبيرات فهو يضع كلمة الصانع ثم يضيف بعدها "إلى دهر الدهور"، وما كان له أيضًا أن يجعل صفة البنوة أسمى صفة. لأنه ما هو الاختلاف؟ بمعنى أنه لو كان المخلوق والمولود واحدًا، مع الوضع في الاعتبار أن الملائكة خلقوا، فما هو الاختلاف؟ ها هو أيضًا اسم "الله" بأداة التعريف (أي أن اسم الله أُطلق على الإبن في عبارة "كرسيك يا الله"). وأيضًا يقول:

" وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى " (عب ١:١٠ـ١٢).

لكي لا تعتقد وأنت تسمع "ومتى أدخل البكر إلى العالم"، أن ذلك يعتبر هبة أُعطيت له أخيرًا، أضاف قائلاً "في البدء"، وليس الآن، بل من البدء. ها هو مرة أخرى يوجه ضربة مؤثرة إلى بولس الساموسطائي وإلى آريوس، ناسبًا للابن ما يُقال عن الآب. لكن بالإضافة إلى ذلك، أشار إلى عمل آخر إضافي، أعظم من هذا.

---

[٧٤] يو٣:٣٤.

بمعنى أنه أشار إلى تجلّي العالم، قائلاً: " وكلها كثوب تُبلى وكرداء تطويها فتتغير". هذا أيضًا يقوله لأهل رومية، أي أن العالم سيتجلى[٧٥]. ولكي يعلن مدى سهولة ذلك، أضاف "تطويها". أي كما يطوي أحد رداء ما، هكذا سيطوي الله السموات والأرض، وسيغيّر العالم. لكن بما أن تجلى العالم وخلقه من جديد ليصبح أعظم وأسمى، هو عمل بهذا القدر من السهولة، إذن المتمم لهذا العمل لا ينتمي لمستوى الخليقة الأدنى. إلى متى لا تخجلوا؟ غير أن هذا الكلام يمثل تعزية كبيرة جدًا في نفس الوقت ، أي معرفة أن الأمور لن تبقى هكذا، بل كل شيء سيتبدل وسيتغير، بينما الله سيبقى حيًا على الدوام، ويحيا إلى الأبد. ويقول " أنت أنت وسنوك لن تفنى".

" ثم لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك" (عب ١:١٣).

ها هو مرة أخرى يشجعهم، طالما أن أعداءهم سيُهزمون، وأعداءهم هم أنفسهم أعداء المسيح. هذا أيضًا يُمثل إشارة للسلطان الملوكي، والكرامة المتساوية، كرامة وليس ضعف، أن يغضب الآب لتلك الأمور التي تحدث للابن. وهذه علامة على محبة الله الكبيرة، وعلى العلاقة الأصيلة الطبيعية من أب نحو ابنه. بمعنى أن الآب الذي يغضب من أجل ابنه، كيف يكون غريبًا عنه؟.

" حتى أضع أعداءك". هذا يقوله في المزمور الثاني " *الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزي بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه*"[٧٦]. وأيضًا يقول الابن " *أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قُدامي*"[٧٧]. ومن حيث إن الكلام هو كلام السيد المسيح، اسمع ماذا يقول في موضع أخر: " *كم مرة أردت أن أجمع أولادك ولم تريدوا. هوذا بيتكم*

---

[٧٥] كما ورد في الإصحاح الثامن من الرسالة إلى رومية "*لأن الخليقة أيضًا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله*"رو٨:٢١.

[٧٦] مز ٢:٤ـ٥.

[٧٧] لو ١٩:٢٧.

يترك لكم خرابًا"[78]. وأيضًا "*إن ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره*"[79]. وأيضًا "*ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه*"[80]. فضلاً عن ذلك، فإن الآب هو الذي سيُدينهم هناك بسبب افترائهم على الابن. وبناء على ذلك، فعبارة " حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك"، هي برهان على كرامة الإبن فقط.

"أليس جميعهم أرواحًا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب١:١٤).

ما هو العجيب في إن الملائكة يخدمون الابن، في اللحظة التي فيها يخدمون لأجل خلاصنا؟ لاحظ كيف يسمو بأفكارهم ويظهر الكرامة العظيمة التي يمنحها الله لنا، من حيث أنه قد عيّن الملائكة، الذين هم أعلى منا، ليخدموا من أجل منفعتنا. كما يمكن للمرء أن يقول إن الله يستخدمهم في هذا (أي في خدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص)، هذه هي خدمة الملائكة، أن يخدموا الله، من أجل خلاصنا. إن عمل الملائكة، يقوم على فعل كل شيء من أجل خلاص الأخوة، أو من الأفضل القول، بأن هذا هو عمل المسيح. لأن المسيح كسيد يُخلّص، بينما هؤلاء (الملائكة)، عبيد. ونحن عبيد، وشركاء في العبودية مع الملائكة. وكما يقول، لماذا تنظرون بفم مفتوح (أي بدهشة) إلى الملائكة؟ فهم عبيد لإبن الله، وهو كثيرًا ما يرسلهم لأجلنا، ويخدمون من أجل خلاصنا. حتى أنهم يُعتبَرون بمثابة عبيد لنا. فكروا كيف أنه لا يقيم فروقًا كبيرة بين المخلوقات. فبرغم أن المسافة بين الملائكة والبشر كبيرة. إلاّ أنه يُنزلهم بالقرب منا، كما لو يقول أنهم يتعبون من أجلنا، ويسعوا لأجل فائدتنا، أنهم يخدموننا نحن، كما يمكن للمرء أن يقول. هذه هي خدمتهم، أن يُرسلوا في كل مكان لخدمتنا.

---

[78] لو١٣:٣٤.

[79] مت ٢١:٤٣.

[80] مت ٢١:٤٤.

٣ـ والعهد القديم والجديد أيضًا مليء بهذه الأمثلة. فكيف لا يخدموننا إذا كانوا قد حملوا البشارة المفرحة للرعاة ولمريم وليوسف، وإذا كانوا قد جلسوا في القبر وأُرسلوا لكي يقولوا للتلاميذ " *أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء*"[٨١]، وإذا كانوا أخرجوا بطرس من السجن، وتكلموا مع فيلبس، فكيف لا يخدموننا؟ فكّر إذًا في مقدار الكرامة، عندما يُرسل الله الملائكة كخدام لأجل الأحباء، وعندما يظهر ملاك لكرنيليوس، وعندما يُخرج ملاك، كل الرسل من السجن ويقول " *أذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة*"[٨٢]. ولماذا أتكلم عن الأمور الأخرى؟ فقد ظهر الملاك لبولس نفسه.

أرأيت أنهم يخدموننا من أجل الله، وأنهم يخدموننا في أمور عظيمة جدًا؟ ولهذا يقول الرسول بولس " *فإن كل شيء لكم.. أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة*"[٨٣]. والابن أيضًا بالطبع أُرسل، لكن ليس كخادم، بل كابن ووحيد الجنس، وكان يريد كل ما أراده الآب. أو من الأفضل أن نقول إن الابن لم يُرسل لأنه لم يذهب من مكان لمكان، بل أخذ جسدًا. أما الملائكة فهم ينتقلوا من مكان إلى آخر، ويتركون الأماكن الأولي التي يوجدون فيها، وهكذا يأتون إلى أماكن أخرى لم يكونوا فيها. كما أنهم كانوا يشجعوا البعض قائلين: " لماذا تخافون "؟ إن الملائكة يخدموننا.

وبعدما تكلّم عن الابن، والأمور المختصة بتدبير الله، والمختصة بالخلق، والملكوت، وبعدما أظهر المساواة في الكرامة بين الإبن والآب، وأن الابن كرب يسود ليس فقط على البشر، بل وعلى القوات السمائية، بعد ذلك يحثهم (أي العبرانيين)، متكلمًا هكذا، حتى ننتبه لتلك الأمور التي نسمعها.

---

[٨١] أع١:١١.

[٨٢] أع٥:٢٠.

[٨٣] اكو٣:٢١ـ٢٢.



الرسالة الى العبرانيين

الإصحاح الثاني

الأصحاح الثاني

يقول "*لذلك يجب أن ننتبه أكثر إلى ما سمعناه لئلا نفوته*" (عب٢:١).

هنا أراد أن يقول لأنه يجب أن يعلو انتباهنا لما يُقال الآن على انتباهنا للناموس. لكنه لم يقل ذلك صراحةً ولا قدمه بشكل نصيحة أو من خلال شرح. هكذا كان من الأفضل (أن يعرضوا رؤيته بهذه الطريقة).

"لأنه إن كانت الكلمة التي تكلّم بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعدٍ ومعصية نال مجازاة عادلة. فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلّم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا" (عب ٢:٢ـ٣).

لماذا يجب علينا أن ننتبه أكثر إلى ما سمعنا؟ أليست هذه الأمور وتلك، هي لله؟ أم أنه يقول، يجب علينا أن نسمع أكثر مما سمعنا للناموس، أو نسمع بتركيز أكبر، إنه هنا لا يعقد مقارنة، حاشا. ونظرًا لأنهم منذ زمن بعيد كانوا يحملون تقديرًا كبيرًا للعهد القديم، بينما ازدروا بكل ما يختص بالخلاص على أنها أمور جديدة، فإنه يظهر بقوة، أنه يجب أن نسمع أكثر للتعاليم المتعلقة بالخلاص. كيف؟ إنه يبدو كما لو كان يقول إن هذه التعاليم وتلك (الخاصة بالناموس)، هي بالتأكيد تعاليم الله، ولكن ليست بطريقة مماثلة. وهذا قد أوضحه لنا بعد ذلك. غير أنه أخذ يوضحه بطريقة تدريجية ، قائلاً: " فأنه لو كان العهد الأول بلا عيب" وأيضًا " وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال"[٨٤]، وأمور أخرى كثيرة مثل هذه، ولكنه لم يتجاسر بعد أن يتكلم بمثل هذا في البداية، حتى يجذب السامع ويكسب ثقته، من خلال أعداده على نحو أقوى.

إذًا أخبرني، لماذا يجب أن ننتبه أكثر؟ يقول "لئلا نفوته". أي لئلا نضلّ ونسقط. ويظهر هنا كم يكون السقوط مرعبًا، لأنه يصعب الرجوع لمن ابتعد نتيجة للتكاسل أو التغافل. إن كلمة "نفوته" (أي نبتعد)، قد أخذها ق. بولس من سفر

---

[٨٤] عب ٨:٧ـ١٣.

الأمثال، لأنه يقول: " يا ابني إنتبه لا تبتعد عن طريقي"[٨٥]، هكذا يبيّن سهولة الإنزلاق، ورعب الهلاك، أي أن عدم الطاعة لا تخلو من المخاطر بالنسبة لنا. ويبيّن من خلال كل ما يضيفه أن العقاب سيكون عقابًا شديدًا، ولكنه يترك للإنسان أن يستنتج ماهية ذلك العقاب. لأن ما يجعل كلمته أقل إزعاجًا هو عدم إصدار الحكم من جانبه هو، بل يتركه لمن يستمع لرسالته. نفس الأمر فعله ناثان النبي في العهد القديم، ويفعله المسيح في إنجيل متى، قائلاً " ماذا يفعل بأولئك الكرامين"[٨٦]، مُلزمًا المستمعين أنفسهم أن يصدروا الحكم لأن هذا هو الإنتصار الأعظم.

بعد ذلك، بعدما قال " لأنه إن كانت الكلمة التي تكلّم بها ملائكة قد صارت ثابتة"[٨٧] لم يضف "بالأكثر جدًا الكلمة التي بشّر بها المسيح"، لكنه ترك هذا الكلام، وتحدث بمستوى أبسط قائلاً: " فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره". ولاحظ كيف يعقد المقارنة. يقول " إن كانت الكلمة التي تكلّم بها ملائكة". هناك (أي في العهد القديم) " تكلّم بها ملائكة"، أما هنا (أي في العهد الجديد " ابتدأ الرب بالتكلّم") وهناك (في العهد القديم) الأمر لم يتعدى كلامًا، أما هنا (في العهد الجديد) فالأمر يتعلق بالخلاص. بعد ذلك ولكي لا يقول أحد، ماذا إذًا، هل كل ما تقوله يا بولس هو للمسيح؟ فإنه يسبق ويبين أنه موضع ثقة. فمن حيث إنه قد سمع تلك الأمور (من المسيح)، فهذا يظهر أنه موضع ثقة، ومن حيث أن تلك الأمور تُقال الآن من الله، وليست فقط من الصوت الذي نزل من السماء كما حدث في حالة موسى، فقد صارت حقائق مؤكدة من خلال آيات.

٤ـ لكن ماذا يعني " إن كانت الكلمة التي تكلّم بها ملائكة قد صارت ثابتة؟" وفي الرسالة إلى أهل غلاطية يقول نفس الكلام تقريبًا: " الناموس قد زيد..

---

[٨٥] أم ٣:٢١س.

[٨٦] مت ٢١:٤٠.

[٨٧] عب٢:٢.

مرتبًا بملائكة في يد وسيط"[88]، وأيضًا " الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه"[89].وفي كل موضع يقول إن الناموس أُعطى بالملائكة. البعض ادّعى أنه يقصد موسى. إلاّ أن هذا الكلام لا يستقيم و لا يثبت، لأنه هنا هو يتكلّم عن ملائكة كثيرين. ويقصد بالملائكة هنا، أولئك الذين في السماء. إذًا ماذا يمكننا أن نقول؟ نقول إما أنه يقصد الوصايا العشرة فقط (لأن هناك تكلّم موسى وسمع الله)، وإما أن هناك ملائكة كانوا حاضرين وأمرهم الله (أن يتكلموا)، وإما أنه يتكلم هكذا عن كل ما قيل وحدث في العهد القديم. لأنه جعل الملائكة مشاركين لكل أحداث العهد القديم. لكن كيف يقول في موضع آخر أن "الناموس بموسى أُعطى"، [90]، وهنا يقول "تكلّم بها ملائكة؟" لأنه يقول " إن الرب نزل في دخان"[91].

" لأنه إن كانت الكلمة التي تكلّم بها ملائكة قد صارت ثابتة". ماذا تعني كلمة "ثابتة"؟ تعني حقيقية، وصادقة، لأنه في الوقت الملائم قد تحقق كل ما قيل. إما أن هذا هو ما يقصده، أو أن هذه الكلمة سادت، وتحققت التهديدات، وإما أن لفظة "كلمة" يقصد بها الأوامر. لأن الملائكة، وهم مُرسلين من الله، أُمروا بأشياء كثيرة خارج نطاق الناموس، كما جاء بسفر القضاة ولشمعون[92]. ولهذا لم يقل "ناموس"، بل قال "كلمة". وأعتقد أنه ربما يقول ذلك، لكي يعلن بهذا، تلك الأمور التدبيرية التي تمت بواسطة ملائكة. إذًا ماذا سنقول؟ إن الملائكة الذين أُستؤمنوا على الأمة، وبوقوا بالأبواق، كانوا حاضرين في ذلك الوقت، وقد حدثت بعض الأحداث الأخرى مثل ظهور النار والدخان.

[88] غل٣:١٩.

[89] أع٧:٥٣.

[90] يو ١:١٧.

[91] خر١٩:٢٠س.

[92] انظر قض٢:١.

" **وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة**"، أليس معصية ما، ليس الأمر هكذا، بل كل (تعد ومعصية). لم يبقى هناك شيئ بدون مجازاة. لكن ق. بولس، قال "نال مجازاة عادلة"، بدلاً من أن يقول "نال عقابًا"، ولماذا قال هذا؟ هكذا إعتاد الرسول بولس ألا يصنع تمييزًا كبيرًا بين الكلمات، فهو يستخدم كلمات لها صدى سيئ في أمور مفرحة، كما يقول في موضع آخر "*مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح*"[٩٣]. وأيضًا في موضع آخر يذكر المكافأة بدلاً من الجحيم، وهنا يدعو العقاب أجرة. "*إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقًا*"[٩٤]. أي أن العدل لم يُفقد، بل الله هو الذي طبّقه، وحوّل العقوبة إلى أولئك الذين أخطأوا. ولكن الخطايا لا تحدث كلها في العلن، في حالة مخالفة الوصايا.

"***فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره***" **(عب٢:٣)**.

هو بهذا قد أعلن، أن ذلك الخلاص (الذي كان يتم في العهد القديم)، لم يكن بهذا القدر. وبالصواب أضاف كلمة " هذا مقداره". لأنه يقول أن الله لم يخلصنا الآن من حروب، ولا سيعطينا الأرض وخيراتها، بل سيُبطل الموت، وسيختفي الشيطان، وسيُعطى ملكوت السموات، والحياة الأبدية. كل هذا إذًا قد أعلنه في إيجاز، قائلاً: "*إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره*". بعد ذلك يقدم ما هو جدير بكل تصديق قائلاً: " **قد ابتدأ الرب بالتكلّم به**". إن بداية الخلاص كانت من المصدر ذاته، وهذا الخلاص لم يحمله إنسان إلى الأرض، ولا قوة مخلوقة، بل الابن الوحيد الجنس ذاته.

" *ثم تثبّت لنا من الذين سمعوا*". ماذا يعني "تثبّت"؟ يعني أُومن به، أو صار موضع يقين. لأنه يقول أن لدينا العربون (عربون خلاصنا)، أي أنه لم يُمحى، ولم ينتهي، بل ما زال يسري ويسود. والسبب هو عمل القوة الإلهية. ماذا يعني "*من الذين سمعوا*؟". يعني أولئك الذين سمعوا عن الخلاص من الرب، هؤلاء جعلوننا نتيقن.

---

[٩٣] ٢كو ١٠:٥.

[٩٤] ٢تس ١:٦.

وهذا أمر عظيم وجدير بالتصديق. وهذا ما ذكره ق. لوقا أيضًا في بداية الإنجيل " *كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة*"[٩٥]. إذًا كيف تثبّت؟ وماذا يحدث لو كان الذين سمعوا، هم الذين ابتدعوا تلك الأمور (أى الآيات والعجائب)؟ إنه ينفي ذلك، مُظهرًا كيف أن النعمة ليست بشرية، لذلك أضاف

" ***شاهدًا الله معهم*** " (عب٢:٤).

أي لو أنهم هم الذين ابتدعوا هذه الآيات والعجائب، ما كان ممكنًا أن يشهد الله معهم بهذه الأمور، أي أن هؤلاء يشهدون، لكن الله أيضًا يشهد (معهم).

كيف يشهد الله؟ ليس بكلام، ولا بصوت (لأن هذا أيضًا كان موضع تصديق)، فكيف؟ "**بآيات وعجائب وقوات متنوعة**". بالصواب يذكر عبارة "وقوات متنوعة"، لكي يعلن وفرة المواهب، الأمر الذي لم يحدث مع مَن سبقوا من الأقدمين، إذ لم تحدث معهم كل هذه المعجزات، وبهذا القدر من التنوع. أي أننا لم نؤمن أو نصدق هؤلاء هكذا بسذاجة، بل بآيات وعجائب. وبناء على ذلك لم نؤمن بهؤلاء، بل بالله نفسه الذي شهد معهم.

" **ومواهب الروح القدس حسب إرادته**". حسنًا، ما معنى هذا، خاصةً في الوقت الذي فيه يصنع السحرة معجزات، وتطاول اليهود على المسيح قائلين أنه يخرج الشياطين بقوة بعلزبول؟ إن اليهود لا يستطيعون أن يصغوا مثل هذه المعجزات، ولهذا قال " وقوات متنوعة". كما أن معجزات السحرة لم تكن لها قوة، بل كانت ضعفًا وخيالاً وأمورًا باطلة. ولهذا قال " ومواهب الروح القدس حسب إرادته".

٥- هنا أعتقد أنه يقصد شيئًا آخر. أي أنه كان من الطبيعي ألا يكون هناك كثيرون أصحاب مواهب، والتي ربما تكون قد إختفت، لأن هؤلاء صاروا أكثر خمولاً. ولكي يعزيهم في هذا أيضًا، ولكي لا يتركهم يسقطون، نسب كل شيء إلى إرادة الله. هكذا يقول أن الله يعرف ما يوافق كل واحد، وهكذا يوزع النعمة، الأمر الذي يفعله في الرسالة إلى كورنثوس، قائلاً: " *وأما الآن فقد وضع*

---

[٩٥] لو ١:٢.

الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد"، و " لكنه لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة"[٩٦]. هو يظهر أن الموهبة تُعطى بحسب إرادة الآب. لكن مرات كثيرة نجد أن الكثيرين لم يأخذوا موهبة بسبب حياة النجاسة والخمول، وفي بعض الأحيان، برغم أنهم يحيون حياة حسنة ونقية، لم يأخذوا الموهبة. لأي سبب؟ إنه يفعل هذا حتى لا ينحرفون، ولا يفتخرون، وحتى لا يصيروا أكثر خمولاً، ولا يتباهون أكثر. لأنه إن كان بدون موهبة، يمكن لضمير من يسلك حياة نقية أن ينقاد إلى الكبرياء، فبالأكثر جدًا (هذا يحدث)، عندما توجد النعمة. حتى أن المواهب تُعطى بالأكثر للمتضعين، وللبسطاء، وبالأكثر جدًا للبسطاء، لأنه يقول " بإبتهاج وبساطة قلب"[٩٧]. حقًا بهذه الطريقة، كثف إرشاده لهم ودفعهم إلى الأمام حتى لو كانوا بعد متكاسلين.

لأن المتضع الذي لا يتباهى بنفسه، يصير أكثر همة و نشاط، عندما يأخذ موهبة، لأنه يرى أنه أخذها دون أن يستحق، ولأنه يعتبر نفسه غير مستحق لهذا. غير أن الذي يعتقد أنه قد حقق شيئًا، يعتبر أن الأمر هو دين له، وينتفخ ويفتخر، حتى أن الله يدبر هذا الأمر، كما ينفع. ويمكن للمرء أن يرى هذا الأمر يحدث في الكنيسة أيضًا، لأن واحد يمكن أن يبشر، وآخر لا يستطيع أن يفتح فمه. إذًا ينبغي ألا يحزن أحد من أجل هذا، لأنه " لكل واحد يُعطَى إظهار الروح للمنفعة". أي لو أن سيدًا ما يعرف ما هو الذي يستأمن عليه كل أحد، فبالأكثر جدًا الله الذي يعرف جيدًا أفكار البشر، ويعرف كل شئ قبل أن يُولد هؤلاء. شيئ واحد فقط يستحق الحزن، هو الخطية وليس شيئًا آخر.

لا تقل، لماذا لا أمتلك أموال؟ أو لو كان لديّ أموال لكنت قد أعطيت للفقراء، لست تعرف ما إذا كان المال سيجعلك طماعًا أم لا، بالتأكيد أنت تقول هذه الأمور الآن، لكن عندما تكسب الأموال، ستصير إنسانًا آخر. لأنه عندما نشعر

---

[٩٦] ١ كو١٢:١٨، ٧.

[٩٧] أع٢:٤٦.

بالشبع، نتصور أنه يمكن أن نصوم، ولكن بعد فترة زمنية قصيرة من تناولنا الطعام، ينتابنا فكر آخر. أيضًا عندما لا نكون سكارى، نتصور كيف أنه بإمكاننا أن ننتصر على شهوة السُكر. ولكن عندما تسيطر علينا الرغبة في السُكر، فلن يكون لدينا بعد نفس الرأى. لا تقل لماذا لا أملك موهبة التعليم أو لو كانت عندي لكنت بنيت كثيرين. ألا تعلم أنه لو كان لديك هذه الموهبة، ربما نتج عن هذا إدانتك، وربما تصبح الغيرة، أو الخمول سببًا لإختفاء الموهبة. بالطبع أنت الآن متحرر من كل هذا، وإن لم تعط حصة الطعام المقررة، لا تُدان؛ لكن حين تكون لديك الموهبة عندئذ ستصير مسئولاً عن أمور لا حصر لها. ومع ذلك فأنت في هذه الحالة لن تكون متجردًا من الموهبة. عليك أن تحدد مَن ستكون من خلال القليل الذي عندك، إن إمتلكت تلك الموهبة، لأنه يقول: " *فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق*"[٩٨]. برهن على ذلك مثلما برهنت الأرملة (صاحبة الفلسين)، لأنها كانت تمتلك فلسين، وكل ما إمتلكته قد أعطته.

هل تطلب أموال؟ عليك أن تثبت أنك تزهد في القليل لكي أستأمنك على الكثير، لكن إن كنت لا تحتقر القليل، فبالأكثر جدًا لن تحتقر الكثير. أيضًا في مجال الكلمة، بيّن أنك تستخدم النصح والإرشاد كما ينبغي. أليس عندك الفصاحة الخارجية؟ أليس عندك غِنى في المعاني؟ لكن لديك معرفة في الأمور العامة. فقد يكون لك ابنًا، جارًا، صديقًا، أخًا، قريبًا، فإن لم تكن قادرًا أن تتحدث حديثًا طويلاً في الكنيسة، يمكنك أن تنصح أو ترشد هؤلاء بشكل خاص. هنا لا يحتاج الأمر لخطابه، ولا لكلام كثير، لقد أظهر لهؤلاء أنه لو أنك تمتلك فصاحة في الحديث، فإنك ستكون إيجابيًا وفعالاً ومشاركًا. فإن لم تهتم بالقليل، فكيف أستأمنك على الكثير؟ إذًا من حيث أن هذا الأمر يمكن لأي

[٩٨] لو١٦:١١.

أحد أن يفعله، أسمع كيف يسمح به الرسول بولس للكافة " أبنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضًا" و " *عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام*"[٩٩].

الله يعرف كيف يوزع المواهب لكل واحد. هل أنت أفضل من موسى؟ إسمع كيف يتضايق، قائلاً: " *ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلي ولدته حتى تقول لي أحمله في حضنك كما يحمل المربي الرضيع*"[١٠٠]. وماذا فعل الله؟ نزع عنه النعمة، وأعطاها لآخرين، مُظهِرًا أنه ولا حتى حين تحمّل الشعب، كان هذا راجع لموهبته، بل للروح القدس. لو كان عندك الموهبة، لكان من الممكن أن تفتخر مرات عديدة، ولكنت إنحرفت عن الطريق المستقيم مرات عديدة، فأنت لا تعرف ذاتك كما يعرفك الله. ليتنا لا نقول، إلى أي شيء يرمي هذا الأمر، ولماذا حدث هذا؟ عندما يدبر الله، فينبغي ألا نطالبه بمسئوليات. لأن هذا (المسلك)، هو ملمح لأسوأ أنواع الجحود والحماقة. نحن عبيد، وعبيد نختلف كثيرًا عن السيد، ولا نعرف تلك الأمور التي تحدث كل يوم.

دعونا لا نفحص حكم الله، فعلينا أن نحفظ ما أعطاه لنا، سواء كان قليلاً، أو لا قيمة له بالمرة، وعلى كل حال فإننا سنرتقي. أو من الأفضل أن نقول، لا يوجد شيئًا قليلاً في عطايا الله. هل تتضايق لأنك لا تملك موهبة التعليم؟ أخبرني إذًا، ماذا تعتقد أنه الأفضل، موهبة، التعليم، أم موهبة شفاء أمراض؟ بالطبع الأفضل هو موهبة شفاء أمراض. لكن ألا تعتقد أن الأفضل من موهبة شفاء أمراض، أن يفتح أحد أعين العميان؟ ألا تعتقد أن الأفضل أن يقيم أحد أمواتًا؟ وأخبرني بعد، ألا تعتقد كيف هو أفضل أن يُصنع هذا بظلال ومناديل[١٠١]، من أن يصنعه بكلام؟ وماذا ستقول، أخبرني، أن تقيم أمواتًا بظلال ومناديل، أم أن

---

[٩٩] ١ تس٥:١١، ٤:١٨.

[١٠٠] عد١١:١٢.

[١٠١] "حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ" كما ورد في أعمال الرسل (أع١٩:١٢).

تمتلك موهبة التعليم؟ على كل الأحوال ستقول الأول، أي أن تقيم أمواتًا بظلال ومناديل.

٦ـ إذًا لو أنني برهنت لك، أن موهبة أخرى هي أسمى بكثير من هذا، فإنك لن تأخذها حتى إذا كان يجب عليك أن تأخذها، ولهذا فإنك حقًا تفقدها بعد، فماذا ستقول؟ فإن هذه الموهبة من الممكن أن يمتلكها ليس واحد أو اثنين، بل كل البشر. أعرف أنكم تشعرون بدهشة، وحيرة كبيرة، طالما أنكم مهيئون أن تسمعوا أنه يمكنكم أن تمتلكون موهبة أسمى من أن تقيموا أمواتًا، وأن تفتحوا أعين عميان، وأن تصنعوا تلك المعجزات التي كانت تحدث في عصر الرسل، وربما تعتبرون هذا الأمر، غير جدير بالتصديق. حسنًا، ما هي هذه الموهبة؟ إنها المحبة. لكن أرجوا أن تصدقوني، لأن هذا الكلام ليس لي، بل هو للمسيح، الذي يتكلم من خلال بولس. إذًا ماذا يقول؟ " ولكن جدوا للمواهب الحسنى، وأيضًا أريكم طريقًا أفضل"[١٠٢]. ماذا يعني " أريكم طريقًا أفضل؟" ما يقوله يعني: أن الكورنثيين كانوا أنذاك قد أفتخروا بالمواهب، وكل مَن كان عنده الموهبة يتكلم لغات مختلفة، وهي أقل موهبة، وكانت هذه المواهب موضع تباهي تجاه الآخرين. فلتقولوا إذًا، هل تريدون مواهب هكذا بشكل عام؟ أنا أريكم طريقًا للمواهب، ليس فقط أسمى، بل أسمى بكثير. إذ يقول بعد ذلك " إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن. وإن كانت لي نبوءة وأعلم جميع الأسرار وكل علم. وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليست لي محبة فلست شيئًا"[١٠٣].

أرأيت الموهبة؟ إذًا فلتتغيروا (لتنالوا) هذه الموهبة؟ هذه أسمى من موهبة إقامة الموتى، وهذه أسمى بكثير من كل المعجزات الأخرى. ومن حيث أن الأمر هو هكذا، **إسمع ماذا يقول المسيح متحدثًا إلى تلاميذه: " بهذا يعرف الجميع أنكم**

---

[١٠٢] ١كو ١٢: ٣١.

[١٠٣] ١كو ١٣: ١ــ٢.

تلاميذي إن كان لكم حبًا بعضكم نحو بعض"[١٠٤]. ثم بعد ذلك، لكي يظهر، بأي شيء (يعرف الجميع أنهم تلاميذه)، لم يشر إلى المعجزات، فإلى ماذا كان يشير؟ قال " إن كان لكم حبًا بعضكم نحو بعض". وأيضًا يتوجه نحو الآب، قائلاً: " ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني"[١٠٥]. وقال لتلاميذه " وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضًا"[١٠٦]. فذاك الذي يحب هو أكثر تقديرًا وأكثر بهاءًا من أولئك الذين يقيمون أمواتًا. وهذا صواب. لأن تلك الموهبة (إقامة الموتى)، ترتبط بالكامل بنعمة الله، لكن موهبة المحبة ترتبط بمحاولتك أنت. هذا بالحق هو ملمح المسيحي، هذه الموهبة تظهر مَن هو تلميذ المسيح الذي يتألم، الذي ليس له أى شركة مع الأمور الأرضية. وبدون هذه المحبة، فلا الشهادة أيضًا يمكن أن تفيد في شيء.

ولكي تعلم، لاحظ هذا جيدًا. لقد نال بولس أثنين أو من الأفضل أن نقول ثلاث فضائل سامية، أن يُجرى معجزات، أن يعرف كل شيء، أن يحيا حياة الصلاح، لكن بدون المحبة، قال أن كل هذا هو لا شيء. وكيف أن كل هذا لا يستحق أي شيء، سأخبركم به، يقول ق. بولس "وإن أطعمت كل أموالي وإن سلّمت جسدي حتى أحترق. ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئًا"[١٠٧]. لأنه من الممكن بعد، عندما يوزع ويقدم المرء أمواله، ألا يكون عنده محبة. لكن هذه الأمور قيلت لكم باستفاضة في القسم الخاص بالمحبة، وأنا أحيل القرّاء إلى هذا القسم. لكن الآن وكما قلت، لنشتهي بغيرة هذه الموهبة (موهبة المحبة)، لنحب بعضنا بعضًا، ولن نحتاج لأي شيء لنوال الفضيلة بل كل الأشياء ستصير سهلة بالنسبة لنا، وبدون أتعاب، وسنحقق كل شيء بسرعة شديدة.

---

[١٠٤] يو ١٣: ٣٥.

[١٠٥] يو ١٧: ٢١.

[١٠٦] يو ١٣: ٣٤.

[١٠٧] ١كو ١٣: ٣.

لكن ها هو الآن يقول، لنحب بعضنا بعضًا، لأن الواحد قد يحب صديقين أو ثلاثة أصدقاء، والآخر أربعة. لكن هذه ليست محبة لله، بل هى محبة للنفس، بينما المحبة لله لا تحمل هذا المبدأ، بل الذي يُحب يسلك نحو الجميع كما لو كانوا أخوته، وشركائه في الإيمان، وهو يحبهم لأنهم أخوة حقيقيين. بينما يحب الهراطقة، وعبدة الأوثان، واليهود، لأنهم أخوة بحسب الطبيعة (الإنسانية)، بل والأشرار والأردياء أيضًا، سيتراءف بهم، وسيبكي ويتألم من أجلهم.

وبهذه الموهبة سنصير على شبه الله، إذا أحببنا الجميع، حتى أعداءنا أيضًا، وليس إن صنعنا معجزات، لأننا نحب الله حين يصنع معجزات، لكننا نحبه بالأكثر جدًا عندما يصنع إحسانًا بالبشر، وعندما يُظهر غفرانًا للخطايا أو تسامحًا عن الشرور. إذًا لو كان هذا الأمر، فيما يختص بالله، يستحق الإعجاب كثيرًا، فبالأكثر جدًا في حالة البشر، فمن الواضح أن هذه المحبة تجعلنا مستحقين للإعجاب. إذًا فلنترجى هذه المحبة بحماس. وهكذا لن نمتلك شيئًا أقل من بولس، وبطرس، ومن أولئك الذين أقاموا أمواتًا كثيرين، حتى وإن كنا لا نستطيع أن نشفي مريض مُصاب بارتفاع في درجة حرارته. لكن بدون المحبة، حتى وإن كنا بعد نصنع معجزات أكثر من الرسل، وحتى إن كنا نخاطر (بحياتنا) مرات عديدة من أجل الإيمان، فلن ننتفع شيئًا. وهذه الأمور لا أقولها أنا، بل يعرفها جيدًا المُعطي المحبة. إذًا فلنؤمن بذلك.

هكذا بالطبع سيمكننا أن ننال الخيرات التي وعدنا الله بها، والتي ليتنا نشترك فيها جميعًا بالنعمة ومحبة البشر، اللواتي لربنا يسوع المسيح، الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

العظة الرابعة:

" فإنه للملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه لكن شهد واحد في موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره، وابن الإنسان حتى تفتقده وضعته قليلاً عن الملائكة" (عب٢: ٥-٧).

١- كم كنت أود أن أتأكد ما إذا كان هناك مَنْ يسمع بحرص شديد هذه الأقوال التي قيلت أم أنني ألقي البذار على الطريق: لأنه سيتعين عليَّ في هذه الحالة أن أجعل تعاليمي أكثر بهجة. لأننا سنتكلم - حتى لو لم يكن هناك من يسمع - إنطلاقًا من الخوف الذي وضعه علينا مخلصنا. لأنه قال بشّر هذا الشعب حتى وإن لم يسمع لك، أما أنت فستكون قد نجيت نفسك[١٠٨]. وعلى أية حال فإنني إذا كنت قد اقتنعت بجديتكم فسيتحتم عليّ أن أتكلم ليس عن خوف فقط بل بكل سرور أيضًا. لكن الآن حتى لو لم يكن هناك من يسمع وإن لم يثر عملي إحساسًا بالجدية، وطالما إنني قد أتممت الدور الذي عُهد إليَّ، بل وأكثر مما يجب، فسيظل الجهاد غير مبهج. لأنه ما هي المنفعة التي نحصل عليها حين نتجنب إدانة أنفسنا، ومن ثم لن يستفيد أحد؟

ولكن إذا إنتبهتم فإننا سوف لا نحصل على فوائد جراء تجنب معاقبة أنفسنا، قدر تقدمكم.

كيف إذن سأعرف ذلك. بعد ملاحظتي لبعض منكم ممن لا ينتبهون فسأناقشهم على انفراد عندما أتقابل معهم، وسأسألهم. فإذا وجدتهم يحتفظون بشيء مما قيل لهم (لا أقول كل شيء، لأن ذلك لن يكون سهلاً بالنسبة لكم) فإنني لن أشك بالطبع في بقية ما قيل حتى لو احتفظوا بالقليل من الكثير، ومن الواضح أنني لن أشك فيما بعد فيما يختص بالكثير. وكان ينبغي أن أسألكم دون تحذير أو ملاحظة مسبقة مني، ودون تحفظ منكم، لكنه أمرًا مُفرح إن

[١٠٨] انظر حزقيال ٣: ١٩.

استطعت أن أبلغ غايتي هكذا، أو من الأفضل القول إنه من الممكن أن أسألكم دون تحفظ من جانبكم.

إذًا من حيث إنني سأسألكم، فهذا قد سبق وقلته لكم. لكن متى سأسألكم، لم أصرح بهذا بعد، ربما اليوم، ربما غدًا، ربما بعد عشرين أو ثلاثين يومًا، وربما بعد أيام قليلة، أو كثيرة. هكذا الله أيضًا، جعل يوم رقادنا غير معروف، إذا كان يحدث اليوم أو غدًا، أو سيحدث بعد عام كامل، أو بعد سنوات عديدة، فلم يسمح أن يكون هذا اليوم معروفًا لنا، حتى أنه بالرجاء غير المعلن، نحفظ أنفسنا على الدوام في الفضيلة. ومن حيث أننا سنرقد، فهذا قد قلته، لكن متى، فهذا لم أقله. هكذا أنا أيضًا، قلت سأسأل، لكن لم أضف متى، قاصدًا أن تهتموا بهذا على الدوام. ويجب ألا يقول أحد، أنني سمعت هذه الأمور قبل أربعة أو خمسة أسابيع أو أكثر، ولا أستطيع أن أتذكرها. لأنه هكذا أريد أن يحتفظ المستمع بهذه الأمور، حتى يتذكرها على الدوام، ويحتفظ بها في قلبه، ولا يحتقر الكلام. فأنا أريد أن تحتفظوا بتلك الأقوال، لا لكي تخبروني بها، بل لكي تستفيدوا منها، وهذا هو ما يعنيني. ولكن لأنني قلت كل ما يجب أن أقوله، لكي أجعلكم في أمان، فهناك ضرورة أن أعود بعد ذلك (للشرح).

إذًا عما سنتكلم اليوم؟ يقول ق. بولس "**فإنه لملائكة لم يُخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه**" ترى هل يتكلم عن عالم آخر؟ هذا غير ممكن، بل هو يتحدث عن هذا العالم. ولهذا فقد أضاف " الذي نتكلم عنه"، حتى لا يترك الذهن ينخدع ويبحث عن عالم آخر. إذًا فكيف يدعوه "العالم العتيد"؟ كما يقول أيضًا في موضع آخر " الذي هو مثال الآتي"[١٠٩]، متكلمًا عن آدم والمسيح في الرسالة إلى أهل رومية، داعيًا المسيح حسب الجسد "أنه هو الآتي"، مقارنةً بأزمنة آدم، (لأنه بالحقيقة كان آتيًا)، هكذا الآن أيضًا، لأنه قال "وأيضًا متى أُدخل البكر إلى

[١٠٩] رو٥:١٤.

العالم"[110]، حتى لا تعتقد أنه يقصد عالمًا آخر، فيؤكد عليه من مواضع أخرى كثيرة، ومن حيث إنه قد دعاه عتيدًا، لأن العالم كان عتيدًا، بينما ابن الله فدائم الوجود. إذًا فهذا العالم العتيد لم يخضعه لملائكة، بل للمسيح. ومن حيث (أن هذا الكلام) قيل عن الابن، فهذا واضح، لأنه لن يستطيع أحد أن يقول، أنه قيل عن الملائكة.

بعد ذلك يسوق شهادة أخرى ويقول: " لكن شهد واحد في موضع قائلاً: لماذا لم يذكر إسم النبي، بل أخفاه؟ وفي شهادات أخرى يفعل نفس الأمر، مثلما يقول: " وأيضًا متى أُدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله" و " أنا أكون له أبًا". وعن الملائكة يقول "الصانع ملائكته رياحًا"، " وأما عن الإبن فيقول" " وأنت يا رب في البدء أسست الأرض"[111]. هكذا هنا أيضًا يقول: " لكن شهد واحد في موضع قائلاً". هنا هو لا يذكر إسم ذاك الذي قال هذه الشهادة، بل ويقدم هذه الشهادة، كما لو كانت معلنة ومعروفة جدًا، أعتقد أنه بهذا يظهر كيف أن هؤلاء العبرانيين، يعرفون الكتب جيدًا. " ما هو الإنسان حتى تذكره وإبن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه"[112].

٢- وعلى الرغم من أن هذه الأمور قد قيلت عن الطبيعة الإنسانية بصفة عامة، إلاّ أنها تنطبق على المسيح حسب الجسد بشكل أساسي. لأن عبارة

"*أخضعت كل شيء تحت قدميه*" (عب٢:٨).

تشير إلى المسيح أكثر من كونها تشير إلينا، لأن ابن الله إفتقدنا عندما كنا لا شيء، وبعدما أخذ طبيعتنا وإتحد بها، صار أسمى من الجميع. **" لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعًا**

---

[110] عب١:٦.

[111] عب١:١١.

[112] مز٨:٥ـ٧.

له". ما يقوله يعني الآتي: لأنه قال " حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك"[113] ، وكان من الطبيعي أنهم لا زالوا بعد قلقين، فقد أورد فيما بينهما، بعض الشهادات الأخرى، لذلك أضاف هذه الشهادة التي تؤكد على تلك الشهادة (التي شهد بها واحد في موضع). أي حتى لا يقولوا، كيف وضع أعداءه تحت قدميه، ما دمنا نحن قد عانينا كل هذه المعاناة؟ فقد أشار باستفاضة إلى هذا الأمر قبلاً في كلام (لأن كلمة "حتى" لا تُشير إلي ذلك الذي يحدث على الفور، بل إلى ما سيحدث بمرور الزمن، لكنه يشرحه هنا بطريقة أفضل، وهو يعني بهذا أنه لا ينبغي أن يعتقد أحد، لأنهم لم يخضعوا بعد، أنهم لن يخضعوا، لأنه من حيث أنه يجب أن يخضعوا، فهذا أمر واضح. وقد قيلت النبوة لهذا السبب " لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له".

إذًا كيف لم يخضع له كل شيء؟ لأنه سيخضع له بعد حين. إذًا طالما أن كل شيء يجب أن يخضع له، إلا أنه لم يخضع بعد، فلا ينبغي أن تحزن أو تقلق. لأنه عندما تأتي النهاية، ويكون كل شيء قد أُخضع له، وكنت لا تزال تعاني من هذه الأمور، فيكون من الصواب أن تحزن. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له، إن الملك لم يملك بشكل واضح حتى الآن. إذًا لماذا تقلق هل لأنك تعاني؟ إن الكرازة لم تَسُد على الجميع بعد، ووقت الخضوع التام لم يحن بعد. ثم يقدم بعد ذلك تعزية أخرى، لأن ذاك (أي الإبن) الذي سيخضع له الكل، قد مات بالفعل، وعانى الكثير من الآلام.

" ولكن الذي وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع تراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت" (عب٢:٩).

أرأيت كيف أن كل الأشياء تنطبق عليه؟ حقًا فإن كلمة "قليلاً" تناسب بالأكثر ذاك الذي مكث في الجحيم ثلاثة أيام فقط، وليس نحن الذين مكثنا وقتًا طويلاً في الفساد. نفس الأمر ينطبق على عبارة "بالمجد والكرامة"، فهي

---

[113] عب١:١٣.

تنطبق على يسوع، أكثر من كونها تنطبق علينا. وأيضًا يذكّرهم بالصليب، محاولاً أن يحقق أمرين، أن يظهر إهتمامه بهم، وأن يقنعهم أن يحتملوا كل شيء بشجاعة، مثبتين أفكارهم في المعلم (أي الإقتداء بالمسيح). لأنه إن كان الذي تسجد له الملائكة، إحتمل أن يُوضع قليلاً عن الملائكة من أجلك، فبالأكثر جدًا، يجب عليك يا مَن أنت أقل من الملائكة، أن تحتمل كل شيء من أجله. بعد ذلك يظهر أن المجد والكرامة، هما الصليب، تمامًا كما يدعوه المسيح مجدًا، قائلاً " أتت الساعة لكي يتمجد إبن الإنسان"[114]. إذًا إن كان المسيح قد دعى آلامه مجدًا، لأجل عبيده، فبالأكثر جدًا يجب عليك أن تدعو آلامك مجدًا لأجل الرب.

أترى كم هي عظيمة ثمرة الصليب؟ لا تخف من أجل هذه المعاناة بالطبع أنت تعتبرها أمرًا صعبًا، لكنها ستجلب لك خيرات لا حصر لها. إنه، يبيّن فائدة التجربة وفقًا لهذه الأمور. بعد ذلك يقول: " **لكي يذوق بنعمة الله**" والمسيح بالتأكيد، عانى هذه الآلام، لكي تظهر نعمة الله فينا. يقول ق. بولس " الذي لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين"[115]. ولأي سبب فعل هذا؟ فعل ذلك لا لكي يجعلنا مدينين له بهذا، لكنه فعل ذلك بالنعمة لأجلنا. وأيضًا في الرسالة إلى أهل رومية يقول " بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين"[116]. نعمة الله أرادت له أن يذوق الموت " **لأجل كل واحد**". وليس لأجل المؤمنين فقط، بل لأجل العالم كله.

لكن ما أهمية كل هذا إن لم يؤمن الكل؟ لقد فعل ما كان عليه أن يفعله، وقال ق. بولس بدقة " لكي يذوق الموت لأجل كل واحد"، ولم يقل "أنه يموت"؛ بل كمن ذاق الموت بالحقيقة، بعدما مكث في القبر لفترة قليلة، ثم قام سريعًا. إذًا فبقوله " من أجل ألم الموت"، يكون قد أعلن عن الموت الحقيقي، بينما عندما

---

[114] يو ١١:٤.

[115] رو٨:٣٢.

[116] رو ٥:١٥.

يقول " أعظم من الملائكة"، فإنه يُعلن عن القيامة. مثلما يفعل الطبيب، فهو ليس في إحتياج أن يتذوق الطعام المُعَد للمريض، لكن بسبب رعايته له، يذوقه هو نفسه أولاً، لكي يقنع المريض ويشجعه على قبول الطعام. هذا ما فعله المسيح، لأن جميع الناس كانوا يخافون الموت، ولكي يقنعهم أن يحتقروه، ذاق هو نفسه الموت، وإن كان غير محتاج إلى ذلك. لأنه يقول "لأن رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فيّ شيء"[١١٧]. هكذا فكلا التعبيران "بنعمة الله" و "لكي يذوق الموت لأجل كل واحد"، يحملان نفس المعنى الذي يعنيه.

"لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكّمل رئيس خلاصهم بالآلام" (عب٢:١٠).

٣ـ إنه يتحدث عن الآب. ألا ترى هنا كيف أن كلمة "وبه" "διά"، تناسب الآب أيضًا. وما كان له أن يفعل هذا، إن كان الابن أقل، وإن كان هذا العمل لائق فقط بالابن. ما يقوله يعني الآتي: أنه فعل كما يليق بمحبته للبشر، من حيث أنه يظهر إبنه البكر أكثر بهاءً من الجميع، وضعه مثالاً للآخرين مثل الرياضي الشجاع والأسمى من الجميع.

"رئيس خلاصهم"، أي سبب الخلاص. أرأيت كم هو الفارق (كبير بيننا وبين الإبن الحقيقي)؟ فالمسيح إبن ونحن أيضًا أبناء، لكن المسيح يخلّص ونحن نُخلُص. أرأيت كيف يوحّدنا ثم بعد ذلك يفصلنا؟ يقول " وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد". هنا جمّعنا معًا، و" رئيس خلاصنا"، وأيضًا فصلنا مرة أخرى " أن يكمل بالآلام". إذًا فالآلام هي كمال وسبب خلاصنا.

ألا ترى أن الآلام ليست دليلاً على أن من يُعانوها هم أُناس متروكون ومرفوضون. لكن الله قد كرّم الابن أولاً بهذه الآلام، أي بأن قاده للمجد بالآلام، لأنه بالحقيقة كونه قد أخذ جسدًا، وتألم بكل ما تألم به، فهذا ما يعتبر أعظم بكثير من خلقه للعالم من العدم. وهذا بالطبع هو عمل محبة للبشر، أما الخلاص

[١١٧] يو ١٤: ٣٠.

فهو أعظم من ذلك بكثير. ولكي يبيّن هذا تحديدًا ، يقول ق. بولس " ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق. أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع"[118].

" الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام" ، أي كان يجب على ذاك الذي يعتني بكل الأشياء وخلقها جميعًا ، أن يبذل ابنه من أجل خلاص الآخرين، الواحد لأجل الكثيرين. لكنه لم يقل هذا ، بل قال "أن يكمله بالآلام" ، لكي يظهر أن مَن يتألم من أجل آخر، لا يُفيد الآخر فقط، بل هو نفسه يصير أكثر بهاءً وأكثر كمالاً. وهذا قد قاله للمؤمنين، لكي يشجعهم. كذلك فإن المسيح تمجّد آنذاك عندما تألم. وعندما أقول أنه تمجد، لا تعتقد أنه أخذ مجدًا (أي مجد إضافي)، لأن مجد الطبيعة الإلهية ، هو له على الدوام، ولم يأخذ أي شيء في ذلك الوقت.

"لأن المُقدِس والمُقدَسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم أخوة" (عب٢:١١).

انظر أيضًا كيف يوحدّهم بأن منحهم كرامة وتعزية ، وجاعلاً إياهم أخوة للمسيح، ووفقًا لهذا يكون الجميع من واحد. ويؤكد هذا أيضًا بعد ذلك. ولكي يظهر أنه يقصد الوحدة حسب الجسد ، أضاف عبارة "المُقدِس والمُقدَسين". وقد دعاه في الجزء السابق "رئيس خلاصهم". " لأن الله واحد الذي منه جميع الأشياء" (١كو٨:٦). "فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم أخوة". أرأيت أيضًا كيف أنه يظهر الإمتياز؟ لأن بقوله "لا يستحي" ، يوضح أن كل هذا لم يكن راجع لسبب يخص طبيعتنا ، بل بسبب حنو ذاك الذي لا يستحي (أن يدعوهم أخوة)، وبسبب إتضاعه الشديد. ورغم إننا من واحد ، فإن الابن يُقدِس ونحن نتقدس، الفارق عظيم، المسيح يأتي من الآب كابن حقيقي، أي من جوهره، أما نحن كمخلوقين فقد جبلنا من العدم. وبناء على ذلك فالفارق كبير. ولهذا يقول " لا يستحي أن يدعوهم أخوة".

---

[118] أف ٢:٧ـ٦.

" قائلاً أخبر باسمك أخوتي" (عب٢:١٢)

لأنه عندما لبس جسدًا، لبس أيضًا الأخوّة، وجعل مجيئه في الجسد مرافقًا للعلاقة الأخوية.

وهذا بالطبع يقوله بشكل مبرر، لكن ماذا يريد أن يقول بعبارة

" وأيضًا أنا أكون متوكلاً عليه؟" (عب٢:١٣).

قال عن حق العبارة التالية "**وأيضًا ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله**" أي كما أنه هنا يظهر نفسه في وحدة مع الآب، هكذا هناك يظهره (داود النبي) كأخ، فيقول "سأخبر بإسمك أخوتي". وأيضًا يظهر الإمتياز والفارق العظيم، عندما يقول

" فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم" (عب٢:١٤).

٤ـ ألا ترى أنه يقصد التشابه؟ من جهة الجسد. " إشترك هو أيضًا كذلك فيهما". ليخجل كل الهراطقة، وليختبئ كل مَنْ يقول إن يسوع أتي ظاهريًا وليس حقيقيًا. لأنه لم يقل إشترك هو أيضًا كذلك فيهما، ثم بعد ذلك صمت (وحتى لو أنه قال هذا لكان كافيًا). ولا أيضًا كان ظهوره خياليًا أو صوريًا، لكنه كان ظهورًا حقيقيًا. لأن كلمة "كذلك" لا تقبل الشك. بعد ذلك يبيّن علاقة الأخوة، ويذكر تدبير الأمر "لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس". إنه يظهر هنا شيئًا مستحقً للإعجاب: أن الشيطان هزم بنفس الوسيلة التي ساد بها من قبل، وهذا الذي كان سلاحه القوي، الموجه ضد البشر، أي الموت، قد سحقه المسيح، ليس هذا فقط بل وأظهر قوة المنتصر العظيمة. ألا ترى كم صنع الموت حسنًا؟.

" ويعتق أولئك الذين خوفًا من الموت كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية" (عب٢:١٥).

لأي سبب ترتعدون، ولماذا تخشون هذا الذي إنكسرت شوكته؟ إن الموت لم يعد مُخيفًا بعد، بل أُذل وأُهين، وصار بلا قيمة، لكن ماذا تعني عبارة "الذي خوفًا من الموت كانوا كل حياتهم تحت العبودية؟" ماذا يقصد بهذا؟ يقصد أن مَنْ يخاف

الموت هو عبد ويقبل كل شيء لكي لا يموت، أو يعني أمرًا آخر، وهو أن الجميع كانوا عبيدًا للموت وممسكين تحت حكمه، إذ لم يكن قد إنقضى بعد، أو أن لم يكن هذا هو المقصود، فيكون معناه أن البشر عاشوا دومًا بالخوف، لأنهم كانوا منتظرين الموت بصفة دائمة، ولم يستطيعوا أن يشعروا بأي فرح، لأن هذا الخوف قد تملّك عليهم. فهذا هو ما أشار إليه قائلاً: " كل حياتهم".

هنا هو يظهر أن كل المتعبين، والمذلين، والمضطهدين، وكل مَنْ ليس له وطن وثروة وكل الأمور الأخرى، يعيشون أكثر سعادة وأكثر حرية مِن أولئك الذين عاشوا قديمًا في رفاهية ولم يعانوا شيئًا من هذا، لأن هؤلاء أمضوا كل حياتهم تحت تأثير هذا الخوف، وكانوا أيضًا عبيدًا، بينما أولئك قد تخلّصوا من هذا الخوف، وأصبحوا يحتقرون الموت الذي كان يرتعد منه هؤلاء. مثل شخص يشجع بأدب جم سجينًا محكومًا عليه بالإعدام، وهو منتظر دومًا هذا الحكم، هكذا كان الموت قديمًا. لكن الآن فقد صار نفس الشيء، كما لو أن شخصًا يطرد هذا الخوف من آخر، فيحثه بأدب أن يجاهد، ويحدد له موضوع الجهاد، ويعده أن يقوده إلى الملكوت لا إلى الموت.

أيًا من الاثنين إذًا ترغب أن تكون؟ هل من السجناء الذين يُشجَعون، وينتظرون الحكم كل يوم، أم من أولئك الذين يجاهدون كثيرًا، ويتعبون بإرادتهم، لكي ما يُتّوجوا بإكليل الملكوت؟ أرأيت كيف أنه شجَّع نفوسهم ورفعها عاليًا؟ وأظهر أنه ليس فقط قد نُقض الموت، بل وأبطل قوة ذاك الذي خطط ليشن حرب دائمة ضدنا بعداء مرير، أي الشيطان. لأن مَنْ لا يخاف الموت، فهو خارج سلطة الشيطان الإستبدادية. فهناك شخص يقبل أن يتجرد من كل ما عليه إجتنابًا لأن يُمس في جلده، وكل ما يملكه يبذله عن نفسه[119]، وعندما يقرر المرء أن يحتقر حتى حياته، فلن يكون عبدًا فيما بعد؟ إنه لن يخاف أحد، ولن يرتعب من أحد، وسيكون أسمى من الجميع، بل وأكثر حرية من الكل. لأن مَن يحتقر حياته،

[119] أيوب ٢:٤.

فهو بالأولى جدًا سيحتقر كل الأمور الأخرى. وعندما يتقابل الشيطان مع نفس مثل هذه، فلن يستطع أن يتمم فيها أيًا من أعماله. أخبرني، بماذا سيخيفها، هل بفقدان المال، أم بفقدان الكرامة، والنفي من الوطن؟ هذه كلها أمور تافهة لمن لا يحتسب نفسه ثمينة عنده، بحسب قول ق. بولس[١٢٠].

ألا ترى أنه أبطل طغيان الموت، وفي ذات الوقت نقض قوة الشيطان؟ لأن الذي يعرف جيدًا حكمة القيامة، كيف سيخاف الموت، وكيف سيرتعب فيما بعد؟ إذًا لا تحزنوا قائلين، لماذا نعاني هذه وتلك؟ فإن الغلبة تصبح بالقيامة أكثر بهاءً، ولكنها لن تكون مشرقة، إن لم يكن المسيح قد نقض الموت بالموت. والمدهش أنه قد غلبه بنفس وسائل قوته، مُظهرًا في كل موضع إبتداعه وضلاله. إذًا لا يجب أن نرفض العطية التي أعطاها لنا، " لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح"[١٢١]. إذًا لنقف بشجاعة محتقرين الموت.

٥- ولكنني أشعر برغبة في التنهيد بمرارة ويعتريني الحزن، مُفكرًا إلى أي مدى قد سمي بنا المسيح، وكيف انحدرنا نحن أنفسنا بأنفسنا إلى أسفل. لأنه عندما أرى النائحين في الأماكن العامة، والصرخات التي ترتفع من أجل الأموات، والبكاء والنحيب، والتصرفات الأخرى غير اللائقة و الرديئة، صدقوني، إني أشعر بالخجل أمام الأمم، واليهود، والهراطقة الذين يرون ذلك، وكل الذين يسخرون منا علانية لهذا السبب. ومهما استفضت في شرحي لفلسفة القيامة فسيذهب كل ذلك هباءًا، لماذا؟ لأن الأمم لن ينتبهون لما أقوله، بل إلى ما تفعلونه أنتم، وكيف يمكن لأحد هؤلاء أن يحتقر الموت، في اللحظة التي يرى فيها إنسانًا آخر ميتًا؟.

إن الأمور التي تكلم بها الرسول بولس هي أمور رائعة، وتستحق أن تُقال عن الحياة السمائية ومحبة الله للبشر. ماذا يقول؟ يقول "ويعتق أولئك الذين خوفًا من

---

[١٢٠] أع٢٠:٢٤.

[١٢١] ٢تيمو ١:٧.

الموت كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية". لكن أنتم لم تتركوا لأنفسكم فرصة لتصديق هذه الأمور، لأنكم حاربتموها بأعمالكم، على الرغم من أن الله قاوم مثل هذه التصرفات (أي السلوك المنافي للإيمان)، لكي يمحو هذه العادة السيئة. لأنه أخبرني. لماذا نوقد المشاعل المبهجة؟[١٢٢] ألا نرسلها (أمامنا) كالعدائين؟ ماذا نريد من الصلاة؟ ألا نمجد الله بها، ألا نشكره لأنه بالفعل كلّل الميت، خلّصه من الأتعاب، ومن الخوف وقرّبه منه؟ أليس من أجل ذلك نرفع التسابيح ونشدو بالترانيم؟ إن هذا كله يعتبر بمثابة إعلان عن أُناس فرحين، لأنه يقول: " أمسرور أحد؟ فليرتل"[١٢٣] أما الأمم فلا يلتفتون إلى هذا.

إذًا لا تحدثني عن الذي يبحث في ما هى الحكمة وراء حدوث الضيقات وهو خارج الضيقات، لأنه هكذا لا يعتبر عظيمًا على الإطلاق ولا يدعو للإعجاب، بل بيّن لي كيف يصل المرء إلى الحكمة وهو يجتاز ضيقات مستمرة، وعندئذٍ سأؤمن بالقيامة. وأن يفعل ذلك كل نساء العالم (أي ينتحبن)، فهذا ليس بالأمر المستغرب على الإطلاق، على الرغم من أن ذلك يعتبر أمرًا خطيرًا لأنهن مُطالبات بالتحلي بالحكمة. ولهذا فإن ق. بولس يقول أيضًا: " لكن لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم"[١٢٤]، هذه الأمور لم يكتبها إلى متوحدين، ولا إلى عذارى، بل إلى نساء يعشن في العالم، وأيضًا متزوجات، على أن الأخطر من ذلك هو عندما تقول امرأة ما، أو رجل ما، أنهم صُلبوا للعالم، وفي نفس الوقت نرى أن الرجل ينتف شعره، والمرأة تصرخ بشدة، فهل هناك ما هو أسوأ من هذا؟ صدقوني أنا الذي يتكلم بهذه الأمور، إن صارت الأمور الكنسية كما ينبغي لها أن تحدث، فإن أبواب الكنيسة ستبقى مغلقة

---

[١٢٢] كان يحدث هذا أثناء تشييع جثمان من إنتقل إلى السماء.

[١٢٣] يع٥:١٣.

[١٢٤] ١تس٤:١٣.

لسنوات عديدة أمام هؤلاء. لأن الذين يستوجبون الحزن بالحقيقة، هم الذين ما زالوا بعد يخافون ويرتعدون من الموت، أي الذين لا يؤمنون بالقيامة.

ولكن قد يقول البعض، أنا لا أشك في القيامة، بل العادة[١٢٥] هي التي تحكمني. لماذا إذًا، أخبرني، عندما نذهب في رحلة، وأجل في رحلة بعيدة، ألا تفعل نفس الأمر (أي ألا تفارق الأقارب والأحباء)؟ يقول، إنني أبكي وقتها، وأنتحب. وهذا هو برهان لتلك التي تحيا بحسب العادة، بينما في حالة الموت، فالأمر متعلق بتلك التي فقدت رجاءها في العودة. فكّر ماذا سترنم في تلك الساعة "ارجعي يا نفسي إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إليّ"[١٢٦]، وأيضًا "لا أخاف شرًا لأنك أنت معي"[١٢٧]، وأيضًا "أنت ستر لي من الضيق تحفظني"[١٢٨]. فكّر في معنى هذه المزامير. إلاّ أنك لا تستطيع أن تدرك ذلك إذ أنك تكون فاقدًا لوعيك من شدة الحزن، لكن على الأقل يجب أن تفكر جيدًا في جنازات الآخرين (أي خذ العبرة)، حتى تنال عزاءً فيما يخصك. تقول "إرجعي يا نفسي إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إليّ" هل تقول (أنه أحسن إليَّ)، وتبكي؟ أليس هذا تمثيل ونفاق؟ لأنه إن كنت تؤمن حقًا بما تقول فلن يكون هناك ضرورة لأن تحزن، أما إن كنت تمثل وتنافق، وتعتبر أن هذه الأمور أساطير أو خرافات، فلماذا ترنم؟ ولماذا تحتمل أولئك الموجودون هناك في الجنازة؟ ولماذا لا تطرد المرنمين؟ هذا هو برهان على مسلك لأناس مخبولين. وهذا يتنافى مع كل ما هو مقبول و معقول.

حتى الآن فأنا لازلت أنصح، ولكنني سأستخدم القسوة فيما بعد. لأنني بالفعل خائف بشدة، ربما بهذه الطريقة، يشق مرض الحزن المخيف طريقه إلى داخل الكنيسة. إذًا سنعالج هذا النحيب فيما بعد. لكن الآن أنا أوصي وأنادي الأغنياء والفقراء والنساء والرجال، ليتكم ترحلون من هذه الحياة، دون أن يحزن عليكم

[١٢٥] يقصد عادة السلوكيات غير اللائقة أثناء الجنازات.

[١٢٦] مز ١١٥:٧.

[١٢٧] مز ٢٣:٤.

[١٢٨] مز ٣٢:٧.

أحد، وطبقًا للقانون المُتعارف عليه و القاعدة الصحيحة، فإن الآباء بعدما يتقدم بهم العمر، يرافقهم أبناءهم، والأمهات بناتهن، والأحفاد وأحفاد أحفادهم إلى شيخوخة طاعنة، ولا أتمنى أبدًا أن يحدث أى موت مفاجئ أو قبل أوانه. **وأرجو من الأساقفة، ومنكم جميعًا أن تصلوا إلى الله، بعضكم لأجل بعض، وأن تصلوا معًا هذه الصلاة. ولكن وهذا ما لا أتمنى أن يتحقق ويحدث، إن حدث موت مُر أو صعب (وأعني بمُر، ليس من جهة طبيعته، لأن الموت لم يعد مُر بعد، كذلك فهو لا يختلف أبدًا عن النوم، لكنني أعني بمُر من جهة حالتك الداخلية)، أما إذا حدث هذا (الموت) وأستأجر البعض هؤلاء النسوة النائحات، صدقوني حين أقول، ومن يريد أن يغضب فليغضب، سأبعده لوقت طويل عن الكنيسة مثل عابد الأوثان. لأنه إن كان الرسول بولس يدعو الطماع، عابد أوثان[129]، فبالأكثر جدًا ذاك الذي يُدخل العادات الوثنية، ونتكلم عن حالة المؤمن.**

أخبرني لماذا تدعو الكهنة والمرنمين؟ أليس لكي تتعزى، أليس لكي تكرّم ذاك الذي مات؟ لماذا تهينه إذًا؟ لماذا تشهّر به؟ ولماذا تصنع ملهاه كما لو كنت تؤدي مشهدًا مسرحيًا؟ أما نحن فقد أتينا لنشرح بحكمة الأمور الخاصة بالقيامة، معلمين الجميع، وأولئك الذين لم يصابوا بعد (بمرض الحزن)، بإعطاء الكرامة للمنتقل، فإن حدث في أي وقت شيء مثل هذا (أى الموت المفاجيء)، فليتحلوا بالشجاعة، فهل تستدعي أولئك النائحات الذين يبطلن تعليمنا، على قدر ما يستطيعن؟.

٦ـ هل هناك ما هو أسوأ من هذه السخرية وهذا الهزؤ؟ وهل هناك ما هو أخطر من هذا الإنحراف؟ فلتستحوا وتخجلوا. ولكن إن لم تريدوا هذا، فأنا لن أحتمل أن تدخلوا مثل هذه العادات المدمرة إلى الكنيسة. لأنه يقول: " الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع"[130]. وبالنسبة لهؤلاء النسوة البائسات والتعِسات، فإننا نمنعهن من خلالكم أن يأتين في جنازات المؤمنين، لكي نخبرهن بالفعل على أن ينحن

---

[129] ١تيمو٥: ٢٠.

[130] انظر ٢تيمو ٤: ٢.

على شرورهن، وأن نعلمهن ألا يفعلن هذه الأمور في أحزان الآخرين، بل أن ينحن بالأكثر على مصائبهن. لأنه الأب الحنون أيضًا، عندما يكون لديه ابنًا فاسدًا، لا يكتفي فقط بنصيحته بألا يقترب من الأشرار، بل يحذره ويخيفه أيضًا. إذًا ها أنا أنصحكم أنتم، وأولئك النسوة النائحات، متحدثًا إليكم، حتى لا تدعوهن أنتم أيضًا إلى الكنيسة، ولا تسمحوا لهن أن يأتين من تلقاء أنفسهن.

ويا ليت كلامي وتهديدي يكون له أثرًا أكبر أو يحقق شيئًا أكثر. ولكن وهو الأمر الذي لا أتمنى أن يحدث: إن إستهنتم بأقوالنا، فسأضطر أن أنفذ تهديدي فيما بعد، معاقبًا إياكم بالقوانين الكنسية، وهؤلاء النسوة يكون عقابهن كما يليق بهن. وإن أظهر شخص وقاحة، وإحتقر هذه الأقوال، فدعه يسمع لكلام المسيح الذي يقول، لا سيما الآن "وإن أخطأ إليك أخوك فأذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. ولكن إن لم يسمع فخذ معك أيضًا واحد أو اثنين. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار"[131].

إذًا إن كان ذاك الذي يُخطئ إليَّ، عندما لا يمتثل، فإن المسيح هكذا يوصي أن أتحول عنه، فلتحكموا أنتم كيف يجب أن أسلك تجاه ذاك الذي يخطئ إلى نفسه وإلى الله، لأنكم تتهمونني بأنني لا أسلك برقة نحوكم.

فإن كان أحد يستهين بالقيود التي نضعها عليه، فدع المسيح يعلّمه أيضًا، إذ يقول " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء"[132]. وبالطبع بالرغم من أنني بائس ولا شيء، ومستحق للإزدراء، كما أنا هكذا بالفعل، ولكنني لا أنتقم لنفسي، ولا أريد الغضب، بل إني أهتم بخلاصكم. ليتكم تخجلوا. لأنه إن كان أحد يحتمل الصديق عندما يلومه أو يؤنّبه بقسوة أكثر مما ينبغي، ولأنه يفعل هذا بدافع الصداقة وليس بدافع التباهي، فبالأكثر جدًا يجب أن يحتمل المعلم عندما يوّبخه،

[131] مت١٨: ١٥ـ١٧.

[132] مت١٨: ١٨.

ذلك المعلم الذي هو ذاته لا يتكلم هكذا بسلطة، ولا كحاكم، بل كمسئول أو كمعلم. لأنني لا أقول هذه الأمور، راغبًا في أن أظهر سلطة (فكيف أتكلم عن سلطة أنا الذي أتمنى، ألا تمارسوا هذه الأشياء؟)، بل لأنني أتألم وأتمزق لأجلكم.

سامحوني إذًا لأجل هذا الكلام، ولا يحتقر أحد سلطان الحل والربط الذي للكنيسة. **لأن الذي يربط ليس إنسان، بل المسيح هو الذي أعطانا هذا السلطان، وهو الذي يجعل البشر مستحقين لمثل هذه الكرامة العظيمة. بالطبع نحن نريد أن نستخدم السلطان لكي نحل الرباطات، أو الأفضل ألا يكون هناك ضرورة لأن نستخدم هذا السلطان. لأننا لا نريد أن يوجد لدينا أي شخص مربوط، لسنا بهذا القدر من التعاسة والحقد**، برغم من أننا لا شيء يذكر بالمرة. لكن إن كنا مجبرين، فسامحوني. فإننا لا نسعد بالربط، ولا لأننا نريده، بل أننا نأسف لأجلكم أنتم المربوطين. وإن كان أحد يزدرى بهذا الربط، سيأتي وقت الدينونة، الذي سيعلّمه. ولا أريد أن أتكلم عما سيعقب ذلك لئلا أؤذي أذهانكم.

إذًا أنا لا أتمنى أن أضطر لاستخدام هذا السلطان، ولكن إن اضطررت، فسأتمم واجبي على أكمل وجه، وسأضع القيود. وإن كسر أحد هذه القيود، فسأكون قد أديت واجبي، وغير مسئول عما سيعقب ذلك، بل من أجل هذا ستدافع عن نفسك أمام ذاك الذي أمرني أن أربطك. وهذا يشبه ملكًا يجلس أولاً، فإذا أمر أحد الحراس الحاضرين أن يربط واحدًا من الجنود ويضع له القيود، فإذا عصى هذا الحارس أمر الملك وكسر القيود، ألا يُهان الحارس، بل بالأكثر يُهان الملك الذي أعطى الأمر. إذًا إن كان كل ما يحدث بالمؤمنين، يعتبره الله قد حدث له شخصيًا، فعندما تُهينون أولئك الذين أخذوا الأمر أن يعلّموا، فبالأكثر جدًا سيتصرف كما لو كان هو ذاته الذي أُهين. ولكن ليت هذا السلطان لا يُطبق على أحد ممَنْ هم في هذه الكنيسة، ويُربط. لأنه كما أنه من الأفضل ألا يخطئ أحد، هكذا فإنه من المفيد أن يحتمل التوبيخ إذا أخطأ.

إذًا فلنتحمل التوبيخ، ولنحرص على ألا نخطئ. لكن إن أخطأنا فلنتحمل التوبيخ. لأنه كما أنه من الأفضل ألا يُصاب أحد، لكن إن حدث وأُصيب، فمن

المفيد أن يُعالج موضع الإصابة بالدواء المناسب، هكذا يجب أن يحدث هنا. بل ليت ألا يحتاج أحد هذا الدواء. "ولكننا قد تيقّنا من جهتكم أيها الأحباء أمورًا أفضل ومختصة بالخلاص وإن كنا نتكلم هكذا"[١٣٣]. لكنني تكلّمت بقسوة، حتى أطمئن عليكم تمامًا، لأنه خير لي أن تعتبروني وقحًا، وقاسيًا، وسفيهًا، من أن تفعلوا تلك الأمور التي لا ترضى الله. ولكنني أثق بالله أن هذا التوبيخ سيكون نافعًا لكم، بل ستتغيرون كثيرًا، حتى أنكم ستتقبلوا هذه الكلمات، وتجدون فيها مدحًا وثناءًا عليكم. أعني أن نعيش بحسب إرادة الله، لكي نستحق جميعًا نوال تلك الخيرات التي وعد بها الله أولئك الذين يحبونه بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

[١٣٣] عب٦:٩.

العظة الخامسة

"لأنه حقًا ليس يُمسِك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم " (عب٢:١٦).

١ـ يريد ق. بولس أن يبيّن محبة الله الفائقة للبشر، إذ قال "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم إشترك هو أيضًا كذلك فيهما"[١٣٤]، يوضح هذا الجزء ويقول "لأنه حقًا ليس يمسك الملائكة". لا تفهم هذا الكلام بشكل سطحي، ولا تعتبر أن كون **الكلمة** قد أخذ جسدنا، حدثًا بسيطًا، لأنه لم يهب هذا للملائكة. ولهذا فقد تكلّم هكذا "لأنه حقًا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم". ماذا يعني بقوله هذا؟ يعني أنه لم يأخذ طبيعة الملائكة، بل أخذ طبيعة الإنسان. وماذا تعني كلمة "يمسك؟" يعني أنه لم يشترك في طبيعة الملائكة، بل في طبيعتنا.

لماذا لم يقل "تعهد"، بل إستخدم كلمة "يُمسِك"؟ المعنى مجازي، خاص بأولئك الذين يطاردون كل مَن يبغضهم، ويفعلون كل شيء حتى يمنعوهم من الهرب، ويمسكون بهم. أي أن الطبيعة الإنسانية تفر وتبتعد عن الله، وترحل بعيدًا جدًا (لأنه يقول "أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين..وبلا إله في العالم"[١٣٥]). المسيح طارد الطبيعة الإنسانية وأمسك بها. من هنا يتأكد أو يتبرهن أنه صنع هذا بسبب محبته للبشر فقط، وبسبب إهتمامه بنا. مثلما يقول: "أليس جميعهم أرواحًا خادمة مُرسلة للخدمة لأجل العتدين أن يرثوا الخلاص"[١٣٦]. هكذا يبرهن على عناية الله واهتمامه الفائق بالطبيعة الإنسانية، فعن طريق المقارنة التي عقدها الرسول بولس يشير إلى هذه العناية الإلهية الفائقة جدًا قائلاً: "لأنه حقًا ليس يُمسِك ملائكة".

حقًا أنه لأمر عظيم ومدهش ومذهل أن يجلس الجسد الذي هو من طبيعتنا في السماء، وتسجد له الملائكة، ورؤساء الملائكة، والسيرافيم والشاروبيم. عندما أفكر في هذا الأمر مرات عديدة، أذهل، وأتخيل أمورًا عظيمة للجنس البشري.

---

[١٣٤] عب ٢:١٤.

[١٣٥] أف٢:١٢.

[١٣٦] عب١:١٤.

لأنني أرى المقدمات العظيمة والبهية، وإهتمام الله الكبير بطبيعتنا. ولم يقل فقط "يُمسِك البشر"، بل أراد أن يسمو بهم، وأن يظهر جنس البشر عظيمًا ومكرمًا، فيقول "بل يُمسِك نسل إبراهيم".

" من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء" (عب٢:١٧).

ماذا يعني بعبارة "في كل شيء"؟ تعني أنه وُلِد، تغذي، ونما، وعانى بكل ما عاناه، وأخيرًا مات. هذا هو معنى "كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء". إذًا فبعدما تكلّم كثيرًا عن عظمته، وعن مجده السمائي، تكلّم عن تدبير الله. ولاحظ كيف يقدمه بهذا القدر الكبير من الحكمة والقوة وقد تخلى عن الكثير جدًا، حتى يصير شبهنا، الأمر الذي يظهر إهتمامه الكبير، لأنه بعدما قال قبلاً "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم أشترك هو أيضًا فيهما"[١٣٧]، وهنا يقول "كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء". كما لو كان يقول، إن ذاك الذي هو فائق العظمة، بهاء مجد الله، ورسم جوهره، ذاك الذي خلق العالم، الذي يجلس عن يمين الآب، هو نفسه أراد وحرص على أن يصير أخًا لنا، ولهذا ترك الملائكة، والقوات السمائية، ونزل إلينا، وأتى لكي يُمسِك بطبيعتنا.

إنتبه إلى مقدار الخيرات التي منحها، لقد نقض الموت، وأنقذنا من إستبداد الشيطان، وحررّنا من العبودية، وكرّمنا بعدما صار أخًا لنا. ولم يكرمنا فقط بأن صار أخًا لنا، بل بأمور أخرى كثيرة. لأنه أراد أن يصير رئيس كهنتنا أمام الآب، ولهذا أضاف **"لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنة أمينًا في ما لله". لقد أخذ جسدنا، بسبب محبته للبشر فقط، لكي يرحمنا. لأنه لا يوجد سببًا آخر للتدبير، إلا هذا فقط، أي أنه رأى أننا مطروحين أسفل، ضائعين، والموت يسود علينا، فرحمنا.**

"حتى يكفر خطايا الشعب" "لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنة أمينًا". ماذا يعني بكلمة "أمينًا"؟ يعني أنه حقيقي، وقادر. لأن الإبن فقط هو رئيس الكهنة الأمين، قادر أن يخلص أولئك الذين هم رؤساء كهنة، من خطاياهم. وقد صار

---

[١٣٧] عب٢:١٤.

إنسانًا لكي يقدم الذبيحة التي تستطيع أن تنقينا. وأضاف "**في ما لله**". أي بسبب خدمته لله. لقد كنا أعداء الله، محكومًا علينا، محتقرين. ولم يوجد أحد يقدم عنا ذبيحة. وقد رأى أننا مقيمين في تلك الحالة، فرحمنا، دون أن يُعَين لنا رئيس كهنة، بل صار هو نفسه رئيس كهنة أمينًا، ثم أضاف "**لكي يكفر خطايا الشعب**"، حتى يُظهر كيف صار أمينًا.

"لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين" (عب٢:١٨).

٢- وهذا أمر وضيع وتافه وغير جدير بالله. "لأنه في ما هو قد تألم". إنه يتكلم هنا عن المسيح المتجسد، وربما قال ذلك لينبه السامعين، وبسبب ضعفهم. إن كلامه يعني الآتي: أنه تألم بما تألمنا به، والآن فهو لا يجهل آلامنا، أي أنه لا يعرف هذه الآلام كإله فقط، بل يعرفها كإنسان أيضًا، لأنه جُرب بهذه الآلام في الواقع، وتألم كثيرًا، فيعرف كيفية المشاركة في الآلام. وإن كان الله بالطبع لا يتأثر بشيء، إلاّ أنه يشير هنا إلى تلك الأمور التي لها علاقة بالتجسد. كما لو إنه يقول، إن جسد المسيح هذا عانى آلامًا كثيرة. وأنه يعرف معنى الضيقة، ومعنى التجربة، وليس أقل منا نحن الذين جُرّبنا بالآلام، لأن المسيح بالحقيقة قد تألم.

ماذا يعني إذًا بعبارة "يقدر أن يعين المجربين"؟ يقول: إنني برغبة شديدة، سأمد يد المساعدة للإنسان، وسأظهر له رأفة. لأن اليهود أرادوا أن يكون لهم شيئًا أكبر من المؤمنين القادمين من الأمم، فيظهر أن ذلك قد تحقق (أي أنه من هؤلاء أتى الخلاص)، الأمر الذي لم يؤذ الأمم على الإطلاق. وما هو هذا؟ هو أن من هؤلاء أتى الخلاص، لقد أتى ليعين هؤلاء أولاً، ولهذا أخذ جسدًا. يقول "لأنه حقًا ليس يُمسِك ملائكة بل يُمسِك نسل إبراهيم". وبهذا يكرم أب الآباء (أي إبراهيم)، ويوضح معنى "نسل إبراهيم". لأنه يذكرّهم، بالوعد الذي أُعطي لإبراهيم، القائل "جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك"[١٣٨]، مُظهرًا بهذا، مدي القرابة الوثيقة جدًا، وهي أنه من واحد إنحدر الجميع. ونظرًا لأن تلك القرابة لم تكن قوية قبل التجسد فقد تحدث عنها مرة أخرى ثم ركز حديثه على تدبير التجسد،

[١٣٨] تك١٣:١٥.

ويقول: "حتى يكفر خطايا الشعب". بالطبع كانت إرادته بأن يصير إنسانًا، وفي ذلك دليل على عناية ومحبة كبيرة. لكن الآن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل والخيرات الأبدية التي أُعطيت لنا بواسطة (الإبن). "حتى يكفر خطايا الشعب". ولماذا لم يقل "خطايا العالم"، بل قال "خطايا الشعب"؟ لأنه بالحقيقة رفع خطايا جميعنا. لأن كلامه في البداية كان لهؤلاء (العبرانيين). كما أن الملاك قال ليوسف أيضًا "وتدعو إسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"[139]. هذا إذًا ما كان ينبغي أن يحدث أولاً، ولهذا أتى، لكي يخلص هؤلاء (شعبه)، ومن خلالهم يخلص الأمم، وإن كان العكس هو ما حدث. هذا ما قاله الرسل منذ البداية: "إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم"[140]، وأيضًا "إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص"[141]. هنا يظهر أصل اليهود، قائلاً: "حتى يكفر خطايا الشعب".

إنه يتكلم أولاً عن هذه الأمور. ومن حيث إنه هو بالطبع الذي يغفر خطايا الجميع، فهذا ما أظهره للمقعد، قائلاً: "مغفورة لك خطاياك"[142]، وفي المعمودية، لأنه يقول للتلاميذ "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"[143]. ولكن عندما يتكلم الرسول بولس عن الجسد، كان يقول كل شيء بتواضع، دون أن يخشى شيئًا، إذًا لاحظ ماذا يقول بعد ذلك.

[139] مت١:٢١.

[140] أع٣:٢٦.

[141] أع١٣:٢٦.

[142] مت٩:٥.

[143] مت٢٨:١٩.



الإصحاح الثالث

الأصحاح الثالث

" ومن ثم أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته يسوع المسيح. حال كونه أميناً للذي أقامه كما كان موسى أيضاً في كل بيته" (عب٣:١-٢).

لقد توجه بالكلام إلى ناموس رئاسة الكهنوت، لأنه أراد أن يقارن بين المسيح له المجد وبين موسى، نظرًا لأن الجميع كانوا يكرمون موسى كرامة عظيمة. ويشير مقدماً إلى سمو المسيح. بالطبع يبدأ من الجسد، ولكنه يصعد إلى الألوهية، حيث لا يمكن بعد أن تُعقد مقارنة.

بدأ أولاً من الجسد، ليضع (مبادئ) المساواة، ويقول: «كما كان موسى أيضاً أميناً في بيته». ولم يظهر الإمتياز في البداية، لكي لا يُبعد المستمع، ويغلق أذانه على الفور. لأنه وإن كانوا مؤمنين، إلاّ أنهم كانوا يقدرون موسى تقديرًا كبيرًا. والذي يقول عنه «أميناً للذي أقامه». ماذا أقامه؟ أقامه «رسول ورئيس كهنة». لم يذكر أي شيء هنا عن الجوهر، ولا عن الألوهية، بل تكلّم أولاً عن الرتب البشرية. «كما كان موسى أيضاً أميناً في بيته». أي للشعب، والهيكل. ولكنه يقول هنا «في بيته»، مثلما يمكن للمرء أن يتكلم عن الذين هم في بيته. وعلى مثال الشخص الذي يكون مدبراً لبيته، هكذا كان موسى بالنسبة للشعب. إذاً فهو يتكلم هنا عن الشعب باعتباره «بيت»، وأضاف «بيته نحن»، أي نحن داخل بناءه. ثم بعد ذلك يتحدث عن الإمتياز.

" فإن هذا قد حُسب أهلاً لمجد أكثر من موسى" (عب٣:٣).

هنا أيضاً يتكلم عن الجسد «**بمقدار، ما لباني البيت كرامة أكثر من البيت**». وذاك، كما يقول، كان ابن البيت، ولم يقل هذا عبد، وذاك سيد، لكنه أعلن عن ذلك بطريقة غير مباشرة. إذاً إن كان البيت هو نحن، وكان موسى واحداً من الشعب، إذاً فهذا أيضاً كان ابن البيت. لأننا نحن أيضاً قد اعتدنا أن نتكلم هكذا، أن فلانًا هو ابن بيت فلان. إلاّ أنه لا يتكلم هنا عن البيت، أى الهيكل، لأن هذا البيت لم يبنه الله، بل البشر. بينما الذي خلق ذاك (موسى)، هو الله، ولاحظ كيف يظهر التفوق، دون أن يصير مدركاً. يقول «كما كان أميناً في بيته» وذاك هو البيت، أي الشعب. والجاعل له كرامة أكثر من الأعمال التي يعملها، بل ولباني البيت كرامة أفضل من البيت.

"لأن كل بيت يبنيه إنسان، ولكن باني الكل هو الله" (عب٣:٤).

أرأيت أنه لا يتكلم عن الهيكل، بل يتكلم عن كل الشعب؟

"وموسى كان أميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به" (عب٣:٥).

ها هو امتياز آخر للابن على العبيد. أرأيت كيف أنه يمتدح مرة أخرى الأصل النبيل من خلال صفة الابن؟

"وأما المسيح فكابن على بيته (كان أميناً)" (عب٣:٦).

أرأيت كيف أنه يميز بين المخلوق والخالق، بين العبد وبين الابن؟ الابن يدخل إلى البيت الأبوي كسيد، بينما موسى يدخل كعبد. «**وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية**». هنا أيضاً يحثهم على أن يقفوا بشجاعة، وألا يسقطوا. لأننا، كما يقول، سنصير بيت الله تماماً كما كان موسى، إن تمسكنا بالطبع بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية. وبناء على ذلك، فمن يحزن في التجارب ويسقط، لا يفتخر، ومَن يستحي ومن يختبئ، لا يعتبر شجاعًا، ومن يتضايق كثيراً، لا يفتخر. بعد ذلك يمتدحهم قائلاً: «إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية»، مبيناً أنهم بالفعل قد بدأوا. ولكن يجب (أن يتمسكوا بثقة الرجاء) حتى النهاية، وليس فقط أن يقفوا ثابتين، بل أن يكون رجاؤهم ثابتًا، بالإيمان الواثق دون أن يتزعزعوا من التجارب.

ولا تتشكك، حين تسمع «تألم مجرباً» لأن هذه العبارة قد قيلت عن الجسد. لأنه إن كان بالنسبة للآب الذي لم يُصلب، يقول الكتاب «الآب من السماء أشرق على بني البشر»[١٤٤]، أي علم بكل شيء بشكل تام، و«أنزل وأري هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليّ»[١٤٥]، وأيضاً «لا يقدر الله أن يتحمل خطايا البشر» (هكذا يظهر الكتاب المقدس حجم الغضب)، فبالأكثر جداً من الممكن أن تُقال هذه العبارات البشرية عن المسيح الذي تألم بالجسد. لأن كثيرًا من الناس يعتبرون أن الخبرة هي التي تقود إلى المعرفة الأكثر أماناً من كل شيء، فالرسول بولس يريد أن يظهر أن ذاك الذي تألم، يعرف جيداً آلام الطبيعة الإنسانية. يقول

---

[١٤٤] مز ١٤:٢.

[١٤٥] تك١٨:٢١.

«من ثم أيها الأخوة القديسون». عبارة «من ثم»[146] ، يقولها بدلاً من "لهذا"[147].

«شركاء الدعوة السماوية». إذاً لا تطلبوا شيئاً هنا، بعدما دعيتم إلى هناك (السماء). لأن هناك يكون الأجر والمكافأة، هناك يكون التعويض. ماذا إذاً؟ «لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته حال كونه أميناً للذي أقامه كما كان موسى أيضاً في بيته». ماذا تعنى عبارة «حال كونه أميناً للذي أقامه»؟. تعني ذاك الذي يهتم، الذي يعتني بأموره، ولا يتركها تبقي بلا ثمر وبلا فاعلية، وأن تسير هكذا: «كما كان موسى أيضاً في بيته». أي أعرفوا مَنْ كان رئيس الكهنة، ومن أين ينحدر، ولن تحتاجوا إلى نصيحة أخرى، ولا عزاء أخر. يدعوه «رسول»، لأنه مُرسل، «ورئيس كهنة لاعترافنا»، أي رئيس كهنة إيماننا. بالصواب قال «كما كان موسى»، لأن الشعب وضع ثقته في موسى، كما في المسيح حماية للشعب، رغم أنه كان عظيمًا، وأقيم لأشياء عظيمة. لأن موسى كان عبداً، بينما المسيح ابن، وموسى إهتم بأمور غريبة، بينما المسيح بأمور الله.

«**كخادم شهادة للعتيدين أن يتكلم به**». ماذا تقول؟ هل يقبل الله شهادة إنسان؟ بالتأكيد (يقبل). لأنه إن كان الله يستدعي شهادة السماء، والأرض، والجبال، قائلاً بفم النبي «اسمعي أيتها السموات وأصغي أيتها الأرض لأن الرب تكلّم»[148]، «اسمعي صوت الرب أيتها الجبال ويا أسس الأرض الدائمة. فإن للرب خصومة مع شعبه»[149]، فبالأكثر جداً سيستدعي شهادة البشر. ماذا يعني كخادم الشهادة؟ لكي يكونوا شهوداً، عندما يسلك هؤلاء اليهود بوقاحة. «وأما المسيح فكابن». لأن موسى اهتم بالأمور الغريبة بينما المسيح اهتم فيما لله.

«بثقة الرجاء وافتخاره». بالصواب قال «الرجاء» لأن كل الخيرات تعتمد على الرجاء. لكن يجب أن يكون لنا رجاء مثل هذا، حتى نفتخر، كما لو كان الأمر يتعلق بأشياء قد حدثت بالفعل. ولهذا قال «ثقة الرجاء وافتخاره»، وأضاف «إن تمسكنا (بهذه الثقة) ثابتة وإلى النهاية»، لأننا خلصنا بالرجاء.

---

[146] "Επομὲνος"

[147] "Γι ἀυτό"

[148] أش ١:٢.

[149] ميخا٦:٢.

إذاً طالما أننا خلصنا بالرجاء، وانتظرناه بصبر، فلا ينبغي أن نحزن، من جهة الأمور الحاضرة، ولا تطلب من الآن الخيرات العتيدة التي وعدنا بها. لأنه يقول: «الرجاء المنظور ليس رجاء»[١٥٠]. لأن الخيرات هي خيرات عظيمة، ولا يمكننا أن نأخذها هنا في هذه الحياة المؤقتة. ولأي سبب سبق وأخبرنا بهذه الأمور، طالما أنه لا ينوي أن يعطيها لنا في هذه الحياة؟ لكي يشدّد نفوسنا بالوعد، لكي يقوي رغبتنا بالعهد، ولكي يشجع ويجذب انتباهنا (لهذه الوعود). ولهذا صارت كل هذه الأمور.

٤ـ إذاً يجب ألاّ نقلق. ينبغي ألاّ يقلق أحد، عندما يري أن الأشرار ينعمون. فالتعويض ليس هنا، لا بالنسبة للشر، ولا بالنسبة للفضيلة. وإن حدث مرة رد للشر أو تعويض للفضيلة، فإنها لا تحدث بعدل، بل تحدث فقط كاختبار حتى يمكن لأولئك الذين يشككون في حقيقة القيامة، أن يتعقلوا بواسطة هذه الأمور، التي تحدث هنا (في هذه الحياة). إذاً حين نري أن أحد الأشرار صار غنياً، فلا ينبغي أن نقلق. لأن المكافآت والعقوبات هي هناك في الدهر الآتي. كذلك فإنه من غير الممكن أن يكون الشرير شريرًا في كل شيء، بل يمكن أن يتصف ببعض الأمور الحسنة، ولا الإنسان الصالح يمكن أن يكون صالح تماماً، فقد يكون لديه بعض الزلات.

إذاً عندما يتنعم الشرير، فيجب أن تعرف أن تنعّمه سيأتي بالضرر عليه هو، لأنه أخذ التعويض عن تلك الأمور التي يعتبرها جيدة، وقد تمتع بها في هذه الحياة الحاضرة، لكنه سيُعاقب بشكل قاطع في الدينونة الأخيرة. وعلى كل حال مُطوب هو ذاك الذي يُعَاقب هنا في هذه الحياة الحاضرة،لأنه يترك كل الخطايا، ويرحل من هذه الحياة، مُكرّمًا، نقيًا، وبارًا. هذا ما يعلّمنا به ق. بولس، قائلاً: «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون»[١٥١]، وأيضاً «أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب»[١٥٢]. ويقول النبي «قد قبلت (أورشليم) من يد الرب ضعفين من كل خطاياهم»[١٥٣]. أيضاً يقول

---

[١٥٠] رو٨:٢٤.

[١٥١] اكو١١:٣٠.

[١٥٢] اكو٥:٥.

[١٥٣] أش٤٠:٢.

داود النبي «أنظر إلى أعدائي لأنهم قد كثروا وبغضاً ظلماً ابغضوني». «وأغفر جميع خطاياي»[154]. وأيضاً يقول آخر: «يا رب تجعل لنا سلاماً لأنك كل أعمالنا صنعتها لنا»[155].إن هذه الأمور تعتبر دليلاً على أن الصالحين ينالوا عقابهم عن خطاياهم هنا في هذه الحياة.

ولكن حيث إن الأشرار يتمتعون بالخيرات هنا، ألا يُعَاقبون بشكل قاطع هناك، اسمع إبراهيم الذي يقول للغني «أذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا»[156]. عن أي الخيرات يتحدث؟ لأنه فيما يتعلق بالخيرات في هذه الحياة يستخدم كلمة "تمتعت" وليس كلمة "أخذت"، مُظهراً أن الاثنين (الغني والفقير)، عانيا من تلك الأمور التي كان ينبغي أن يجتازانها، لأن الغني عاش في رفاهية، والفقير عاش في بؤس. ومن أجل هذا يقول «والآن هو يتعزى (لأنك تراه نقيًا من الخطايا). وأنت تتعذب». إذاً يجب ألاّ نحزن عندما نرى أن الخطاة يتمتعون هنا في هذه الحياة الحاضرة، بل لنفرح عندما نعاني نحن أنفسنا، لأن هذه المعاناة تمثل نصرة على خطايانا. لا يجب أن نطلب الراحة، لأن المسيح وعد تلاميذه بالضيقة «في العالم سيكون لكم ضيق». ليس هذا فقط، بل والرسول بولس يقول: «وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون»[157].

لا يوجد رياضي شجاع يطلب أن يغتسل ويستحم، ويطلب مائدة مملوءة بالأطعمة والنبيذ خلال فترة المنافسات، هذا ليس من سمات الرياضي، بل هي سمة إنسان أحمق. لأن الرياضي يصارع والتراب والزيت عالق بجسده، ويقف منتصبًا تحت شمس ملتهبة باذلاً جهدًا وفيرًا ومتحملاً تعب وألم المنافسة.

هذا هو الوقت لكي نصارع وننزف دمًا ونتألم. اسمع ماذا يقول المطوب بولس: «هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء»[158]. فلنعتبر كل حياتنا مليئة بالصراعات وأننا لن نطلب الراحة أبداً، ولن نُبَاغَت بأحزاننا وآلامنا، هكذا هو المصارع عندما

---

[154] مز ٢٥:١٨،١٩

[155] أش٢٦:١٢

[156] لو١٦:٢٥.

[157] ٢تيمو٣:١٢.

[158] ١كو٩:٢٦.

يضارب ولا يُباغت. إن زمن الراحة هو زمن آخر، فيجب أن نصير كاملين بواسطة الضيقات. على الرغم من أنه لا توجد الآن اضطهادات، ولا ضيقات، إلاّ أنه توجد ضيقات أخرى نتعرض لها كل يوم. فإن لم نعانِ من هذه الضيقات، فسيكون تحملنا لتلك الضيقات أضعف بكثير. يقول ق. بولس: «لم تصيبكم تجربة إلاّ بشرية»[١٥٩].

إذاً فلنصلي إلى الله حتى لا نقع في تجربة، ولكن إذا حدث ذلك علينا أن نتألم ولكن بشجاعة. لأن سمة البشر المتعقلين، هي أنهم لا يلقوا بأنفسهم في الأخطار، بينما الشجعان والحكماء يقفون منتصبين عندما يقعون في تجربة. ولا أن نسقط بلا منطق (لأن ذلك دليل على الوقاحة)، ولا أن نتراجع أمام قسوة الظروف (لأن هذا دليل على الخوف)، ولكن إن دعتنا البشارة، فلا يجب أن نرفض. وبشكل عام إن لم يوجد سبب أو داع أو التزام يدعو (للجهاد) من أجل التقوى، فلا يجب علينا أن نركض، وإلاّ فسيكون ذلك بمثابة استعراض وكرامة زائدة. أما إن حدث شيء من تلك الأمور التي تضر بالتقوى، حتى وإن كان يجب أن نجوز أخطار مهلكة ولا حصر لها، فلا ينبغي أن نرفض أبداً (الخوض فيها). لكن لا ينبغي أن تستدعي التجارب، حين تتقدم في تقواك كما تشتهي. لماذا تجلب عليك أخطار، لا يوجد من ورائها أي ربح؟.

٥ـ أقول هذه الأمور، لأنني أريد أن تحفظوا وصايا المسيح، الذي يُوصينا أن نصلي، حتى لا نقع في تجربة، وأن نتبعه حاملين الصليب. لأن هذه الأمور ليست متناقضة، بل هي متوافقة للغاية فيما بينها. إذاً فلتستعد هكذا مثل جندي شجاع، وأن تكون دائمًا مُتسلّحًا، وهادئًا، ويقظًا مستعدًا لهجوم العدو. لكن يجب ألاّ تستدعي الحرب، لأن هذه ليست سمة جندي، بل سمة العاصي والمخالف. أما إذا دعاك بوق التقوى، فتجنّد على الفور، احتقر الحياة، انطلق إلى الجهاد الروحي برغبة كبيرة، حطم فيلق الأعداء، اقطع وجه الشيطان، وأَقم نصب الانتصار. لكن إن لم تضار التقوى مطلقاً، إن لم يحارب أحد عقائدنا، أي تلك التي تختص بحياتنا، إن لم يجبرك أحد أن تفعل شيئاً مما لا يرضي الله، فلا ترهق نفسك أكثر من اللازم.

---

[١٥٩] ١كو ١٠: ١٣.

حياة المسيحي يجب أن تكون مخضبة بالدماء، بالطبع ليس أن يُريق دماء الآخرين، بل أن يكون مستعدًا أن يُراق دمه هو. إذاً لنريق دماءنا، عندما يكون هذا لأجل المسيح، بنفس القدر من الرغبة الطبيعية التي بها يمكن للمرء أن يصب ماء (لأنه في الحقيقة الدم هو ماء ينساب في الجسم)، ولننسلخ عن جسدنا بنفس السهولة، التي نخلع بها ملابسنا. وهذا سيحدث إن لم نكن مقيدين بالمال، وبالبيوت، وإن لم نكن مُنجذبين للأمور الحاضرة بكل هذه الشهوة. أي أنه إن كان الجنود يتبرأون من كل شيء بطيب خاطر، بالأكثر جداً يجب أن نستعد نحن جنود المسيح هكذا، ونصطف من أجل محاربة الشهوات و مقاومتها. لا يوجد الآن اضطهاد، ويا ليت لا يحدث أبداً. ولكن هناك حرب أخرى، حرب شهوة المال، حرب شهوة الجسد، حرب الشهوات عموماً.

هذه الحرب يصفها ق. بولس قائلاً: «إن مصارعاتنا ليست مع دم ولحم»[١٦٠]. هذه الحرب موجودة على الدوام. من أجل هذا يجب أن نثبت دوماً متسلحين «فأثبتوا ممنطقين أحقائكم»[١٦١]، الأمر الذي يعني أن هذا أيضاً يتعلق بالحياة الحاضرة، وقد أظهر أنه يجب علينا أن نكون مسلحين على الدوام. لأن الحرب التي تدار باللسان هي حرب كبيرة، وكبيرة أيضًا هي الحرب التي تنشب بالأعين، لنمنع هذه الحرب إذاً. شرسة هي حرب الرغبات، وانطلاقاً من هذا يجب أن يتسلح جندي المسيح. «فأثبتوا إذاً ممنطقين احقائكم»، وأضاف «بالحق». لماذا يقول «بالحق»؟ لأن الشهوة هي هزؤ وكذب، كما قال داود النبي في موضع «لأن خاصرتي قد امتلأت»[١٦٢]. هذا الأمر ليس لذة أو شهوة، بل هو ظلال شهوة. ولهذا يقول «ممنطقين أحقائكم بالحق»، أي بالشهوة الحقيقية، بتعقل وبلياقة. لأنه يعرف لامعقولية الخطية، وأراد أن تكون كل أعضائنا مُصانة. لأنه يقول: «غضب الأثيم لا يمكن أن يُبرر»[١٦٣]. يريد أيضًا أن نرتدي درعًا وترسًا. لأن الغضب وحش يندفع بسهولة، ولكي ننتصر عليه ونضبطه، نحتاج لسياج وحواجز. ولهذا السبب تحديداً، هذا

---

[١٦٠] أف٦:١٢.

[١٦١] أف ٦:١٤.

[١٦٢] مز٢٨:٢٧ الخاصرتين بالمعنى المجازي، هما موضع الرغبات.

[١٦٣] ابن سيراخ ١:٢٨.

الجزء، أي الأحقاء، قد خلقه الله لنا من العِظام، كما لو كانت مخلوقة من صخر ما، واضعاً هذه العِظام حولها كدعائم، حتى لا يتحطم الإنسان كله بسهولة إذا ما كُسرت مرة أو قُطعت، لأنه إذا حدث هذا، سيُسبب ألماً لا يحتمل، وأي عضو آخر لن يمكنه أن يحتمل هذا العنف. ليس هذا فقط، بل أن الأطباء يقولون أنه لهذا السبب وضعت الرئتين تحت القلب، حتى أن القلب يوجد فوق شيء لين ويترضض كما لو كان على أسفنج، ويسترح، ولا يتحطم بقفزاته المستمرة على عظم قاس، يترضض فوقه. إذاً نحن نحتاج لدرع قوي، حتى يظل هذا الوحش هادئ على الدوام. لكننا نحتاج أيضاً إلى خوذة.

لأن الأمر هنا مرتبط بالفكر، وعلى هذا الفكر يعتمد كل شيء، فإما أن نخلص، إن فعلنا ما ينبغي فعله، وإما أن نهلك إذا فعلنا عكس ذلك، ولهذا يقول «وخذوا خوذة الخلاص»[١٦٤]. لأن المخ بطبيعته لين، ولهذا يُغطي من الجزء الأعلى، كما من قشرة ما، من خوذة عظيمة. وهذا المخ، هو المسئول عن كل ما هو حسن وشرير، سواء عرف الصواب أو عرف العكس (الأمور المخالفة). بل وأيدينا وأرجلنا تحتاج إلى أسلحة. ليست بالطبع الأيدي والأرجل الجسدية، بل أيضاً تلك التي للنفس، الأيدي لتفعل تلك الأمور التي ينبغي فعلها، والأرجل لكي تذهب إلى حيث يجب أن تذهب.

إذاً لنسلّح أنفسنا هكذا، وسنستطيع أن ننتصر على الأعداء، ونرتدي تاج النصرة بمشيئة ربنا يسوع المسيح، الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

---

[١٦٤] أف٦:١٧.

العظة السادسة

"لذلك كما يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته. فلا تقسوا قلوبكم كما في الإسخاط يوم التجربة في القفر. حيث جربني آباؤكم. أختبروني وأبصروا أعمالي أربعين سنة. لذلك مقت ذلك الجيل وقلت أنهم دائماً يضلون في قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي حتى أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي" (عب٣:٧-١١).

٦ـ بعدما تكلّم ق. بولس عن الرجاء، وقال «وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية»، يُظهر بعد ذلك، أن رجائنا يجب أن يكون ثابتًا. لكن لاحظ، لماذا صاغ هذا الأمر بصورة أكثر تعقيداً، وصعبة الإدراك. ولهذا يجب أولاً أن أتكلم معكم وأعرفكم بالموضوع كله بإيجاز. لأنكم لن تحتاجون لي بعد، إن عرفتم هدف الرسول بولس. كلمته كانت عن الرجاء، وإذ ينبغي أن نترجي خيرات الدهر الآتي وأنه على كل الأحوال ستكون هناك مكافئة ثم راحة من الأتعاب التي نجوزها هنا في هذه الحياة الحاضرة. هذا إذاً ما يوضحه من كلام النبي. ماذا يقول؟ يقول: «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في مريبة مثل يوم مسة في البرية. حيث جربني آباؤكم. اختبروني. أبصروا أيضاً فعلى أربعين سنة مَقَتُ ذلك الجيل وقلت هم شعب ضال قلبهم وهم لم يعرفوا سبلي. فأقسمت في غضبي لا يدخلون راحتي»[١٦٥].يتكلم عن ثلاثة أنواع من الراحة:**<u>الأولى</u>**: هي راحة السبت، والتي فيها توقف الله عن عمله.**<u>الثانية</u>**: الخاصة بأرض فلسطين والتي عندما دخلها اليهود استراحوا فيها من الأتعاب الكثيرة، والمشقة التي تعرضوا لها.
<u>الثالثة</u>: تتعلق بالراحة الحقيقية، وهي ملكوت الله، والذي كل مَن يناله، يرتاح حقاً من الأتعاب والمشقات. إذاً فهو هنا يَذكُر ثلاث راحات. فلماذا يذكر الثلاث راحات أيضاً وهو يتكلم عن واحدة ؟ لكي يظهر كلام النبي الذي يتكلم عن هذه الراحة. بالطبع لم يتكلم عن الراحة الأولى، فكيف سيتكلم عن هذه الراحة التي حدثت قديماً؟ ولا يتكلم عن الراحة الثانية التي حدثت في فلسطين. وكيف سيتكلم بعد ذلك عن الراحة الثالثة. لكن هناك حاجة أن أروي التاريخ أيضاً، حتى أجعل الكلام أكثر وضوحاً.

فبعدما خرج اليهود من مصر، وساروا في طريق طويلة، وأخذوا براهين عديدة على قوة الله، في مصر وفي البحر الأحمر وفي البرية، قرروا أن يرسلوا جواسيس

---

[١٦٥] مز٩٥:٨-١١.

ليتجسسوا طبيعة الأرض (أرض كنعان). هؤلاء الجواسيس ذهبوا آنذاك ورجعوا بإعجاب شديد بطبيعة هذه الأرض، قائلين إنها أرض الثمار الغنية الخصبة ولكنها موطن لا يمكن محاربته، وذو أناس أشداء. ولكن اليهود الجاحدين معدومي الإحساس، بينما كان ينبغي عليهم أن يتذكروا إحسانات الله، وكيف أنهم حين كانوا مُحاصرين بجيوش مصرية بهذا القدر الكبير، فإن الله ليس فقط قد أنقذهم من الأخطار، بل جعلهم يسودون على غنائمهم، وكيف أنه شق لهم الصخر في البرية ومنحهم ماءً وفيرًا، وكيف أعطاهم المن، وكان ينبغي عليهم بعدما يتذكرون كل هذا، والمعجزات الأخرى التي صنعها، أن يؤمنوا به، إلاّ أنهم لم يفكّروا في أي شيء من هذه الأمور، بل خافوا جداً، وكأن شيئًا لم يحدث، أرادوا أن يعودوا لمصر مرة أخرى، قائلين: «لماذا آتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة»[166]. الله إذاً في ملء غضبه، أقسم أن هذا الجيل، الذي قال هذا الكلام، لن يدخل إلى أرض الراحة، لأنهم قد نسوا بهذه السرعة جميع المعجزات التي حدثت، ولذلك هَلَك الجميع في البرية.

إذاً لماذا تكلّم داود بعد هذا الجيل، قائلاً «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في مريبة»؟ لكي لا تعانوا نفس المعاناة التي عاناها أجدادكم، وتُحرموا من الراحة. أي أنه قال هذه الأمور، كما لو كانت توجد راحة. لأنه إن كانوا قد نالوا الراحة، فلماذا يقول لهم أيضاً «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في مريبة» إذاً هل هناك راحة أخرى غير (راحة) ملكوت الله، والتي يُعتبر السبت صورة سابقة ورمزًا ونموذجًا لها؟ وبعد ذلك ذكر أولاً تلك الخطية الكبيرة، وهي «اليوم أن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في الإسخاط مثل يوم التجربة في القفر. حيث جربني آباؤكم. اختبروني وأبصروا أعمالي أربعين سنة. لذلك مَقَتُ هذا الجيل وقلت أنهم دائماً يضلون في قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي. حتى أقسمت في غضبي لن يدخلون راحتي»، حينئذ أضاف

"أنظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلبًا شريرًا بعدم إيمان في الارتداد عن الله" (عب٣:١٢).

هكذا ينتقل من الكلام عن القسوة، إلى الكلام عن عدم الإيمان. ومثل

[166] عدد١٤:٣.

الأجساد التي بلا إحساس والمتيّبسة التي لا تستجيب لأيدي الأطباء، هكذا الأنفس التي تقسّت، لا تستجيب لكلمة الله. لأنه من الطبيعي ألا يؤمن البعض، كما لو كانت الأمور التي حدثت غير حقيقية. ولهذا يقول «أنظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلبًا شريرًا بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحيّ». لأن الكلام عن أمور الدهر الأتي، ليس مقنعاً، بقدر الكلام عن الأمور التي مضت، فيذكّرهم بقصة تظهر مدى الاحتياج إلى إيمان. لأنه إن كان آباؤكم لأنهم لم يترجوا كما ينبغي لهم أن يترجوا، قد أصابهم ما أصابهم، فبالأكثر جداً ستعانوا أنتم، لأن هذا الكلام موجّه إلى هؤلاء أيضاً. لأن كلمة «اليوم»، تعني دائماً، أي بقدر ما سيوجد المرء في هذا العالم.

" بل عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يُدعى اليوم لكي لا يقسي أحد منكم بغرور الخطية" (عب٣:١٣).

٢ـ أرأيت كيف أن الخطية تسبب عدم الإيمان؟ لأنه كما أن عدم الإيمان ينشئ الحياة الشريرة، هكذا النفس أيضاً عندما تنغمس في الشرور، تحتقر كل شيء، وفي هذه الحالة، لا تقبل الإيمان أيضاً، حتى تتخلص من الخوف. «يقولون الرب لا يبصر وإله يعقوب لا يلاحظ»[١٦٧]. وأيضاً «شفاهنا معنا. من هو سيد علينا»[١٦٨]. وأيضاً «لماذا أهان الشرير الله»[١٦٩]. وأيضاً «قال الجاهل في قلبه ليس إلهًا. فسدوا ورجسوا بأفعالهم»[١٧٠]. وأيضاً «ليس خوف الله أمام عينيه لأنه ملّق نفسه لنفسه من جهة وجدان إثمه وبغضه»[١٧١]. والمسيح يعلن نفس الأمر، قائلاً «لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور»[١٧٢]. ثم يضيف

"لأننا صرنا شركاء المسيح" (عب٣:١٤).

ماذا تعني عبارة «شركاء المسيح»؟ تعنى أننا شركاء طبيعته، فهو الرأس ونحن الجسد، فنحن شركاء في الميراث، متحدين في جسد واحد. نحن جسد واحد، من لحمه ومن عظامه، كما يقول ق. بولس «إن تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية». ماذا تعني عبارة «بداءة الثقة» تعني الإيمان الذي بواسطته وُجدنا ووُلدنا، ثم بعد

---

[١٦٧] مز ٩:٧.
[١٦٨] مز ١٢:٤.
[١٦٩] مز ١٠:١٣.
[١٧٠] مز ١٤:١.
[١٧١] مز ٣٦:١-٢.
[١٧٢] يو ٣:٢٠.

ذلك يضيف:

"إذ قيل اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في الإسخاط" **(عب٣:١٥).**

وهذه الأمور قيلت بشكل مجازي، لأنه يكمل بعد ذلك قائلاً: « **لنخف، أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته، يُري أحد منكم أنه قد خاب منه. لأننا نحن أيضاً بشرنا (بالخبر المُفرح) كما أولئك** »[١٧٣]. عندما يقول «اليوم إن سمعتم صوته». لأن كلمة «اليوم» تعني بصفة دائمة. بعد ذلك قال "*لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا*" موضحًا كيف لم تنفعهم الكلمة. ولماذا لم تنفعهم كلمة الخبر؟ لأنهم لم يقبلوها بإيمان وهكذا لم ينتفعوا.بعد ذلك، فقد أراد أن يُخيفهم، فبيّن نفس الشيء مقتنعاً تماماً بما يقول:

"فمن هم الذين عندما سمعوا أسخطوا أليس جميع الذين سمعوا صوته؟ الذين خرجوا من مصر بواسطة موسي؟ ومن مقت أربعين سنة؟ أليس الذين أخطأوا والذين سقطت جثثهم في القفر؟ ولمن أقسم لن يدخلوا راحته إلا للذين لم يطيعوا؟ فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان" **(عب٣:١٦-١٨).**

وبعدما أشار مرة أخرى إلى الشهادة، أضاف أمر آخر يجعل كلامه أكثر وضوحاً. فيقول «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في الإسخاط». مَن هم هؤلاء الذين ذكرهم، كما يقول ق. بولس، أنهم تقسّوا، ومَن هم هؤلاء الذين لم يطيعوا؟ أليس هم اليهود؟ فما يقوله يعني الآتي: إن أولئك قد سمعوا، كما نحن أيضاً، إلاّ أنهم لم ينتفعوا مطلقاً. فلا ينبغي أن تتصوروا إذاً وأنتم تسمعون البشارة أنكم ستنتفعون، لأن أولئك قد سمعوا أيضاً، لكنهم لم ينتفعوا قط، لأنهم لم يؤمنوا. إذاً فكل مَنْ كان مع كالب ويشوع بن نون نجوا من العقاب الذي فرض على أولئك الذين لم يؤمنوا[١٧٤]، لأنهم لم يخالطوهم، أي لم يوافقوهم. ولاحظ شيئاً مدهشاً، فهو لم يقل، لم يتفقوا، بل قال «لم يخالطوا». أي أنهم اختلفوا معهم بدون موقف، حين كان لكل هؤلاء نفس الرأي. يتضح لي هنا أنه يقصد موقف ما

---

[١٧٣] (عب٤:١-٢) هذه الآيات تأتي في بداية الإصحاح الرابع طبقًا للنسخة العربية للكتاب المقدس ترجمة فان دايك التي نستخدمها، إلاّ أنه من الواضح أن المخطوط القديم الذي استخدمه ق. يوحنا ذهبي الفم في تفسيره للرسالة إلى العبرانيين، يتضح منه أن هذه الآيات تأتي في سياق الإصحاح الثالث، سابقة على الآيات من ١٦ إلى ١٨. وبناء على ذلك تكون بداية الإصحاح الرابع بحسب المخطوط من الآية. «لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة».

[١٧٤] عدد١٤:١١-٣٧.



الإصحاح الرابع

الأصحاح الرابع

يقول:

" ***فلنخف، أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته، يُرى أحد منكم أنه قد خاب منه! لأننا نحن أيضًا قد بُشرنا كما أولئك، لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك. إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا، لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة*** " ثم يؤكد على هذا، فيضيف " ***كما قال: «حتى أقسمت في غضبي: لن يدخلوا راحتي» مع كون الأعمال قد أكملت منذ تأسيس العالم.*** " (عب ٤: ١-٣).

ولأنه كان من الطبيعي أن يقول البعض، أن هذا لا يُظهر أننا سندخل، بل يعني أن أولئك لم يدخلوا، ماذا يفعل؟ هو يحاول بداية أن يوضّح أن تلك الراحة التي وعد الله شعبه بها لم تلغي وجود راحة أخرى، ولا هذه الراحة أيضًا، تلغي راحة الموت. إذًا فهو لا يريد بداية أن يظهر أن أولئك (الذين لم يؤمنوا) لم يدخلوا الراحة، ومن حيث إنه يقول ذلك، فهذا واضح مما أضافه:

" ***لأنه قال في موضع عن السابع هكذا واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله. وفي هذا أيضًا لن يدخلوا راحتي*** " (عب ٤: ٤-٥)

أرأيت أن تلك الراحة (راحة يوم السبت) لن تعوق تحقيق هذه الراحة الروحية؟

" ***فإذ بقى أن قومًا يدخلونها والذين بُشروا أولاً لم يدخلوا لسبب العصيان. يُعيّن أيضًا يومًا قائلاً في داود اليوم بعد زمان هذا مقداره كما قيل*** " (عب٤: ٦-٧)

وماذا يعني بهذا القول؟ أي نظرًا لأنه يجب أن يدخل البعض تلك الراحة على كل حال، وأن أولئك لم يدخلوا، لذلك فهو يُعيّن أيضًا راحة ثالثة (الراحة الروحية). لأنه بعد كل هذه السنوات، يُخبرنا بأن داود أيضًا يقول:

" ***اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم. لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يومًا آخر*** " (عب ٤: ٨).

من الواضح إذًا، أنه يقول هذه الأمور، كمكافأة يتمتع بها البعض مستقبلاً.

" ***إذًا بقيت راحة لشعب الله*** " (عب ٤: ٩).

من أين استنتج هذا؟ من عبارة " فلا تقسوا قلوبكم ". لأنه إن لم توجد راحة السبت، ما كان لهم أن يأخذوا هذه الأوامر أو الوصايا، ولا كانوا سيأخذوا

الوصية بألا يصنعوا الأمور ذاتها، لكي لا يعانوا نفس المعاناة، إن كانوا لا يرغبون أن يقاسوا نفس الآلام. لكن كيف لأولئك الذين لهم أرض الموعد، أن يواجهوا نفس المعاناة، إن لم يكن هناك راحة أخرى؟.

٣ـ وبالصواب انتهى إلى هذه النتيجة. لأنه لم يتكلم عن راحة مجردة، بل تكلم عن " راحة السبت "، الاسم المعروف جدًا، وقد فرحوا به كثيرًا وركضوا نحوه برغبة و إستعداد، داعيًا ملكوت السموات " راحة السبت " لأنه كما أمر (الرب) في ذلك الزمان بأن يبتعد المرء عن كل الشرور يوم السبت، وأن تُمارس فقط الأمور التي تليق بعبادة الله، التي يمارسها الكهنة، والتي تنفع النفس وليس أي شيء آخر، إلا أن الرسول بولس لم يقل هذا، فماذا قال؟ قال:

"لأن الذي دخل راحته استراح هو أيضًا من أعماله كما الله من أعماله " (عب٤:١٠).

يقول كما استراح الله من أعماله، هكذا استراح الذي دخل راحته. أي لأن أولئك تحدثوا عن راحتهم، وترجّوا كثيرًا جدًا أن يسمعوا متى سيحدث هذا، نجد أن الكلام قد انتهى إلى هذه النتيجة. وقال " اليوم "، حتى لا يصيبهم باليأس أبدًا. يقول " عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يُدعى اليوم "[١٧٥]. أي حتى وإن أخطأ أحد، فمادام سيكون هناك نهارًا، فهناك رجاء.

إذًا لا ينبغي أن ييأس أحد، مادام لا يزال على قيد الحياة. ويقول أيضًا لا يجب أن يكون لأحد قلبًا شريرًا، فإن حدث شيئًا مثل هذا، فلا يجب أن ييأس، بل ليشجع نفسه. لأنه مادام في هذا العالم، فإن ذلك اليوم يسري على الدوام. لكنه هنا لا يقصد عدم الإيمان، بل يشير إلى المتذمرين. " الذين جثثهم سقطت في القفر"[١٧٦].

---

[١٧٥] عب٣:١٣.

[١٧٦] عب ٣:١٧.

***" فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها "* (عب ٤:١١)**

بعد ذلك ولكي لا يعتقد أحد أنهم سيُحرمون من الراحة فقط، يضيف العقوبة قائلا:

" لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته " (عب٤:١٢).

هنا هو يتكلم عن جهنم وعن الدينونة. يقول إن كلمة الله تصل إلى أفكار قلوبنا الخفية، وخارقة إلى مفرق النفس. هكذا لن تسقط الجثث، ولن يُحرم أحد من الموطن كما حدث قديمًا، بل سيُحرم من ملكوت السموات وسُيسلم إلى الجحيم الأبدي، وإلى جزاء وعقاب دائم.

" بل عظوا أنفسكم "[١٧٧] لاحظ لطفه ورقته. لم يقل " أن يوبّخ " بل "أن يعظ " (أي الواحد الآخر). هكذا يجب أن نسلك تجاه أولئك الذين يتألمون بسبب الحزن. هذا يقوله وهو يكتب إلى أهل تسالونيكي " أنذروا الذين بلا ترتيب "[١٧٨] لكنه لا يقول نفس الكلام من جهة صغار النفوس، فماذا يقول؟ يقول " شجعوا صغار النفوس. أسندوا الضعفاء في الإيمان، تأنوا على الجميع ". ماذا يعني بقوله " شجعوا "، يعني لا تيأسوا، ولا تُحبطوا. لأن ذاك الذي لا يشجع ولا يعزي مَن هو في ضيقة بسبب الحزن، يجعله أكثر قسوة. يقول " لكي لا يُقسّى أحد منكم بغرور الخطية "[١٧٩] هل يقصد بكلمة غرور خداع الشيطان، لأن الخداع في الحقيقة هو عدم انتظار الحياة الأبدية، وأن نعتقد أننا لن نكون مسئولين عن أفعالنا، وأننا لن نُعاقب أو نُدان عن أعمالنا التي عملناها هنا في الحياة الحاضرة، وأنه لن تكون هناك قيامة أموات؟.

---

[١٧٧] هذه العبارة كما جاءت في النص اليوناني، هي " فليعزي بعضكم البعض ".

[١٧٨] اتس ٥:١٤.

[١٧٩] عب ٣:١٣.

أَم أن الغرور أو الخداع، هو من منظور آخر عدم الإحساس بالألم، أَم هو اليأس أو القنوط؟ لأنه عندما نقول: ماذا سأنتفع؟ لقد أخطأت مرة، وليس لي رجاء أن أريح نفسي، فهذا يُعتبر خداع.

بعد ذلك يضع فيهم الرجاء قائلاً " صرنا شركاء المسيح "[180]. ويبدو كما لو أن الرسول بولس قال **إن ذاك الذي أحبنا كل هذا الحب الفائق، قد أقر بأننا مستحقين أن ننال الكثير جدًا، حتى أنه جعلنا جسده، ولم يتركنا نهلك**. فلنفكر في هذا الأمر إذًا، أننا قد صرنا مُستحقين أن نكون واحد مع المسيح، ولنُصدق هذا الأمر. يشير أيضًا إلى ما قيل في موضع آخر، " إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه "[181] لأن هذا هو معنى " صرنا شركاء ". نشترك في نفس الأمور التي يشترك فيها المسيح. إنه يحثهم على الأمور الحسنة والنافعة " لأننا قد صِرنا شركاء المسيح ". ثم يشير أيضًا إلى الأمور المحزنة قائلاً " فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يُرى أحد منكم أنه قد خاب منه ". لأن هذا واضح ومعروف. إنهم " إختبروني وأبصروا أعمالي أربعين سنة "[182].

أرأيت أنه لا ينبغي أن نُحمّل الله المسئولية، فسواء أعاننا، أم لا، يجب أن نؤمن به. إنه يدين هؤلاء الآن في هذا الأمر، لأنهم يجربون الله. لأنه بالحقيقة كل مَن يريد أن يحصل على برهان سواء بقدرته أو تدقيقه، فهو غير مؤمن علي الإطلاق، ولا يؤمن بإن الله قادر على كل شيء، ولا بأنه محب للبشر. هذا ما يشير إليه عندما يكتب لهؤلاء، ربما لأنهم أرادوا بالفعل أن يفحصوا ويراقبوا قوته وعنايته بهم في التجارب. أرأيت أن السخط والغضب يأتي من كل اتجاه بسبب عدم الإيمان؟ إذًا ماذا يقول؟ يقول " إذًا بقيت راحة لشعب الله ". ولاحظ كيف يلّخص كل الحديث. لقد أقسم كما يقول القديس بولس، للأولين بأنهم لن يدخلوا

---

[180] عب ٣: ١٤.

[181] ٢ تيمو ٢: ١٢.

[182] عب ٣: ٩.

راحته، ولم يدخلوا. ثم بعد هؤلاء بسنوات طويلة، يتحدث إلى اليهود، قائلاً : "لا تقسوا قلوبكم.. حيث جربني آباؤكم "[١٨٣]. أي أن هناك راحة أخرى. لأنه لا نستطيع أن نتكلم عن راحة أرض الموعد، مادامت لهم، ولا عن راحة اليوم السابع، ولكن يمكننا أن ندخل راحته، لأنه من المؤكد أنه لم يتكلم عن هذه الراحة التي حدثت في عصر قديم أو زمن مضى. وبناء على ذلك فهو يقصد راحة أخرى، الراحة الحقيقة.

٤ـ إذًا هذه هي الراحة الحقيقة، حيث يهرب الحزن والكآبة والتنهد، حيث لا توجد أتعاب ولا قلق، ولا خوف يجعل النفس ترتعب وتتزعزع، بل وتكون النفس متمتعة بمخافة الله فقط. لن نسمع هناك في الحياة الأبدية عبارة " بعرق وجهك تأكل خبزًا " ولا " شوكًا وحسكًا تنبت لك الأرض "[١٨٤]. لن يوجد هناك بعد شوك وحسك. ولن تسمع " بالوجع تلدين أولادًا " ولا " إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك "[١٨٥]. كل شيء هناك (في الحياة الأبدية) يكون في سلام، وفرح، ومسرة، ولذة، وصلاح، ووداعة، واستقامة، ومحبة. هناك لا يوجد حقد، ولا حسد، ولا مرض، ولا موت جسدي، ولا موت للنفس، لا توجد ظلمة ولا ليل. كل شيء يكون نهارًا، ونورًا، و راحة. لا يوجد تعب، أو إجهاد، بل على الدوام نشتهي الأمور الصالحة.

هل تريدون أن أُعطي لكم صورة عن الحالة (التي سيكون عليها الإنسان هناك)؟ هذا غير ممكن، لكن على قدر الإمكان سأحاول أن أعطيكم صورة ما لنتطلع نحو السماء، عندما لا تعيق الإنسان أي سحابة عن رؤية إكليله. ثم بعد ذلك، وبعدما نُذهل من جمال المنظر لسنوات طويلة، فلنفكر بأنه ستكون لنا أرضًا جديدة، بالطبع ليست مثل هذه الأرض، بل أفضل بكثير، بقدر أفضلية

---

[١٨٣] عب ٣: ٨ـ٩.

[١٨٤] تك ٣: ١٩، ١٨.

[١٨٥] تك ٣: ١٦.

السقف الذهبي، على السقف الطيني أو الفخاري. ثم بعد ذلك لنتطلع إلى الملائكة، ورؤساء الملائكة، والقوات غير الجسدانية التي لا تُحصى لنتطلع إلي ملكوت الله ذاته، والعرش الأبوي السمائي. لكن لا يمكن للكلمات كما قلت، أن تصف كل شئ، والأمر يحتاج إلى اختبار، ومعرفة داخل الاختبار. ماذا تظنون، أخبروني، مَن كان مع آدم في الفردوس؟ إن الحياة في الملكوت هي أفضل بكثير، من تلك الحياة (التي كانت قديمًا)، بقدر أفضلية السماء عن الأرض.

لكن دعنا نصف صورة أخرى. إن كان الملك الذي يملك الآن، قد ساد على كل المسكونة، ولم تقلقه حروب ولا هموم، بل و يحظى بالتكريم فقط، ويحيا بتمتع، ويحصل على ضرائب كثيرة، وينهال عليه الذهب من كل مكان، وموضع إعجاب الجميع، فكيف ستكون حالته، وهو يرى الحروب التي اشتعلت في كل أنحاء الأرض قد توقفت؟ هذا ما سيحدث في حياة الدهر الأتي. وحتى ذلك التشبيه لا يُقرّب لنا صورة الحياة الأبدية. ولهذا يجب أن نلجأ إلى تشبيه آخر. لك أن تفكر في ابن أحد الملوك. فإنه وهو داخل الرحم لا يشعر بأي شيء، ولكن قد يحدث بعد خروجه من الرحم ونموه إلي أن يصبح شابًا، أن نال المناصب، ليس بالتدريج، بل جميعها معًا، ثم إعتلى العرش الملكي فجأة. هكذا سيكون الحال في الدهر الأتي. أو فكّر لو أن مسجونًا قد عانى ألام كثيرة، إلا أنه أُقتيد فجأة إلى العرش الملوكي.

لكن ولا هكذا تكون قد إقتربت بالضبط من الصورة. لأن هنا مهما حقق المرء من خيرات فسوف تكون لديه رغبة قوية لمزيد من هذه الخيرات، حتى وإن كنت تتكلم عن المُلك ذاته، فإن هذه الرغبة تتصاعد أول وثاني وثالث يوم، بل وبمرور الزمن تراه لا يزَال يشعر بالفرح، لكن ليس بهذا القدر الكبير، لأن التآلف مع هذا الأمر يقود في النهاية إلى اعتياده، مهما كان قدره. لكن في حياة الدهر الأتي، فإن تلك الخيرات ليست فقط لن تنقص، بل ستزيد. لأنه يمكنك أن تفكّر كيف هو أمرًا عظيم عندما تنتقل النفس الى هناك، إن تلك الخيرات

السمائية لن تنتهي، ولن تتغير، بل تزيد. إنها حياة أبدية لا تنتهي، ولا يهددها أي خطر، وخالية من كل حزن وهموم، ومملوءة بالفرح، وبالخيرات التي لا تُحصى.

لو ذهبنا إلى منطقة سهلية، حيث نرى مظال الجنود منصوبة من ستائر و حواجز، ونرى رماحًا، وخوذًا، ودروعًا لامعة أو براقة، فإننا نبقى مبهورين و منذهلين من المشهد، ولو تصادف ورأينا الملك بأسلحة مُذهّبة ماشيًا في الوسط أو ممتطيًا جواده، فإننا نتصور أننا نمتلك كل شيء، فكيف تتصور شعورك عندما ترى المظال الأبدية التي للقديسين، والتي أُقيمت في السماء؟ لأنه يقول " يقبلونكم في المظال الأبدية "[١٨٦]. ماذا تقول عندما ترى كل واحد من هؤلاء وهو يشرق بلمعان أكثر من أشعة الشمس، ليس مثل إشراق النحاس والحديد، بل هو في ذلك المجد، والذي لا تستطيع العين الإنسانية أن تنظر إلي نوره؟ وهذه الأمور بالطبع خاصة بالبشر. لكن ماذا يمكن للمرء أن يقول عن آلاف الملائكة، ورؤساء الملائكة، والشاروبيم، والسيرافيم، والعروش، والسيادات، والرئاسات، والقوات، والذين لهم جمال فائق، ويسمو فوق كل فكر؟ لكن إلى متى سأستمر في السعى نحو أمور لا يمكن تحقيقها؟ لأنه يقول " ما لم ترى عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه "[١٨٧].

إذًا لا شئ أكثر تعاسة من أولئك الذين لا ينالون هذا الوعد الإلهي، وليس هناك ما هو أكثر سعادة من الذين ينالون ذلك الوعد، وليتنا جميعًا نكون من السعداء، لكي ننال الخيرات الأبدية التي يهبها ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

---

[١٨٦] لو ١٦: ٩.

[١٨٧] ١ كو ٢: ٩.

العظة السابعة

" وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شئ عريان ومكشوف لعينيَ ذلك الذي معه أمرنا " (عب٤:١٣).

١ـ الإيمان هو أمر عظيم ومُنقِذ، وبدونه لا يستطيع أحد أن يخلص أبدًا. لكن الإيمان وحده في ذاته لا يكفي، بل طريقة الحياة المستقيمة هي التي نحتاجها. ومن أجل هذا فإن القديس بولس ينصح هؤلاء الذين استحقوا بالفعل هذه الأسرار، قائلاً: " فلنجتهد أن ندخل إلى تلك الراحة ".

يقول فلنجتهد، لأن الإيمان وحده لا يكفي، بل يجب أن يُضاف إليه، طريقة الحياة، وأن تُبذل محاولات كبيرة. لأننا نحتاج حقًا محاولة كبيرة و بذل جهد كبير، حتى نرتفع إلى السماء. وطالما أن أولئك الذين عانوا الكثير في القفر لم يُحسبوا مستحقين لدخول الأرض (أرض كنعان)، ولم يتمكنوا من ذلك لأنهم تذمروا وتنجسوا، فكيف سنكون نحن مستحقين للدخول إلى السموات، عندما نحيا في لا مبالاة، وخمول؟ إذًا فنحن نحتاج إلى جهد كبير.

ولاحظ أنه حتى مع توضيح هذه الجزئية فهو لم يحدد الخسارة، باعتبار أننا لن نستطيع أن ندخل إلى الراحة. لأنه لم يقل، لنجتهد أن ندخل إلى الراحة، لكي لا نخسر خيرات عظيمة بهذا القدر، بل إن ما أراد أن يُثير به (أفكار) البشر، هذا ما قد أضافه بعد ذلك: وما هو هذا الأمر؟ هو" لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها ". بمعنى أن يكون تفكيرنا ورجاؤنا هناك (في الراحة الأبدية)، حتى لا نفقد الراحة المماثلة. ومن حيث أننا قد نفقدها، فإنه يذكر المثال " لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها ". ولكي لا تعتقد عندما تسمع كلمة "عينها"، أنه سيطبق العقاب ذاته، اسمع ماذا يُضيف: " *لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته*".

هنا أيضًا يُظهر أن تلك الأمور (التي حدثت قديمًا)، صنعتها كلمة الله ذاتها، وأنها حية ولم تُمحى. إذًا لا يجب أن تعتبر كلمة الله ضعيفة أو بسيطة لأنك كثيرًا

ما سمعت عنها. فإنها كما يقول الرسول بولس هي " أمضى من كل سيف ".

لاحظ مدى التسامح، وتعلّم من هنا، لماذا تكلم الأنبياء عن السيف والرمح؟ يقول المرنم " إن لم يرجع يُحدِّد سيفه مد قوسه وهيأها "[188]. فلو أن الأمر الآن، بعد كل هذه السنين، وبعد حالة الكمال الروحي، لا يستطيع أن يثير الحيرة أو الدهشة من خلال صفات الكلمة فقط، بل احتاج إلى هذه الكلمات، لكي يُظهر الإمتياز بواسطة المقارنة بين القديم والجديد فبالأكثر جدًا لن يستطيع آنذاك. يقول " خارقة إلى مفرق النفس والروح" ماذا يعني هذا الكلام؟ إنه يُلمح إلى شئ مخيف. فإما أنه يقصد أن كلمة الله تفصل الروح عن النفس، إما أنه يقصد أنها خارقة بعمق في الأمور الروحية أيضًا، ليس مثل السيف الذي يخترق الأمور المادية فقط، فهو هنا يُظهر أن النفس أيضًا تُعَاقَب، وأن الأعمال الداخلية تُفحص، وأن الكلمة تخترق داخل الإنسان.

" ومميزة أفكار القلب ونياته. وليست خليقة غير ظاهرة قدامه"

هنا قد أخافهم كثيرًا جدًا. فما يقوله يعني الآتي: إن كنتم لا تزالون بعد في الإيمان، لكنكم متزعزين وغير ثابتين، فلا تأملوا في شيء، فكلمة الله سُتميز كل ما في القلب، فهي تخترق القلب وتفحصه وتدينه. ولماذا أتكلم عن البشر؟ لأنه سواء كنت تشير إلى الملائكة، أو رؤساء الملائكة، أو الشاروبيم أو السيرافيم، أو أي خليقة أخرى، فكلها مكشوفة أمام عينيّ الله، كلها معروفة وظاهرة، لا يوجد شيء يمكن أن يفلت منه. " كل شئ عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا ". قال: " **مكشوف** "، تشبيهًا بالجلود المنزوعة من الحيوانات المذبوحة، والتي كانت تقدم كذبيحة. فكما أنه عندما يذبح شخص حيوانًا، وينزع الجلد عن الجسد، تنكشف كل الأعضاء الداخلية للحيوان وتظهر أمام

---

[188] مز ٧:١٣.

أعيننا، هكذا بالنسبة لله، كل شئ مكشوف أمامه[189].

ولكن أرجو أن تلاحظ، كيف كان (ق. بولس) يلجأ دائمًا لتشبيهات بالصور الجسدية، الأمر الذي يُظهر ضعف المستمعين. ومن حيث أنهم كانوا ضعفاء روحيًا فهذا ما أوضحه حينما قال أنهم كسالى، ويحتاجون إلى اللبن، وليس إلى الطعام القوي[190]. يقول " كل شئ عريان ومكشوف لعينيّ ذلك الذي معه أمرنا " لكن ماذا تعني عبارة " عبرة العصيان هذه عينها؟ " كما يمكن للمرء الذي يبحث عن السبب أن يقول، ولماذا لم يرى اليهود الذين كانوا مع موسى ويشوع بن نون الأرض (أرض الموعد)؟ يقول أنهم نالوا ضمانًا وهو قوة الله، وبينما كان ينبغي عليهم أن يؤمنوا، إلاّ أنهم خافوا أكثر (مما ينبغي)، ولم يهتموا كثيرًا بما لله، وأصيبوا بصغر النفس، لذلك هلكوا. لكن يمكننا أن نقول شيئًا آخر، وهو أنهم عندما قطعوا الجزء الأكبر من الطريق، عندما اقتربوا من الأبواب ومن الميناء هلكوا هذا ما أخشى أن يحدث لكم. هذه هى " عبرة العصيان عينها ".

إذًا فمن حيث إن هؤلاء عانوا الكثير، فهذا ما يؤكده لهؤلاء فيما بعد، قائلاً " ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أُنرتم صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة[191]. إذًا لا ينبغي أن يُصاب أحد بصغر النفس، ولا أن ييأس، ويسقط بالقرب من النهاية. لأن أولئك الذين إندفعوا للجهاد في البداية بنية كاملة و رغبة قوية، خسروا كل شيء، لأنهم لم يريدوا أن يجاهدوا يسيرًا فيما بعد. هكذا يقول القديس بولس أن الأسلاف يمكن أن يعلموكم ألا تقعوا في نفس الزلات أو الأخطاء، حتى لا تعانوا ما عاناه اليهود قديمًا. هذا هو معنى " عبرة العصيان عينها

---

[189] هكذا يقول القديس إيسيذوروس الفرمي تعليقًا على عبارة "عريان ومكشوف" [تمامًا مثل الذبائح التي يُنزع عنها الجلد، فتُعري وتظهر حالتها الداخلية وتنكشف وتُفحص كل العظام وكل الأعضاء.. هكذا يحدث يوم الرب العظيم، حيث ستُتكشف أعمالنا الخفية، كما يحدث للحيوانات التي تُعرى بعد سلخها]

ισιδώρου πηλουσιοώτου, Επιστολη ٩٤, Τόμος ١, σελ. ١١٩

[190] عب ٥:١٢.

[191] عب ١٠:٣٢.

". وبناء على ذلك فلا يجب أن ننتهي إلى حالة من الشلل، الأمر الذي يقوله وهو يقترب من نهاية الرسالة " قوّموا الأيادي المسترخية والركب المخلعة "[192]. يقول " لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها " لاحظ ماذا يقول " لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين ". لأن الكلمة التي تقع على نفوس هؤلاء، هي أمضى من كل سيف ذي حدين، وتحدث إصابات مرعبة، وتفتح جروحًا مُميتة. وهو ليس في حاجة أن يقدم أو يعطي دلائل على ذلك، ولا أن يُبرهن عليها، طالما أن الرواية لديه بكل هذا الوضوح. لأنه يقول، أية حرب أهلكت هؤلاء، وأي سيف أفناهم، ألم يسقطوا وحدهم؟ إذًا لا ينبغي أن نحيا في لامبالاة، لأننا لم نعانِ نفس المعاناة، فمن الممكن أن نعاني منها مرة أخرى طالما الوقت يُدعى نهار. لكن لأنه تكلم هكذا، ولكي لا يصيروا خاملين وهم يسمعون تلك الأمور المرتبطة بالنفس، أضاف الجوانب الخاصة بالجسد، معلنًا أنه كما يحدث مع القادة الذين يرتكبوا أخطاء كبيرة، فإن الملك يجردهم من مناصبهم أولاً، ثم بعد ذلك ينزع عنهم جميع رموز الرتب ويدينهم، والشاهد على ذلك هو المنادى الذي يعلن هذا التجريد، هكذا يعمل سيف الروح.

بعد ذلك وبعدما قال هذا، جعل كلامه مخيفًا بدرجة أكبر، فيتحدث عن الابن، ويقول " الذي معه أمرنا ". وهذا معناه أننا سنقدم للابن حسابًا عن أعمالنا. وبناء على ذلك لا ينبغي أن نجبن أو نصاب بصغر نفس، فكل ما قاله كان لأجل تعليمكم. أما الرسول بولس، فلم يكتف بذلك، بل يضيف أمورًا أخرى، قائلاً:

" ***فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع ابن الله..*** " **(عب٤:١٤).**

٢ـ ثم أضاف:

" لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا "

لأن هذا ما قاله سابقًا " لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين"[193] لاحظ إذًا كيف أنه يصنع نفس الأمر هنا. ما يقوله يعني الآتي : يقول إنني أسلك

[192] عب ١٢:١٢.

[193] عب ١٨:٢.

في الطريق الذي نسلك نحن فيه الآن، أو من الأفضل أسلك بصورة أكثر قسوة، إذ كانت لدية تلك الخبرة الإنسانية.لأنه قال " ليست خليقة غير ظاهرة قدامه "، يقصد أمامه بكونه إله. بعد ذلك ولأنه أخذ جسدًا، فإنه يتكلم بكثير من التسامح، قائلاً " *فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات* "، ويظهر عنايته الفائقة، وأنه يحمي خاصته، ولا يريد لها أن تسقط. لأنه يقول إن موسى لم يدخل إلى الراحة، بينما الابن قد دخل. وكيف حدث ذلك، هذا ما سأوضحه لكم، وإن كان لم يُشِر إليه في أى موضع، فهذا ليس بالأمر الغريب. فإما أنه يعني أنه شمل ذاك، لكي لا يعتقدوا أنهم وجدوا دفاعًا، أو حتى لا يبدو أنه يُدين الرجل (أي موسى)، فهو لم يُشر إليه بوضوح. إذًا فعلى الرغم من أنه لم يتحدث عن موسى على نحو مباشر، إلاّ أنهم قالوا " **سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله** "[١٩٤]، فكم بالحري جدًا سيتكلمون هكذا أكثر، إن كان قد قال (إن الراحة الحقيقية) هي السماء وليست أرض الموعد.

غير أنه لا يلقي بكل شيء علي الكاهن، بل يطلب ما يخصنا، وأقصد اعتراف الإيمان. " فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار ". أي إقرارٍ يقصد؟ يقصد الاعتراف بالقيامة، وبأن هناك (في حياة الدهر الأتي) مجازاة، وخيرات لا تُحصى، لأن المسيح إله، والإيمان راسخ ومستقيم. لنقر ولنعترف بكل هذا، ولنتمسك بثبات بهذا الإيمان. ومن حيث إن كل هذه الأمور حقيقية، فهذا واضح من أن رئيس الكهنة هو في الداخل (أى إجتاز السموات). وبناء على ذلك لنعترف أننا لم نسقط. وإن كانت حياة الدهر الآتي ليست قريبة، إلاّ أننا يجب أن نعترف بها، برغم من أنه منذ وقت قليل كان هناك تجاوز للحقيقة، إلا أن الأمور تتغير. كذلك يجب التأكيد علي أن رئيس كهنتنا هو عظيم.

---

[١٩٤] أع ٦: ١١.

"لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا " (عب ٤:١٥)

يقول أنه لا يجهل ضعفاتنا، مثل رؤساء كهنة كثيرين، الذين لا يعرفون مَنْ هم الذين يعانون من الضيقة، بل ولا يعرفون أنه توجد ضيقة لأنه في حالة البشر، يستحيل علي مَن لم يختبرها ولم يشعر بها أن يعرف متاعب مَن يعاني. إن رئيس كهنتنا قد جُرب في كل شئ، وقد جُرب أولاً، وبعد ذلك صعد إلى السماء، لكي يستطيع أن يظهر تعاطفًا و يُرثي لضعفاتنا.

" مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية ". لاحظ كيف أنه يذكر الشبه فيما بعد، وهنا يذكر " مثلنا ". أي أُضطهد، بُصق عليه، أُتهم، أستهزئ به، وُشي به، أُخرج خارجًا، وفي النهاية صُلب" مجرب.. مثلنا بلا خطية". إنه يلّمح هنا لشيء آخر، أنه كان من الممكن أن يُجرب دون أن يُخطئ. حتى أنه عندما يقول " أخذ جسدًا مثلنا " لا يقصد أن جسده (خاضع للشهوة والخطية مثلنا)، بل يقصد أنه أخذ جسدًا. إذًا لماذا قال " مثلنا "؟ تكلم عن جسد الخطية، وطالما كان جسده شبيهًا بجسدنا، فهذا الشبه هو بحسب الطبيعة، أما من حيث الخطيئة فلم يكن هو نفس الجسد.

"فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونًا في حينه" (عب ٤:١٦).

ماذا يقصد بعرش النعمة؟ يقصد العرش الملوكي، والذي يقول عنه " قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك "[١٩٥] كما لو أنه قال، لنتقدم بثقة، لأن لنا رئيس كهنة بلا خطية، الذي غلب العالم، لأنه يقول " ثقوا أنا قد غلبت العالم "[١٩٦]. فهنا هو معنى مُجرّب في كل شيء، لكنه بلا خطية. فإن كنا نحن خطاة، وذاك بلا خطية، فكيف نتقدم بثقة؟ نعم نستطيع أن نتقدم بثقة

[١٩٥] مز ١:١١٠.

[١٩٦] يو ٣٣:١٦.

لأننا نتقدم إلى عرش النعمة، وليس إلى عرش الدينونة الآن. ومن أجل هذا يقول " فلنتقدم بثقة.. لننال رحمة " كما نطلب، فالأمر هو هكذا سخاء وعطية ملوكية.

" ونجد نعمة عونًا في حينه ". بالصواب قال " عونًا في حينه ". فإن كنت تتقدم الآن، هكذا يقول القديس بولس، فستنال نعمة ورحمة، لأنك تتقدم في الوقت المناسب. لكن إن تقدمت في وقت الدينونة، فلن تنال شيئًا، بل وسيكون تقدمك باطلاً في ذلك الوقت لأنه لن يكون هناك عرش نعمة (لأن الوقت سيكون وقت دينونة). إن عرش النعمة هو الوقت الذي فيه يجلس الملك ويعطي نعمة. ولكن عندما تأتي نهاية العالم، عندئذٍ يقوم الرب، لكي يدين الجميع.

لأن المرنم يقول " قم يا رب. دن الأرض "[197]. ويمكننا أن نقول شيئًا أخر. حين نسمع قوله: " فلنتقدم بثقة "، أي نتقدم دون أن نشعر بأي شيء رديء فينا، ودون أن نتردد. لأن مثل هذا الإنسان (الذي يشعر بأنه سيء ومتردد)، لا يمكنه أن يتقدم بثقة. ولذلك يقول الكتاب في موضع آخر " في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتك "[198] لأنه كون أننا نجد توبة عن خطايانا التي فعلناها بعد المعمودية فهذا يعتبر دليل نعمة. وحتى تتأكد أنه يقوم منتصبًا، وأنت تسمع أنه رئيس كهنة، فإنه على الفور يتوجه به إلى عرش النعمة. لكن الكاهن لا يجلس، بل يقف.

أرأيت أنه لكي يصبح رئيس كهنة، ليس هو عمل الطبيعة، بل عمل نعمته وغفرانه وتواضعه؟ هذه فرصة لكي نقول نحن الآن أيضًا فلنتقدم ونطلب بثقة، ولنُقدم فقط إيمانًا، وكل شيء سيُعطيه لنا بعد ذلك. الآن هو وقت العطية، فلا ينبغي أن ييأس أحد. أما يوم الدينونة، فسيكون وقت يأس، عندما ستغلق غرفة العُرس، عندما سيدخل الملك لكي يرى أولئك الذين بالداخل، عندما سيتمتع في

---

[197] مز ٨٢:٨.

[198] إش ٤٩:٨.

أحضان إبراهيم أولئك الذين يستحقون هذه الأحضان. لكن الأمر ليس كذلك الآن، لأن المسرح لازال مُعدًا، والجهاد لازال مستمرًا، والمكافأة ليست مؤكدة بعد.

٣ـ إذًا فلنجاهد، لأن القديس بولس يقول أيضًا " أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين"[١٩٩]. لدينا احتياج لطريق نسلك فيه، بل والطريق لازال طويلاً. مَنْ يركض لا ينظر إلى أحد على الإطلاق، سواء انطلق عبر مراعي، أو عبر أماكن جافة. فإن العدَّاء يتطلع إلى الجائزة ولا ينظر صوب المشاهدين، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، وسواء تهكم عليه أحد أو مدحه، سواء أهانه أو قذفه بحجر، أو أغلق بيته، وهو لا ينظر إلى أولاده أو زوجته أو أي شيء آخر، لأنه لا يهتم بأي شيء (سوى اهتمامه بالجائزة). إنه يكرّس جهده في شيء واحد فقط، في العَدُو، وفي الفوز بالجائزة. العدَّاء لا يتوقف أبدًا، لأنه لو تكاسل حتى ولو لوقت قليل، فإنه يفقد كل شيء. العدَّاء ليس فقط لا يهدأ في سرعته قبل النهاية (نهاية السباق)، بل يُزيدها قوة في تلك اللحظات.

أقول ذلك لأولئك الذين يقولون، كنا نتنسك ونصوم عندما كنا في سن الشباب، لكن الآن نحن في سن الشيخوخة. إلا أنه وبشكل خاص يجب على المرء أن يزيد من التقوى الآن. لا تعدد لي الإنجازات القديمة، بالأحرى الآن يجب أن تسلك كشاب وأن تشعر بالعنفوان، لأن مَنْ يركض في السباق، منطقيًا عندما تدركه الشيخوخة، لا يستطيع بعد أن يركض بنفس الأسلوب، لأن كل ما له علاقة بالسباق، يعتمد على القوة الجسدية. لكن أنت لأي سبب تقلل من سرعتك؟ لأن الأمر هنا يحتاج إلى نفس متيقظة أو منتبهة. والنفس تتقوى وتزدهر وتبتهج أكثر في الشيخوخة. هذا نشبهه بالجسم، فعندما يُصاب بارتفاع في درجة الحرارة، وتطول فترة مرضه فإن قوته تضعف حتى وإن كان قويًا. ولكن عندما يتحرر من هذا الحصار (حصار المرض)، فإنه يستعيد قوته. هكذا هي النفس عندما تكون

---

[١٩٩] ١كو٩:٢٦.

في شبابها، تُصاب بارتفاع في درجة الحرارة، وتتملكها رغبة قويه جدًا في المجد والمتعة، والشهوات الجسدية، وتخيّلات أخرى كثيرة، لكن عندما تداهمها الشيخوخة، فإن كل هذه الشهوات تبتعد، بعضها بسبب عنصر الزمن، والبعض الآخر بسبب ضبط النفس.

إذًا بعدما توهن قوة الجسد بالشيخوخة، فإن هذه الشيخوخة لا تترك النفس تستخدم تلك القوة، ولا حتى حين تريد، بل وبعدما تُقمعها مثل أعداء، تضعها في مكان خالي من الضجيج أو الصخب، مانحه إياها هدوء أو سلام شديد، وتُثير فيها مخافة أكثر. إن كل مَن أدركتهم الشيخوخة، يعرفون إنهم يقتربون من نهاية حياتهم، وأنهم على كل الأحوال يقتربون من الموت. إذًا عندما تتراجع الرغبة في الحياة، ويأتي القضاء المنتظر، وتلين النفس المتقسية، ألا تصير إن أرادت، أكثر حذرًا وحرصًا؟ ماذا (يحدث) إذًا، عندما ترى أن الشيوخ أسوأ من الشباب؟ لا تذكر شرًا مُبالغًا فيه، لأن المجانيين أيضًا دون أن يدفعهم أحد نراهم يسيرون نحو الهلاك. إذًا عندما يكون لدى الشيخ أمراض الشباب، فهذا يمثل شرًا هائلاً. ولا أيضًا في وقت الشباب يمكن أن يكون هناك مُبرر لذلك، لأنه لا يستطيع أن يقول: " لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيّ"[200].

لأن ذاك الذي يبقى هو نفسه في شيخوخة (أي لم يتغير)، يظهر أنه عندما كان شابًا لم يكن هكذا (أي خاطئ)، بسبب الجهل أو عدم الخبرة، ولكن بسبب السن. إذًا فذاك الذي يصنع كل ما يتفق أو يتلاءم مع إنسان شيخ، ويتغير في شيخوخته، يمكن أن يقول " لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيّ ". لكن إن كان في شيخوخته يفعل نفس الأفعال الشائنة، فكيف يكون مستحقًا أن يُدعى شيخًا، عندما لا يحترم ولا حتى عمره؟ لأن ذاك الذي يقول " لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيّ "، يقول هذا كما لو كان قد فعلها في شيخوخته. إذًا لا تحرم نفسك من الغفران عن خطايا صباك، بسبب الخطايا التي تحدث في الشيخوخة. إن ما يحدث

[200] مز ٢٥: ٧.

يعد أمرًا غير معقول وخارج كل غفران أو مسامحة، أليس كذلك؟ فهناك إنسان شيخ يسكر، يجلس في حانات الخمور، يركض كعدّاء ويذهب للمسارح، وكطفل يركض مع الجمع.

حقًا هو أمر مُخجل وموضع سخرية، من الخارج تبدو زينة المرء بالشعر الأبيض، ومن الداخل يُفكر كالطفل. وإن أهانه أحد الشباب، فأنه على الفور يحتمي بالشعر الأبيض. لكن يجب عليك أن تحترم نفسك أنت أولاً. وإن كنت لا تحترم شيبتك، وأنت في سن الشيخوخة، فكيف تكون مستحق لأن يحترم الشباب هذه الشيبة؟ أنت لا تحترم الشعر الأبيض، بل تخجله. الله كرمك بالشيبة، أعطاك كرامة كبيرة. لماذا تخون هذه الكرامة؟كيف سيحترمك الشباب، إذا كنت تفسق أكثر منهم؟ إن الشيخوخة تكون موضع احترام الجميع، عندما يفعل الشيوخ كل ما يتلاءم مع هيبة الشيخوخة. أما عندما يتصرفون مثل الشباب، عندئذٍ سيكونون موضع سخرية أكثر منهم. إذًا كيف يمكنكم أن تُفصحوا بهذه الأمور للشباب، عندما تسكروا أنتم الشيوخ بالفسق و الفجور؟ لكنني لا أُدين الشيوخ بكلامي هذا، حاشا، لكني أتهم الشباب. لأن أولئك الذين يرتكبون هذه الأفعال، أرى أنهم حتى إذا بلغوا إلى عامهم المائة، فإنهم يظلوا شبابًا (في طريقة سلوكهم). تمامًا كما أن الشباب، حتى إن كانوا بعد أولادًا صغارًا يكونوا أفضل من الشيوخ، إذا كانوا متعقلين، وهذا ليس كلامي، بل إن الكتاب يُقر هذا التمييز، لأنه يقول " لأن الشيخوخة المكرمة ليست هي القديمة الأيام ولا هي تقدر بعدد السنين"[٢٠١].

٤. لأننا بالحقيقة نكرم شيبة الرأس، لا لأننا نفضل لون الشعر الأبيض على الأسود، بل لأن الشيبة تعد برهان على الحياة الفاضلة، هكذا نراه، ومن خلاله نفكر في النقاء الداخلي. لكن إن حدث العكس في السن المتقدم، فسيصير الشيوخ موضع سخرية أو تهكم أكثر. لأن الملك أيضًا يُكرمه الثوب الأرجواني

---

[٢٠١] حكمة سليمان ٤ :٨.

والتاج، لأنها رمز السلطة. لكن إن رأيناه بالثوب الأرجواني وهو يُبصق عليه، ويُعتدى عليه من حرّاسه، ويلقى في السجن، ويُهان، ويُشنق، فهل يا ترى سنحترم الثوب الأرجواني أو التاج، أخبرني، أم أننا سنبكي لهذا المشهد؟ إذًا فأنت غير مستحق أن يُكرمونك لسبب تقدمك في العمر، لأنك تُهين مكانة وهيئة بهية ومكرّمة جدًا عندما تظلم أنت شيخوختك: لأن هذه الشيخوخة يجب أن تُكرم منك أنت.

لا أتكلم بهذه الأمور مهاجمًا الجميع، ولا أتكلم ضد الشيوخ بشكل عام، ولم يُسيطر عليّ الغضب إلى هذا الحد الكبير، بل أتكلم ضد نفس صغيرة تُخجل الشيخوخة. ولا أقول هذا لأنني آسف لهؤلاء الذين أخجلوا سن الشيخوخة. لأن الشيخ هو ملك، إن أراد، بل هو ملك أكثر من الذي يرتدي الثوب الأرجواني، فهو يضبطِ شهواته ويُخضعها، كما يُخضع حرّاسه. لكن لو أنه سُحب ونزل عن عرشه وصار عبدًا لشهوة المال، والمجد الباطل، والحياة المرفهة، والمتع، والسكر، والغضب، واللذات الجسدية، ودهن شعره بالزيت، وأظهر أنه يُهين عمره بإرادته، فأي عقابًا يستحقه مثل هذا الإنسان؟

ليت الشباب لا يصير مثل هؤلاء (الشيوخ). لأنه لا يوجد عذر لكم عندما تخطئوا. لماذا إذًا؟ لأنه من الممكن أن يكون المرء شيخًا في شبابه، كما يوجد أيضًا بين الشيوخ شباب، هكذا يحدث العكس (أي يوجد شباب بين الشيوخ). لأنه كما أن شيبة الرأس لا تنقذ شيخًا، هكذا أيضًا لو كان الشعر أسود، فلن يعيق أحدًا (عن الحكمة). إذًا إن كان ما قلته يجعل الشيخ أكثر سوءًا، فبالأكثر جدًا سيجعل الشباب أكثر سوءًا. لكن ولا الشباب أيضًا في منأى عن الإدانة. لأن الشاب يمكن أن يكون لديه عذرًا، فقط عندما يُدعى لإدارة الأمور، ويكون عديم الخبرة، ويحتاج لزمن ولخبرة. لكن عندما يتطلب الأمر أن يظهر تعقلاً ورجولة، فلن يكون لديه عذرًا، حتى عندما يكون مسئولاً عن تدبير بعض الأمور.

إلاّ أن هناك حالات يُدان فيها الشاب أكثر من الشيخ لأن ذاك (الشيخ)، يحتاج إلى رعاية كثيرة، لأن (محبة) المال تُرهقه أو تضعفه، بينما (الشاب)، برغم من أنه يستطيع أن يحمي نفسه إن أراد، فأي عذرًا سيكون له، إن لم يرد، وأيضًا عندما يسلب أكثر من الشيخ، عندما لا ينسى الإساءة، عندما يهين آخر، عندما لا يهتم أكثر من الشيخ، عندما يتكلم كثيرًا في وقت غير مناسب، عندما يشتم، عندما يغتاب، وعندما يسكر؟ لكن إن كان فيما يختص بالتعقل يعتقد أنه لا يُدان، لاحظ كيف أنه هنا أيضًا، إن أراد، سيكون لديه بالطبع معوقات كثيرة. لأنه إنَ كانت الشهوة تؤرقه، بصورة أقوى من الشيخ، إلا أن هناك أمور كثيرة يستطيع أن يفعلها أكثر من الشيخ، وأن يُبعد ذلك الوحش (وحش الشهوة). وما هي هذه الأمور؟ أتعاب، وقراءات، وأصوام. وربما يقول البعض لماذا يقول هذه الأمور لنا نحن الذين لسنا رهبانًا أو نساكًا؟ هل تقول هذه الأمور لي؟ لتقل هذا للقديس بولس، عندما يقول " واظبوا على الصلاة "[٢٠٢] و" لا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات "[٢٠٣]. فهو لم يكتب هذه الأمور لنساك، بل للذين يعيشون في المدن.

هل من يحيا في العالم يجب أن يكون لديه شيئا أكثر ومختلف عن الناسك، سوى فقط أنه يعيش مع زوجته؟ في هذه الحالة ينال غفران، لكن في الأمور الأخرى ليست له، بل كل شيء كان ينبغي أن يفعله مثل الناسك. والتطوبيات التي قالها المسيح لم يخص بها النساك، لأن كل المسكونة ستُقاد للهلاك (إن كان الأمر هكذا) و٣سنتهم الله بالقسوة. لكن إن كانت التطوبيات قد قيلت فقط للنساك، وإن كان من غير الممكن لمن يحيا في العالم أن يحققها، برغم من أنه سمح بالزواج، إذًا فإنه سيهلك الجميع. لأنه إن كان من غير الممكن لشخص متزوج أن يفعل كل ما يفعله النساك، لكان الجميع قد هلكوا، ولكانت الفضيلة قد إنحصرت في حدود ضيقة. وكيف يكون الزواج مُكرمًا، وقد صار عائقًا كبيرًا

---

[٢٠٢] كو ٤: ٢.

[٢٠٣] رو ١٣: ١٤.

لنا.[٢٠٤] إذًا ماذا يمكننا أن نقول؟ إنه من الممكن، بل هو ممكن جدًا، أن تكون لنا زوجات، ونمارس الفضيلة إن أردنا، كيف؟ نستطيع تحقيق ذلك إذا كنا نعيش كما لو كنا غير متزوجين، وإذا كنا لا نفرح بما نبتاعه، وإن كنا ننشغل بخيرات هذا العالم، وكأننا لا ننشغل بها.[٢٠٥]

لكن إن كان البعض قد تعطل بالزواج، فليحيوا ويعرفوا أن الزواج ليس عائقًا، بل (العائق) هو نيتهم التي تحولت بالتفكير السيء عن الزواج. لأنه ولا النبيذ يثير السكر، بل الرغبة الرديئة، واستخدامه أكثر من الحد. تزوج لكن ليكن الزواج مكرمًا عندك، وهكذا ستكون أولاً في ملكوت الله، وستتمتع بكل الخيرات والتي ليتنا جميعًا ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

[٢٠٤] عب ١٣:٤.

[٢٠٥] ١كو٧:٢٩ـ٣١.



الإصحاح الخامس

الأصحاح الخامس

العظة الثامنة

"لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يُقام لأجل الناس في ما لله لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا. قادر أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضاً محاط بالضعف. ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضًا لأجل نفسه " (عب٥: ١-٣).

١- علاوة على ذلك، يريد المطوب بولس أن يبيّن أن هذا العهد (الجديد) هو أسمى بكثير من القديم. وهو يفعل هذا مُعبراً عن أفكاره التي عرضها قبلاً بطريقة غير مباشرة. إذاً لأنه لم يكن هناك شيئاً جسديًا أو خياليًا، هكذا لا الهيكل، ولا قدس الأقداس، ولا الكاهن الذي لديه مؤنة روحية كبيرة، ولا الامتيازات الناموسية، بل كلها كانت سامية وكاملة، ولا شيء من الأمور الجسدية، بل إن كل شئ كان متعلقًا بالأمور الروحية، ومادامت الأمور الروحية لم تشجع الضعفاء في الإيمان بقدر كبير، كما في الأمور الجسدية، من أجل هذا فإن الحديث كله كان يتحرك في هذا الإتجاه. ولاحظ كلمته، يبدأ أولاً بالكاهن، وفيما بعد يدعوه رئيس كهنة، ومن خلال هذا يظهر أولاً الفروق (بين هذا وذاك).

ولهذا فهو يحدد **أولاً** مَنْ هو الكاهن، ثم يبيّن الأمور التي يمارسها، ثم يشير إلى رموز الكهنوت. ولأنهم قاوموه بأنه لم يكن من أصل نبيل، ولا كاهنًا في الأرض، وكان من الطبيعي لأجل هذا أن يقول البعض، إذاً كيف كان ذاك كاهناً؟ وما فعله الرسول بولس في رسالته إلى رومية[٢٠٦]، يفعله هنا أيضًا. أي أنه يأخذ كلام من الصعب أن يكون موضع تصديق، إذاً فالإيمان يفعل ما لم يستطع الناموس أن يفعله، ولا التعب الذي يُصاحب طريقة الحياة المستقيمة، راغباً في توضيح أن ما يبدو مستحيلاً قد حدث وتحقق، وقد لجأ إلى أب الآباء (إبراهيم)، ونقل أو حوّل كل شئ إلى ذلك العصر. هكذا هنا أيضاً يتبع الطريق الآخر

[٢٠٦] أنظر رومية إصحاح ٤.

للكهنوت، بعدما تكلّم عن أولئك الذين تبعوه أولاً. إنه لم يذكر فقط جهنم في حديثه عن الجحيم، بل ذكر أيضاً كل ما حدث للآباء، هكذا يفعل هنا أيضاً. إنه يؤكد أولاً على هذا الأمر من خلال الأمور الحاضرة. كان ينبغي بالطبع أن يؤكد على الأمور الأرضية من خلال الأمور السمائية، ولكن عندما يكون المستمعون ضعفاء روحياً، يحدث العكس. إذاً في البداية يذكر تلك الأمور التي هي مشتركة، ثم بعد ذلك يظهر ما هو موجود. لأنه هكذا يصير الإمتياز واضحاً في حالة المقارنة، حين يكون هناك شيئًا مشتركًا في بعض الأمور، وإمتياز في بعض الأمور الأخرى، وهكذا ليست هناك طريقة أخري بها يصير الأمتياز واضحاً في حالة المقارنة.

"لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس". هذا أمر مشترك مع المسيح. "يُقام لأجل الناس في ما لله"، وهذا مشترك أيضاً. " لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا". وهذا أيضاً أمر مشترك، غير أن الأمور المشتركة ليست في كل شيء. ثم يضيف "قادر أن يترفق بالجهال والضالين". هنا يوجد الإمتياز. "**إذ هو محاط بالضعف ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه**" ثم يضيف أمرًا آخرًا، ومشتركًا أيضًا

" *ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً* " (عب ٥:٤).

هنا يُبرهن على شيء آخر، مظهراً أنه **أُرسِل** من الله. هذا ما كان المسيح نفسه يقوله في كل موضع وهو يتحدث إلى اليهود "أبي أعظم مني"، و"لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني"[٢٠٧]. أعتقد هنا أنه يُشير إلى الكهنة اليهود، كما لو أن أولئك الذين يتعدون ويخالفون ناموس الكهنوت، ليسوا كهنة.

" *وكذلك المسيح أيضاً لم يُمجد نفسه ليصير رئيس كهنة* " (عب ٥:٥).

إذاً أين يقول أنه رُسم (تمجدّ)؟ لأن هرون مُجّد مرات كثيرة، كما في معجزة العصا[٢٠٨]، وأيضًا عندما نزلت نار من السماء وأكلت أولئك الذين تعدّوا على

---

[٢٠٧] يو ٨:٤٢.

[٢٠٨] أنظر خر ٧:٨ـ١٣، ٨:١٢ـ١٤.

الكهنوت[٢٠٩]. أما هنا فيحدث العكس، ليس فقط لم يُصاب اليهود بمكروه، بل بالعكس إيتهجوا. من أين إذاً (إبتهجوا)؟ هذا ما بيّنه من النبوءة. فهو ليس لديه شيئاً مادياً ولا منظور. ومن أجل هذا فإنه يؤكد عليه من النبوءة ومن أمور الدهر الآتي "ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت إبني أنا اليوم ولدتك". فما علاقة هذا الكلام بالإبن؟ يقول نعم هذا الكلام قيل عن الإبن. وكيف يساعد هذا الكلام على فهم موضوعنا؟ يساعد كثيراً جداً، لأن هذا إعداد لنوال المجد الذي له عند الله الآب.

كما يقول أيضاً في موضوع آخر *"أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق"* (عب ٥:٦).

لمن قيل هذا الكلام؟ مَن هو الكاهن الذي على رتبة ملكي صادق؟ ليس آخر سوى الإبن. لأن الجميع كانوا خاضعين للناموس، الجميع حفظوا السبت، وأختتنوا. لا أحد يمكنه أن يُشير إلى شخص آخر (سوى الإبن).

***" الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع وطلبات وتضرعات للقادر أن يُخلصه من الموت وسُمع له من أجل تقواه. مع كونه إبناً تعلم الطاعة مما تألم به"* (عب ٥:٧ـ٨).**

أرأيت أنه لم يصنع شيئاً آخراً، سوى أنه قد قدم رعايته ومحبته الفائقة فقط؟ ماذا يريد أن يقول بعبارة "بصراخ شديد"؟ هذا ما لم يذكره الإنجيل مطلقاً، ولا أنه ذرف الدمع في الصلوات، ولا أنه صرخ صرخة شديدة. أرأيت كيف أنه صنع كل هذا؟ لأنه لم يكتف أن يقول صلّى، بل قال بصراخ شديد.

يقول *" وسُمع له من أجل تقواه مع كونه إبناً تعلم الطاعة مما تألم به وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق"* (عب ٥:٩ـ١٠).

حتى (وإن كانت طلباته) بصراخ، لكن لماذا يصف هذا الصراخ بقوله شديد؟ ثم يقول "بدموع" "وسُمع له من أجل تقواه". فليستحي الهراطقة الذين يرفضون الجسد. ماذا تقول؟ هل إبن الله سُمع له من أجل تقواه؟ وماذا يمكن للمرء أن يقول أكثر عن الأنبياء؟ وأي علاقة بين قوله "سُمع له من أجل تقواه" وأن يُضيف "مع

---

[٢٠٩] لا ١٠:١ـ٣.

كونه إبناً تعلّم الطاعة مما تألم به؟" هل يمكن لأحد أن يتكلم بهذه الأمور عن الله؟ ومَن هو ذاك الذي أصابه الجنون إلى هذا الحد الكبير جداً وقليل التبصر الذي سيتكلم بهذه الأمور؟ يقول "من أجل تقواه..وتعلم الطاعة مما تألم به". أي طاعة تعلّمها؟ هذا الذي أطاع حتى الموت، كإبن للآب، كيف تعلّم الطاعة مؤخراً؟.

٢ـ أرأيت أن هذا الكلام قد قيل عن الجسد؟ إذاً فلتخبرني، هل تضرّع إلى الآب لكي يخلّصه من الموت، ولهذا كان حزيناً وقال "*إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس*"[٢١٠]؟ لكنه لم يتضرع إلى الآب أبداً من أجل القيامة، بل العكس، قد صرّح قائلاً "*أنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه*"[٢١١]، و"*ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً*"[٢١٢]. إذاً ماذا يحدث؟ ولأي سبب تضرّع؟ وأيضاً يقول "*ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يُسلّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدونه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم*"[٢١٣]. ولم يقل أن الآب سيُقيمني. كيف إذاً تضرّع من أجل هذا (أن يخلصه من الموت)؟.

لكن لمن قد تضرّع؟ تضرّع نيابةً عن كل مَن آمن به. ما يقوله يعني الآتي: أنه يُسمع له بسهولة. ولأنه لم يحملوا له أبداً الرؤية أو الفكر الذي كان ينبغي أن يحملونه، قال سُمع له. تماماً مثلما أن الإبن حين أراد أن يعزي تلاميذه قال "*لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب لأن أبي أعظم مني*"[٢١٤]. لكن كيف لم يُمجد نفسه، ذاك الذي وضعها تماماً، والذي بذلها (من أجلنا)؟

---

[٢١٠] مت ٢٦:٣٩.

[٢١١] يو ٢:١٩.

[٢١٢] يو ١٠:١٨.

[٢١٣] مت ٢٠:١٨ـ١٩.

[٢١٤] يو ١٤:٢٨.

لأن القديس بولس يقول " *الذي بذل نفسه لأجل خطايانا*"[215]. وأيضاً " *الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع*"[216]. إذاً ماذا يحدث؟ أرأيت أنه يتكلم بإتضاع عن جسده الخاص؟ هكذا يقول هنا أيضاً وبرغم أنه إبن " سُمع له من أجل تقواه". أي أنه يريد أن يُبيّن أن ما تحقق هو خاص به، أكثر مما هو خاص بنعمة الله. فهو يقول أن تقواه كانت عظيمة إلى هذا الحد الكبير، حتى أن الله يوقره من أجل تقواه. ثم يقول "تعلّم الطاعة (لله)". هنا أيضاً يُظهر كم هو عظيم الربح الذي يأتي من الآلام.

"وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي". فإن كان ذاك الذي هو إبن قد تعلّم الطاعة مما تألم به، بالأكثر جداً نحن. أرأيت أن كل ما يقوله عن الطاعة، يقوله لكي يدفع هؤلاء العبرانيين للطاعة؟ يبدو لي أنهم بإستمرار ينحرفون، ولا يحفظوا أقوال الكتاب. هذا قد أشار إليه، بقوله "صرتم متباطئ المسامع". ومن خلال الآلام المستمرة، يقول أنه تعلّم أن يطيع الله. "هكذا كمل بالآلام، إذاً فهذا هو الكمال، ومن داخل الآلام يجب أن يصل المرء إلى الكمال. لأنه ليس فقط قد خلص، لكنه صار لآخرين، غني للخلاص. "وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي".

" مدعوًا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق الذي من جهته الكلام كثير عندنا وعسر التفسير لننطق به" (عب ٥:١١).

كان لديه هدف أن يتكلم عن فروق الكهنوت (أي الكهنوت القديم وكهنوت المسيح)، أولاً وبخهم، مظهراً أن الغفران الفائق كان عبارة عن لبن (أي محتاجين إلى اللبن)، ولأنهم كانوا أطفال، فقد بقى أكثر في الكلام المتواضع الذي يشير إلى الجسد، وهو يتكلم كما لشخص بار. ولا حظ أنه لم يحجب كلامه تماماً أو يكتمه، فقد قال أنه فعل هذا لكي يشجعهم، وأن يقنعهم أن يُصيروا كاملين، ولكي لا يُحرموا من العقائد العظيمة، بل لكي لا يطمروا ذهنهم. يقول " **الذي من جهته الكلام كثير عندنا وعسير التفسير، لننطق به إذ قد**

[215] غل ١: ٤.

[216] اتي ٢: ٦.

صرتم متباطئ المسامع". لأن أولئك (أي العبرانيين) لا يسمعوا ، ومن أجل هذا يكون الكلام صعب لأن يُشرح. لأنه حين يكون شخص لديه ما يقوله لأناس لا يتابعونه، ولا يفهمون مقولاته، فإنه لا يستطيع أن يشرحها لهم بشكل جيد.

لكن ربما يشعر أحدكم مما يوجدون هنا (في الكنيسة)، بالدهشة من حيث أن الرسول بولس كان قد أُعيق بسبب العبرانيين عن أن يتكلم بأكمل وأسمى حديث ويعتبر أن هذا الأمر مؤذي. أعتقد أنه فيما عدا قليلون، أن مثل هؤلاء أيضاً هم كثيرون هنا، حتى أنهم يكلمونكم بمثل هذا الكلام. لكن لأجل القليلون سأشرح هذا لكم. هل يا ترى قد كتم أو أخفى الكلام، أم أنه أستأنفه في الآيات اللاحقة كما فعل نفس الأمر في رسالته إلى أهل رومية؟ لأنه هناك (في رسالته إلى أهل رومية)، بعدما سد أفواه أولئك المجادلين، وبعدما قال "*مَن أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله*"[217] ، حينها أضاف الشرح. لكنني أعتقد أنه لم يصمت تماماً، ولا تكلّم بإستفاضة، لكي يجعل المستمعين في شوق (للشرح). إذاً بعدما أشار وقال إن هناك أمور عظيمة داخل الكلام، لاحظ كيف يوبخ بمدح.

هذا هو ملمح حكمة بولس على الدوام، أن يمزج بين الأمور المسببة للضيق والأمور النافعة. هذا ما يفعله في رسالته إلى أهل غلاطية، قائلاً: "*كنتم تسعون حسناً فمن صدكم*"[218]. و"*أهذا المقدار احتملتم عبثاً إن كان عبثاً؟*"[219] و"*أثق بكم في الرب*"[220]. نفس الأمر يقوله للعبرانيين "*ولكننا قد تيّقنا من جهتكم أيها الأحباء أمور أفضل ومختصة بالخلاص*"[221]. إذاً فهو يفعل أمرين، فلا هو يلّح، ولا هو يتركهم يُوهنون، وهذا صواب جداً. لأنه إن كانت أمثلة الآخرين قادرة أن تحث المستمع وتقوده للغيرة، فعندما يكون شخص ما لديه عبرة من نفسه ويحث نفسه

---

[217] رو ٩: ٢٠.
[218] غل ٥: ٧.
[219] غل ٣: ٤.
[220] غل٥: ١٠.
[221] عب ٦: ٩.

أن تكتسب غيرة وحماس، فبالأكثر جداً تظهر قوة التعليم من هذا المنطلق. إذاً هذا ما يوضحه، ولم يتركهم أن يوهنون، لأنهم كانوا محتقرين جداً، وليس لأنهم كانوا دوماً أشرار، بل أحياناً كانوا صالحين.

" ***لأنكم إذ كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان*" (عب٥:١٢)**

هنا يوضح أنهم قد آمنوا منذ سنوات بعيدة، وأوضح أيضاً أنه كان ينبغي أن يعلموا آخرين. لاحظ إذاً أنه بإستمرار يفعل كل ما يستطيع كي يتكلم عن رئيس الكهنة، ودوماً يرجئ الكلام. إسمع كيف بدأ "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات"[٢٢٢]. فيما بعد وقد أغفل أن يقول كيف هو عظيم، يقول أيضاً "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يُقام لأجل الناس في ما لله" وأيضاً "كذلك المسيح أيضاً لم يُمجد نفسه ليصير رئيس كهنة". وبعدما قال أيضاً "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"، مرة أخرى يرجئ الكلام عنه، قائلاً أن المسيح في فترة حياته على الأرض قدم "طلبات وتضرعات".

٣ـ إذاً بعدما أرجئ الكلام عنه مرات عديدة، يقول كمدافع، أن السبب يعود إليكم. يا للأسف كم يكون البون أو الإختلاف! بينما كان ينبغي أن يكونوا مُعلمين لآخرين، وهم كانوا تلاميذ، لكن ليسوا أي تلاميذ، بل هم أخر التلاميذ. يقول " ***كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان تحتاجون أن يعلمكم أحد ما هي أركان بداءة أقوال الله*** "

"بداءة أقوال" هكذا يدعو الطبيعة الإنسانية. لأنه كما في الأحرف اليونانية يجب على المرء أن يتعلم أولاً البدايات، هكذا أيضاً في الأقوال الإلهية كان ينبغي أن يتعلم عن الطبيعة الإنسانية. أرأيت ما هي الأسباب التي دعته أن يتكلم بإتضاع؟ هكذا صنع بولس حين تكلم إلى أهل أثينا، قال "الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيّنه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات"[٢٢٣].

---

[٢٢٢] عب ٤:١٤.

[٢٢٣] أع ١٧:٣٠ـ٣١.

ومن أجل هذا، إن كان يتكلم عن شيء سامي، فهو يتكلم عنه بإيجاز، بينما فيما يختص بالأمور المتضعة فهي منتشرة في مواضع كثيرة من الرسالة. وهكذا يتضح الأمر السامي، لأنه ليس هناك مجالاً للتشكيك في إلوهيته، حين يكون الإتضاع بشكل فائق للوصف.

هكذا هنا أيضاً إهتم أن يؤمّنهم، لذلك ينسب الأمور المتضعة إلى الطبيعة الإنسانية، والسبب أن هؤلاء لا يستطيعون أن يسمعوا عن الأمور الكاملة. هذا قد أوضحه بشكل خاص في الرسالة إلى أهل كورنثوس، قائلاً "لأنه إذ فيكم حسد وخصام وإنشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟"[٢٢٤]. لاحظ من فضلك، تعقله و حكمته الكبيرة، كيف أنه بطريقة مناسبة يشير دوماً إلى الشهوات الحاضرة. لأن هناك (في رسالته إلى أهل كورنثوس) الضعف قد أتى بالأكثر من الجهل أو عدم المعرفة، أو من الأفضل أن نقول من الخطايا، بينما هنا لم تآتِ فقط من الخطايا، بل من الأحزان أو الضيقات المستمرة أيضاً. ولهذا يستخدم كلمات يمكن أن تُظهر الفرق. هكذا يقول هناك (لأهل كورنثوس) "تسلكون بحسب البشر"، بينما هنا لأن الحزن أكبر يقول "صرتم متباطئ المسامع". وأولئك (أي أهل كورنثوس)، لم يستطيعوا أن يحتملوا لأنهم كانوا (يسلكون) بحسب البشر، لكن هؤلاء إستطاعوا.

لأنه بأن يقول "صرتم متباطئ المسامع" كان برهان على أنهم قديماً كانوا أصحاء وأقوياء، ولديهم إستعداد فائق للفهم، ثم يؤكد أنهم مؤخراً أصيبوا بالتباطؤ في الفهم.

" ***وصرتم مُحتاجين إلى اللبن لا إلى طعام قوي*** " هنا (في هذه الرسالة) دائماً ما يدعوا الكلام البسيط باللبن، ويقول "كان ينبغي أن تكونوا مُعلمين لسبب طول الزمان". كما لو أنه قال، لهذا وبشكل أساسي صرتم ضعفاء ولا مُبالين، ومن أجل هذا كان ينبغي أن تكونوا أقوياء، بسبب الزمان الذي عبر. ويسمى الكلام البسيط لبن، لأنه يُلائم البسطاء، لكن هذا هو عكس ما يناسب الكاملين،

---

[٢٢٤] اكو ٣:٣.

وهو أمر سيء أن يحيوا بين هؤلاء. حتى أنه ما كان ينبغي أن يؤتى بالأمور الناموسية الآن، ولا هكذا تصير المقارنة، أي أنه رئيس كهنة، وأنه ذُبح، وأنه قدم بصراخ شديد طلبات وتضرعات. لاحظ إذاً كيف تحزننا تلك الأمور، بينما أولئك (أي اليهود) قد أشبعتهم هذه الأمور في ذلك الوقت، ولم يحزنوا على الإطلاق. إذاً فكلام الله هو طعام حقيقي، يُغذي النفس. ومن حيث أن كلام الله هو طعام، فهذا واضح من العهد القديم، إذ يقول "أرسل جوعاً في الأرض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لإستماع كلمات الرب"[٢٢٥]. ويقول القديس بولس "سقيتكم لبناً لا طعاماً"[٢٢٦]. ولم يقل أطعمتكم، وذلك لكي يبيّن أن هذا التعليم ليس طعام، بل كما يحدث مع الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون أن يتغذوا بالخبز (لأنه لا يُعطي لهؤلاء الأطفال طعام، لكن الشراب يُعطى بدلاً من الطعام)، هكذا هنا أيضاً. ولم يقل هناك ضرورة، بل قال "صِرتم مُحتاجين إلى اللبن لا إلى طعام قوي". بمعنى أنكم أردتم، وأنكم حملتم أنفسكم إلى الإحتياج إلى هذا التعليم.

" ***لأن كل مَنْ يتناول اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر لأنه طفل*** " **(عب ٥:١٣).**

ماذا يعني بقوله "كلام البر؟" يبدو لي هنا أنه يشير إلى طريقة الحياة، الأمر الذي قاله المسيح "إن لم يزد بركم على الكتبة والفرسيين لن تدخلوا ملكوت السموات"[٢٢٧]. نفس الأمر يقوله القديس بولس "عديم الخبرة في كلام البر". أي ليس لديه خبرة الحكمة السماوية، لا يمكنه أن يقبل حياة أسمى وأكمل. هذه الحياة يدعوها المسيح هنا "بر"، والكلام السامي عنه (يُدعى بر).

ومن حيث أنهم قد صاروا لا مبالين هذا ما قاله، لكن من أين صاروا لا مبالين، هذا ما لم يضفه بعد، تاركاً لهم أن يفهموا هذا الأمر، ولأنه لم يرد أن يجعل كلامه مُحزن.

---

[٢٢٥] عا ٨:١١.

[٢٢٦] ١كو ٣:٢.

[٢٢٧] مت ٥:٢٠.

لكن من جهة أهل غلاطية كانوا مثار دهشة وحيرة، لأنه لم ينتظر أبداً أن يحدث هذا (أن يصيروا أطفال في كلام البر). وهذه هي الحيرة. أرأيت أن هناك سن طفولي آخر؟ أرأيت أن هناك نضوج آخر؟ لتصير إذاً ناضجين، مُكتسبين هذا النضوج الروحي. لأنه من الممكن حتى وإن كنا أطفال وأولاد، أن نصل إلى هذا النضوج، لأن الأمر لا يعتمد على الطبيعة، بل على الفضيلة.

" وأما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر" (عب ٥:١٤).

ماذا إذاً؟ ألم يكن لهؤلاء (اليهود) حواس مُدربة، ولم يعرفوا التمييز بين الخير والشر؟ هو الآن لا يشير إلى الحياة، عندما يقول: "على التمييز بين الخير والشر" (لأن هذا ممكن وسهل أن يعرفه كل إنسان)، بل يشير إلى التعاليم الصحيحة والسامية، وإلى التعاليم غير المستقيمة والمتواضعة. فالطفل لا يعرف أن يميز بين الطعام الجيد والطعام الرديء. مرات عديدة يضع في فمه طين، ويتناول شيء ضار، ويفعل كل شيء بلا تمييز. لكن الكمال ليس هكذا. مثل هؤلاء هم أولئك الذين يصغون للجميع بشكل عام، والذين يسمعون دون تمييز لغير الكاملين. وهو يُدين هؤلاء، لأنهم يسلكون بسذاجة، مُسلّمين أنفسهم لهؤلاء مرةً، ومرة لأولئك. هذا ما يشير إليه في نهاية الرسالة قائلاً: "لا تُساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة"[٢٢٨]. هذا هو معنى "التمييز بين الخير والشر". الحلق يتذوق الطعام، بينما النفس تختبر الكلام.

٤- إذاً لنتعلم نحن أيضاً هذا (أي التمييز بين الخير والشر)، وعندما تسمع (أن المتكلم) ليس وثني ولا يهودي، فلا تعتقد على الفور أنه مسيحي، بل لتفحص كل الجوانب الأخرى. لأن المانويين[٢٢٩] أيضاً وكل الهراطقة إرتدوا هذا القناع لكي يخدعوا هكذا البسطاء. لكن إن كانت حواس النفس لدينا مُدربة على التمييز بين الخير والشر، فسيمكننا أن نميز هؤلاء (الهراطقة). وكيف تصير حواس

[٢٢٨] عب ١٣: ٩.

[٢٢٩] المانويون: هم أتباع الفيلسوف الفارسي ماني ٢٧٣م وقد إعتقدوا بوجود مبدأيين أزليين للكون وهما غير مخلوقين: النور والظلمة، النور هو إله الخير والظلمة هي إله الشر والمادة بحسب رؤيتهم هي ظلمة، وبناء علي ذلك فهي شر. وبهذا يكون التجسد الإلهي أمر مستحيل، لأن الجسد مادة.

نفوسنا مُدربة؟ (تصير مُدربة)، من السماع المستمر، ومن معرفة الكتب المقدسة. إذاً عندما تكشف خداعهم، وتسمع اليوم وغداً، وتجد أن هذا الضلال ليس صحيحاً، فإنك تكون قد علمت كل شيء، وعرفت كل شيء. وإن لم تفهم هذا الأمر اليوم، ستفهمه غداً. يقول "الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مُدربة". أرأيت أنه ينبغي أن ندرب حاسة سمعنا، على سماع الكلمة الإلهية، حتى لا تستمع لأمور غريبة؟.

يقول "صارت مُدربة على التمييز". بمعنى أن يكون المرء خبير. يقول أحدهم أنه لا توجد قيامة، وآخر لا ينتظر شيء من أمور الدهر الآتي، وآخر يقبل إله آخر، وآخر يقول أن بدايته (أي الإبن) هي من مريم. ولاحظ كيف أن الجميع قد سقطوا على الفور في الخداع أو الضلال بسبب غياب المعيار الصحيح، طالما أن البعض عرضوا لشيء أكثر، والبعض الأخر لشيء أقل. على سبيل المثال، كانت هرطقة ماركيون قبل الجميع. هذه الهرطقة قدمت إله آخر، ليس له وجود. ها هو الأكثر (من الحد). وبعد هذه الهرطقة، ظهرت هرطقة **سابيليوس** التي نادت بأن الآب والإبن والروح القدس هم شخصاً واحداً. بعد ذلك ظهرت هرطقة **ماركلوس وفوتيوس**، وهي تعلّم بنفس الأفكار، ثم بعد ذلك جاءت هرطقة **بولس الساموسطائي**، والذي أدعى أن الله أخذ بدايته من مريم. ثم هرطقة **المانويين**، إذ هي الأحدث، بين كل الهرطقات. وبعد هذه الهرطقات، جاءت هرطقة **آريوس**. لكن توجد هرطقات أخرى، ومن أجل هذا، فنحن نستلم الإيمان بطريقة واحدة فقط، حتى لا نضطر أن نقترب من هرطقات لا حصر لها، ونتعرض لمضايقات، بل حين يشرع شخص أن يضيف إلى هذا الإيمان، أو ينزع منه، نعتبره إيمان مُزيّف. لأنه تماماً مثل هؤلاء الذين يُشرّعون القوانين، لا يُلزموننا أن نفحص إجراءات لا حصر لها، بل يُوصون بأن نلتزم بما قد أُعطى لنا، هكذا يحدث في العقائد أيضاً.

لكن لا أحد يُريد أن ينتبه للكتب المقدسة. لأنه إن إنتبهنا، فإننا ليس فقط لن نسقط في الخداع، بل سنُنقذ آخرين أيضا من أخطار كان يمكن أن ينخدعوا بها، لأن الجندي القوي ليس فقط هو الذي يستطيع أن يحمي نفسه، بل ويستطيع أن يُخلّص مَنْ بجواره، ويُنقذه من أذى الأعداء. لكن الآن البعض لا يعرف أنه توجد

كتب مقدسة، برغم من أن الروح القدس قد دبّر الكثير جداً، لكي يحفظ هذه الكتب. ولتتنبهوا من البداية، لكي تدركوا محبة الله التي لا يُعبر عنها للبشر. لقد أعطى إستنارة للمطوب موسى، حفر اللوحين (أي لوحي الشريعة)، وحفظه أربعون يوماً فوق الجبل وأمور أخرى كثيرة، لكي يعطيه الناموس. وبعد كل هذا، أرسل الأنبياء الذين عانوا شروراً كثيرة. لقد نشبت حرب، وقتلوهم جميعاً، ونشروهم، وحرقوا الكتب المقدسة. هناك أيضاً رجل آخر مدهش، وأقصد عزرا، أعطاه الله إستنارة لكي يشرح الكتب المقدسة، وجَمع الأسفار المقدسة، وشرع أن يكتب ما تبقى. وبعد هذا دبّر أن تُترجم من النسخة السبعينية، وأولئك قد ترجموها.

لقد جاء المسيح، وصنع آيات ومعجزات وتحققت النبوات، والرسل قد علّموها للجميع، ماذا حدث بعد ذلك؟ حدث أنه بعد تدقيق وعناية فائقة، كتب الرسل أيضاً، كما قال الرسول بولس "*هذه الأمور كُتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور*"[٢٣٠]. وقال المسيح "*تضلّون إذ لا تعرفون الكتب*"[٢٣١]. والرسول بولس قال أيضاً "*حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء*"[٢٣٢]، وأيضاً: "*كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع*"[٢٣٣]، و"*لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى*"[٢٣٤]. ويقول النبي "*في ناموسه يلهج نهاراً وليلاً*"[٢٣٥]. وفي موضع آخر يقول أيضاً "*ناموس الرب كامل*"[٢٣٦]، وأيضاً "*ما أحلى قولك لحنكي أحلى من العسل لفمي*"[٢٣٧] (ولم يقل لسمعي، بل لحنكي). وموسى أيضاً يقول "*ولتكن هذه الكلمات .. على فمك*

[٢٣٠] اكو ١٠:١١.

[٢٣١] مت ٢٢:٢٩.

[٢٣٢] رو ١٥:٤.

[٢٣٣] ٢تيمو ٣:١٦.

[٢٣٤] كو ٣:١٦.

[٢٣٥] مز ١:٢.

[٢٣٦] مز ١٩:٧.

[٢٣٧] مز ١١٩:١٠٣.

.. *حين تنام وحين تقوم*"[٢٣٨]. ولذلك فإن الرسول بولس يكتب إلى تيموثاوس قائلاً " *إهتم بهذا كن فيه*"[٢٣٩]. وأمور أخرى كثيرة يمكن للمرء أن يقولها عن الكلمة المكتوبة.

لكن بعد هذا الكم الكبير من الآيات الكتابية، يوجد البعض مما لا يعرفون أنه توجد كتب مقدسة. إذاً من أجل هذا لا يحدث لنا شيء صحيح، شيء نافع. لكن إن كان أحد يرغب في أن يعرف جيداً التكنيك العسكري، فلزاماً عليه أن يعرف القوانين العسكرية. وإن أراد أحد أن يعرف علم القيادة أو علم هندسة العمارة أو شيء أخر، فينبغي عليه أن يتعلم كل ما يتعلق بهذا الفن. لكن هنا (في مجال الأقوال الإلهية)، ليس من غير الممكن أن نراهم يفعلوا شيئاً مثل هذا، وإن كان هذا العلم يحتاج إلى يقظة كبيرة. ومن حيث أن هذا هو فن في إحتياج أن نتعلمه، إسمع النبي الذي يقول: "هلم أيها البنون استمعوا إليّ فأعلمكم مخافة الرب"[٢٤٠]. بناء على ذلك فإن مخافة الرب تحتاج بالحقيقة إلى أن نتعلمها. بعد ذلك يقول "مَنْ هو الإنسان الذي يهوى الحياة؟"، يقصد الحياة الأبدية. وأيضاً يقول "صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلّم بالغش. حِد عن الشر وأصنع الخير. أطلب السلامة وأسع وراءها"[٢٤١].

هل يا ترى قد عرفتم مَنْ هو النبي الذي قال هذه الأمور، هل هو المؤرخ، أم الرسول، أم الإنجيلي؟ لا أثق إلا بالقليلين الذين يمكنهم أن يفعلوا هذا. بل أن هؤلاء أنفسهم أيضاً، إن عرضتُ شهادة من موضع آخر، ستجدهم يُعانون نفس المعاناة معكم. إذاً الآن سأقول نفس الأمر تماماً، لكن بكلام آخر "أغتسلوا تنقوا أعزلوا شر أفعالكم من أمام عينيّ. كفوا عن فعل الشر. تعلموا فعل الخير أطلبوا الحق"[٢٤٢]. أرأيت أن الفضيلة تحتاج لتعليم؟ لأن داود النبي يقول "فأعلمكم مخافة

---

[٢٣٨] تث ٦:٧.

[٢٣٩] ١تيمو ٤:١٠.

[٢٤٠] مز ٣٤:١١.

[٢٤١] مز ٣٤:١٢ـ١٤.

[٢٤٢] إش ١:١٦ـ١٧.

الرب"، وهذا (أي إشعياء) يقول "تعلموا فعل الخير". أين توجد هذه الأقوال يا ترى؟ بالطبع أنا لا أعتقد أنكم قد عرفتم، فيما عدا قليلين منكم.

بل إن هذه الأمور تُقرأ عليكم كل أسبوع مرتين أو ثلاثة مرات. عندما يصعد القارئ على المنبر، يقول أولاً لمن يكون الكتاب، أي لهذا النبي أو لذاك الرسول، أو الإنجيلي، ثم بعد ذلك يقرأ محتوي النص الكتابي الذي أمامه، حتى تكون الأمور واضحة لكم، وأن تعرفوا ليس فقط أين توجد (هذه الأقوال)، بل والأسباب التي كُتبت من أجلها، ومَنْ قالها. لكن كلها تذهب هباءً، وتنقضي. لأن كل إهتماماتكم تُستنفذ في الأمور الحياتية، ولا تهتموا مطلقاً بالأمور الروحية. ومن أجل هذا فإنه ولا تلك (الأمور الحياتية) تسير كما أنتم تريدون، بل هناك صعوبات كثيرة. بالطبع المسيح يقول "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تُزاد لكم"[٢٤٣]. وهذه الأمور الحياتية قال عنها أنها ستُعطى بزيادة. لكن نحن بدّلنا النظام، ونطلب الخيرات الأرضية، كما لو أن أمور الملكوت ستُعطى لنا كزيادة.

فلنتيقظ إذاً ذات مرة، ولنشتهي خيرات الدهر الآتي، لأن بهذه الطريقة ستُزاد الأمور الأرضية. فمن غير الممكن لذاك الذي يطلب الأشياء التي هي بحسب إرادة الله، ألا ينال الأمور الإنسانية. هذا هو حكم الحقيقة ذاتها التي تتكلم عن ذلك. إذاً ينبغي ألا نسلك بطريقة مختلفة، بل لنحفظ وصية المسيح، حتى لا نفقد كل شيء. والله قادر أن يدفعنا، وأن يجعلنا أفضل بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة والسجود، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

---

[٢٤٣] مت ٦:٣٣.



الإصحاح السادس

الأصحاح السادس

العظة التاسعة

" لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح، لنتقدم إلى الكمال، غير واضعين أيضا أساس التوبة من الأعمال الميتة، والإيمان بالله، تعليم المعموديات، ووضع الأيادي، قيامة الأموات، والدينونة الأبدية، وهذا سنفعله إن أذن الله " (عب ٦:١-٣).

١. أسمعتم مقدار الإدانة التي وجهها الرسول بولس إلي العبرانيين، لأنهم أرادوا أن يتعلموا نفس الأمور البدائية بإستمرار؟ وبالصواب قال "*لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ* "[٢٤٤]. لكنني أخشى، ربما هي فرصة يتكلم أحد عنكم بهذه الأمور، لأنه كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان، لكنكم لم تصلوا حتى إلى مستوى التلاميذ، بل تسمعون دومًا نفس الأمور، وتسلكون بنفس الطريقة تجاه نفس الأشياء، كما لو أنكم لم تسمعوا شيئًا. وإن سألكم أحد، فلن يستطيع أحد منكم أن يُجيب، فيما عدا عدد قليل جدًا يمكن إحصاءهم بسهولة. لكن هذه خسارة ليست بالقليلة. لأنه في مرات كثيرة عندما يريد المعلّم أن يتقدم للأمام يهتم بالأحاديث الروحية السامية، فإن عدم إنتباه التلاميذ أو غفلتهم لا يترك له مجال لأن يفعل ذلك.

تمامًا كما يحدث في حالة معلّمي الحروف الأولى، فلو أن الطفل يسمع دائمًا العناصر الأساسية ولا يحفظها، فيجب أن يُعلّم نفس العناصر لهذا الطفل بإستمرار، ولن يتوقف عن أن يُعلّم. حتى يستطيع المعلم أن يعلّمه هذه العناصر بشكل جيد (وإلا سيكون الأمر دليل على غباء شديد، أن يقود الطفل لعناصر أخرى، في اللحظة التي فيها لم يضع العناصر السابقة بشكل جيد في ذهن الطفل)، نفس الأمر إذًا يحدث في الكنيسة، إن قبلت نفس التعاليم بإستمرار، فلن تتعلموا شيئًا أكثر، ولن أتوقف أبدًا عن أن أتكلم بنفس التعاليم. لأنه إن تكلمت لأجل الإستعراض ومحبة المجد، فكان ينبغي أن أقفز (في التعليم) وأن أتقدم، دون

---

[٢٤٤] عب ٥:١٢.

أن أهتم أبدًا بكم، بل أهتم فقط لتصفيقكم ليّ (أي أعجابكم بالكلام). لكن لأنني لا أهتم بهذا، بل أفعل كل شيء من أجل فائدتكم، فلن أتوقف أن أكلمكم عن نفس التعاليم، حتى تتمكنوا من فهمها وإدراكها. لأنني أستطيع أن أقول الكثير عن الخرافات الوثنية، وعن المانويين، وأتباع ماركيون، وأن أوجه لهم أصابة شديدة، بنعمة الله، لكن ليس هو وقته الآن أن أفعل هذا. فمن جهة هؤلاء الذين لم يعرفوا بعد وبشكل جيد الأمور المختصة بهم، ولم يتعلموا حتى الآن أن الطمع هو شر، فمن سيستطيع أن يتكلم بهذا الكلام (التعليم)، وأن يقودهم إلى تعاليم أخرى، قبل الوقت الملائم؟.

إذًا فأنا لن أتوقف أن أعلّم نفس التعاليم، سواء إقتنعتم أم لا، لكنني أخشى لربما ونحن نقول نفس التعاليم بإستمرار، إن لم تُصغُوا، أن أكون سَبب في إدانة كبيرة لأولئك الذين لا ينتبهون. لكن لا ينبغي أن أقول هذا للجميع، لأنني أعرف أن كثيرين ينتفعون من دخولهم إلى هنا (الكنيسة)، والذين سيصرخون وبحق ضد أولئك، بأن الضرر سيقع عليهم بسبب جهل هؤلاء وعدم إنتباههم. لكنني أقول ولا هكذا سيتضررون، لأن السماع المستمر لنفس التعاليم، هو أمر مُفيد لأولئك الذين يعرفونها أيضًا. أي أنه عندما نستمع لما نعرفه مرات عديدة، فإننا نتأثر أكثر. أعني بما أقول الآتي: فنحن نعرف أن التواضع هو أمرًا حسن، وقد تكلّم عنه المسيح مرات عديدة، لكن عندما نسمع لنفس الكلمات وكل ما يتعلق بهذا الموضوع بإنتباه، نشتهي شيئًا أكثر، حتى وإن كنا نسمعها مرات عديدة.

إذًا هي الفرصة المناسبة الآن لأن أقول لكم " لذلك نحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم إلى الكمال " لكن ماذا تعني عبارة "كلام بداءة"، هو نفسه يفسرها، قائلاً "غير واضعين أيضًا أساس التوبة من الأعمال الميتة والإيمان بالله. تعليم المعموديات ووضع الأيادي قيامة الأموات والدينونة الأبدية". لكن إن كان هذا هو بداءة الكلام، فماذا تكون عقيدتنا سوى أن نتوب عن الأعمال الميتة، وأن نؤمن بواسطة الروح، بقيامة الأموات، وبالدينونة الأبدية؟ لكن ماذا تعني كلمة "بداءة" لا يقول أنها شيئًا آخر سوى هذا فقط، أقصد عندما لا توجد حياة كاملة.

إذًا كما أن ذاك الذي يأتي ليتعلم الحروف، يجب عليه أولاً أن يسمع العناصر الأساسية، هكذا المسيحي يجب عليه أولاً أن يعرف هذه التعاليم بشكل جيد، وألا يتشكك مطلقًا في هذه التعاليم. لكن إن إحتاج الأمر لتعليم مرة أخرى، فليس هناك أساس. لأن الأساس كان يجب أن يثبت ويتوطد ولا يهتز. فإن كان أحد بعد تعاليم الموعظين، وبعد معموديته، يريد بعد عشر سنوات من ذلك أن يسمع مرة أخرى تعليم عن الإيمان، وأنه ينبغي أن يؤمن بقيامة الأموات، فذاك ليس له أساس بعد، إنه يطلب مرة أخرى التعليم الأساسي عن المسيحية. ومن حيث أن الإيمان هو الأساس، وأن الباقي هو البناء، إسمع ذاك الذي يقول " *حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدُ يَبْنِي عَلَى هذَا الأَسَاسِ: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًّا*"[٢٤٥]. ومن أجل هذا قال " *غير واضعين أيضًا أساس التوبة من الأعمال الميتة*".

٢- ماذا تعني عبارة " *لنتقدم إلى الكمال؟*" يقول الأتي: لنتقدم نحو القمة ذاتها، أي لنحيا حياة كاملة. أي مثلما في البدايات الأساسية فإن حرف الـ A يضبط كل شيء وأساس لكل البناء، هكذا يقين الإيمان يضبط نقاوة الحياة. وبدون هذا الثبات في الإيمان، فمن غير الممكن أن يوجد مسيحي، مثلما أنه من غير الممكن وجود بناء بدون أساس، ولا يمكن للمرء أيضًا أن يعرف الحروف جيدًا بدون البدايات الأساسية. لكن لو أن شخص إهتم بالبدايات، أو أن شخص إنشغل بالأساس و لم يصعد إلى البناء، فلن ينال أبدًا شيئًا أكثر من هذا، نفس الأمر يحدث معنا نحن أيضًا. أي لو أننا بقينا دومًا في فضيلة الإيمان، فلن نصعد أبدًا إلى كمال الإيمان.

لكن أنت يجب ألا تعتقد أن الإيمان قد نَقص، لأنه دُعي بداءة، خاصة و إن الإيمان هو القوة في كمالها. لأنه عندما يقول " *لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ*

---

[٢٤٥] ١كو ٣: ١٠ـ١٢.

الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ"[٢٤٦]، لا يدعوها (أي التعاليم الروحية) لبن، لكن أن يتشكك أحد في هذه التعاليم، فهذا دليل على فكر ضعيف روحيًا، ويحتاج إلى كلام أكثر. لأن هذه التعاليم هي العقائد المستقيمة، ونحن ندعوا ذاك الذي ينتهج طريقة حياة صحيحة، علاوة علي إيمانه، بأنه كامل. لكن إن كان أحد لديه إيمان ويفعل الشر، ويتشكك من جهة الإيمان ذاته، ويُهين التعليم، فمن المنطق أن نسميه طفل، مادام قد عاد إلى البداية. وبناء على ذلك إن كنا نحيا في الإيمان سنوات طويلة، ولكن لسنا ثابتين فيه، فنحن أطفال، حين لا نُظهر أسلوب حياة يتفق مع هذا الإيمان، حين نبقي في مرحلة وضع الأساس.

هو يدين هؤلاء بسبب سلوكهم، وعدم ثباتهم في الإيمان، و أنهم يحتاجون أن يضعوا أساس للتوبة من الأعمال الميتة. لأن مَن يُريد أن ينتقل من وضع متردي إلى آخر أفضل، و يترك هذا الوضع المتردي، ويُفضّل الأمر الآخر، يجب أولاً أن يُدين هذا الوضع المتردي، و أن يبتعد بإرادته عنه، ثم بعد ذلك يأتي للأمر الأفضل. لكن إن كان ينوي أن يتبع حياته السابقة، فكيف سيفعل ما هو أفضل؟ ماذا إذًا سنقول عن الناموس؟ ندينه ونعود إليه مرة أخرى. هذا ليس إنتقال، لأنه في هذه الحالة أيضًا، نسلك بالناموس. يقول الرسول بولس "*أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ* "[٢٤٧]. لكن أنا تكلّمت عن الأمور الشريرة. لأن ذاك الذي ينوى أن يسير نحو الفضيلة، عليه أن يدين أولاً الشر، ثم بعد ذلك يمارس الفضيلة، طالما أن التوبة لم تستطع أن تجعلهم أنقياء.

و لهذا يُعَمدون مباشرة، حتى أنه بنعمة المسيح يفعلون ما لا يستطعون أبدًا من القيام به وحدهم. إذًا التوبة غير كافية من أجل النقاوة، لكن يجب أن ينال المرء المعمودية. لكن بالتأكيد يجب أن يأتي إلى المعمودية، بعدما يكون قد أدان قبل ذلك خطاياه و أبتعد عنها. لكن ماذا يعني بقوله " تعليم المعموديات؟ " لا لأن المعموديات هي كثيرة، بل هي واحدة. إذًا لماذا تكلّم بصيغة الجمع؟ لأنه قال "غير

---

[٢٤٦] عب٥:١٣.

[٢٤٧] رو ٣:٣١.

واضعين أساس التوبة". لأنه إن كان قد عمدهم أيضًا، و وعظهم من البداية، و إن كانوا أيضًا قد تعلّموا تلك الأمور التي ينبغي أن يتعلموها وتلك التي لا ينبغي أن يفعلونها من البداية، لكانوا قد بقوا بلا تغيير أو إصلاح.

"ووضع الأيادي". لأنهم هكذا أخذوا الروح القدس. يقول الكتاب: "*وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ*"[٢٤٨]. و من التعليم عن " قيامة الأموات ". لأن هذا يحدث في المعمودية، وفي الإعتراف (إي إعتراف الإيمان) يتأكد. و من التعليم عن " الدينونة الأبدية ". لكن لماذا يقول هذا الكلام؟ لأنه من المحتمل إما إنهم إهتزوا بعدما آمنوا بالفعل، وإما أنهم عاشوا في حياة الشر و اللامبالاة، إذًا هو يقول لهم أن يكونوا حذرين. لذلك فهو يقول لهم هذا الكلام لكي يُبعدهم عن اللامبالاة، و لكي يجعلهم أكثر حرصًا. لأنه لا يستطيع المرء أن يقول، إن عشنا الآن في لامبالاة، سنعتمد مرة أخرى، سنتلقى تعليم الموعظين مرةً أخرى، و سننال الروح القدس مرةً أخرى، أو يقول إن سقطنا من الإيمان، سنستطيع مرةً أخرى بواسطة المعمودية أن نمحوا خطايانا، و نُحقق نفس الأمور التي حققناها سابقًا. فيقول لهم أنتم تخطئون إن إعتقدتم في هذا.

"لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ " (عب ٦:٤-٧).

لكن لاحظ كيف أنه يبدأ بتبكيت و منع، إذ يقول "لا يمكن"، أي يجب ألا تتوقع بعد، "ما هو غير ممكن"، بل "ما هو ممكن"، حتى يجعلهم ألا يأملوا في نوال شيئًا آخرًا، لو أنهم بشكل عام قد إستنيروا مرةً.

٣- ثم يُضيف بعد ذلك " *وذاقوا الموهبة السماوية* "، أي الغفران. "*وصاروا شركاء للروح القدس و ذاقوا كلمة الله الصالحة*". هنا هو يقصد التعليم. " *وقوات الدهر الآتي*". أي قوات يقصد؟ إما مَن يصنعون معجزات، و إما عربون الروح. "*وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضًا للتوبة*"، أي لا يمكن تجديدهم بالتوبة. ماذا إذًا؟ هل التوبة غير ممكنة؟ ليست التوبة هي الغير ممكنة، حاشا، بل الغير ممكن هو التجديد

[٢٤٨] أع ١٩:٦.

بواسطة المعمودية مرة أخرى[٢٤٩]. لأنه لم يقل لا يمكن أن يتجددوا بالتوبة، ثم بعد ذلك صمت، لكن بعدما قال "لا يمكن"، أضاف "إذ هم يصلبون لأنفسهم إبن الله ثانية". ويقصد بكلمة "تجديد"، أي يصير جديدًا. لأن عمل المعمودية هو فقط أن تجعل الناس جدد (تُجدّد حياتهم)، يقول المرنم "*يُجدد مثل النسر شبابك*"[٢٥٠]. أما عمل التوبة هو أنه يجعل المؤمنين بعدما يصيرون جُدد، ثم بعد ذلك يعودون إلى حالتهم القديمة بسبب الخطايا، أن تحررهم من القديم وتجعلهم متجددين مرة أخرى. لكن لا تستطيع أن تقودهم إلى هذا البهاء، لأن العمل كله هنا هو للنعمة.

يقول "*إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه*". ما يقوله يعني الآتي: أن الصليب هنا يشير إلى المعمودية، لأن "*إنساننا العتيق قد صُلِب معه*"[٢٥١]، وأيضًا يقول "*صرنا متحدين معه بشبه موته*"[٢٥٢]، وأيضًا "*فدُفنا معه بالمعمودية للموت*"[٢٥٣]. إذًا كما أنه من غير الممكن أن يُصلب المسيح للمرة الثانية، لأن هذا هو معنى "يشهرونه"، هكذا من غير الممكن أن يُعمّد أحد (للمرة الثانية). لأنه إن كان الموت لا يسود عليه بعد، إن كان قد قام وصار بالقيامة أقوى من الموت وإن كان بالموت قد هزم الموت، ثم بعد ذلك يُصلب مرةً أخرى، فإن كل هذا يكون إسطورة

---

[٢٤٩] هذه الكلمات كما يقول ق. أثناسيوس لا تمنع توبة الخطاة، بل تشير إلى أن معمودية الكنيسة الجامعة تُعطي مرة واحدة ولا يمكن أن تتكرر ويجب أن تلاحظ أنه للعبرانيين بالذات كتب الرسول هذه الكلمات لأنه خاف عليهم من التظاهر بالتوبة وأنهم بسبب تمسكهم الشديد بالناموس الموسوي وشريعة التطهير سيظنون أنه توجد فرصة لمعموديات يومية متكررة كما جاء في (مر٧:٣ــ٤). لذلك يعلن أن التجديد في المعمودية هو تجديد فريد لا يعاد. وفي رسالة أخرى يقول "إيمان واحد معمودية واحدة" (أف٤ــ٥). وهو لا يقول من المستحيل أن يتوب الساقط بل من المستحيل أن نصنع نحن تجديدًا لأنفسنا بالتوبة، والفرق كبير، لأن من يتوب يكف عن الخطية ولكن آثار جروحه تظل ظاهرة، بعكس مَنْ يعتمد يخلع العتيق ويتجدد (كو٣:٩ــ١٠). بل ويولد مرة ثانية بنعمة الروح القدس (يو٣:٣). "الروح القدس"، ق. أثناسيوس الرسولي، ترجمة د. موريس تاوضروس، د. نصحي عبد الشهيد، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الرسالة الرابعة، فقرة١٣ ص١٣٤.

[٢٥٠] مز١٠٣:٥

[٢٥١] رو٦:٦

[٢٥٢] رو٦:٥

[٢٥٣] رو٦:٤

وتشهير. إذًا فذاك الذي يعتمد للمرة الثانية، فإنه يصلبه مرةً أخرى.

ماذا يعني بعبارة "يصلبون ثانيةً؟" يعني أنهم يعودون يصلبونه مرة أخري. لأنه كما مات المسيح على الصليب، هكذا نحن أيضًا متنا بالمعمودية، ليس بحسب الجسد، لكن من جهة الخطية. لاحظ (أنه يتحدث عن) موت، وموت، المسيح مات بالجسد، بينما نحن نموت من جهة الخطية. لقد دُفن إنساننا العتيق معه في المعمودية، وقام إنساننا الجديد الذي إتحد معه بشبه موته. إذًا إن كان هناك إحتياج لأن يعتمد مرةً أخرى، فيكون من اللازم أن يموت، لأن المعمودية ليست سوى موت المعَمَد وقيامة الإنسان الجديد. وبالصواب قال "يصلبونه ثانيةً". لأن مَن يصنع هذا، يكون كما لو أنه قد نسى النعمة السابقة، ويحيا في غفلة، وكما لو أنه توجد معمودية أخرى، هكذا يقترف كل شيء. ومن أجل هذا ينبغي على المرء أن يتيقظ وأن يحتاط.

ماذا يعني بعبارة "وذاقوا الموهبة السماوية"؟ يعني بها غفران الخطايا. لأن الله وحده هو الذي يستطيع أن يمنح هذا الغفران، والنعمة هي التي تُمنح مرةً واحدة. "فماذا نقول أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة. حاشا"[٢٥٤]. لكن إن كنا ننوي أن نخلص دومًا بالنعمة، فلن نصير أبدًا صالحين (أي إن لم نجاهد مع النعمة). لأنه بينما توجد نعمة واحدة، فإننا نحيا في لا مبالاة بصورة كبيرة جدًا، فهل يا ترى إن عرفنا أنه من الممكن أن تُمحى خطايانا مرة أخرى، سنتوقف عن إرتكابنا للخطايا؟ أنا لا أعتقد هذا. هنا هو يُظهر أن العطايا كثيرة، ولكي تعلم (مقدار هذه العطايا)، إسمعه، يقول أنك صرت مستحق لغفران غير محدود، أنت يا مَن كنت تجلس في الظلام، يا مَنْ كنت العدو والمقاوم والمستبعد، والكاره لله، والهالك. إذًا فذاك الذي إستنار فجأةً، وإستحق الروح القدس، وإستحق التبني، وملكوت الله، والخيرات الأخرى، والأسرار الخفية، وبالرغم من كل هذا لم يصر أفضل، بل برغم من أنه كان مستحقًا للهلاك، إلا أنه تمتع بالخلاص والكرامة، فكيف سيمكنه أن يعتمد مرة أخرى بعدما نال الأمور العظيمة؟

[٢٥٤] رو٦: ١ـ٢.

إذًا من خلال **طريقين**، قد قال أن الأمر لا يمكن أن يحدث (أي التجديد للتوبة)، وأشار في النهاية للأمر الأقوى. **الطريق الأول**، هو أن ذاك الذي تمتع بمثل هذه الخيرات وخان كل العطايا التي صارت له، ليس مستحقًا أن يتجدد مرةً أخرى، لأن هذا هو معنى "يشهرونه". إذًا لا توجد معمودية ثانيةً. لأنه إن كانت هناك معمودية ثانية، ستكون هناك ثالثة، ورابعة، وستبطل المعمودية اللاحقة، وستبطل بالمعمودية التالية لها، ولن يكون هناك نهاية لهذا الأمر. لكنه يقول "وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي: هو لا يكشف عن هذا، لكنه يُضمره تقريبيًا كما لو أنه يقول الآتي. من جهة أن نحيا كالملائكة، ولا نحتاج شيئًا من الأمور الأرضية، وأن نعرف أن بنوتنا تجعلنا نتمتع بالخيرات العتيدة، وأن نترجى الدخول إلى الأرض الجديدة، فهذه أمور يمكن أن نتعلمها من الروح القدس. وماذا تعني عبارة "وقوات الدهر الآتي؟" تعني الحياة الأبدية، والسيرة الملائكية. عربون وضمانة هذه الخيرات ننالها بالروح القدس بواسطة الإيمان. إذًا فلتخبرني، لو أنك دخلت إلى قصر وأستأمنوك على كل ما فيه، ثم بعد ذلك خُنت كل شيء، فهل يا ترى سيستأمنوك مرة أخرى على ما فيه؟

٤- ماذا إذًا؟ ألا توجد توبة؟ توجد توبة، لكن لا توجد معمودية ثانية. لكن التوبة تحمل قوة كبيرة أيضًا، وتستطيع أن تُخلص الغارق في خطاياه، من ثقل الخطايا إن إراد ذلك، وتنقذ كل مَنْ هو في خطر، حتى وإن كان قد وصل إلى قاع الشر. وهذا يمكن أن يبرهن عليه المرء من مواضع كثيرة. هكذا يقول الرب "هل يسقطون ولا يقومون أو يرتد أحد ولا يرجع"[٢٥٥]. من الممكن أن يتصور المسيح فينا إن أردنا، إسمع الرسول بولس وهو يقول "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصور المسيح فيكم"[٢٥٦]، يكفي فقط أن نتوب.

لاحظ إذًا محبة الله للبشر. كان ينبغي علي كل الأوجه أن نُعاَقب منذ البداية، لأنه إن كنا قد أخذنا أو نلنا الناموس الطبيعي وتمتّعنا بخيرات لا حصر لها، إلا

[٢٥٥] أر٨:٤.

[٢٥٦] غل٤:١٩.

أننا قد تجاهلنا الرب، وعشنا حياة شريرة. لكن الله ليس فقط لم يعاقبنا، بل أعطانا خيرات لا تُحصى، كما لو أننا قد حققنا إنجازات عظيمة. لكننا سقطنا مرةً أخرى، إلا أنه لم يعاقبنا، بل أعطانا دواء التوبة، القادر يمحو كل خطايانا، يكفي فقط أن نعرف ما هو هذا الدواء، وكيفية استخدامه.

إذًا ما هو دواء التوبة وكيف نُعده؟ **أولاً** من إدانة ذواتنا التي إرتكبت الخطايا، ثم الإعتراف بها. يقول المرنم "أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي. قُلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي"[٢٥٧] وأيضًا " *ذكّرني فنتحاكم معًا. حدث لكي تتبرر*"[٢٥٨]، وأيضًا "*البار يدين نفسه في دعواه*"[٢٥٩]. **ثانيًا** من الإتضاع الكثير المستمر، لأنه مثل سلسلة ذهب، فإن بدأ (به الإنسان)، فإن كل شيء سيتبعه. بمعنى لو أنك إعترفت بالخطية كما ينبغي لك أن تعترف، فإن نفسك تتضع، لأنه حين يتأمل الضمير في الإتضاع بإستمرار، فإنه يجعله سيتضع.

لكن يجب أن يُضاف إلى الإتضاع أمور أخرى، لكي يصير كما تمنّى المطوب داود، قائلاً " *قلبًا نقيًا أخلق فيّ يا الله*"[٢٦٠]، وأيضًا " *القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره*"[٢٦١]. لأن الذي إنسحق لا ينهض، لا يُقاوِم، بل هو مُهيء لأن يجوز الألم. هذا هو معنى "القلب المنسحق"، وإن أُهين أو أُسيء إليه، يهدأ، ولا يحاول أن يدافع عن نفسه. ومع الإتضاع يحتاج الأمر إلى صلوات مستمرة، ودموع كثيرة نهارًا وليلاً. يقول المرنم "*أعوم كل ليلة سريري بدموعي أُذوب فراشي*"[٢٦٢]، وأيضًا "إني قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي بدموع"[٢٦٣]. وبعد الصلاة المستمرة، يحتاج الأمر لممارسة مُكثفة لأعمال الرحمة (البر بالفقراء). لأنه بالحقيقة الشيء

---

[٢٥٧] مز٣٢: ٥.

[٢٥٨] إش٤٣: ٢٦.

[٢٥٩] أم١٨: ١٧س.

[٢٦٠] مز٥١: ١٠.

[٢٦١] مز٥١: ١٧.

[٢٦٢] مز٦: ٦.

[٢٦٣] مز١٠٢: ٩.

القوي الذي يُعدّه دواء التوبة، هو البر بالفقراء. وكما في العلاجات الطبية يوجد دواء يحتوي على أعشاب كثيرة، إلا الأكثر أهمية أو فاعلية هو عنصر واحد، هكذا في التوبة أيضًا الصدقة هي الأهم، ومن الممكن أن تصير قمة كل شيء. إسمع إذًا ماذا يقول الكتاب المقدس "*أعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شيء يكون نقيًا لكم*"[٢٦٤] وأيضًا "*الصدقة تُنجي من كل خطيئة*"[٢٦٥]. وأيضًا "*الماء يطفئ النار الملتهبة والصدقة تكفّر الخطايا*"[٢٦٦]. ثم بعد ذلك يشير إلى أن الإنسان يجب ألا يغضب ولا أن يكون حافظ للإساءة، وأن يصفح عن خطايا الجميع. لأنه يقول "*أيحقد إنسان على إنسان ثم يلتمس من الرب الشفاء*"[٢٦٧] و "*إن غفرتم للناس زلاتهم يَغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي*"[٢٦٨]. وأن يُنقذ أخوته من الخداع. لأنه يقول "*متى رجعت ثبت إخوتك*"[٢٦٩]، إن فعلت هذا تُغفر لك خطاياك. وأن يتصرف مع الكهنة حسنًا كما يليق. لأنه يقول "*وإن كان قد فعل خطية تُغفر له*"[٢٧٠]. وأن يهتم بالمظلومين، وألا يغضب، وأن يتحمل كل شيء بوداعة.

٥ـ أليس قبل أن تعرفوا أنه بالتوبة يمكنكم أن تتطهروا، كنتم تجاهدون عالمين أنه لا توجد معمودية أخرى ولم تيأسوا؟ لكن الآن بعدما عرفنا كل ما تحققه التوبة والغفران، وأنه سيمكننا أن نتجنب كل شيء، إن كنا نرغب في إستخدام التوبة كما ينبغي، فأي صفح يمكن أن نناله، في اللحظة التي فيها لا نريد أن نتذكر خطايانا؟ لأنه إن وُجد بالفعل هذا الأمر، فإن كل شيء سيتحقق لنا. تمامًا مثل الذي يعبر الباب، يكون في الداخل، هكذا الذي يتذكر خطاياه. لأنه إن فكّر في خطاياه كل يوم، سيصل في كل الأحوال إلى الشفاء منها. لكن

---

[٢٦٤] لو١١:٤١.

[٢٦٥] طوبيا٤:١١.

[٢٦٦] ابن سيراخ٣:٣٣.

[٢٦٧] ابن سيراخ٢٨:٣

[٢٦٨] مت٦:١٤.

[٢٦٩] لو٢٢:٣٢.

[٢٧٠] يع٥:١٥.

إن قال أنا خاطئ، ولم يقر بخطاياه بشكل منفصل واحدة تلو الأخرى، ولم يقل فعلت هذه الخطية وتلك، فإنه لن يتوقف أبدًا أن يعترف بهذه الطريقة على الدوام، وفي نفس الوقت لن يحرص أبدًا على تقويم نفسه. لكن إن بدأ في الإقرار بخطاياه، فعلى كل حال ستتبع هذه الخطوة خطوات أخرى. لأن الصعوبة في كل موقف، تتمثل في البداية والخطوات الأولي. لنبدأ إذًا هذه الخطوات الأولى، وكل شيء سيكون سهل وممكن.

إذًا فلنبدأ، واحد يكثف من الصلوات، وواحد بأن يذرف الدموع بإستمرار، وآخر عابس الوجه، لأنه ولا حتى هذا الأمر القليل هو بلا نفع. لأنه يقول " *رأيت طُرقه وسأشفيه وأقوده وأرد تعزيات له ولنائحيه*"[٢٧١]. لكن لنتضع جميعًا بممارسة أعمال الرحمة، بأن نغفر خطايا شركاءنا في الإنسانية، وبأن ننسى الإساءة، وبأن لا ننتقم لأنفسنا. إن تذكّرنا خطايانا بإستمرار، فلن يستطيع أي شيء من الأشياء الخارجية أن يقودنا إلى التباهي، فلا الغنى، ولا القوة، ولا السلطة، ولا الكرامة، بل وحتى إن جلسنا بعد في عربة ملوكية، سنتنهد بمرارة. لأن المطوب داود كان ملك، وقال "*أعوم كل ليلة سريري بدموعي*"[٢٧٢]، ولم يتأثر إطلاقًا بأي أثر سلبي من الثوب الملوكي الأرجواني ولا من التاج، ولم يتباهى أبدًا بمكانته، لأنه كان يحمل قلبًا منسحقًا.

إذًا، ما هي هذه الأشياء الإنسانية؟ تراب ورماد، وزغب أمام الريح، ودخان وظلال، وورقة تجول هنا وهناك، وزهر، وحلم وأسطورة، وخرافة، وريح ومجرد نسمة هواء ترحل وتختفي، جناح لا يقوى على الطير، نفخة هواء تعبر سريعًا، وأي شيء آخر عديم القيمة أكثر تفاهة من هذه الأشياء. أخبرني إذًا أي شيء تعتبره هام وضروري؟ أي مكانة تعتقد أنها الأعظم؟ هل هي رتبة القنصل[٢٧٣]؟ لأن الكثيرين يعتقدون أنه لا توجد مكانة أعظم من هذه الرتبة. إذًا الأكثر منه (أي من القنصل) هو ذاك الذي وُجِدَ في بهاء عظيم جدًا، وكان موضع إعجاب شديد، من هو ليس

[٢٧١] إش٥٧: ١٨.

[٢٧٢] مز٦: ٧.

[٢٧٣] كانت هذه الرتبة هي من أسمى الرتب في الإمبراطورية الرومانية وقتذاك، (المترجم).

بقنصل، لكنه ليس لديه شيئًا أقل (منه)، الواحد والآخر قائم في نفس الرتبة، وبعد وقت قليل، لن يكونا الاثنين (في نفس الرتبة). أخبرني، متى حدث هذا، وكم من الوقت إستغرق؟ هل ليومين؟ نفس الأمر يحدث في الأحلام. لكنه يقول، هذا حلم. وما أهمية هذا؟ هل ما يحدث في النهار ليس حلم؟ أخبرني لأي سبب لا نقول عن هذه الأمور أنها حلم؟ لأنه مثل الأحلام عندما يأتي النهار، تظهر أنها لم تكن شيئًا، هكذا هذه الأمور العالمية عندما يأتي المساء تظهر كلا شيء. لأن الليل والنهار أقتسما كل الوقت بالتساوي أيضًا. إذًا مثلما لا يفرح المرء خلال فترة النهار بكل ما حدث بالليل، هكذا لن يكون من الممكن أن يتمتع بالليل بكل ما حدث بالنهار.

هل صرت قنصلاً؟ فقد صرت أنا أيضًا. لكن أنت بالنهار وأنا بالليل. وما معنى هذا؟ معناه أنك لا تملك شيئًا أكثر مني، فيما عدا أنه يُقال عن فلان أنه قنصل، والسعادة التي تشعر بها من الكلام تجعلك تملك شيئًا أكثر، أقصد إن تكلّمت، وقلت أن فلان هو قنصل، ولو منحت أنا هذا اللقب بالكلام، ألا يُقال وفي نفس الوقت يُفقد؟ هكذا هي الأمور الإنسانية أيضًا، الواضح أنه قنصل، لكنه لن يكون هكذا بعد قليل. لكن لنفترض أنه قنصل لسنة وسنتين وثلاثة وأربعة سنوات. فأين هم هؤلاء العشرة أشخاص الذين صاروا قناصل؟ لا وجود لهم. لكن الرسول بولس ليس هكذا. لأنه حين كان على قيد الحياة كان في بهاء بإستمرار، ليس ليوم ولا لأثنين، ولا لعشرة ولا لعشرين ولا لثلاثين يومًا، ولا لعشرة أو عشرين أو ثلاثين سنة، لكن منذ أن رقد مرّ حوالي أربعمائة عام، ولا زال حتى اليوم أكثر بهاءً، بل هو الآن مشرق جدًا، أكثر مما كان عليه وهو على قيد الحياة. وهذه الأمور بالطبع تحدث على الأرض لكن أي كلام سيستطيع أن يعبر عن بهاء القديسين في السموات؟

من أجل هذا، أترجاكم، أن نطلب هذا البهاء، وليكن هذا هدفنا، حتى نناله، لأن هذا هو البهاء الحقيقي. لنبتعد - إذن - عن الإنشغال بالأمور المعيشية، لكي نجد نعمة ورحمة بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة والسجود الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

العظة العاشرة

"لأن أرضًا قد شربت المطر الآتي عليها مرارًا كثيرة وأنتجت عشبًا صالحًا للذين فُلحت من أجلهم تنال بركة من الله" (عب٦:٧).

١ـ لنستمع لكلام الله بمخافة، بخوف ورعدة. يقول المرنم "*أعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة*"[٢٧٤]. لكن إن كان فرحنا وهتافنا يجب أن يكون برعدة، حين يكون الكلام مخيف، مثل الكلام الحالي، فأي عقاب سنكون مستحقين له، إن لم نلاحظ هذه الأقوال برعدة؟ فبعدما قال الذين سقطوا لا يمكن أن يعتمدوا للمرة الثانية، ولن ينالوا غفران الخطايا مرة أخرى، وبعدما أظهر كم هو مُخيف هذا الأمر، أضاف "*لأن أرضًا قد شربت المطر الآتي عليها مرارًا كثيرة وأنتجت عشبًا صالحًا للذين فُلحت من أجلهم تنال بركة من الله ولكن إن أخرجت شوكًا وحسكًا فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها للحريق*".

إذًا لنخف أيها الأحباء. هذا التهديد ليس من الرسول بولس، هذا الكلام ليس من إنسان، بل هو من الروح القدس، من المسيح الذي يتكلم من خلال بولس. تُرى مَنْ هو نقي من هذه الأشواك؟ حتى وإن كنا بعد أنقياء، فلا ينبغي أن تكون لنا شجاعة أو جرأة، بل يجب أن نخاف ونرتعد، لربما تنبت داخلنا أشواك. لكن حين نكون جميعنا بالكامل شوكًا وحسكًا، من أين تكون لنا الجرأة، أخبرني، وما الذي جعلنا أن نبقى في لا مبالاة؟ ما الذي يجعلنا خاملين؟ فإن ذاك الذي يعتقد أنه قائم، ينبغي عليه أن يخاف ربما يسقط، لأن الرسول بولس يقول "*مَن يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط*"[٢٧٥]، فكم بالحري الذي سقط، ينبغي عليه أن يعتني بنفسه حتى يقوم؟ فإن كان الرسول بولس يخشى ربما بعدما "*كرز للآخرين، يصير هو نفسه مرفوضًا*"[٢٧٦]، ذاك الذي كان مُختبر للغاية، يخشى أن يصير مرفوضًا، أما نحن الذين صرنا بالفعل مستحقين للطرد، أي دفاع سيكون لنا،

[٢٧٤] مز ٢:١١.

[٢٧٥] ١كو ١٠:١٢.

[٢٧٦] ١كو ٩:٢٧.

عندما لا نحيا في خوف، فقط تُتمم المراسم الدينية ونخلص لها علي سبيل العادة لا أكثر؟ إذًا أيها الأحباء لنخف. "*لأن غضب الله مُعلن من السماء*"[٢٧٧]. لنخف، لأن هذا الغضب ليس فقط هو مُعلن ضد الفجور، بل وضد كل عمل ظالم، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا.

هنا هو يُشير إلى محبة الله للبشر. أما المطر فهو يشير إلى التعليم. وكما قال سابقًا "*كان ينبغي أن تكونوا معلمين بسبب طول الزمان*"[٢٧٨]، نفس الأمر يقوله هنا أيضًا، والكتاب يتحدث عن التعليم في مواضع كثيرة بكلمة المطر، يقول "*وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطرًا*"[٢٧٩]، متحدثًا عن بُستان الله. نفس الأمر نجده في موضع آخر حيث يدعو (التعليم) بالجوع بسبب نقص الخبز، وبالعطش بسبب نقص الماء. وفي موضع آخر يقول: "*سواقي الله ملآنة ماء*"[٢٨٠]. لأنه يقول "*لأن أرضًا قد شربت المطر الآتي عليها مرارًا كثيرة*". هنا يُظهر أنهم قبلوا الكلمة مرات عديدة بخمول، لكنهم ولا هكذا قد إنتفعوا. فإن لم تكن قد فُلحت، وإن لم تكن قد قبلت المطر، ما كان للشر أن يكون كبيرًا بهذا القدر، لأنه يقول: "*لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية*"[٢٨١]، لكن إن كنت قد شَرِبت، وقَبِلت (المطر) مرات كثيرة، فلأي سبب تُثمر أشياء أخرى بدلاً من أن تُنتج ثمارًا جيدة؟ لأن الكتاب يقول "*فأنتظر أن يصنع عنبًا فصنع عنبًا رديًا*"[٢٨٢].

أرأيت أن الكتاب يدعو الخطايا بالأشواك؟ لأن داود يقول أيضًا "*تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ*"[٢٨٣]. وهذه اليبوسة أو الشوكة لم تأت فقط، بل تسمرت. وإن كان هناك جزء من الشوكة لا زال باقيًا بعد ولم نخرج الشوكة كاملة، فإن

---

[٢٧٧] رو ١:١٨.

[٢٧٨] إش ٥:٦.

[٢٧٩] عا ٨:١١.

[٢٨٠] مز ٦٥:٩.

[٢٨١] يو ١٥:٢٢.

[٢٨٢] إش ٥:٢.

[٢٨٣] مز ٣٢:٤.

هذا الجزء يؤلمنا تمامًا مثل الشوكة بكاملها. ولماذا أتكلم عن هذا الجزء الصغير؟ لأنه بعدما نخرجه يبقى ألم الجرح لمدة طويلة بعد. ولهذا يحتاج الجرح لعلاج وإهتمام شديد، حتى نُشفى منه تمامًا. لأنه لا يكفي فقط، أن نُبيد الخطية، بل يجب أن نعالج مكان الجرح.

لكنني أخشى لربما يكون الكلام موجه لنا نحن، أكثر منه لآخرين، أي "*أرضًا قد شربت المطر الآتي عليها مرارًا كثيرة*". لأننا بإستمرار نشرب، بإستمرار نسمع، لكن نفقد ندى الفجر عندما تشرق الشمس، ولهذا نُخرِج أشواك. ليتنا نسمع المسيح الذي يقول أن "*الذي سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمرًا*"[284]. لأن الرسول بولس يقول "*لأن أرضًا قد شربت المطر الآتي عليها مرارًا كثيرة وأنتجت عشبًا صالحًا*".

٢ـ لا يوجد أمرًا نافعًا بهذا المقدار الكبير، بقدر الحياة النقية، ولا أمرًا متوافقًا ومتوازنًا، مثل طريقة الحياة الفاضلة، لا شيء نافع بهذا القدر، مثل الفضيلة. يقول "*أنتجت عشبًا صالحًا للذين فُلحت من أجلهم تنال بركة من الله*". هو هنا يقول إن الله هو المسبب لكل الأشياء، فيضرب اليونانيين رويدًا رويدًا الذين يعللون إنتاج الثمار لقوة الأرض. إذ يقول ليست أيدي الفلاحين هي التي تجعل الأرض تُثمر، بل أمر الله. ولهذا يقول "*تنال بركة الله*". ولاحظ أنه لم يقل عن الشوك "تُنتج شوكًا"، ولم يستخدم هذه الكلمة النافعة، لكن ماذا قال؟ قال "*أخرجت شوكًا*". كما يمكن للمرء أن يقول، أنبتت أو أخرجت.

ثم يقول " *ولكن إن أخرجت شوكًا وحسكًا فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة*" (عب٦:٨).

يا للعجب! كم يحمل هذا الكلام من تعزية! قال قريبة من اللعنة، وليست اللعنة تحل عليها. لأن ذاك الذي لم يسقط بعد في اللعنة، بل كان قريب منها، سيمكنه أن يبتعد عنها. وهو لم يُعزهم فقط بهذا الكلام، بل وبالكلام اللاحق. لأنه لم يقل أنها مرفوضة وأن اللعنة ستسقط عليها وستحترق، لكن ماذا قال؟ قال

---

[284] لو٨:١٤.

"*نهايتها للحريق*". إنه يظهر بهذا، أن الأرض التي تبقى هكذا حتى النهاية، ستؤول إلى هذه المآل (الحريق). حتى أننا إن إقتلعنا الأشواك وحرقناها، سيمكننا أن نتمتع بخيرات لا تُحصى، ونصير أهلاً لقبول البركة. وبالصواب دعى الخطية شوكًا، قائلاً "*ولكن إن أخرجت شوكًا وحسكًا*"، لأنه من أي مكان تمسكه، يجرح وينهش، وهو بشع في رؤيته.

إذًا بعدما أدانهم بقدر كاف، وأخافهم، وأصابهم، عالجهم مرة أخرى، حتى لا يُحبطهم بالأكثر، ويجعلهم متوانين. لأن ذاك الخامل الذي يهاجمه، يجعله أكثر خمولاً. ولا يُداهنهم تمامًا، حتى لا يرفعهم، ولا يهاجمهم بشدة، حتى لا يجعلهم أكثر توان، لكنه بعدما يصيبهم لوقت قليل، يعالجهم بما فيه الكفاية بالكلام اللاحق، حتى يحقق ما يريده. إذًا ماذا يقول؟ يقول:

" ***ولكننا قد تيقّنا من جهتكم أيها الأحباء أمورًا أفضل ومختصة بالخلاص*" (عب٦:٩)**.

أي أننا لا نقول هذا الكلام، لأننا نريد أن ننتقدكم أو نلومكم، ولا لأننا نعتبركم مملؤين بالأشواك، لكننا نتكلم هكذا لأننا نخشى ربما يحدث هذا، أي من الأفضل أن أُخيفكم بالكلام، حتى لا تحزنوا.

وهذا يُظهر إلى حد بعيد جدًا تعقّل الرسول بولس. فهو لم يقل "أعتقد" ولا "استنتج" ولا "أتمنى" ولا "أترجى"، لكن ماذا قال؟ قال "*قد تيقّنا*". نفس الأمر قد قاله عندما كتب إلى أهل غلاطية، قال " *ولكنني أثق بكم في الرب أنكم سوف لا تفتكرون شيئًا آخر*"[٢٨٥]. لم يقل "تفتكرون شيئًا آخر"، بل قال "لا تفتكرون شيئًا آخر". ولأنه قد إنتقدهم هناك بشدة، ولم يستطع أن يمتدحهم عن الأمور الحاضرة، لكنه يمتدحهم فيما يختص بالأمور المستقبلية، قائلاً " *سوف لا تفتكرون شيئًا آخر*". لكنه هنا يمتدحهم عن الأمور الحاضرة، إذ يقول " *ولكننا قد تيقّنا من جهتكم أيها الأحباء أمورًا أفضل ومختصة بالخلاص*". ولأنه لم يستطع أن يقول الكثير فيما يختص بالأمور الحاضرة، يعزيهم من خلال الأمور المرتبطة

---

[٢٨٥] غل٥: ١٠، بحسب نص يوحنا ذهبي الفم "سوف لا تفتكرون شيئًا آخر".

بالماضي، إذ يقول

" ***لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو أسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم" (عب٦:١٠).***

ياللعجب! كيف شدّد وقوّى نفوسهم، مُذكرًا إياهم بالأمور القديمة وألزمهم بألا يعتقدوا أن الله قد نساهم. لأنه لا مناص من إرتكاب الخطية لذاك الذي هو غير متأكد من دينونة الله العادلة ومجازاته وفقًا لما إقترفه كلّ واحد في حياته، وسيقول إن الله ظالم. وبناء على ذلك ألزمهم أن ينتظروا خيرات الدهر الآتي على كل حال، لأنه من خلال الحديث عن أمور الدهر الآتي سيمكن للمرء أن يُشدد ذاك الذي أصابه اليأس من الأمور الحاضرة وضجر. نفس الأمر كتبه الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية، وقال " *كنتم تسعون حسنًا فَمَنْ صدكم*"[٢٨٦]، وأيضًا "أهذا المقدار احتملتم عبثًا إن كان عبثًا"[٢٨٧]. تمامًا مثلما يتكلم هنا، يذكر المديح لكن بلوم، قائلاً: " *كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان*"[٢٨٨]، هكذا يقول هناك (في رسالته إلى أهل غلاطية) "*أنكم تنتقلون هكذا سريعًا*"[٢٨٩]. المديح يصاحبه دهشة. لأننا نتعجب عندما يسقط العظماء.

أرأيت أن المديح مغلف بالإدانة؟ وهو لا يتكلم عن نفسه فقط، بل يتكلم بإسم الجميع، لأنه لم يقل "قد تيقنت"، بل قال " *قد تيقنا من جهتكم.. أمورًا أفضل*" أي أمورًا حسنة. وهو يقول هذه الأمور إما لأجل (مدح) سلوكهم، أو لأجل المكافأة التي (سينالونها). وبعدما تكلّم في الجزء السابق عن الأرض (التي أخرجت شوكًا وحسكًا) أنها "*مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها الحريق*"، ولكي لا يظهر أنه يتكلم عن هؤلاء، أضاف على الفور " *لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة*"، مُعلنًا بهذا، أنه وإن كنا نتكلم بهذا الأسلوب، إلا أننا لا نتكلم

---

[٢٨٦] غل٥:٧.

[٢٨٧] غل٣:٤.

[٢٨٨] عب٥:١٢.

[٢٨٩] غل١:٦.

بهذه الأمور عنكم على كل الأحوال. لكن إن كنت لا تقول هذا الكلام عنا، فلماذا تُديننا داعيًا إيانا كسالى وتُخيفنا، وتذكر الأشواك؟ لأنه يقول

" ولكننا نشتهي أن كل واحد منكم يُظهر هذا الإجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية. لكي لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد" (عب٦:١١ـ١٢).

٣ـ يقول "نشتهي". لا نريد لهذه (الرغبة) أن تصل فقط، لمستوى الكلام. لكن قل ماذا نشتهي. نشتهي أن تتبعوا الفضيلة، لا لأننا نُدين الأمور السابقة، بل لأننا نخاف بشأن الأمور المستقبلية. ولم يقل، لا لأننا نُدين الأمور السابقة، بل الحاضرة، لأنه قد أصابكم الشلل، وصرتم خاملين. بل لاحظ كيف أنه لم يؤنبهم بل أظهر لهم ودًا ومحبة. إذًا ماذا قال؟ قال

" لكننا نشتهي أن كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية" (عب٦:١١).

لأن هذا هو ما يستحق الإعجاب في حكمة بولس، أي أنه لم يظهر كيف أنهم تقاعسوا، وكيف تراجعوا. لأن هذا هو معنى قوله: "نشتهي أن كل واحد"، مثلما يمكن للمرء أن يقول، أريد أن تحاول دومًا مهما كنت في السابق. هكذا، تكون الآن وفي المستقبل أيضًا. هذا إذًا جعل التبكيت أكثر رقة، وأكثر قبولاً بارتياح. ولم يقل "أريد"، الأمر الذي سيكون دليل على صحة التعليم، بل قال "نشتهي"، والذي كان دليل على حنو أبوي، وأقوى من كلمة أريد. كأنه يقول لهم أغفروا لنا حتى وإن تكلّمنا بكلام صعب. *"ولكننا نشتهي أن كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية"*.

ماذا يعني بهذا الكلام؟ يقول أن الرجاء يسند ويشجع أيضًا، حتى لا تنهزموا، ولا تيأسوا، لكي لا يكون رجائكم نافلاً، لأن كل مَن يعمل الصلاح، هذا يترجى الخيرات، ولن ييأس أبدًا.

"لكي لا تكونوا متباطئين" (عب ٦:١٢).

لكي لا تبقوا خاملين. لكنه قال قبلاً "*إذ قد صرتم متباطئ المسامع*"[٢٩٠]. لكن لاحظ كيف أن هناك قد توقف في موضوع التباطئ أو الخمول عند السمع، بينما هنا برغم أنه يقول نفس الشيء تقريبًا، يشير إلى شيء آخر. أي أنه بدلاً من أن يقول، حتى لا تبقوا في غفلة، قال "*لكي لا تكونوا متباطئين*". أيضًا يقودهم إلى الزمن المستقبلي، الخالي الهموم، قائلاً: "*لكي لا تكونوا متباطئين*". وطالما أن ذلك الزمن ليس هو الآن، ولن نكون مسئولين (عن شيء). لأن ذاك الذي يشعر بأنه يلاحظ نفسه في الحاضر، لأنه غير مبالي بالمستقبل، ربما يصير أكثر تباطيء، بينما ذاك الذي يشعر بأنه يلاحظ نفسه لأجل حياة الدهر الآتي، لن يكون مُتباطئ.

يقول "*ولكننا نشتهي أن كل واحد منكم*". يا لعظمة حنو الرسول بولس، إنه يعتني بنفس الشيء للكبار وللصغار، للعظماء وللبسطاء، ويعرفهم جميعًا، ولا يحتقر أي أحد، بل يظهر نفس الإهتمام لكل أحد، ونفس الكرامة تجاه الجميع. ولهذا فقد أقنعهم بالأكثر أن يقبلوا كلامه (الذي قد يبدو) ثقيلاً. يقول "*لكي لا تكونوا متباطئين*". لأنه مثلما أن الخمول يضر بالجسد، هكذا فإن الخمول في ممارسة الصلاح يجعل النفس أكثر تباطئ وضعيفة. "***بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد***". ومن هم هؤلاء الذين يتكلم عنهم بعد ذلك. فيما سبق قال، "*تذكروا الأيام السالفة*"، بعد ذلك لكي لا يقولوا، وما هي هذه الأيام، يُحيلهم إلي أبو الآباء (أي إبراهيم)، حاملاً لهؤلاء الأمثلة أو النماذج للإنجازات التي تحققت من الآباء، وبينما إعتقدوا أنهم تُركوا، فإنه يتكلم بهذا، لكي لا يقولوا أنهم تُركوا، لأنهم أُحتقروا كأناس غير مستحقين على الإطلاق، ولكي يستطيعوا أن يعرفوا أن ملمح الرجال الشجعان هو أن يحيوا في داخل التجارب، وأن الله يتعامل هكذا تجاه الرجال المدهشين والعظماء.

لكن يجب، كما يقول، أن يتحمل المرء كل الأمور بصبرٍ، لأن هذا هو معنى

[٢٩٠] عب٥:١١.

أن يؤمن أحد. لكن لو أنه يقول إنني أعطى، وأنت تأخذ على الفور، فلماذا تؤمن؟ هذا الأمر لا يتعلق بإيمانك، بل بي أنا الذي أتممت الوعد أولاً وأعطيته. لكن إن قلت أنني أعطي، وأعطيت بعد مائة عام، فلا تيأس. لأنه حينئذٍ تكون قد إعتبرتني موضع تصديق، وستحمل لي رؤية لائقة. أرأيت كيف أن عدم الإيمان في مرات كثيرة، يحدث ليس فقط بسبب غياب الرجاء، بل أيضًا بسبب صغر النفس وغياب الصبر، وليس بسبب ذاك الذي وعد؟

يقول " *لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم*". إنه يشهد لهؤلاء بأمور عظيمة، ليس فقط بأعمال، بل بأعمال قد تمت بصبر. هذا ما قاله في موضع آخر " *وليس كما رجونا بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا*"[٢٩١]. وهنا يقول "*أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم*" لاحظ كيف يُعالجهم أيضًا فيضيف قائلاً "وتخدمون". بل والآن يقول "تخدمون" مُرّفعًا هؤلاء، ومُظهرًا أنهم لم يفعلوا هذا للقديسين، بل لله. "التي أظهرتموها" ليس فقط للقديسين، بل لله. لأن هذا هو معنى "نحو إسمه". كما لو أنه قال، لأجل إسمه فعلتم كل شيء. لكن ذاك الذي تمتع بكل هذا الإهتمام من قبلكم وكل هذه المحبة لن يزدري بكم ولن ينساكم.

٤- ونحن نسمع تلك الأمور، أترجاكم، لنخدم القديسين، لأن كل مؤمن هو قديس، ما دام هو مؤمن. وإن كان أحد علماني، هو قديس. " *لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل*"[٢٩٢]. لاحظ كيف أن القداسة يصنعها الإيمان. إذًا إن رأينا شخص علماني في موقف صعب، فلنمد له يد المساعدة، ينبغي ألا نهتم فقط بأولئك الذين يعيشون في البراري. لأن هؤلاء (النساك) هم قديسون في الحياة وفي الإيمان، بينما العلمانيون هم قديسون في الإيمان، لكن الكثيرون قديسون في الحياة فقط. فالأمر ليس هكذا، عندما

---

[٢٩١] ٢كو٨:٥.

[٢٩٢] ١كو٧:١٤.

نرى راهب في محبسه، حينئذٍ نزوره، وعندما نرى علماني يجوز صعوبات، فلا نقوم بزيارته. فهذا العلماني هو قديس وأخ. ماذا إذًا (هل ندينه) لأنه غير نقي ودنس؟ اسمع المسيح عندما يقول "*لا تدينوا لكي لا تُدانوا* "[٢٩٣]. فلتفعل أنت هذا لأجل الله. وماذا أقول؟ بل وإن رأينا وثني يجتاز صعوبة، فيجب أن نُحسن إليه، وبشكل عام يجب أن نُحسن لكل إنسان يجوز موقف صعب، لكن بالأكثر جدًا حين يكون علماني مؤمن. إسمع الرسول بولس الذي يقول " *فإذًا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان*"[٢٩٤].

لكن لا أعرف من أين دَخل إلينا هذا الفكر، وكيف سادت هذه العادة. لأن هناك مَنْ يبحث عن النساك الذين يعيشون في وحدة، ويريد أن يُحسن إليهم فقط. بل وهؤلاء أيضًا يفحصهم بدقة ويقول إن لم يكن مستحق، وإن لم يكن بار، وإن لم يكن قد صنع معجزات، فلن أساعده. أنت بذلك تكون قد هدمت الجزء الأكبر من عمل الرحمة، والباقي ستهدمه أيضًا مع مرور الوقت. وإن كان يجب أن يتجه عمل الرحمة أيضًا، إلى الخطاة والمذنبين. لأن عمل الرحمة يعني أن يمارسه الإنسان ليس تجاه أولئك الذين عاشوا بالفضيلة، بل تجاه أولئك الذين عاشوا في الخطية.

ولكي تعرف هذا، اسمع ماذا يقول المسيح بالمثل. " *إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص*"[٢٩٥]. هؤلاء اللصوص تركوه على جانب الطريق بين حيّ وميت. ومصادفةً عبَرَ من هذا الطريق لاوي، ورغم أنه رآه، فقد أشاح بوجهه عنه ومضى. ونفس الشئ حدث مع كاهن (نزل في تلك الطريق) رآه وجاز مقابله وتركه. وفي النهاية عَبَر سامري فأعتنى به بشكل فائق. ضمد جراحاته وصب عليها زيتًا وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق، وقال لصاحب الفندق "*اعتنِ به*". ولاحظ سخاءه الكبير، إذ يقول " *ومهما أنفقت أكثر عند رجوعي أوفيك*". ثم

[٢٩٣] مت٧:١.

[٢٩٤] غلا٦:١٠.

[٢٩٥] لو١٠:٣٠ـ٣٧.

يتساءل المسيح له المجد " *فأي هؤلاء الثلاثة ترى صار قريبًا؟*" وعندما قال له الناموسي " *الذي صنع معه الرحمة*" قال له يسوع: " *اذهب أنت أيضًا واصنع هكذا*". ولاحظ أي مثل قاله. لم يقل إن يهودي صنع بسامري، بل قال إن سامري أظهر كل هذا السخاء. من هذا المثل نتعلم أن نعتني بالجميع بنفس القدر، وليس فقط نهتم بأهل الإيمان، ثم لا نبالي بالغرباء، بل نهتم بالجميع.

إذًا هكذا أنت أيضًا، إن رأيت شخص يتألم، لا تفحصه مطلقًا، إذ هو مستحق لمساعدتك، لأنه يتألم. فإن رأيت حمار يُشرف علي الغرق، فإنك ترفعه، ولا تبحث عن صاحب هذا الحمار، وبالأكثر جدًا لا ينبغي أن تبحث عن إنتماء هذا الإنسان لمن يكون، لأنه ينتمي إلى الله، سواء كان وثني أو يهودي. لأنه حتى وإن كان ملحدًا، يحتاج إلى مساعدة. وإن كان بالطبع حالته تسمح لك أن تفحصه وأن تحكم عليه، حسنًا فلتتكلم بهذه الأمور. لكن الآن الكارثة لن تتركك أن تبحث في هذه الأمور. لأنه إن كان لا يجب أن يتفحص أحد الأصحاء، وأن لا يفحص كثيرًا أمور الآخرين، فبالأكثر جدًا لا يجب أن يفحص مَنْ يتألمون. فضلاً عن ذلك ماذا تقول عنه؟ هل رأيته في رخاء أو رفاهية أو أنه يتقدم في رُقي، ولهذا تقول إنه شرير ودنيء؟ إنه يتعذب ويُعاني، لكن إن رأيته وهو يتألم، فيجب ألا تقول، إنه شرير. إذًا عندما يعيش في رخاء، حسنًا نتكلم بتلك الأمور، لكن عندما يجتاز في كارثة ولديه احتياج لمساعدة، لا ينبغي أن نقول إنه شرير (أي بسبب شره يجوز هذه الكارثة). لأن هذا برهان على القسوة والوحشية، والتباهي.

أخبرني هل وُجد ما هو أكثر ظلمًا من اليهود؟ لكن الله عاقبهم بعدلٍ وحسنًا بعدلٍ شديدٍ جدًا، لقد قَبِل أولئك الذين عانوا معهم، بينما عاقب كل مَن ابتهجوا معهم. يقول الكتاب: " *ولا يغتمون على انسحاق يوسف*"[٢٩٦]، وأيضًا يقول " *انقذ المنقادين إلى الموت ولا تحزن على المال*"[٢٩٧]. لم يقل أن تفحص وأن تعلم مَن هو (وإن كان كل مَن ينقادون إلى الإعدام هم أشرار للغاية)، لكنه قال فقط "أن تُنقذ" أيًا

[٢٩٦] عا ٦:٦.

[٢٩٧] أم٢٤:١١ (س).

كان مَنْ هو. لأن هذه هي الرحمة بشكل أساسي. أي أن مَن يُحسِن إلى صديق هو على كل حال لا يصنع الإحسان لله، بينما ذاك الذي يُحسِن لشخص مجهول لا يعرفه، هو يفعل هذا بوضوح لله. يقول النبي "*لا تحزن على المال*"، بل حتى وإن احتاج الأمر أن تنفق كل الأموال، فلتعطها. لكن نحن إن رأينا أناس يتعذبون، ينوحون، ويعانون بصورة أسوء من ميتات لا حصر لها، بل ومرات كثيرة يحدث هذا بظلم، فإننا نحزن على المال ولا نحزن على الأخوة، نعتني بالأشياء المادية التي لا نفس لها، ولا نبالي بالنفس الإنسانية.

لكن الرسول بولس يحثنا أن نعلم المقاومين بنية خالصة، ربما كما يقول "*أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته*"[٢٩٨]. يقول "عسى أن". أرأيت مقدار الصبر الذي تحتويه الكلمة؟ فلنتشبه نحن أيضًا بالقديس بولس، وألا نيأس. لأن الصيادين أيضًا ألقوا السنارة في البحر مرات كثيرة، ولم يصطادوا سمك، لكن عندما ألقوها فيما بعد تمتعوا بصيد وفير. هكذا أنا أيضًا لا أُصاب باليأس، بل أنتظر أن يُقدم لي كل الثمر الناضج معًا. لأن الفلاح أيضًا عندما ينثر البذور ينتظر اليوم الأول والثاني ويصبر لوقت طويل، ثم بعد ذلك يرى الثمار كلها معًا وهى تزهر من كل موضع.

هذا ما أنتظر أن يحدث معكم بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

---

٢٩٨ ٢تيمو ٢: ٢٥ــ٢٦.

العظة الحادية عشر

" فإنه لما وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له أعظم يُقسم به أقسم بنفسه. قائلاً إني لأباركنك بركة وأكثرنك تكثيرًا وهكذا إذ تأني نال الموعد. فإن الناس يقسمون بالأعظم ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هي القسم " (عب٦:١٣-١٦).

١ـ بعدما أنّب العبرانيين بشدة، وبعدما أخافهم بما فيه الكفاية، بدأ يعزيهم بالمديح، وبأنهم سيحققون رجائهم على كل الأحوال، الأمر الذي يُعد أكثر قوة (من المديح). لكنه لا يعزيهم من خلال الأمور الحاضرة، بل ومن خلال الأمور الماضية أيضًا. وهذا قد أقنعهم بالأكثر. أي مثلما أنه في الدينونة قد أخافهم بالأكثر بتلك الأمور (الخاصة بالعذابات)، هكذا في المكافآت يُعزيهم بهذه (أي بالمديح وتحقيق رجائهم)، مُظهِرًا ماهية العُرف الإلهي. وهذا العرف هو ألا يعطي الوعود مباشرةً، بل بعد وقت طويل. وهو يفعل هذا، ويظهر أعظم برهان على قوته، ويقودنا إلى الإيمان، حتى إن كان كل الذين يجوزون ضيقات ولم يتمتعوا بالوعود ولا بالمكافآت، أن لا يُصَابوا بالضجر بسبب أتعابهم. وبعدما تركهم جميعًا، برغم من أنه كان في مقدوره أن يذكرهم كلهم إلا أنه أشار إلى إبراهيم، بسبب استحقاقه الشخصي، وبسبب أن في شخصه قد تحقق هذا (انتظار الوعد).

وإن كان بالطبع في نهاية الرسالة يقول إن كل هؤلاء (الذين عاشوا بالإيمان)، بعدما نظروا المواعيد من بعيد وحيّوها، لم ينالوها، حتى لا يكملوا بدوننا. يقول " *لما وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه. قائلاً إني لأباركنك بركة وأكثرنك تكثيرًا وهكذا إذ تأنى نال الموعد*". إذًا كيف يقول (في نهاية الرسالة) إنهم لم ينالوا المواعيد[٢٩٩]؟ وكيف تحققت هذه المواعيد؟ لم يتكلم عن نفس الأمور هنا وهناك (أي في القديم)، لكنه عزاهم مرتين "*وعد الله إبراهيم*". وما تحقق هنا، قد أعطاه الله له بعد زمن طويل، بينما في القديم لم يكن قد تحقق بعد " *وهكذا إذ تأنى نال الموعد*".

---

[٢٩٩] عب١١:٣٩.

أرأيت أن الوعد وحده لم يفعل كل شيء، بل والتأني أيضًا؟ هنا (في الرسالة) يُخيفهم، مظهرًا أنه في مرات كثيرة يُعاق الوعد بسبب صغر النفس. وهذا قد برهن عليه من خلال الشعب، لأنهم أُصيبوا بصغر النفس، لذلك لم ينالوا الوعد مطلقًا، بينما أظهر العكس مع إبراهيم. ثم بعد ذلك في نهاية الرسالة، يفعل شيئًا أكثر. يُظهِر كيف أنهم وإن كانوا قد تأنوا، لم ينالوا المواعيد، لكنهم ولا هكذا قد تضايقوا.

" *فإن الناس يقسمون بالأعظم ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هي القسم. لكن الله إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه*" هذا صواب. إذًا مَنْ هو ذاك الذي أقسم لإبراهيم؟ أليس هو الابن؟ يقول لا. وكيف تقول هذا؟ فمن جهة أن هذا (القسم) يقوله الابن، فهذا لا أشك فيه. فعندما يقسم الابن نفس القسم ويقول " *الحق الحق أقول لكم*"، ألا يتضح أنه يقسم هكذا، لأنه ليس له أعظم يقسم به؟ وكما أقسم الآب، هكذا يُقسم الابن أيضًا بنفسه، قائلاً " *الحق الحق أقول لكم*". هنا هو يُذكّرهم بالقسم الذي للمسيح، الذي كان يقوله باستمرار " *الحق الحق أقول لكم مَن آمن بي ولو مات فسيحيا*"[٣٠٠].

ما معنى " ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هي القسم "؟ معناها أنه بدلاً من أن يقول إنه بالقسم تنقضي الشكوك المثيرة للمشاجرة، فإنه لم يقل هذا ولا ذاك، بل قال "كل مشاجرة". بالطبع كان ينبغي بدون قسم أن يكون هناك إيمان بالله. يقول

" فلذلك إذ أراد الله أن يظهر أكثر كثيرًا لورثة الموعد عدم تغير قضائه توسط بقسم" (عب٦:١٧).

هنا (القَسَمْ) يشمل، المؤمنين. ومن أجل هذا يُذكّر بالوعد الذي أُعطى لنا بشكل عام. يقول " توسط بقسم ". هنا أيضًا يقول إن الابن صار وسيط بين الناس والله.

---

[٣٠٠] يو ١١:٢٦.

" ***حتى بأمرين عديمي التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما*** " **(عب٦:١٨).**
ما هو الأمر الأول، وما هو الأمر الآخر؟ أن يقول وأن يَعِد، ثم يضيف القسم للوعد. لأن هذا القسم بالنسبة للناس واضح أنه الأكثر تصديقًا، ولهذا فقد أضافه.

٢ـ أرأيت أنه لا يهتم باستحقاقه، بل بكيفية إقناع الناس، وأنه احتمل أن تُقال عنه أمور غير لائقة؟ أي أنه يريد أن يؤكد (على تحقيق الوعد). وفي حالة إبراهيم، يُظهِر أن كل الأمور مرتبطة بالله، وليس بصبر إبراهيم، لأنه قَبل أن يُضاف القسم للوعد، لأنه الله أقسم بما يُقسم به الناس، أي أقسم بذاته. لكن أولئك يقسمون بالأعظم، لكن الله لا يقسم بالأعظم، وإن كان قد أقسم. لأنه ليس هو نفس الشيء أن يقسم الإنسان بذاته، وأن يقسم الله بذاته، لأن الإنسان لا يسود على نفسه. أرأيت أن هذه الأقوال ربما لم تُقال لإبراهيم بل لنا نحن؟.

يقول " *نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا* ". وهنا أيضًا قد حقق الرجاء بالصبر. الآن هو لم يقل لأنه أقسم. وما معنى أقسم؟ هذا قد أوضحه بقوله " *يقسم بالأعظم*". ولأن الجنس البشري هو جاحد أو لا يؤمن، ينزل إلى نفس المستوى معنا. كما أقسم لأجلنا، على الرغم من أنه أمر غير جدير بالاستحقاق ألا يكون هناك إيمان. هكذا قال " *تعلّم .. مما تألم به*"[٣٠١]، لأن البشر يعتبرون أنه أمر جدير بالتصديق أكثر أن يختبر هو الآلام بنفسه. وما معنى " *الرجاء الموضوع أمامنا*"؟ معناه أننا نستطيع أن نستنتج الأمور الخاصة بالدهر الآتي، من خلال الوعود التي تحققت. لأنه إن كانت تلك الوعود قد تحققت بعد كل هذا الزمن الطويل، فإنها ستحقق هناك على كل الأحوال. وبناء على ذلك فكل ما حدث لإبراهيم، يضمن لنا تحقيق الوعود في الدهر الآتي.

---

[٣٠١] عب٥:٨.

"الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرًا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد" (عب٦:١٩-٢٠).

وبينما نحن لازلنا مقيمين في العالم، ولم نرحل بعد من هذه الحياة، يُظهر أننا نتمتع بالفعل بهذه الوعود، لأنه بواسطة الرجاء نحن بالفعل في السماء. لقد قال انتظروا و اصبروا، لأن هذه الوعود ستتحقق على كل الأحوال. ثم بعد ذلك وهو يؤكد على هذا الكلام، يقول، لكننا نتمتع بالفعل بهذه الوعود بواسطة الرجاء. ولم يقل " نحن داخل (الحجاب)، بل قال " عن *مرساة النفس تدخل إلى ما داخل الحجاب*"، الأمر الذي كان حقيقيًا وأكثر توقعًا أو أكثر إمكانية. لأنه كما أن المرساة عندما تمسك بالمركب، لا تتركه أن يذهب هنا وهناك، حتى وإن ضربته رياح كثيرة، بل عندما ترشق فيه، تثبته، هكذا هو الرجاء.

ولاحظ كيف قدم لنا الصورة المناسبة. لأنه لم يتكلم عن الأساس، الأمر الذي لم يكن مناسبًا، بل تكلم عن مرساة. فذاك الذي يوجد في نوات بحرية، ويقف فوق الماء، كما لو أنه فوق الأرض، يتمايل وهو لا يتمايل. إذًا من جهة أولئك الثابتين والمؤمنين بشدة، فبالصواب قد ذكر المثل الذي قاله المسيح " *رجل عاقل بنى بيته على الصخر*"[٣٠٢]. لكن من جهة الذين إنتابهم الملل والضجر، وكان ينبغي أن يمسكوا بالرجاء، فبالصواب قد أشار الرسول بولس إلى المرساة. لأن العاصفة والنوة الكبيرة تهز و تحرك السفينة بينما الرجاء لا يتركها تتحرك هنا وهناك[٣٠٣]، حتى وإن ضربتها رياح كثيرة. وبناء على ذلك، إن لم يكن لدينا رجاء، لكُنّا قد هلكنا منذ وقت بعيد. ويمكن للمرء ليس فقط في الأمور الروحية، بل وفي الأمور الحياتية أيضًا، أن ينال قوة هذا الرجاء الكبيرة، كما هو الحال في التجارة، وفي الزراعة، وفي الحملات (العسكرية). لأنه إن لم يحيا به المرء على الداوم، فلن يتمكن أن ينشغل أو يهتم بأي عمل.

٣٠٢ مت٧:٢٤.

٣٠٣ الإشارة هنا لسفينة الحياة.

ولم يقل فقط "مرساة"، بل قال "*مرساة مؤتمنة*"، لكي يظهر ثبات أولئك الذين يمسكون بالرجاء من أجل خلاصهم. ولهذا يُضيف "*تدخل إلى ما داخل الحجاب*". ماذا يعني هذا الكلام؟ يعني أنها بديلة عن قوله "*إن هذا الرجاء يصل إلى السماء*". بعد ذلك أضاف الإيمان، لكي لا يكون كلامه عن الرجاء فقط، بل هو كلام عن إيمان حقيقي. لأنه بعد القسم أضاف شيئًا آخر، يُمثل الدليل على هذه الأمور، هو أن يسوع دخل كسابق لأجلنا. لكن السابق هو سابق لآخرين، كما كان يوحنا المعمدان سابقًا للمسيح. ولم يقل فقط دخل، بل قال "حيث دخل *يسوع كسابق لأجلنا*"، لأننا نحن أيضًا سنتبع (نفس الطريق). لأنه لا يجب أن تكون المسافة بين السابق وأولئك الذين يتبعونه كبيرة، لأنه هكذا لن يكون سابقًا. أي أن السابق وكل الذين يتبعونه ينبغي أن يكونوا في نفس الطريق، وهو يسير (في الطريق) والآخرون يحاولون أن يصلوا إليه.

يقول "***صائرًا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد***". ها هي تعزية أخرى، طالما أن رئيس كهنتنا هو في السماء، فهو أفضل من رؤساء كهنة اليهود، ليس فقط من جهة الطريقة، بل ومن جهة المكان، والخيمة، والعهد، والشخص. وهذا كله يخص الجسد.

٣ـ إذًا يجب على أولئك الذين فيهم كاهن، أن يكونوا أفضل بكثير. وكما أن الفرق كبير بين المسيح وبين هرون، هكذا هو الفرق بيننا وبين اليهود. إذًا فلتلاحظ أن لنا في السماء الكاهن الذبيح، وفي السماء الكاهن، وفي السماء الذبيحة. وبناء على ذلك فلنقدم مثل هذه الذبائح التي يمكن أن نُقدمها على ذلك المذبح، ليس بعد خراف وعجول، ليس دم، ودخان ورائحة شواء. كل هذا قد أُبطِل، وحلّ محله العبادة العقلية. وما هي العبادة العقلية؟ هي تلك التي تُقدم بالنفس وبالروح، لأنه يقول "*الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا*"[٣٠٤]، أي كل مَنْ هو ليس في إحتياج للجسد، والأعضاء، والأماكن. مثل هذه الأمور، هي الرأفة، والتعقل، والرحمة، والتسامح، والإحتمال، والتواضع.

---

[٣٠٤] يو ٤:٢٤.

هذه الذبائح يمكن أن يراها أيضًا في العهد القديم وقد صوّرت مسبقًا منذ البداية. لأن داود يقول " *اذبحوا ذبائح البر وتوكلوا على الرب*" وأيضًا " *فلك أذبح ذبيحة حمد*"[٣٠٥] و" *ذابح الحمد يمجدني*"[٣٠٦] و " *ذبائح الله هي روح منكسرة*"[٣٠٧] وأيضًا " *ماذا يطلب منك الرب سوى أن تسمعه*"[٣٠٨] و " *لأنك لا تسر بذبيحة (الخطية)*"[٣٠٩] و " *أن أفعل مشيئتك يا إلهي*"[٣١٠]. وأيضًا يقول النبي " *لماذا يأتي لي اللبان من شبا*"[٣١١]، وآخر يقول " *أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع*"[٣١٢]، وبدلاً من كل هذا يقول الرب " *إني أريد رحمة لا ذبيحة*"[٣١٣].

أرأيت بأية ذبائح يُسر الله؟ أرأيت بعض الذبائح قد تخطاها أو تجنبها منذ البداية، وأن البعض الآخر قد حلّ محلها؟ إذًا **فلنقدم هذه الذبائح (الذبائح العقلية) لأن تلك الذبائح (الحيوانية) هي برهان على الغنى والأغنياء. أما هذه الذبائح (العقلية)، هي دليل على الفضيلة، الذبائح الحيوانية هي خارجية، أما العقلية فهي داخلية، الذبائح الحيوانية يمكن أن يقدمها أي إنسان عادي، لكن العقلية يقدمها قليلون. وعلى قدر ما الإنسان هو أفضل من الخروف، على قدر ما هي أفضل هذه الذبيحة العقلية من الذبيحة الحيوانية، لأنك هنا أنت تقدم نفسك ذبيحة. لكن توجد ذبائح أخرى، هي المحرقات الحقيقية، أجساد الشهداء القديسين. هناك حيث النفس والجسد هما مقدسين، وحيث هذه الذبيحة لها رائحة عطرة بشكل فائق.**

---

[٣٠٥] مز ١١٦:١٧.

[٣٠٦] مز ٥٠:٢٣.

[٣٠٧] مز ٥١:١٧.

[٣٠٨] ميخا ٦:٨.

[٣٠٩] مز ٥١:١٦.

[٣١٠] مز ٤٠:٨.

[٣١١] إر ٦:٢٠.

[٣١٢] عا ٥:٢٣.

[٣١٣] هو ٦:٦.

يمكنك أنت أيضًا إن أردت أن تقدم مثل هذه الذبيحة. أي ماذا إن لم تحرق الجسد بالنيران؟ يمكنك أن تحرقه بنار أخرى، كما بنار الفقر الإختياري، نار الضيقة. أي حين يكون في إستطاعة المرء أن يحيا في تمتع وترف، لكنه يفضل الحياة القاسية والصعبة وإماتة الجسد، أليست هذه محرقة؟ مُت وأُصلُب جسدك، وحينئذٍ ستنال أنت نفسك إكليل هذه الشهادة. أي أن ما يفعله هناك (أي في شهادة الدم) بالسيف، فلتفعله هنا الرغبة (في إماتة الذات). يجب ألا يحرقك ويسود عليك العشق للمال، بل ينبغي أن تحترق وتُمحى تمامًا بنار الروح، ولتقطع هذه الرغبة غير المعقولة و الفاسدة، بسكين الروح. هذه هي الذبيحة الحسنة والمقبولة، لا تحتاج إلى كاهن، بل إلى ذاك الذي يقدمها، والذبيحة الحسنة هي تلك التي تؤدي بالطبع على الأرض، لكنها تصعد فورًا إلى السماء.

ألا نندهش أن النار في عصر قديم قد نزلت ودمرت كل شيء[٣١٤]؟ ويمكن الآن أيضًا أن تنزل نار مُثيرة للدهشة أكثر بكثير من تلك النار وتدمر كل ما هو أمامها، أو من الأفضل أن نقول لا أن تُدمر، بل أن تصعد إلى السماء. لأنها لا تجعل هذه الأشياء رماد، بل تقدمها ذبائح لله. تلك كانت تقدمات كرنيليوس. لأنه يقول " *صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارًا أمام الله*"[٣١٥]. أرأيت هذا التزاوج الرائع؟ وقتذاك يسمعوننا (أي السمائيين)، عندما نسمع نحن أيضًا للفقراء الذين يأتون إلينا. يقول الكتاب " *من يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضًا يصرخ ولا يُستجاب له*"[٣١٦]. و " *طوبى للذي ينظر إلى المسكين في يوم الشر ينجيه الرب*"[٣١٧]. وهذا اليوم ليس سوى يوم الدينونة، التي ستكون قاسية على الخطاة.

ما معنى "*للذي ينظر*[٣١٨]"؟ تعني ذاك الذي يُدرك ما معنى فقير، ذاك الذي يعرف

---

[٣١٤] يشير هنا إلى حادثة سدوم وعمورة.

[٣١٥] أع١٠:٤.

[٣١٦] أم٢١:١٣.

[٣١٧] مز ٤١:١.

[٣١٨] في الأصل اليوناني الترجمة السبعينية كلمة ينظر تعني: يَدرُك أي الذي يَدرُك حالة المسكين ويتفهم وضعه.

ضيقته جيدًا. لأن مَنْ يعرف ضيقته، سيساعده على كل الأحوال وعلي الفور. فعندما ترى فقير، لا تحتقره، بل فكّر مباشرةً في وضعك إن كنت أنت في مكانه، ما هي الأشياء التي كنت لا ترغب أن يعملها الآخرون لك؟ يقول "*طوبى للذي ينظر*". فكّر أن (الفقير) هو حُر مثلك، وأنه شريك معك في نفس الأصل النبيل (أي الأصل الروحي)، وأنه شريك لك في كل شيء. لكن برغم من أنه ليس أقل منك في شيء، إلاّ أنك في مرات عديدة لا تعتبره مساوٍ حتى لكلابك؟ لأن هذه الكلاب تشبع يوميًا بالطعام، لكن هذا الفقير مرات كثيرة ينام جوعان، الحُر صار محتقرًا أكثر من عبدك.

لكنه يقول العبيد يؤدون خدمة لنا. أخبرني ما هي هذه الخدمة؟ هل يخدمونك جيدًا؟ إذًا لو برهنت لك أن هذا الفقير يؤدي لك خدمة أكبر بكثير من هؤلاء العبيد، ماذا ستقول؟ لأنه سيظهر أمامك يوم الدينونة وسيُنقذك من النار. هل يمكن لكل العبيد أن يفعلوا شيئًا مثل هذا؟ عندما ماتت طابيثا، مَنْ أقامها؟ عبيد كانوا حولها، أم فقراء؟ لكن أنت لا تريد أن تساوي الحر بالعبيد. هذا الفقير محاط بالبرد الشديد ومُلقى في الطين ورث الثياب، يموت في البرد، يصر بأسنانه، ومن وجهه ومظهره الخارجي يثير في النفوس الشفقة والرأفة، بينما أنت الذي تستدفئ وتسكر، تحتقره. إذًا كيف تستحق أن ينقذك الله عندما تجوز كارثة؟ لكن مرات عديدة تقول لماذا ينبغي عليّ أن أسامح شخصًا قد أمسكته وهو يُخطيء كثيرًا بينما الله لا يسامح؟ لا تقل هذا، لأنك لا تقوم لإنقاذ الذي لم يخطئ أبدًا إليك، بل وتحتقره.

لكن إن احتقرت إنسانًا مثل هذا (الفقير)، فكيف سيُسامحك الله عندما تخطئ إليه؟ إذًا ألا تستحق بسبب هذه الأمور نار جهنم؟ وما الغريب في هذا؟ لأنه في مرات عديدة تُزين جسد مائت، بلا إحساس، ولم يعد بعد يشعر بالكرامة، بملابس مُذّهبة كثيرة ومتنوعة، لكنك تحتقر الجسد الذي يعاني، ويفنى، ويتعذب، ومنهك من الجوع ومن البرد، وتُذعن و تستسلم للمجد الباطل، أكثر من خوف الله. ويا ليتك تتوقف عند هذا الحد، بل على الفور تكيل إتهامات على الذي

يقترب منك، لماذا لا يعمل، هكذا تقول، لماذا يأكل دون أن يعمل؟ أخبرني هذا الذي تمتلكه كيف آل إليك، وهل هو ثمرة عملك، ألم تأخذه من الميراث الأبوي؟

وإن كنت تعمل، هل لأجل هذا تُدين الآخر (الفقير)؟ ألم تسمع الرسول بولس وهو يقول "*أما أنتم أيها الأخوة فلا تفشلوا في عمل الخير*"[٣١٩] لأنه بعدما قال "*إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضًا*"[٣٢٠]، أضاف هذا. لكنك أنت أيها الغني تقول عنه أنه مخادع.

٤ـ ماذا تقول أيها الإنسان؟ تدعوه مخادع، لمجرد قطعة خبز، وقطعة ملابس؟ وتقول أنه سوف يبيع مباشرة هذه الأشياء التي يتسولها. ماذا إذًا؟ هل الجميع هم فقراء لأنهم لا يعملوا؟ ألا يوجد أحد فقير بسبب تعرض تجارته للخسارة؟ أو بسبب أحكام صادرة ضده؟ أو بسبب تعرّضه لسرقه؟ أو بسبب تعرضه لأخطار؟ أو بسبب إصابته بمرض؟ أو بسبب أي ظرف آخر؟ أيضًا إن سمعنا أحد وهو ينوح ويصرخ، ناظرًا نحو السماء وهو عريان، وشعره طويل، وبملابس رثة، ألا ندعوه دجال، ومخادع ومنافق؟ ألا تخجل؟ مَن تدعوه مخادع؟ لا تعطي شيئًا، لكن لا تدين هذا الإنسان. بل أنت تقول إن هذا الإنسان لديه الكثير، وأنه يتظاهر بالفقر. لكن هذه هي إدانة لك، وليست ضد ذاك الإنسان إذ هو يعرف أنه يتعامل مع قساة، مع وحوش أكثر منهم بشر، وإن كان بعد يتكلم بصورة تستحق الإشفاق، فإنه لا يخدع أحد، بل ويضطر أن يرتدي ملابس تثير الشفقة، لكي يُحنن نفسك.

إن رأينا أحد يقترب بملابس تليق بإنسان حر أو سيد فهذا مُخادع، ولكي يظهر أنه ينحدر من أصل نبيل، فإنه يقترب بهذه الطريقة. لكن إن رأينا شخص بملابس رثة، فإننا ننظر إليه بطريقة سيئة. إذًا ماذا نفعل ؟ يا للعجب، ما هذه الوحشية، وما هذه القسوة! ولأي سبب يجرد أو يعري أعضائه المستأصلة؟ لأجل قساوتك. فإن كنا رحماء، فما كانوا في حاجة إلى هذه الأساليب، إن كُنا نقبلهم من أول قدوم لهم، ما كان لهم أن يلجأوا إلى كل هذه الأفعال. مَن هو التعس إلى هذا الحد،

[٣١٩] ٢تس٣:١٣.

[٣٢٠] ٢تس٣٠:١٠.

لدرجة أن يرتضي مثل هذه التصرفات بأن يصرخ كثيرًا، ويريد أن يظهر بهذا المظهر السيئ، وينتحب بشكل علني في رفقة زوجته العارية ويمشي وأرجله تغوص في الطين؟ أليست هذه الأمور مُرزية، بل وأسوء من كل فقر؟ وبالرغم من كل هذا، ليس فقط لا يُرحمون، بل ويُدانون من جانبنا. والعجيب إننا نغتاظ، لأن الله لا يستجيب لصلاتنا؟ بل إننا سنتعثر، لأننا لا نُقنع، عندما نترجى؟ ألا نرتعد أيها الأحباء؟.

لكنه يتعلل قائلاً، إنني قد أعطيت مرات كثيرة. وأنا بدوري أقول لك، هل أنت لا تأكل باستمرار. وهل أنت في مرات كثيرة تطرد أولادك عندما يطلبون شيئًا؟ يا للعجب على هذه السفاهة! هل تدعو الفقير وقحًا؟ وأنت عندما تخطف أو تسلب ألست وقحًا، بينما الفقير عندما يترجى لأجل الخبز هل تدعوه وقحًا؟ ألا تفهم مدى احتياج البطن؟ ألا تصنع أنت كل شيء لأجل بطنك؟ أَوليست عدم مبالاتك بالأمور الروحية، إلاّ لهذا السبب؟ ألا نضع السماء وملكوت الله أمام عيوننا؟ ألا تخشى على تلك السلطة (الدنيوية)، فتحتمل كل شيء، ولا تحتقرها؟ هذه هي الوقاحة بعينها. ألا تنظر إلى الشيوخ والمعاقين؟ لكن يا للعجب على هذا الغباء! إنه مجرد إدعاء أن فلان يُقرِض عملات ذهبية كثيرة، والآخر يُقرِض بقدر كبير أيضًا، ومع هذا يتسول. أنت تقول أساطير وحماقات لأطفال صغار. لأن هؤلاء الأطفال يسمعون دومًا مثل هذه الأساطير من مربيهم و معلّميهم.

إنني لا أقتنع، ولا أصدق، حاشا لي أن أقبل مثل هذا الفكر. هل يقرض لأنه يملك الكثير، ثم بعد ذلك يتسول؟ أخبرني لماذا يفعل هذا؟ وما هو الأمر الأكثر قبحًا من التسول؟ فالموت أهون من التسول.

إلى متى سنكون قساة؟ ماذا إذًا؟ هل الجميع يُقرِضون؟ هل الجميع مخادعون؟ ألا يوجد فقير حقيقي؟ يجيب نعم يوجد بل وكثيرين، لكن لماذا لا نساعد هؤلاء الفقراء، ونلجأ إلي فحص حياتهم بالتدقيق؟ وأنا بدوري أقول لك هذا إدعاء وتبرير. لأن المسيح له المجد يقول " *مَنْ سألك فأعطه. ومَن أراد أن يقترض منك فلا*

ترده"[٣٢١]، مِد يدك ولا تقيدها. لم نُعين لنفحص حياة البشر، لأن هكذا لن نحسن إلى أحد. لماذا عندما نصلي إلى الله نقول " لا تذكر لي خطاياي "؟ وبناء على ذلك، إن كان هذا الفقير خاطئ بشكل كبير جدًا، فلتفكر بنفس الطريقة من جهته أيضًا، ولا تذكر له خطاياه. الوقت هو لمحبة البشر، وليس لفحص دقيق، إنه وقت للإحسان، وليس لحسابات أو تقديرات. تريد أن تطعمه، إن أردت فلتعطه، لكن إن لم ترد، إصرفه دون أن تشك أو تتحير لماذا هو تعس ومتعب. لماذا لا تُحسن إليه، ولماذا تغيرّ توجه أولئك الذين يريدون أن يُحسنوا إليه؟ أي عندما يسمع منك أحد أن هذا مُخادع، وأن ذاك منافق، وأن الآخر يُقرِض، فإنه لن يعطي لا لهؤلاء ولا لأولئك، لأنه سيتشكك في أن الجميع هم هكذا. بالطبع أنتم تعرفون إننا من السهل أن نرتاب ونفكر في الأمور الشريرة، بينما الأمور الحسنة لا نفكر فيها مطلقًا.

لنصير رحماء، ليس هكذا، بل مثل أبينا السماوي. فإنه يطعم زناة، وأشرار، ودجالين. وماذا أقول؟ أقول إنه يطعم أولئك الذين يرتكبون كل أنواع الشرور. لأنه لا مفر من أنه يوجد كثيرين مثل هؤلاء (الأشرار). ومع هذا يُطعِم الجميع، ويُلبِس الجميع. لم يمت أحد مطلقًا من الجوع، إلاّ إذا كان أحد قد أراده أن يصل إلي هذه المرحلة. هكذا فلنصر شفوقين، فإن كان في إحتياج ويمر بضيقة مالية، فلنقدم له المساعدة. لكننا الآن قد وصلنا إلى مرحلة من اللامبالاة الشديدة، حتى أننا نفعل هذا (أي التجاهل والرفض) ليس فقط تجاه الفقراء الذين يمرون بضيقات، بل وتجاه رجال يعيشون بمفردهم. يقول إن فلان مخادع، ألم أقل سابقًا، إن أعطينا للجميع دون تمييز، فإننا سوف نمارس عمل الرحمة، لكن إن بدأنا نفحص المحتاجين بطريقة مبالغ فيها، فلن نقدم رحمة مطلقًا؟ ماذا تقول؟ هل لكي يأخذ قطعة خبز هو مخادع؟ بالطبع لو طلب عملات ذهبية أو فضية أو ملابس فخمة، أو عبيد، أو أي شيء آخر مثل هذا، فمن العدل أن يدعوه أحد، مخادع. لكن إن لم يطلب أي شيء من كل هذا، بل طلب طعام ومأوى، وهذا دليل على قناعته،

[٣٢١] مت٥:٤٢.

أخبرني، فهل هذا ما يتسم به المخادع؟

لنوقف الفضول غير الملائم والشيطاني، والمهلك. إن قال أحد أنه ينتسب إلى الإكليروس، أو يدعو نفسه كاهنًا فليفحصه وليختبره بعناية، لأن الفحص الدقيق هنا ليس فيه ضرر، بل الضرر هو في أمور كبيرة. لكن إن كان لديه احتياج للطعام، فيجب ألا يفحصه مطلقًا، لأنك لا تعطي بل تأخذ. افحص إن أردت كيف أظهر إبراهيم محبة وضيافة لكل مَن أتى بالقرب منه. فإن كان فضوليًا وفاحصًا بريبة لأولئك الذين لجأوا إليه، ما كان له أن يستضيف ملائكة، هل كان عليه أن لا يصدق أنهم ملائكة ويطرد هؤلاء وآخرين أيضًا؟ لكنه لم يفعل ذلك بل قبلهم جميعًا، لذلك إستقبل ملائكة أيضًا.

هل الله يعطيك المكافأة أو الأجر، بسبب سلوك هؤلاء الذين يأخذون؟ إنه يعطيك بسبب رغبتك (في العطاء)، بسبب السخاء المماثل، ومن محبتك الشديدة للناس، وبسبب السلوك الحسن. لتكن فيك هذه الأمور الحسنة، وستتمتع بكل الخيرات، والتي ليتنا نتمتع بها جميعًا بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.



الإصحاح السابع

الأصحاح السابع

العظة الثانية عشر

" لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل إبراهيم راجعًا من كسرة الملوك وباركه الذي قسّم له إبراهيم عشرًا من كل شئ. المترجم أولاً ملك البر ثم أيضًا ملك ساليم أى ملك السلام" (عب٧: ١-٢).

١- لقد أراد القديس بولس أن يُظهِر الفرق بين العهد الجديد والعهد القديم، فبدأ يقول هذا (الكلام) في حالات كثيرة، ويناقشه، ويذيعه على أسماع المتلقين، ويعلّمه. وقد ذكر هذا الكلام على الفور في افتتاحية الرسالة، قائلاً إن الله كلّم الآباء بالأنبياء، بينما كلّمنا نحن في إبنه، وبالطبع قد كلّم الآباء بأنواع وطرق كثيرة، بينما كلّمنا نحن بواسطة ابنه. ثم بعد ذلك، وبعدما تكلّم عن الابن، وقال مَن هو وماذا فعل، ونصح أن نخضع له، لكي لا نعاني نفس ما عاناه اليهود، وبعدما قال إنه رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق، وقد أراد مرات عديدة أن يشير إلى هذا الإمتياز، وبعدما رتّب أمورًا كثيرة، ووبخهم، لأنهم كانوا ضعاف في الإيمان، وعالجهم أيضًا، وشجعهم لكي يكون لديهم أمل، آنذاك تكلّم إلى آذان ناضجة عن الفرق (بين كهنوت ملكي صادق والناموس)، لأن ذاك الذي وهن أو ضعف، لن يمكنه السماع بسهولة. ولكي تعلم هذا، إسمع ماذا يقول الكتاب المقدس " *لم يسمعوا لموسى من صغر النفس*"[٣٢٢]. ولهذا بعدما أبعد أولاً صغر النفس هذا بكلام كثير ومُخيف ثم بكلام رقيق، عندئذ تحدث عن هذا الفرق. وماذا يقول؟ يقول " لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي ". والمدهش حقًا أنه أظهر أنه يوجد فارق كبير في النموذج أو المثال. أي أن ما قاله يعني أن الحقيقة تتأكد دومًا بواسطة المثال، ومن الأمور الماضية تتأكد الأمور الحاضرة، وبسبب الضعف الروحي للمستمعين. يقول " لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل إبراهيم راجعًا من كسرة الملوك وباركه الذي قسّم له إبراهيم عشرًا من كل شيء ".

---

[٣٢٢] خر٦: ٩.

بعدما ذكر القصة باختصار، فسرها رمزيًا. يقول مفسرًا " المترجم أولاً ملك البر" وهذا صحيح. لأن كلمة Σεδέχ صادق تقال عن البر، وكلمة Μελχί عن الملك. إذًا فإن ملكي صادق هو ملك البر. أرأيت الدقة في الأسماء أيضًا؟ ومَن يكون ملك البر سوى فقط ربنا يسوع المسيح؟ " ثم أيضًا ملك ساليم " أي ملك السلام، أي من المدينة (مدينة السلام). لأنه هكذا تُفسر كلمة "ساليم" وهذا (السلام) هو صفة للمسيح، لأنه جعلنا أبرارًا، وحمل السلام لكل مَن هم في السموات، ومَن هم على الأرض. هل هناك إنسان ملك للبر وملك للسلام؟ لا أحد آخر سوى ربنا يسوع المسيح. ثم بعد ذلك يضيف فرق آخر، قائلاً:

" بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى الأبد" (عب٧:٣).

ولأن هذا كان عكس عبارة " *أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق*"[٣٢٣]، لكن ذاك ملكي صادق، مات، ولم يصر كاهنًا إلى الأبد، لاحظ كيف تناول الأمر. ولكي لا يعارضه أحد ويقول له، ومَن يقدر أن يقول هذا الكلام عن إنسان؟ لم يذكر هذا الأمر. أى لا نعرف مَنْ هو أبوه، أو مَنْ هي أمه، ولا متى تقلّد الرتبة، ولا متى مات. وما أهمية هذا؟ وهل بسبب أننا لا نعرف، فهو لم يمت أو لم يكن له أب ولا أم؟ بالصواب تتكلم، لأنه مات، وأن له أب وأم. إذًا كيف تقول " *بلا أب بلا أم*"؟ وكيف يقول " *لا بداءة أيام له ولا نهاية*"؟ كيف هذا؟ يقول هذا من حيث إنه لم يحدث أن تحدث عنه الكتاب المقدس بالتفصيل. وما أهمية هذا الأمر؟ الأهمية تتعلق بأنه تمامًا كما أن ذاك ملكي صادق بلا أب، من حيث إنه لا يوجد له نسب، هكذا فإن المسيح أيضًا لم يكن له أب من جهة طبيعته الجسدية.

٢ـ وها هو بلا بداية ولا نهاية. وكما أننا لا نعرف عن ملكي صادق بداية أيامه، ولا نهاية حياته، لأنها غير مكتوبة في الكتاب المقدس، هكذا أيضًا بالنسبة ليسوع لا نعرف، لا لأنها ليست مكتوبة، بل لأنها لا وجود لها (أي البداية والنهاية).

---

[٣٢٣] عب٥:٦.

ملكي صادق كان مثالاً، ولهذا لا نعرف عنه شيء، لأنه غير مكتوب عنه (متى بدأ أو متى انتهى). تمامًا مثلما أن الأمر هنا مرتبط بالصفات، لأن الصفات كانت هي ملك البر وملك السلام، إلاّ أن هناك (بالنسبة للمسيح) تستعلن حقيقة كل الأشياء. إذًا هنا الأمر مرتبط بصفات، بينما هناك مرتبط بحقيقة كل الأشياء. كيف إذًا تكون له بداية؟ أرأيت أن الابن بلا بداية، لا لأنه ليس له علة، لأن هذا أمرًا مستحيل، إذ له آب، وإلاّ كيف سيكون ابن؟، بل لأن حياته ليست لها بداية ولا نهاية.

يقول إنه " *مشبه بابن الله*". وأين هو الشبه؟ في أنه لا نعرف النهاية والبداية لا للمسيح ولا لملكي صادق، فعدم معرفتنا ببداية ونهاية ملكي صادق ترجع إلى أنها غير مكتوبة، بينما للمسيح هي غير موجودة. هنا يوجد الشبه. لكن إن كان هناك شبه في كل الجوانب، لِما كان هناك مثال وحقيقة، بل سيكون الإثنان مثال. ويمكن للمرء أن يرى هذا في الصور المرسومة. لأن في هذه الصور يوجد بالطبع شبه ما، لكن يوجد شئ مغاير أو مختلف، وبحسب الرسم البسيط يوجد شبه ما في الملامح، لكن مع إضافة الألوان يتضح الفرق جيدًا، من حيث الشبه والاختلاف.

يقول " *ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عشرًا أيضًا من رأس الغنائم*" (عب٧:٤).

أولاً هو طابق المثال (على الأصل). بعد ذلك أظهر بشجاعة أن هذا (أي ملكي صادق) هو أكثر بهاءً من كل رؤساء اليهود بكل ميراثهم وممارستهم الحقيقية. فإن كان ملكي صادق الذي كان مثالاً للمسيح، هو أسمى بهذا القدر الكبير ليس فقط أسمى من الكهنة، بل ومن جد الكهنة نفسه، فماذا يمكن للمرء أن يقول عن الحقيقة؟.

أرأيت كيف يُظهر الامتياز (امتياز الحقيقة عن المثال) بصورة قوية جدًا. يقول " *انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عشرًا أيضًا من رأس الغنائم*". ودُعيت الغنائم (Ακροθίνια) أى رأس الغنائم. ولا يمكن للمرء أن يقول

إنه أعطاه لأنه شارك في الحرب. ولهذا تحديدًا قال إنه قابله عندما عاد من كسرة الملوك، مظهرًا بهذا أنه بقى في بيته وأنه أعطاه الباكورات من تلك التي اكتسبها بمشقة.

" *وأما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يُعشّروا الشعب بمقتضى الناموس أى إخوتهم مع أنهم قد خرجوا من صلب إبراهيم"* (عب٧:٥).

هكذا يقول إن امتياز الكهنوت هو عظيم جدًا، حتى أن كل مَن هم من الخَلَف أو الأبناء الذين يتقلدون نفس الرتبة، ولهم نفس الجد (أى إبراهيم)، يكونوا أسمى بكثير من الآخرين. يأخذون من هؤلاء عشرًا. إذًا عندما يوجد شخص ليأخذ العشور من هؤلاء أنفسهم، فهل يا ترى هؤلاء لا ينتسبون إلى رتبة العلمانيين، وأولئك لرتبة الكهنة؟ وليس هذا فقط، بل ولا كان متساو في الكرامة مع هؤلاء، لكنه من نسل آخر. حتى إنه لم يكن له (أي لإبراهيم) أن يعطي العشور لغريب، إن لم تكن الكرامة (كرامته) عظيمة. يا للعجب ماذا فعل (أي ق. بولس)؟ لقد أوضح الأمر الآن أكثر مما هو عليه عندما تكلم عن الإيمان في رسالته إلى أهل رومية. لأن هناك قال إن إبراهيم أب للجميع، لنا ولمنهج الحياة اليهودية، بينما هنا يقلل منه كثيرًا، ويوضح أن غير المختتن هو أسمى بكثير. إذًا كيف أظهر هذا؟ وأي علاقة لهذا الأمر بنا نحن؟ له علاقة على كل حال، لأنه لن تزعموا أن اللاويين هم أسمى من إبراهيم.

" *ولكن (ملكي صادق) الذي ليس له نسب منهم (من اللاويين) قد عشّر إبراهيم"* (عب٧:٦).

بعد ذلك لم يمر على هذا الأمر هكذا ببساطة، بل أضاف " *وبارك الذي له المواعيد*". لأن هذا الأمر (أن لهم إبراهيم أبًا) كان موضع افتخار اليهود في كل مكان، فقد أظهر من خلال الإحتكام للعامة؟ أن ملكي صادق كان أكثر عظمة من إبراهيم. يقول

" *وبدون أي مشاجرة الأصغر يُبارك من الأكبر"* (عب٧:٧).

أي أن الجميع يؤمنون أن الأصغر يُبارك من الأكبر. وبناء على ذلك فذاك الذي هو

مثال المسيح هو أسمى من ذاك الذي له المواعيد.

" ***وهنا أناس مائتون يأخذون عشرًا وأما هناك فالمشهود له بأنه حيّ*** " **(عب٧:٨).**

لكن لكي لا يقولوا لماذا يعود إلى الأمور الماضية؟ وما أهمية ذلك بالنسبة لكهنتنا، إن كان إبراهيم قد أعطى عشرًا؟ وأنه يجب أن تتكلم عن الأمور التي تهمنا، لذلك أضاف: "***حتى أقول كلمة***"[٣٢٤]. بالصواب قال هذا، ولم يتكلم بوضوح، حتى لا يجرحهم.

" إن لاوي أيضًا الآخذ الأعشار قد عشر بإبراهيم " (عب٧:٩).

بأي طريقة؟

" لأنه كان بعد في صُلب أبيه حين استقبله ملكي صادق" (عب٧:١٠).

أي أن لاوي كان في صُلب إبراهيم، وإن كان لم يُولد بعد، وقد أعطى العشور من خلال إبراهيم. ولاحظ أنه لم يقل "اللاويين"، بل قال "لاوي"، مستنتجًا من هنا، كما أراد، الأمر الأسمى الذي يُبرهِن على الإمتياز.

أرأيت مقدار الفرق بين إبراهيم وملكي صادق الذي حمل نموذج رئيس كهنتنا؟ وهذا يظهر أن الامتياز قد صار بسبب السلطان وليس بسبب الإلزام. لأن إبراهيم أعطى العشور الأمر الذي يليق بالكاهن، أما ملكي صادق فقد بارك، الأمر الذي يليق بالأكبر. هذا الإمتياز ينتقل إلى الخَلَف. وبطريقة مدهشة وبتوفيق كبير ألقى بالأمور اليهودية إلى خارج. من أجل هذا إذًا قال: " *قد صرتم متباطئ المسامع*"، لأنه أراد أن يضع هذه الأساسات، حتى لا يذهب هؤلاء بعيدًا. هذه هي حكمة بولس، يُعِد أولاً الأذهان، ثم بعد ذلك يقول ما يريده. لأنه من الصعب إقناع الجنس البشري إذ يحتاج الأمر إلى عناية كبيرة، بل وأكثر من العناية التي نقدمها للنباتات. لأن في النباتات توجد البذور، والأرض تستجيب لأيدي الفلاحين، بينما هنا الأمر مرتبط بالرغبة التي تتغير مرات كثيرة، والتي تُفضّل مرة هذا، ومرة ذاك، كذلك تميل بسهولة نحو الشر.

---

[٣٢٤] بحسب ما ورد في النص اليوناني (عب ٧:٩).

٣ـ ولهذا يجب دائمًا أن نسهر، حتى لا يداهمنا النوم. لأنه يقول " *إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل*" و " *لا يدع رجلك تزل*"[٣٢٥]. لم يقل "*لكي لا تزل*"، بل قال "*لا يدع*". إذًا علينا يعتمد الأمر، فنحن الذين نترك أرجلنا لكي تزل، وليس أحد آخر. أي لو أردنا أن نقف بثبات غير متزعزعين، فلن تزل. هكذا، هذا ما يُشير إليه، كما هو واضح في كلامه. ماذا إذًا؟ أليس هناك شيئًا يعتمد على الله؟ بالطبع كل الأشياء تعتمد على الله، لكن ليس على النحو الذي فيه تضار حريتنا أو تُصادر. إذًا إن كان الأمر يعتمد على الله فلماذا يُديننا؟ ولهذا قال، ليس على النحو الذي تُلغى فيه حريتنا. إذًا الأمر يعتمد علينا، وعلى الله. فيجب علينا نحن أولاً أن نختار الصلاح، وعندما نختار نحن، حينها سيقدم الله كل ما له. لا يفعل شيء قبل أن نريد نحن، حتى لا يلغي حريتنا. لكن عندما نختار الصلاح، عندئذ يقدم لنا معونته الكبيرة.

حسنًا إن كان الأمر يعتمد علينا نحن، فكيف يقول الرسول بولس "*ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم*؟"[٣٢٦]. **أولاً** هو لا يقدم هذا الأمر بإعتبار أن هذا رأيه الخاص، بل قد استنتجه من سياق الحديث الذي ناقشه من قبل. لأنه بعدما قال " *أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف*"[٣٢٧]، أضاف " ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم ". لكنك ستقول لي، لماذا يدين بعد؟ **ثانيًا** يمكننا أن نقول إن الجزء الأكبر يعتمد على فلان، يعني في عرفنا أن كل شيء يعتمد عليه. هكذا فإن القرار والإرادة يعتمدان علينا، لكن تتميم وتحقيق هذه الإرادة يعتمد على الله. إذًا كما يقول القائل طالما أن الجزء الأكبر يعتمد على الله، فإن كل شيء يعتمد عليه، إنه يقول هذا كما قلنا بحسب عادة البشر.

هذا الأمر نفسه تحديدًا نفعله نحن أيضًا. وأعني بما أقوله الآتي: نرى منزلاً وهو يُبنى بشكل جيد، ونقول أن كل شيء يعتمد على المهندس المعماري، وإن كان

---

[٣٢٥] مز ١٢١:٤، ٣.

[٣٢٦] رو ٩:١٦.

[٣٢٧] رو ٩:١٥.

بالطبع لا يعتمد عليه كل شيء، بل وعلى العمال أيضًا، وعلى مالك المنزل الذي يقدم له مواد البناء، وآخرين كثيرين، لكن لأن المعماري هو الذي قدم الجزء الأكبر، نقول إن كل شيء يعتمد عليه. نفس الأمر يحدث هنا أيضًا. وأيضًا في حالة الجموع، حيث إنهم الأكثرية نقول عنهم الجميع، لكن حيث هم قليلون، نقول لا أحد. هكذا يقول الرسول بولس هنا إن "*ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم*". وبقوله هذا يصحح أمرين كبيرين، **الأول** ألا تفتخر من جهة الأشياء التي تحققها، **والثاني** هو أننا عندما نحقق شيئًا، ننسب لله سبب إنجازاتنا. إذًا سواء جاهدت، أو حاولت، فيجب ألا تعتقد أن الإنجاز هو لك، لأنه إن لم تنال الدعم من الله، فكل شيء يضيع هباءً.

لكن من حيث إنك ستنجح في محاولتك بمعونة الله، فهذا أمر واضح جدًا، يكفي أن تحاول وأن تريد. إذًا فهو لم يقل إننا نجاهد بلا هدف، لكن إن إعتقدنا أن كل شيء يعتمد علينا، وإن لم ننسب الجزء الأكبر لله فإننا نجاهد بلا هدف. وبالطبع الله لا يُريد أن كل شيء يعتمد عليه، حتى لا يبدو أنه يكللنا بلا سبب، ولا أيضًا أراد أن يعتمد كل شيء علينا نحن حتى لا نسقط في الكبرياء. لأنه إن كان الجزء الأقل يعتمد علينا نحن، ومع هذا نعتّد بأنفسنا، فما الذي كان سيحدث لو أن كل شيء كان تحت سلطاننا؟ أى أن الله فعل الكثير لكي ينزع عنا افتخارنا. يقول النبي "*ومد (الرب) يده عليه*"[٣٢٨]. ما هو حجم المعاناة التي أحاطنا بها حتى يقطع افتخارنا؟ وما هو مقدار الوحوش التي وضعها حولنا؟ لأنه عندما قال البعض لماذا هذا؟ إلى أي شيء يرمي هذا؟ قالوا هذه الأمور ضد إرادة الله. لقد وضعك في خوف هذا مقداره، ومع هذا لم تتضع، بل وإن حدث مرة وبذلت شيئًا يسيرًا حسنًا، فإنك تفتخر حتى تصل إلى السماء ذاتها.

٤ـ ولهذا توجد التحولات والتغييرات المفاجئة، لكن مع كل هذا لا نتعلم. لذلك تحدث ميتات مستمرة ومبكرة، لكننا نفكر كما لو أننا خالدون، وأننا لن نموت أبدًا. وهكذا نخطف و نسلب، وهكذا نصير طماعين، كما لو أننا لن

---

[٣٢٨] إش٥:٢٥.

نُحاسب أبدًا. وهكذا نبني كما لو أننا سنبقى هنا على الدوام ، ولا حتى كلمة الله التي تتردد يوميًا على مسامعنا، ولا أمورنا الحياتية، تعلّمنا شيئًا. فلا يوجد يومًا ولا ساعة إلاّ ونرى فيها جنازات كثيرة. إذًا كل شيء يصير بلا هدف ولا يوجد شيء يؤثر فينا ويُغيّر من قسوتنا. ولا يمكننا أن نصير أفضل حتى مع رؤيتنا لمصائب الآخرين، أو من الأفضل القول إننا لا نريد. لكن حين نحزن وحدنا، آنذاك نستحي، وإن أرخى الله يده أو خفف يده، فنحن أيضًا نمد أيدينا.

لا أحد يدرك الأمور السمائية، ولا يوجد أحد يحتقر الأمور الأرضية، ولا أحد يتطلع نحو السماء. ومثل الخنازير التي تنكس رأسها إلى أسفل، وتنحنى تجاه بطونها وتتمرغ في الطين، هكذا أيضًا الأكثرية من البشر، يلوثون أنفسهم بأسوأ طين ولا يشعرون. لأنه أفضل للمرء أن يتلوث بطين قذر، على أن يتلوث بالخطية. أي أن ذاك الذي تلوث بالطين يُنظف أو يتنقى بسرعة شديدة، ويصبح مثل ذاك الذي لم يسقط من البداية في هذا المستنقع. لكن ذاك الذي سقط في هوة الخطية قد تلوث بالنجاسة، والتي لا تُنظف بالماء، بل تحتاج لوقت طويل وتوبة حقيقية ودموع وإنقطاع ونواح أكثر مما تظهرونه لأولئك الذين تحبونهم.

النجاسة التي تأتي من الخارج، نلفظها سريعًا. لكن نجاسة الخطية تولد داخلنا، ومن أجل ذلك بصعوبة نمحوها عندما نتنقى منها، لأنه يقول " *من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور*"[٣٢٩]. ولهذا قال النبي " *قلبًا نقيًا اخلق في يا الله* "[٣٣٠]، *ويقول إرميا* " *اغسلي من الشر قلبك يا أورشليم*"[٣٣١]. أرأيت أن الإنجاز (أي تحقيق التقوى) هو لنا ولله؟ وأيضًا يقول رب المجد " *طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله*"[٣٣٢]. إذًا لنصر أنقياء، على قدر ما تسمح به طاقتنا ولنتطهر من خطايانا.

---

[٣٢٩] مت١٥: ١٩.

[٣٣٠] مز ٥١: ١٢.

[٣٣١] إر ٤: ١٤.

[٣٣٢] مت٥: ٨.

لكن كيف يمكن أن نتنقى منها؟ يُعلّم النبي قائلاً: " *اغتسلوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينيّ*"[٣٣٣]. ماذا يعني بعبارة " *أمام عينيّ*"؟ لأنه أمام البشر يبدو على البعض بأنهم ليسوا أشرار، بينما أمام الله هم ظاهرين فهم قبور مبيّضة، ولهذا يقول هكذا إعزلوا هذه الشرور، كما أراها أنا. يقول " *تعلموا فعل الخير اطلبوا الحق انصفوا المظلوم إنصفوا اليتيم حاموا عن الأرملة. هلم نتحاجج يقول الرب إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض كالثلج إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف*"[٣٣٤].

أرأيت أنه ينبغي أولاً أن نُنقي أنفسنا، وبعد ذلك ينقينا الله؟ لأنه بعد ما قال أولاً " *أغتسلوا أعزلوا شر أفعالكم*" أضاف " *إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض*". إذًا لا ينبغي لأحد من أولئك الذين وصلوا إلى أسوء مستوى من الشر أن ييأس، لأنه وإن كنت بعد قد وَصَلت إلى مرحلة التعود على طبيعة هذا الشر، فيجب ألا تخاف. ومن أجل هذا حين كانوا يستخدمون نوع من الألوان لا يُمحى بسهولة لأنه تقريبًا يتفاعل مع المادة التي يصبغونها، قال أنه سيغيرها جذريًا، أي ستصير بيضاء. لأنه لم يقل أنه سيغسلها، لكن سيجعلها بيضاء مثل الثلج ومثل صوف الخراف، لكي يعطينا رجاء صالح. وبناء على ذلك فإن قوة التوبة هي قوة عظيمة، طالما أنها تجعلنا مثل الثلج، وتجعلنا في بياض مثل الصوف، حتى وإن لحقت بنا الخطية وصبغت نفوسنا. فلنعتني إذًا أن نصير أنقياء، فهو لم يعط أي وصية ثقيلة. يقول: " *أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة*". أرأيت كيف أن الله في كل موضع، يتكلم عن الرأفة، والدفاع عن المظلومين؟

فلنسعى نحو تحقيق هذا العمل الباهر (التوبة)، وسنتمكن بنعمة الله من نوال خيرات الدهر الآتي، والتي ليتنا جميعًا نكون مستحقين لها، بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

---

[٣٣٣] إش ١:١٦.

[٣٣٤] إش ١:١٧ـ١٨.

العظة الثالثة عشر

" فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هرون لأنه إن تغيّر الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضًا. لأن الذي يقال عنه هذا كان شريكًا في سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح. فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئًا من جهة الكهنوت" (عب٧: ١١-١٤).

١- يقول "*لو كان بالكهنوت اللاوي كمال*" (عب ٧: ١١).

فبعدما تكلّم عن ملكي صادق وبرهن أنه كان أسمى من إبراهيم وأوضح الفارق الكبير، بدأ من هنا يُظهِر إختلاف هذا العهد، وكيف أن العهد القديم هو عهد غير كامل، بينما العهد الجديد هو كامل. وهو لم يتكلم بعد عن هذه الأمور، لكنه تحدث عن العهد إنطلاقًا من الكلام عن الكهنوت أولاً، لأنه هذه الأمور آنذاك أصبحت موضع تصديق وثقة أكثر لغير المؤمنين، حين يكون الدليل من تلك الأمور التي تم قبولها والإيمان بها. لقد أظهر أن ملكي صادق أسمى بكثير من لاوي، ومن إبراهيم، طالما أنه صار كاهنًا لهما. إذًا فهو يَشرع في توضيح هذا أيضًا من خلال أمرًا آخر. وما هو هذا الأمر؟ من الكهنوت الحالي، ومن الكهنوت اليهودي.

لاحظ من فضلك حكمته الفائقة. لأنه من قِبل ذاك الذي كان طبيعي أن يخرجه من الكهنوت، لأنه لم يكن من نسل هرون، أقامه وأخرج أولئك (أي المنتسبين للكهنوت اليهودي). وهو يفعل ذلك مقدمًا نفسه كمن يتحير في شيء، أي لماذا لم يُقال على رتبة هارون، وهكذا يزيل هذه الحيرة، لأنه لم يصر على رتبة هرون. لأن هذا هو ما يوضح قوله "فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال". و "**ماذا كانت الحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق**" قال هذا بتشديد كبير. إذًا لو إفترضنا أن المسيح قد جاء أولاً كإنسان على رتبة ملكي صادق، ثم بعد ذلك أُعطي له الناموس وكهنوت هرون، فمن المنطق أن يقول المرء، لأن الناموس وكهنوت هارون هما الأكمل، فإنهما يُبطلان ما يأتي بعدهما في مرحلة لاحقة. لكن بما أن المسيح هو الذي جاء أخيرًا، وأخذ كهنوته على رتبة

أخرى، فمن الواضح أنه صار هكذا، لأن الناموس وكهنوت هرون كانا غير كاملين.

لنفترض أن كل شيء قد كمل، وأنه لا يوجد شيء غير كامل في الكهنوت (اليهودي). إذًا هل كان يجب أن يُقال " *على رتبة ملكي صادق*" وليس "*على رتبة هرون*؟". ولماذا ترك هرون، وأدخل كهنوت أخر، كهنوت ملكي صادق؟ بقول "فإن كان بالكهنوت اللاوي كمال"، أي إن كان كمال التقاليد اليهودية، والعقائد، والحياة، ناتج عن عمل الكهنوت اللاوي. ولاحظ كيف أنه يتقدم تدريجيًا. لقد قال أنه آتى على رتبة ملكي صادق، لكي يظهر أن الكهنوت الذي على رتبة ملكي صادق، كان أسمى جدًا. بعد ذلك يظهر هذا من خلال الزمن، حيث أنه بعد هرون، أي كأسمى.

وماذا يريد بالعبارة اللاحقة "*إذ الشعب أخذ الناموس عليه*" ماذا يعني بقوله " *أخذ عليه*"؟ يعني على أساس الكهنوت اللاوي أو مِن خلاله كان يفعل كل شيء بالناموس، " *إذ الشعب أخذ الناموس عليه*"، أي أنه يستخدم هذا الكهنوت وقد استخدمه، إلا أنه لا نستطيع أن نقول إنه كان كامل، لأنه لم يحمي الشعب. "*إذ الشعب أخذ الناموس عليه*"، أي هذا الكهنوت هو الأساس الذي أخذ عليه الناموس. إذًا ماذا كانت الحاجة لكهنوت آخر، لو كان الكمال بهذا الكهنوت؟.

"*لأنه إن تغيّر الكهنوت فبالضرورة يصير تغيّر للناموس أيضًا*" (عب٧:١٢).

لكن إن كان ينبغي وجود كاهن آخر، أو من الأفضل أن نقول كهنوت آخر، فبالضرورة يجب أن يوجد ناموس آخر. هذا الكلام مُوجّه لأولئك الذين يقولون هل كانت هناك حاجة للعهد الجديد؟ بالطبع كان يمكنه أن يذكر شهادة من الأنبياء أيضًا " *والعهد الذي عاهد به الله أبائنا*"[٣٣٥]. لكنه بدأ معركته من الكهنوت.

---

[٣٣٥] أع٣:٢٥.

ولاحظ كيف أنه قد حاول منذ البداية أن يقول هذه الأمور. قال " *على رتبة ملكي صادق*". هذا قد أزاح كهنوت هرون، لأنه إذا كان كهنوت هرون أسمى، لما كان قد قال " *على رتبة ملكي صادق*". إذًا إن كان قد دخل كهنوت آخر، فيجب أن يوجد عهد آخر. لأنه من غير الممكن أن يوجد كاهن بدون عهد، وناموس، ووصايا، ولا يمكن بعد ما أخذ كهنوت آخر، أن يستخدم الكهنوت القديم. بعد ذلك وهو الأمر الذي كان متعارض، كيف كان يمكن أن يكون كاهن، دون أن يكون لاوي؟ بعد ما ذكر هذا مسبقًا في الإصحاحات السابقة، لا يريد أن يشرحه، لكنه يطرحه فقط. لقد قال تغيّر الكهنوت وبناء على ذلك تغيّر أيضًا العهد. لكنه تغيّر ليس فقط من جهة الطريقة، ولا من جهة الوصايا، لكن أيضًا ومن جهة النسل. لأنه كان يجب أن يتغيّر من جهة النسل. كيف؟ يقول " *إن تغيّر الكهنوت*" ولهذا تغيّر من سبط إلى سبط، ومن وضع كهنوتي إلى وضع ملوكي، لكي يكون العهد نفسه ملوكي وكهنوتي. ولاحظ السر، أولاً كان ملوكي والآن صار كهنوتي، تمامًا كما حدث في حالة المسيح. لأن المسيح كان ملكًا على الدوام، وصار كاهنًا عندما تأنس، وعندما قدم ذاته ذبيحة. أرأيت التحوّل.

والأمور المختصة بالعهد القديم كانت متعارضة فيما بينها، وهذه يقدمها هكذا كما لو أن تتابع الأمور هو الذي يتطلبها. يقول

" لأن الذي يُقال عنه هذا كان شريكًا في سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئًا من جهة الكهنوت وذلك أكثر وضوحًا أيضًا إن كان علي شيئًا ملكي صادق يقوم كاهن آخر" **(عب١٣:٧-١٥).**

ما يقوله يعني الآتي: أنني أقول وأعرف، هكذا يقول الرسول بولس، إن هذا السبط ليس له أي علاقة بالكهنوت، وأن لا أحد من هذا السبط صار كاهنًا، لأن هذا هو معنى " *لم يلازم أحد منه المذبح*"، لكن كل شيء قد تغيّر. وهكذا كانت هناك ضرورة لأن يتغيّر الناموس، والعهد القديم، طالما أن هذا السبط قد تغيّر. أرأيت كيف أنه يظهر اختلاف آخر أو فرق آخر بسبب تغيّر السبط؟ وليس

فقط بسبب هذا التغيّر يُظهر مقدار الفرق، بل أيضًا بسبب الشخص، وبسبب العهد، والأسلوب، وبسبب النموذج أو المثال نفسه.

ثم يقول " ***قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول" (عب٧:١٦).***

٢ـ يقول " *قد صار (كاهنًا) ليس بحسب ناموس وصية جسدية*" لأن الناموس القديم، كان غير ناموسي في أمور كثيرة. وبالصواب قد دعى الناموس، ناموس وصية جسدية، لأن كل ما قرره جاء بخصوص جسد الإنسان. لأنه إذ يقول ختّن الجسد، إمسح الجسد، إغسل الجسد، نظف الجسد، قص شعر الجسد، أضبط الجسد، إطعم الجسد، إعطِ راحة للجسد، فلتخبرني هل كل هذا لا يخص جسد الإنسان؟ لكن إن كنت تريد أن تعرف ما هي الخيرات التي وعد بها، يقول حياة ممتدة، وللجسد لبن وعسل، وراحة وتمتع. من هذا الناموس أخذ هارون الكهنوت، لكن ملكي صادق لم يأخذه هكذا.

يقول " *وذلك أكثر وضوحًا أيضًا إن كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر*". وما هو ذلك الذي يُعَد أكثر وضوحًا؟ هي المسافة بين هذا الكهنوت وذاك، والفرق بينهما، وكم هو أسمى ذاك الذي صار كاهنًا ليس بحسب ناموس وصية جسدية؟ هل هو ملكي صادق؟ ليس هو ملكي صادق، بل المسيح. يقول ***" بحسب قوة حياة لا تزول. لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عب٧:١٧).***

أي ليس بشكل وقتي، بل "*بحسب قوة حياة لا تزول*". هذا قد قاله، لكي يُظهِر أنه صار كاهنًا، بقوته وقوة الآب، وبالحياة التي لا نهاية لها، هذا بالطبع " *قد صار (كاهنًا) ليس بحسب ناموس وصية جسدية*". لكن حين يقول "ناموس وصية جسدية"، فإنه يُظهر البُعد الوقتي، كما يقول في موضع آخر إنها " *فرائض جسدية فقط موضوعه إلى وقت الإصلاح*"[٣٣٦]، ويقول " *بحسب قوة حياة*" أي أنه يحيا بقوته.

لقد قال إن الناموس تغيّر وأظهر كيف. بعد ذلك يبحث عن السبب، ودائمًا عندما يعرف البشر السبب، يستطيعوا أن يدعموا أنفسهم بالأكثر، ويقودهم

---

[٣٣٦] عب٩:١٠.

بذلك إلى إيمان أكثر. حينئذٍ نؤمن أكثر، لأننا نَعرف السبب، والعِلة التي لأجلها صار (كاهنًا).

يقول: " *فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها*" (عب٧:١٨).

هنا يهاجموننا الهراطقة قائلين، ها هو بولس أيضًا قد دعى الوصية بانها عديمة النفع، لكن لاحظ جيدًا، أنه لم يقل، لأنها كانت سيئة، أو شريرة، بل قال "*من أجل ضعفها وعدم نفعها*". بل وفي موضع آخر أيضًا يُظهِر ضعفها، عندما يقول "*في ما كان ضعيفًا بالجسد*"[٣٣٧]. وبناء على ذلك فإن هذه (الوصية) ليست هي الضعيفة، بل نحن.

"*إذ الناموس لم يكمل شيئًا*" (عب٧:١٩).

ماذا تعني عبارة "الناموس لم يكّمل شيئًا"؟ هل تعني أنه لم يجعل أحد كاملاً، لأنه لا أحد أطاع الناموس؟ كذلك أيضًا حتى ولو أطاع أحد الناموس، فلن تجعله كاملاً وصالحاً. الكلام هنا لا يقصد هذا المعنى، بل يعني أن الناموس لم يحقق شيئًا. وهذا صحيح جدًا، لأن (الناموس) كان بمثابة أحرف مكتوبة، والتي كانت تقول أفعلِ هذا، ولا تفعل ذاك، كانت فقط تحث، لكنها لم تعط قوة. لكن الرجاء ليس هكذا.

وماذا يعني بقوله "إبطال"؟ يعني التحول، والرفض. لكن أية وصية تُعلن عن هذا الذي يُضيفه بعبارة "*الوصية السابقة*؟" هكذا يدعو الناموس "*بالوصية السابقة*"، لأنه أُبطِل، إذ كان ضعيفًا، فالذي مضى والقديم، دعاه سابق، بسبب ضعفه. وبناء على ذلك فإن البطلان يعني، بطلان تلك الوصايا أو الأمور المتعلقة بالناموس التي كانت سارية. ويتضح بالأكثر من هذا، أنه كان ساريًا، لكنه أُبطل، لأنه لم يحقق أي شيء. إذًا هل الناموس لم ينفع مطلقًا؟ بالطبع كان نافعًا، بل وبشكل جيد جدًا، لكنه لم ينفع في أن يقود إلى الكمال. ومن أجل هذا يقول "إذ الناموس لم يُكمّل شيئًا". طالما أن كل الأشياء كانت نماذج، وظلال، سواء كان

---

[٣٣٧] رو٨:٣.

ختان، أو ذبيحة، أو السبت، والتي لم تستطع أن تنفذ داخل النفس. لهذا تراجع وتخلى عن مكانه.

" ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله وعلى قدر ما أنه ليس بدون قسم" (عب٧:٢٠).

أرأيت أن القسم هنا حتمي؟ وبناء على ذلك فقد إهتم بأمور كثيرة في الأجزاء السابقة، مثل أقسم الله، أقسم لأجل التثبيت. يقول "*ولكن يصير إدخال رجاء*". ماذا يعني هذا؟ أن الناموس يحمل رجاء أيضًا، لكن ليس مثل هذا الرجاء، لأنهم قد ترجوا قديمًا، إن كانوا قد أرضوا الله، وأنهم سيرثون الأرض، وأن لا يُصابوا بأي شر. لكننا الآن نترجى أن نُرضي الله، وأن لا نمتلك الأرض، بل السماء. أو من الأفضل أن نقول وهو الأمر الذي يُعَد أسمى بكثير من هذا، إننا نترجى الوقوف والمثول بالقرب من الله، إننا نتمنى أن نقترب من العرش الأبوي، ونخدمه مع الملائكة. ولاحظ كيف يشير إلى هذه الأمور تدريجيًا. لأنه يقول فيما سبق "*تدخل إلى ما داخل الحجاب*"[٣٣٨]، وهنا يقول "*به (الرجاء) نقترب إلى الله. وعلى قدر ما أنه ليس بدون قسم*".

ماذا يعني بقوله: "*على قدر ما إنه ليس بدون قسم؟*" يعني أنه ليس بدون قسم (قد صار كاهنًا إلي الأبد). وها هو فرق آخر. وهو لم يعد بهذه الأمور بدون سبب، يقول:

" لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنًا لعهد أفضل وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء. وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول" (عب٧:٢١-٢٤).

يذكر هنا فرقين، أن كهنوته ليس له نهاية، بعكس كهنوت الناموس، وأنه أُعطي بقسم تحقق في المسيح وهو كهنوت لا يزول، لأنه يقول "*بحسب قوة حياة لا تزول*". وقد تحقق بالقسم، لأنه أقسم، لأنه إن كانت تلك الوصية ضعيفة، فقد أُزيحت، لكن هذه لأنها قوية فقد بقيت.

---

[٣٣٨] عب٦:١٩.

يفعل هذا من خلال الكاهن. كيف؟ مُظهِرًا أنه هو واحد. ولن يكون واحدًا، إلا إذا كان غير مائت. لأنه كما يوجد كهنة كثيرون، لأنهم مائتين، هكذا واحدًا هو الواحد، لأنه حي إلى الأبد. "على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنًا لعهد أفضل"، لأنه قد أُقسم له أنه كاهن إلى الأبد. وما كان له أن يكون هكذا، إن لم يكن يحيا إلى الأبد.

" فمن ثم يقدر أن يخلص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" **(عب٧:٢٥).**

٣ـ أرأيت أنه يتكلم تدبيريًا بحسب الجسد؟ عندما أظهر أنه كاهن، آنذاك وفي الوقت المناسب يقول أنه يشفع. وبناء على ذلك عندما يقول الرسول بولس أنه يشفع فينا يشير إلى نفس الأمر، أنه يشفع لأنه رئيس كهنة. لأن ذاك الذي يُقيم الأموات بإرادته، ويعطي حياة مثل الآب، كيف يشفع هناك ويخلص؟ ذاك الذي يُدين كل المسكونة، كيف يشفع؟ ذاك الذي يُرسل الملائكة، حتى أنهم يلقون البعض في أتون النار، والبعض يُنقذون، كيف يشفع؟.

ولهذا يقول "*يقدر أن يخلص*". إذًا فهو يخلص، لأنه لا يموت. لأنه يحيا إلى الأبد، وليس آخر بعده. وبما أنه لم يكن هناك آخر يأتي بعده، فإنه يستطيع أن يحمي ويخلص الجميع. **حينئذٍ فإن رئيس الكهنة مهما كان جدير بالإعجاب، ومهما كانت أهمية الوقت الذي كان فيه رئيس كهنة، مثل صموئيل وكل رؤساء الكهنة نظرائهم، إلا أنهم رحلوا بعد ذلك، لأنهم ماتوا. لكن هنا لم يحدث نفس الأمر، بل إنه "يخلص إلى التمام". ماذا تعني عبارة "*إلى التمام؟*"[٣٣٩]. إنه يشير إلى سر ما كبير. إذ يقول، ليس هنا فقط، بل إنه يخلص هناك أيضًا الذين يتقدمون به إلى الله. بأي طريقة يُخلّص؟ يقول "إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم".**

أرأيت كم هو بسيط ومتواضع هذا الذي يقوله تدبيريًا عن الطبيعة الإنسانية؟ لأنه لم يقل أنه قد حقق هذا عندما تشفّع مرة واحدة، بل أنه يشفع دائمًا، وعندما

[٣٣٩] بمعنى يخلص على الدوام، ليس فقط حين كان على الأرض بل وعندما صعد كل مَنْ يلجأ إليه يقدر أن يخلصه.

ستكون هناك ضرورة لأن يشفع للجميع. لأن هذا ما تبيّنه عبارة "إلى التمام". أو "*دومًا*" تعني ليس الآن فقط، بل وهناك حين يجلس عن يمين الآب. إذًا هل هو مُلزم أن يشفع إلى التمام؟ وكيف سيمكنه أن يجد مبرر لهذا؟ وكيف يمكن لأناس أبرار في مرات كثيرة بطلبة واحدة أن يُحققوا كل شيء، وهو يشفع دائمًا؟ ولماذا يجلس مع الآب؟ أرأيت كيف أنه عندما يتكلم بتواضع، يعني بهذا التنازل؟ ما يقوله يعني الآتي: لا تخافوا أبدًا، ولا تقولوا: "*نعم هو يحبنا بالطبع، وله دالة لدى الآب، لكنه لا يستطيع أن يُحيي إلى الأبد*"، بل هو حي في كل حين، حي إلى الأبد.

"***لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد إنفصل عن الخطاة...*** **" (عب٧:٢٦).**

أرأيت أن كل الحديث قد قيل عن الطبيعة الإنسانية؟ لكن عندما أتكلم عن الطبيعة الإنسانية، لا أفصل الطبيعة الإلهية عنها، لكنني أترك للمرء أن يُفكر في هذه الأمور التي ينبغي أن يفكر فيها. أرأيت الإمتياز الذي لرئيس الكهنة (الحقيقي)؟ وقد لخّص كل ما قيل في الجزء السابق، قائلاً: "*مُجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية*"[٣٤٠] يقول **"لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر" ماذا يعني بقوله "بلا شر؟" بار بلا خطية ولا يوجد فيه غش. ومن حيث أنه هكذا، إسمع النبي الذي يقول "*ولم يكن في فمه غش*"[٣٤١]. هل من الممكن أن يقول أحد هذا الكلام عن الله؟ لكن ألا يخجل من قوله إن الله ليس مراءً ولا غشاش؟ هذا الأمر يجوز بالنسبة لله الذي صار إنسانًا، "*قدوس بلا شر*"، وهذا يمكن أن يقوله المرء عن الله، لأن له طبيعة لا تتدنس.**

"*قد إنفصل عن الخطاة*". إذًا ألا يُظهر هذا وحده، الفرق أو يُظهر الذبيحة ذاتها؟ بالطبع والذبيحة أيضًا يُظهرها. كيف؟ يقول

---

[٣٤٠] عب٤:١٥.

[٣٤١] إش٥٣:٩.

" ***الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه" (عب٧:٢٧).***

هنا بالفعل يعلن، إمتياز الذبيحة الروحية. ذكر إمتياز الكاهن، ذكر إمتياز العهد، بالطبع لم يذكر كل الإمتيازات بل على الأقل هنا قد ذكر بعض الامتيازات. هنا هو بالفعل يعلن عن الذبيحة ذاتها. إذًا لا تعتقد حين تسمع أنه كاهن، أنه كاهن على الدوام. لأنه وُجد كاهنًا مرةً واحدةً، ثم بعد ذلك جلس. ولكي لا تعتقد أنه يقف في السموات خادم أقداس، يُظهِر أن الأمر هو عمل تدبيري. وكما صار عبدًا، هكذا صار كاهنًا، وخادم أقداس. لكن وكما أنه عندما صار عبدًا، فإنه لم يبقَ عبدًا، هكذا عندما صار خادمًا للأقداس لم يبقَ هكذا، لأن سمة خادم الأقداس ليست أن يجلس، بل أن يقف. حسنًا إنه يشير هنا لعظمة الذبيحة التي بالرغم من أنها واحدة وقُدِمت مرة واحدة، إلا أنها أنجزت أمور كثيرة لم تستطع كل الذبائح الأخرى أن تحققها.

لكنه لم يتكلم بعد عن هذا الأمر، في الوقت الحاضر، هذا فقط هو ما يقوله " *لأنه فعل هذا مرة واحدة*" يقول "*هذا*". وأتسائل: ما هو هذا؟ هو الإلتزام بأن يكون لديه شيء يقدمه، ليس عن نفسه (وكيف كان سيقدم عن نفسه، طالما كان بلا خطية) بل ما يقدمه هو عن الشعب. ماذا تقول؟ وهل لا يحتاج أن يقدم عن نفسه شيئًا، وفي إستطاعته أن يقدم الكثير؟ يقول نعم. ولكي لا تعتقد أن عبارة "*فعل هذا مرة واحدة*"، قد قيلت عن نفسه، إسمع ماذا أضاف:

" ***فإن الناموس يقيم أناسًا بهم ضعف رؤساء كهنة" (عب٧:٢٨).***

ولهذا فهم يقدمون عن أنفسهم على الدوام. لكن ذاك (أي الابن) الذي هو قوي وبلا خطية، لماذا يقدم عن نفسه؟ بالتالي فهو لم يقدم عن نفسه شيئًا، بل عن الشعب، وهذا قد فعله مرة واحدة.

" ***وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم إبنًا مُكَمّلاً إلى الأبد***". ماذا نعني كلمة " *مُكملاً*؟" لاحظ أن الرسول بولس لا يذكر الفروق بشكل قانوني. لأنه بعد ما قال "*أُناسًا بهم ضعف*"، لم يتكلم عن الابن الذي هو قوي، بل الذي هو

"مُكَمّلاً"، أن يقول. أرأيت أن إسم *"الابن"*، مضاد لكلمة العبد؟ لكنه يقصد بالضعف هنا، إما الخطية، وإما الموت. ماذا تعني كلمة "إلى الأبد؟" تعني أنه بلا خطية ليس الآن فقط، بل دائمًا. إذًا طالما هو كامل، فهو لا يخطئ أبدًا، وطالما هو حي إلى الأبد، لماذا سيقدم عنا ذبائح مرات عديدة؟ لكن الآن هو لا يدّعي شيئًا مثل هذا، بل يقول أنه لا يقدم عن نفسه شيئًا.

إذًا طالما لدينا رئيس كهنة مثل هذا، فلنتمثل به، ولنتبع آثاره. لا توجد ذبيحة أخرى، ذبيحة واحدة هي التي جعلتنا أنقياء، بعد هذا يوجد نار وجحيم. ومن أجل هذا نجده يتوجه في كل موضع ويقول أنه يوجد كاهن واحد وذبيحة واحدة، حتى لا يعتقد أحد أنه توجد ذبائح كثيرة، وبناء عليه يخطئ بلا حياء.

٤ـ إذًا على قدر ما إستحققنا ختم المعمودية، وتمتعنا بالذبيحة، وشاركنا في المائدة الأبدية، فلنحفظ أصلنا النبيل وكرامتنا بإستمرار. لأن السقوط ليس بلا خطورة. لكن كل الذين لم يعتبروا هذه العطايا ذات قيمة، ينبغي عليهم أن لا يأملوا في شيء. لأنه عندما يخطئ المرء، معتمدًا على أنه سيأخذ المعمودية المقدسة في نهاية حياته، فإنه لن ينجح مهما حاول. وصدقوني ما أريد أن أقوله، لا أقوله لأجل تخويفكم، لأنني أعرف أن كثيرين قد عانوا من هذا الأمر، والذين بسبب رجائهم في المعمودية (على أساس أنها ستمحو عنهم خطاياهم)، إرتكبوا خطايا كثيرة، لكن حين جاء يوم موتهم، رحلوا بدون معمودية. من أجل هذا أعطى الله المعمودية لكي يمحو الخطايا، لا لكي تُزيدها. لكن إن كان أحد يستخدم المعمودية لكي يرتكب خطايا أكثر بلا خوف، فإن هذا سيصير سببًا للخمول. هكذا يظنون أنهم يحيون في أمان أكثر طالما لم يعتمدوا ولم ينالوا غفران الخطايا.

أرأيت أن عبارة " *لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات*"[٣٤٢]، نحن الذين نجعلها تُقال؟ لذلك أرجوكم، وأنتم غير العارفين بالأسرار، أن تكونوا حذرين. ينبغي ألا

---

[٣٤٢] رو٣: ٨.

يُمارس أحد الفضيلة كأجير، وكجاحد أو يعتبر الفضيلة شيء مُسبب للحزن والضيق. إذًا لنمارسها برغبة وفرح. ألا ينبغي أن يكون المرء صالحًا حتى وإن لم يكن هناك أجر؟ بل لنصر صالحين سواء كان هناك أجر أم لا. إذًا كيف لا يكون هذا الأمر مصدر خجل ومدعاة للوم كبير؟ فإن لم تُعطني أجر، فلن أصير كامل، هكذا يُقال.

حسنًا، هل أتجرأ وأقول شيئًا؟ لن تصير كاملاً أبدًا، ولا حتى حين تتهذب، ما دمت تفعل هذا بأجر، لأنه إن لم تحب ممارسة الفضيلة، فأنت تعتبرها أنها بلا قيمة. لكن الله بسبب ضعفنا الشديد أراد لنا في البداية ممارسة الفضيلة حتى مع وجود أجر. لكن نحن ولا هكذا نُمارسها.

لنفترض أن إنسان في النزع الأخير، وبعدما إرتكب شرور لا حصر لها، وإستحق المعمودية، والتي أعتقد أنها لا تتم بسهولة، أسألك كيف سيذهب إلى هناك؟ بالطبع سيذهب بدون عزاء، لأجل ما إرتكبه من شرور في حياته، بل وبدون دالة، وهذا صواب. لأنه حين يعيش مائة عام، ولا يُظهر أي عمل صالح، بل ما فعله أنه فقط لم يُخطئ، أو من الأفضل أن نقول ولا حتى قد فعل هذا، بل خَلُص فقط بالنعمة، ثم يرى أخرين مُتوجين، مشرقين، وممجدين، أخبرني ألا يُعاني من الضيقة، بالرغم من أنه لم يسقط في جهنم؟

ولكي أجعل الأمر أكثر وضوح أسوق هذا المثل، لنفترض أن هناك جنديين، وأن الواحد منهما يسرق، ويظلم، ويتصف بالطمع، بينما الأخر لم يفعل أي شيء من كل هذا، بل عمل أعمال باهرة، وحقق أمور عظيمة، وأقام أنصبة الإنتصار في الحروب، وأُصيب في يده اليمنى. بعد ذلك عندما يأتي الوقت (وقت التكريم)، نجد الواحد في تلك المكانة (العظيمة) التي يقيم فيها، والسارق (في مكانة أخرى)، فجأة يُقاد (مَن حقق إنجازات) إلى العرش الملوكي ويُلبَس الأرجوان، بينما الأخر السارق، يبقى هناك في مكانه، وبسبب محبة الملك فقط لا يُعَاقب عما إرتكبه، لكنه يبقى في أسوء مكان وخاضع للملك، هل سيعاني من الضيقة، أخبرني عندما يرى ذاك الذي كان معه وقد صعد إلى قمة الرتب وصار أكثر بهاءً

ويسود على المسكونة، بينما الأخر يبقى بعد في مكانه متدنية، وحتى وإن لم يُعَاقب، فهذا لا لأنه يستحق ذلك، بل بسبب عفو ومحبة الملك للناس؟ لأنه حتى وإن كان الملك قد تركه، وأنقذه من الإتهامات، سيعيش في خجل، لأنه لن يكون موضع إعجاب من الآخرين.

في مثل هذه الحالات من العفو، لا نُعجب بأولئك الذين يأخذون العطايا، بل بأولئك الذين يعطونها. وعلى قدر ما هي عظيمة العطايا التي يقدمونها، على قدر ما يخجلون أولئك الذين يأخذونها، حين تكون خطاياهم كبيرة. إذًا كيف سيستطيع شخص مثل هذا أن يواجه أولئك المقيمون في القصور، عندما يكون لدى هؤلاء ما يظهرونه من جهد وعرق وإصابات، بينما هذا ليس لديه أي شيء يظهره، بل هذا الخلاص الذي له قد ناله بسبب محبة الله للبشر فقط؟ أي مثلما لو أن شخص أنقذ قاتل، أو سارق، أو زاني محكوم عليه بالإعدام، ثم بعد ذلك أمره أن يقف عند الباب الخارجي للقصور، فذاك لن يستطيع حينئذٍ أن يواجه أي أحد، على الرغم من أنه أُنقِذ من العقاب، هكذا تمامًا هو ذاك الذي يرتكب خطايا كثيرة ويتهاون في حياته.

٥- ينبغي ألا تعتقدوا أن الجميع سيتمتعون بنفس القدر، لأن الكلام هو عن القصور الملكية، لأن هنا في هذه الحياة الحاضرة يوجد داخل القصور النبلاء وكل الذين يُشكِّلون الحاشية الملكية، وكذلك أيضًا أولئك الذين هم في وضع أقل بكثير، الذين يُدعُون خَدم. فإن كان في داخل القصور يوجد فرق كبير جدًا بين النبيل والخادم، فبالأكثر جدًا هذا سيحدث في القصور السمائية. وهذا لا أقوله أنا وحدي، لأن الرسول بولس يذكر فرق أخر أكبر من هذه الفروق. كما يقول بقدر الفروق التي توجد بين الشمس والقمر، هكذا توجد فروق كبيرة بين أولئك الذين هم في الملكوت. ومن حيث أن الفرق بين الشمس وأصغر نجم هو أكبر من الفرق بين العبد والنبيل، فهذا أمر واضح للجميع. لأن الشمس تنير وتُبهج كل المسكونة، وتخفي القمر والنجوم في نفس الوقت، بينما في مرات عديدة لا يبدو أن هذه النجوم توجد في ظلام، لأن هناك نجوم كثيرة لا نراها. إذًا عندما نرى

أن البعض يصيرون شموس، بينما نحن نحتل مكانة أكثر النجوم ضآلة والتي لا تظهر أبدًا، فأي عزاء سيكون لنا؟.

أترجاكم ألا تكونوا متوانيين وخاملين بهذا القدر الكبير، وأن لا نتعامل مع الخلاص المقدم لنا من الله بلا مبالاة، بل لنستفيد منه، ونتمتع إلى أقصى حد. لأنه حتى وإن كان أحد ما زال ضمن صفوف الموعوظين، لكنه يعرف المسيح، وعرف الإيمان، ويسمع للكلمات الإلهية، فهو ليس بعيدًا عن المعرفة الإلهية، ويعرف إرادة الله. إذًا لماذا يؤجل (معموديته)؟ لماذا يتردد ويتأخر؟.

لا يوجد شيء أسمى من الحياة الحسنة، سواء هنا (في هذه الحياة الحاضرة) أو هناك (في حياة الدهر الآتي)، للمعمدين، وللموعوظين. لأنه ما هي الوصية الصعبة التي أخذناها؟ يقول أن يكون لك زوجة وتكون عفيف، هل هذا أمر صعب؟ وكيف يكون هذا أمرًا صعبًا، حين يتصف الكثيرين بالعفة دون أن يكون لهم زوجة، وليس فقط المسيحيون، بل والوثنيين أيضًا؟ إذًا هذا الذي يتجاوزه الأممي بسبب المجد الباطل، ألا تحفظه أنت بسبب مخافة الله؟ يقول الكتاب "*تصدق من مالك ولا تحول وجهك عن فقير*"[٣٤٣]. فهل هذا أمرًا ثقيل؟ بل وفي هذا المجال أيضًا يديننا الوثنيون، الذين أنفقوا ثروات كاملة بسبب المجد الباطل. لا تكون بذئ اللسان. هل هذا أمرًا صعب؟ إذًا فإن لم تُعط مثل هذه الوصية، أما كان ينبغي أن نحقق هذه (أي العفة) حتى لا نظهر عديمي الأخلاق؟ ومن حيث أن العكس هو أمر صعب، أي الفسق، فهذا أمر واضح، من جهة أن النفس تستحي وتخجل، إن وصلت لأن تتكلم بشيء مثل هذا، ولن تتفوه به، إن لم تكن ثملة.

وإن كنت تصنع هذا (أي الفسق) في البيت، فلماذا حين تجلس في السوق لا تفعله؟ هل لأجل تواجد الناس؟ لماذا لا تصنع هذا بسهولة تجاه زوجتك؟ هل لكي لا تُهينها؟ إذًا أنت لا تفعل هذا حتى لا تُهين زوجتك، لكن ألا تستحي وتخجل حين تهين الله؟ لأنه حاضر في كل مكان ويسمع كل شيء يقول لا تسكر، وهذا

[٣٤٣] طوبيا ٤:٧.

صواب. ألا يُعد هذا في حد ذاته عقاب؟ لم يقل عذّب الجسد، لكن ماذا قال؟ قال لا تسكر، فلا تحتقره هكذا، حتى تنزع عن النفس سلطانها. ماذا إذًا؟ ألا ينبغي على المرء أن يعتني بجسده؟ حاشا، أنا لا أقصد هذا، بل لا تعتني بأن تُرضي شهواته، لأن الرسول بولس أمر هكذا، قائلاً " *لا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات*"[٣٤٤].

يقول لا تختطف ما هو ليس لك، لا تكن طماع، ولا ناقض للقسم. فهل هذه الأمور تحتاج إلى جهد وعرق؟ يقول لا تتكلم بالنميمة، ولا تسعى بالفساد أو الوشاية. أي تعب يحتاجه هذا الأمر؟ إذًا عكس هذا هو تعب. لأنه عندما نتكلم بالسوء تجاه أحد، تتعرض على الفور للخطر، وينتابك الشك، ربما يكون قد سمع لما قلته، سواء كان عظيمًا أو كان بسيطًا. فإن كان عظيمًا ستتعرض على الفور لخطر (القيام بأعمال شاقة)، لكن إن كان بسيطًا، سيبادلك بنفس كلام السوء، أو من الأفضل أن نقول بل وأسوأ بكثير من هذا الكلام، لأنه سيتكلم عنك بأكثر سوءً. لم نأخذ أي وصية صعبة أو مُزعجة، إن أردتم تنفيذها، فستقدرون، لكن إن لم نُرد، فإن أكثر الوصايا سهولة، ستبدو لنا صعبة. ما هو الأكثر سهولة من الطعام؟ ولكن بسبب الحماقة الشديدة، فإن الكثيرين يتضايقون لأجل هذا، وأسمع كثيرين يقولون بأن الطعام أيضًا مُتعب. لا شيء من كل هذا، يمثل تعب، إن كنت بالطبع ترغب فيه أو تريده. لأن كل شيء يعتمد على إرادتنا، بعد نعمة الله.

إذًا لنرغب في الصلاح، لننال الخيرات الأبدية بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

---

[٣٤٤] رو١٣:١٤.



الإصحاح الثامن

الأصحاح الثامن

العظة الرابعة عشر

" وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب ٨: ١ـ٢).

١ـ يمزج الرسول بولس بين الأمور المتواضعة والأمور السامية، هذا الذي يتمثل بمعلّمه علي الدوام، إذ أنه يجعل الأمور المتواضعة طريقاً نحو الأمور السامية، فمن خلال المتواضعات يقودهم إلي الساميات، وعندما يصلوا إلي الأمور السامية يتعلموا أن هذه الأمور كانت نتيجة لغفران الله. هذا إذاً هو ما يفعله هنا.

لأنه بعدما قال إنه قدم نفسه، وأظهر أنه رئيس كهنة، أضاف

" وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات" (عب ٨ : ١)

وإن كان هذا بالطبع ليس ملمح الكاهن (أن يجلس)، بل هو ملمح للمكانة التي يجب أن يكون فيه الكاهن.

ثم يقول "***خادماً للأقداس***" ليس فقط يخدم، لكنه "*خادماً للأقداس*".

" والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب ٨:٢).

أرأيت التسامح الذي له؟ ألم يُميز قبل قليل (بين الإبن والملائكة)، "*أليس جميعهم أرواحاً خادمة؟*"[٣٤٥]. ولأجل هذا السبب لم يسمعوا "*إجلس عن يميني*"[٣٤٦].

يقول هذا لأنه في كل الأحوال، ذاك الذي يجلس ليس بخادم. وبناء علي ذلك فهو يسمع هذا الكلام (أي أجلس عن يميني)، لأن الكلام ينصرف إلي وضعه في الجسد. أما كلمة "*المسكن*" فهو يقصد بها هنا، السماء.

ومن أجل هذا يُظهر الفرق بين (هذا المسكن) وبين خيمة اليهود، فيضيف قائلاً "*الذي نصبه الرب لا إنسان*".

[٣٤٤] عب ١: ١٤.

[٣٤٥] عب ١: ١٣.

لاحظ كيف سمَي بنفوس المؤمنين من غير اليهود ، وهو يتحدث بهذا الكلام، لأنه كان من الطبيعي أن يفكر هؤلاء وأن يقولوا ليس لدينا مثل هذا المسكن، وها هو يقول أنه كاهن وعظيماً وأعظم بكثير من ذاك (أي رئيس الكهنة اليهودي)، وأنه قدم ذبيحة مثيرة للدهشة أكثر (من الذبيحة القديمة). لكن هل هذه الأمور مجرد كلام وإفتخار وتسلية؟ هي ليست كذلك، ولهذا فقد أكد عليها أولاً من خلال القسم، وبعد ذلك من خلال المسكن. بالطبع هذا الفرق كان واضحاً، لكن الرسول بولس، يقصد فرق آخر، إذ يقول "*الذي نصبه الرب لا إنسان*". إذاً أين هم أولئك الذين يقولون أن السماء تتحرك؟ أين هم هؤلاء الذين يكرزون بأن (السماء) لها شكل دائرة؟ إن القولين قد أُبطلا هنا. يقول "*وأما رأس الكلام*". رأس الكلام يُقال دوماً عن أعظم الكلام. مرة أخري ينزل بمستوي الحديث، بعدما تكلم عن رأس الكلام أو الكلام الأساسي، يتكلم بعد ذلك وبدون خوف عن الأمور المتواضعة.

ولكي تعرف أن كلمة "*خادماً*"، قد قيلت عن الطبيعة الإنسانية، لاحظ كيف يؤكد علي هذا أيضاً.

***يقول" كل رئيس كهنة يُقام لكي يقدم قرابين وذبائح فمن ثم يلزم أن يكون لهذا أيضاً شيء يقدمه"* (عب ٨:٣).**

لا تتصور وأنت تسمع أنه جلس، أن من الحماقة أن يُقال عنه أنه رئيس كهنة. لأن من حيث أنه "*قد جلس*"، فهذا ملمح أو سمة لمقام الله، بينما كلمة "*خادماً*" تُظهر مدي محبته الفائقة للبشر وعنايته بنا. ولهذا يُمهد لذلك ويصر بالأكثر عليه، لأنه يخشي أن هذا الأمر يُبطل ذاك، لأنه جلس. من أجل هذا أيضاً ينتقل إلي ذلك الحديث، لأن البعض سألوا لكي يعرفوا لأي سبب قد صار كاهناً بعدما مات؟ لكن لا يوجد كاهن بدون ذبيحة. وبناء علي ذلك كان يلزم أن يكون لهذا ذبيحة. كذلك فإنه يقول "*في السموات*"، ويبرهن في كل موضع علي أنه كاهناً، من خلال ملكي صادق، وبواسطة القسم، وبواسطة الذبيحة التي يقدمها.

وإنطلاقاً من هذا يُقدم رؤية أخري هامة، إذ يقول

***"فإنه لو كان (المسيح) علي الأرض لما كان كاهناً إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس"* (عب ٨:٤).**

إذاً لو أنه كاهناً مثل الآخرين، فكان ينبغي أن يطلب موضع أخر. لأنه لو كان علي الأرض لما كان كاهناً. إذاً كيف سيكون (كاهنًا)؟ فهو لم يقدم تقدمات، ولم يمارس عمل كهنوتي، وهذا صواب جداً، لأنه كان يوجد كهنة، وهذا يُظهر أنه لم يكن ممكناً أن يكون كاهناً علي الأرض. لأنه كيف يحدث هذا أو بأي طريقة ؟ هنا من الضروري أن نفكر بتركيز وأن نتعرف جيداً علي حكمة بولس، لأنه يظهر مرة أخري الفرق بين كهنوت المسيح، والكهنوت اليهودي إذ يقول:

***"الذين يخدمون شبه السمويات وظلها "* (عب٨:٥).**

عن أي سماويات يتكلم هنا ؟ إنه يتكلم عن الروحيات، لأنه بالرغم من أن الروحيات تُمارس علي الأرض، لكنها مستحقة للسماويات. فحين يكون ربنا يسوع المسيح قد ذُبح، وعندما يأتي الروح القدس، وعندما يكون ذاك الذي يجلس عن يمين الآب قائم هنا بيننا، وعندما يصَير البشر أبناء بالمعمودية، وعندما يصبح أولئك الذين في السماويات من مواطني السماء، عندما يكون هناك وطننا ومدينتنا وكل أمور حياتنا، وعندما نشعر بأننا غرباء في هذا العالم، فكيف لا يكون كل هذا، سماويات؟.

٢- لكن ماذا ؟ أليست التسابيح سماويات؟ وتلك التي ترتلها الخوارس الإلهية التي للقوات غير الجسدانية، ألا نرتلها نحن أيضاً الذين علي الأرض في إتفاق معهم، أليس المذبح سماوي ؟ كيف؟ من حيث أنه ليس فيه أي شيء مادي. كل ما هو أمامنا يصير روحي. الذبيحة لا تنتهي إلي رماد، أو إلي دخان ورائحة دخان، بل تصير التقدمات الصالحة في بهاء ومسرة. وكيف لا تكون تلك الممارسات سماوية، عندما يسمع أولئك الذين يخدمون هذه الروحيات، *"من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"* [٣٤٧] . كيف لا يكون كل هذا سماوي، عندما يكون لهؤلاء مفاتيح السماء؟

---

[٣٤٧] يو ٢٠:٢٣.

ثم يقول ***"كما أوحي إلي موسي وهو مُزمع أن يصنع المسكن. لأنه قال أنظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل"***.

لأن حاسة السمع لدينا تأتي بعد الرؤية (لأننا لا نستودع أو نضع في أنفسنا تلك الأمور التي سنسمعها، بقدر ما نضع تلك التي نراها بأعيننا)، فقد أظهر له كل شيء. إذاً إما أنه يقول هذا "شبه وظل"، إما أنه يشير إلي الهيكل، لأنه أضاف "أنظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل". إذاً فهو قد رأي ما يختص بصناعة الهيكل، أو رأي ما يخص الذبائح وكل ما يتعلق بالأمور الأخرى. ربما لا يكون المرء مُخطئاً لو قال هذا أيضاً. لأن الكنيسة سماوية، وليست شيئاً أخر سوي السماء.

" ولكنه الآن قد حصل (يسوع) علي خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبّت علي مواعيد أفضل" **(عب ٨:٦)**.

أنظر كم هي أفضل هذه الخدمة (التي ليسوع) من أي خدمة أخري، طالما كانت تلك الخدمة (القديمة) ظلال ومثال، بينما هذه الخدمة (خدمة السماويات)، هي الحقيقية. لكن هذا لم ينفع المستمعين بشيء ولا أسعدهم، ولهذا تكلم بما أسعدهم للغاية. "لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل". بعدما شجعهم بواسطة المكان، والكاهن، والذبيحة، يشير بعد ذلك إلي الفرق في العهد (بين القديم والجديد)، وقد أورد هذا الإختلاف فيما سبق، عندما برهن علي أن القديم ضعيف وبلا نفع أو عديم الفائدة. ولاحظ إلي أي ضمانات يشير، عندما ينوي أن يُبطله. لأنه بعدما قال فيما سيق *"بحسب قوة حياة لا تزول"* [٣٤٨]، حينئذ قال *"يصير إبطال الوصية السابقة"* [٣٤٩]. ثم يشير أخيرًا إلي شيء عظيم قائلاً *"به نقترب، إلي الله"* [٣٥٠].

لكنه هنا بعدما إرتفع بنا إلي السماء، وأظهر أن السماء قد صارت. بدلاً من الهيكل، وأن الممارسات والإجراءات القديمة كانت مثال (للحقائق) التي لنا، وبعد ما سمَي بالخدمة لدي هؤلاء، نجده بعد ذلك يسمو بالكهنوت بشكل طبيعي جداً.

---

[٣٤٨] عب ١٦:٧.

[٣٤٩] عب ١٨:٧.

[٣٥٠] عب ١٩:٧.

لكنني قلت أنه أشار لذلك الذي أسعدهم للغاية، قائلاً "لعهد أعظم قد تثبتّ علي مواعيد أفضل". من أين يتضح هذا؟ من أن هذا العهد (القديم) قد أُزيح، وحل محله العهد (الجديد).

ولهذا قد تثبّت لأنه أفضل. تماماً مثلما يقول "*فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن أخر علي رتبة ملكي صادق*"[٣٥١]، هكذا هنا أيضاً يستخدم نفس الفكر، قائلاً:

***" فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان"* (عب ٨:٧).**

بمعني إن كان بلا نقائص، إن كان قد جعل الناس كاملين. ومن حيث أنه يقول هذا الكلام، لأجل هذا الأمر (أي ليؤكد علي إمتياز العهد الجديد)، إسمع الكلام اللاحق، يقول" لأنه يقول لهم لائماً "، لم يقل لائمًا للعهد الأول (القديم)، بل لائمًا لهم (أي بيت إسرائيل).

***" لأنه يقول لهم لائماً هو ذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذي عملته مع أبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم بقول الرب"* (عب ٨: ٨،٩).**

من أين يتضح أنه أنتهي؟ بالطبع هذا قد أظهره من خلال هذا الكاهن، لكنه الآن يظهره بوضوح وبنفس الكلمات، أنه قد أُبطل. كيف؟ بقوله "لعهد أعظم قد تثبت علي مواعيد أفضل". أخبرني، هل تستطيع أن تجد تساوي بين الأرض والسماء؟ لكن لتلاحظ أنت كيف أنه هناك أيضاً يتكلم عن "مواعيد"، لكي لا تتهمه لأجل هذا الأمر. لأن هناك يقول "يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلي الله"[٣٥٢]، فقد أظهر أن هناك أيضاً يوجد رجاء، وهنا أيضاً يقول "مواعيد أفضل" قاصداً بأن هناك أيضاً يوجد وعد.

لكن لأنهم دوماً كانوا يُدينون، ها هو يقول "هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً" لم يتكلم عن عهد ما عتيق أو

---

[٣٥١] عب ٧: ١١.

[٣٥٢] عب٧: ١٩.

قديم ولكي لا يستطيعوا أن يقولوا هذا ، حدد الزمن أيضاً. لأنه لم يقل شبيهاً بالعهد الذي أكملته مع آباءهم، لكي لا تفهم أنه العهد الذي قطعه مع إبراهيم أو مع نوح، لكن العهد الذي تحدث عنه، وقد أظهره، بقوله *"لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم"*.

هو ذلك الذي كان في الخروج (أي الخروج من أرض مصر). ولهذا فقد أضاف *"يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم بقول الرب"*.

٣ـ أرأيت أن الشرور تبدأ من جهتنا؟ أولاً يقول عن هؤلاء أنهم لم يبقوا مؤمنين. ثم بعد ذلك يتضح أن اللامبالاة تأتي من قبلنا ، بينما الخيرات والأمور الصالحة ، أي الإحسانات فتأتي من الله. هنا يبدو كما لو أنه يدافع عن نفسه ، مظهراً السبب الذي لأجله قد أهملهم. يقول

" لأن هذا هو العهد الذي أعهدة مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسي في أذهانهم وأكتبها علي قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" **(عب ٨:١٠).**

هذه الأمور يقولها عن العهد الجديد ، لأنه يقول *"لا كالعهد الذي عملته"*. لكن هل هناك فرق غير هذا؟ فلو أن شخصاً قال أن الفرق ليس في هذا الأمر ، لكن في أنه أُعطي في قلوبهم، لا يطرح فرق في إطار الوصايا ، بل يُظهر الطريقة التي بواسطتها يعطي هذه (النواميس). لأن العهد لن يكون محفور بحروف، هكذا يقول، بل مكتوب علي القلوب. إذاً فليستحق اليهودي ما حدث في وقت ما. لم يستطع أن يجد (هذا العهد)، لأن العهد أيضاً صار بحروف بعد العودة من بابل. لكنني سأبرهن عل أن الرسل لم يتسلموا أي شيء مكتوب، بل أنهم قد قبلوه في قلوبهم بمعونة الروح القدس. ولهذا فقد قال المسيح *"وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب بأسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم"*[٣٥٣].

[٣٥٣] يو ١٤:٢٦.

" ولا يُعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلاً أعرف الرب لأن الجميع سيعرفونني من صغيرهم إلي كبيرهم. لأني أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد" (عب ٨: ١١-١٢).

ها هي علامة أخرى "*سيعرفونني من صغيرهم إلي كبيرهم*"، ولن يقولوا "*أعرف الرب*". متى حدث هذا سوي الآن؟ لأن كل ما يتعلق بنا هو أمر ظاهر، لكن ما يتعلق بهم، غير واضح، بل أنه محصور في زاوية. كذلك فإن الجديد آنذاك كان يقال، عندما يوجد عهد أخر (جديد)، ويُظهر أنه لديه شيئاً أخر أكثر من العهد القديم. لكن جديد هو هذا العهد أيضًا، عندما تُنتزع منه أشياء، والبعض الأخر لا يُنتزع. وسأتكلم بأمثلة، فلو أن شخصاً كان يقيم في بيت قديم آيل للسقوط، وترك كل شيء، وأصلح الأساس، فعلي الفور نقول أنه قد جعله جديداً، عندما ينزع بعض الأشياء، ويضع بدلاً منها بعض الأشياء الأخرى.

لأن السماء أيضاً يُقال عنها جديدة، عندما لا تكون بعد جافة، بل تعطي مطراً. ونفس الأمر بالنسبة للأرض أيضاً جديدة عندما تكون مثمرة، وليس حين تتغير (وتصبح غير مثمرة).

هكذا يكون البيت جديداً عندما تُنزع عنه بعض الأشياء، ويبقي البعض الآخر. وبناء علي ذلك بالصواب قال "*عهداً جديداً*"، لكي يوضح أن ذلك العهد قد صار قديماً، طالما أنه لم ينتج (عنه) أي ثمر. ولكي تعرف هذا جيداً، أقرأ ماذا يقول حجي، وماذا يقول زكريا، وماذا يدعوه عزرا.

وكيف لم يسأل أحد الرب، طالما أن هؤلاء قد خالفوه، ولا هم أنفسهم قد عرفوه؟ أرأيت كيف أنه (أي اليهودي) قد خالف ما هو خاص بالعهد الجديد كما ورد في القديم؟ إنني أذكر ما يخصني في العهد القديم، لأن هذا (العهد) كان من الممكن أن يُقال عنه جديداً. فضلاً عن هذا ولا ذلك العهد أيضًا أسمح أن يقال عنه (أنه جديد). لأجل هذا، تقول "*ها أنذا خالق سموات جديدة*"[٣٥٤]، لأنه عندما يقول في

[٣٥٤] إش ٦٥: ١٧.

سفر التثنية "*وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً*" [٣٥٥]، لم يشر إليها بإعتبارها ممتدة، بل سماء جديدة، فلو أنكم أطعتم هل ستصير جديدة ؟

لذلك يقول سيُعطي عهداً آخرًا، لأنهم لم يثبتوا في عهدي (القديم) وهذا سأبينّه من خلال كل ما يقوله "*لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً*" [٣٥٦] وأيضاً "*فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير علي عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله*" [٣٥٧]. يقول "*لأنهم لم يثبتوا في عهدي*".

هنا يُظهر أنه يعتبرنا مستحقين لأمور روحية أسمي. لأنه يقول "*في كل الأرض خرج منطقهم وإلي أقصي المسكونة كلماتهم*" [٣٥٨]. أي "***ولا يُعلّمون كل واحد قريبه.. أعرف الرب***" وأيضًا "*الأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب كما تُغطي المياه البحر*" [٣٥٩].

يقول "*فإن قال جديداً عتق الأول. وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال*" (عب ٨:١٣).

إنتبه للأمر السري، كيف كشف فكر النبي. كرّم الناموس، ولم يُرد أن يدعوه قديماً. لكنه قال هذا، لأنه إن كان ذلك العهد جديداً، لما دُعي هذا العهد الذي أُعطي أخيراً، جديداً. وبناء علي ذلك يُقدم شيئاً أكثر ومختلفاً، فيقول "عتق الأول". إذًا فقد بَطُل، وأنتهي، ولا وجود له بعد ذلك. وهو قد أخذ جرأة من النبي لينتقده أكثر من أجل نفعنا، موضحاً أن الأمور التي تختص بنا هي الآن تزهر، أي أظهر أن ذلك العهد، هو عهدًا قديم.

بعد ذلك يأخذ الصفة القديمة، ويضيف له صفة أخرى هي الشيخوخة، ثم أخذ الكلام الباقي من الآخرين، وقال "*قريب من الإضمحلال*". وبناء علي ذلك فالعهد

---

[٣٥٥] تثنيه ٢٨:٢٣.

[٣٥٦] رو ٨:٣.

[٣٥٧] أع ١٥:١٠.

[٣٥٨] مز ١٩:٤.

[٣٥٩] حبقوق ٢:١٤.

الجديد لم يُبطل فقط العهد القديم، بل أبطله بإعتباره قد شاخ وبلا نفع. ولهذا قال: "*من أجل ضعفها وعدم نفعها*" و "*الناموس لم يكمل شيئاً*"[٣٦٠]، "*لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان*". ماذا تعني كلمة "*بلا عيب*؟" تعني نافع، وقوي. وهو يقول هذا لا لكي يُظهر أنه كان موضع إدانة، بل لأنه كان غير قوي، تكلم هكذا ببساطة. كما لو أن شخصاً قد قال أن البيت ليس بلا عيب، أي أن به بعض العيوب أو النقائص، ليس متين أو ثابت، أو أن الثوب ليس بلا عيب، أي أنه بالفعل يهترئ. إذًا فهو هنا لا يقول هذا الكلام لأنه (أي العهد القديم) كان سيئاً، بل لأنه كان غير كامل، أي لم يكمل شيئًا.

٤ـ هكذا تحديداً نحن جُدد، أو من الأفضل أن نقول صِرنا جدد. لكن الآن قد شخنا، ولهذا فنحن نوجد علي مقربه من الإضمحلال والهلاك. لكن إن إردنا، فمن الممكن أن نُزيل هذه الشيخوخة. بعد المعمودية لا نستطيع أن نضع هذا بعد، بل يمكن أن يحدث هذا هنا بالتوبة. كل ما هو عتيق داخلنا، فلنخلعه أو نلقيه عنا. فلننقي كل غَضَن، كل دنس، وكل أثر (للخطية)، ولنصر في حالة جميلة بهية، لكي يحب الملك جمالنا. فمن الممكن حتى وإن سقطنا في أسوء الشرور بشاعة، أن نكتسب مرة أخري ذلك الجمال، الذي يقول عنه داود "*إسمعي يا بنت وأنظري وأميلي أذنك وأنسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك*"[٣٦١].

لكن الغفلة لا تصنع الجمال، أعني جمال النفس. عن أي غفلة يتحدث؟ غفلة الخطية. يتوجه إلي الكنيسة التي آتت من الأمم (كنيسة الأمم)، ناصحا ومرشداً ألا تتذكر ما يخص حياتها القديمة، أي أولئك الذين كانوا يذبحون للأوثان، لأن من أولئك تكونت ولم يقل ألا تنشغلي بهذه الأمور، بل قال ألا تفكر في هذه الأمور، الأمر الذي كان يُعد شيء أكثر من ذلك. وقد قال هذا في موضع أخر "*لا أذكر أسماءهم بشفتي*"[٣٦٢]، وأيضاً "*لا يتعدي فمي من جهة أعمال الناس*"[٣٦٣]. هذه

[٣٦٠] عب ٧: ١٨ـ١٩.
[٣٦١] مز ٤٥: ١٠ـ١١.
[٣٦٢] مز ١٦: ٤.
[٣٦٣] مز ٣: ٤.

ليست بعد هي الفضيلة الكبرى، أو من الأفضل أن نقول هي كبيرة ، لكن ليست كبيرة بالقدر الكافي. لأن هناك ماذا يقول ؟ لم يقل "لا يتعدي فمي من جهة أعمال الناس"، بل قال ولا تتذكر". أرأيت كم يريد أن نكون في منأى عن الشر ؟ لأن مَن لا يتذكر لا يفكر، ومَن لا يفكر لن يتكلم، ومَن لا يتكلم لن يعمل شيء. أرأيت كيف حصرنا بعيداً، وإلي أي مسافة بعيدة قد أبعدنا، وإلي أبعد مسافة قد وضعنا؟

إذا فلنسمع نحن أيضاً، ولننس شرورنا، ولكن ليس خطايانا (أي يجب أن تتذكرها). يقول "تذكّر أنت أولاً وأنا لن أذكرها بعد". ماذا أريد أن أقول، أنه ينبغي ألا نتذكر بعد ما إرتكبناه، لكن لنسترجع الأمور السابقة. هذا يعني أن ننسي الشرور، وأن نُبعد فكر السلب أو الخطف وألا نقبله بعد أبداً، بل أن نمحوه، مع كل المخالفات السابقة. لكن من أين يأتينا نسيان الشر؟ من تذكّر صلاح الله.

إن تذكرنا الله بإستمرار، فأننا نستطيع أن نتذكر تلك الخطايا. يقول "*يسبحك فمي إذا ذكرتك علي فراشي في السهد ألهج بك*"[٣٦٤]. بالطبع عندما يهدأ فكرنا، وحين يتمكن المرء من إدانة نفسه بهذا التذكر، وعندما يبقي في دائرة هذا التذكر، وقتها يجب عليه أن يتذكر الله بإستمرار لأنه إن تذكرناه في فترة النهار (فقط)، فينشغل الذهن بأمور أخرى تؤدي إلي إضطربات كثيرة. فتبتعد هذه التذكرة مرة أخرى لكن خلال فترة الليل، من الممكن أن تتذكره علي الدوام، حين تكون النفس في حالة هدوء وراحة، في برودة وسلام. يقول "*تكلموا في قلوبكم علي مضاجعكم وأسكتوا*"[٣٦٥].

كان ينبغي خلال فترة النهار كله، أن تكون لكم هذه التذكرة. لكن لأنكم بإستمرار في حالة إنشغال، وتهتمون بالأمور المعيشية. فعلي الأقل وقتها (أي في الليل) لتتذكروا الله، في مخدعكم، وفي النهار لتتأملوا في عظمته. فلو أننا

[٣٦٤] مز ٦٣ : ٥ ــ ٦.

[٣٦٥] مز ٤:٤.

فحصنا هذه الأمور بالنهار، سنتقدم في عملنا بأمان. ولو أننا وضعنا في أولوياتنا طلب رضي الله أولاً، بالإضافة إلي التأمل في عظمته، وتقدمنا للأمام هكذا يتضرع، فلن يكون أمامنا أي عدو. وإن كان أمامك (العدو)، فإنك ستزدري به، طالما تخطي برضي الله في كل خطواتك. هناك حرب تصير في السوق، ومعركة هي الأمور الحياتية اليومية، ونوات وشتاء. إذًا فنحن نحتاج لأسلحة، والصلاة هي أعظم سلاح. نحتاج لريح مواتية، يجب أن نتعلم كل شيء، يجب أن نقطع المسافة كل النهار بلا إخفاقات وإصابات. لأن كل يوم تواجهنا صخور كثيرة، وباستمرار تصطدم بها السفينة وتغرق. ومن أجل هذا نحتاج للصلاة، وبشكل أساسي في الصباح وفي المساء.

لقد تتبع الكثيرون منكم الألعاب الأولمبية. ولم يوجد فقط مشاهدين، بل ومناصرين، ومعجبين بالرياضيين، هذا (الرياضي هو لهذه اللعبة)، والأخر (يمارس لعبة أخري). تعرفون إذاً أنه خلال فترة النهار وخلال فترة الليل الخاصة بهذه الألعاب، أن المدرب الذي يُحاضر ويحذر اللاعبين طوال الليل، لا يعتني أو يهتم بشيء أخر، سوي أن يكون الرياضي وهو خارج للمنافسة، في حالة لياقة تامة، وألا يلعب بطريقة سيئة وردية. لكن أولئك الذين يجلسون بالقرب من نافخ البوق، وينصحونه أن لا يتكلم مع أحد، حتى أنه عندما ينتهي من نفخته، لا يصير موضع سخرية. إذاً فلو كان ذاك الذي ينوي أن ينافس أمام أناس آخرين، يهتم (بإعداد نفسه إعدادًا جيدًا)، فبالأكثر جداً يليق بنا نحن أن نعتني وأن نهتم بأولئك الذين كل حياتهم هي صراع. إذاً ليكن كل ليل بالنسبة لنا (جهاد) ولنعتني كيف أنه عندما ينتهي النهار، ألا نصير موضع سخرية. ويا ليت نصير موضع سخرية فقط. لكن الآن، مشرع الجهاد، يجلس عن يمين الآب، ويسمع ربما نقول شيئاً غير لائق، شيئاً مُنفر، لأنه ليس ديان لأعمالنا فقط، بل لأقوالنا أيضاً.

أيها الأحباء لنسهر ممارسين للصلوات. فلنا نحن أيضاً معجبين إن أردنا، فبجوار كل منا يجلس ملاك. لكن نحن نغط في نوم عميق طوال الليل، وليت هذا فقط ما يحدث. فالكثيرين يعملون أعمال شائنة، البعض يذهب إلي بيوت الدعارة،

والبعض الأخر يجعل بيوتهم مكان للعهر، لأنهم يقودون شركائهم إلي هناك. بالطبع هذا يحدث، لأنهم لا يعتنون أن يجاهدوا حسناً. وآخرون أيضًا يسكرون ويهزأون، والبعض يُثيرون ضجيجًا، والبعض الآخلا يسهرون مُفكرين في الشر، والبعض يُمارسون الخداع والمكر، وهم أسوء من أولئك الذين ينامون والبعض الأخر يُحصي أرباحه، والبعض الأخر يعذب نفسه بإهتمامات عالمية ويسعي بالأكثر نحو الأمور الأخرى، أكثر من تلك التي تليق بالجهاد.

من أجل هذا أترجاكم لنترك كل هذه الأمور، ولننظر إلي شيئاً واحداً فقط، وهو كيف ننال المجازاة، ونلبس التاج. لنفعل كل تلك الأمور التي نستطيع بها أن نتمتع بالخيرات التي وعدنا بها الله، والتي ليتنا ننالها جميعاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.



الإصحاح التاسع

الأصحاح التاسع

العظة الخامسة عشر

" ثم العهد الأول كان له أيضًا فرائض خدمة والقدس العالمي لأنه نُصِب المسكن الأول الذي يقال له القدس الذي كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة ووراء الحجاب الثاني المسكن الذي يُقال له قدس الأقداس. فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مُغشى من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط من ذهب فيه المن وعصا هرون التي أفرخت ولوحا العهد. وفوقه كروبا المجد مظللين الغطاء. أشياء ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل" (عب٩:١ـ٥).

١ـ لقد أظهر من خلال الكاهن، والكهنوت، والعهد، أن ذلك العهدالقديم كان لابد له من نهاية، وبالأكثر يظهر هذا أيضًا من شكل الخيمة ذاتها. كيف؟ تحدث عن "*القدس*" و "*قدس الأقداس*". "القدس" هو رمز للزمن السابق، (لأن كل شيء كان يتم بذبائح في ذلك الوقت)، بينما "*قدس الأقداس*" فهو رمز أو إشارات للزمن الحاضر. فهو يدعو "*قدس الأقداس*" سماء، بل وحجاب السماء نفسه، والجسد الذي دخل إلى داخل الحجاب، أي من خلال حجاب هذا الجسد. و من المفيد أن نفحص هذا الجزء من البداية.

إذًا ماذا يقول؟ يقول ثم "*العهد الأول*" أي "أول؟" أنه العهد (القديم). "*فرائض خدمة*" ماذا تعني كلمة "*فرائض*"؟ تعني رموز أو طقوس. وكأنه يقول أن العهد القديم كان له فرائض آنذاك، وأما الآن فليس له. فهو يُظهر أن هذا العهد قد تراجع بفرائضه بالفعل لحساب العهد الجديد. حتى أنه الآن علي الرغم من بقائه إلا، أنه لا وجود له. "والقدس العالمي". يدعوه "عالمي" لأنه كان مسموحا للجميع أن يدخلوا إليه، والمكان كان معروفًا، داخل نفس الدار، والذي فيه كان يقف الكهنة في مكان، وفي مكان آخر اليهود، واليونانيون، وأتباع الناصري Ναζωραίοι الذين آمنوا في مكان آخر. ولأنه كان مسموحًا بدخول اليونانيين، لهذا يدعوه "عالمي"، لأنه بالطبع لم يكن العالم هم اليهود. لأنه يقول "*نُصِب المسكن الأول الذي يُقال له القدس الذي كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة*". *هذه الأمور هي رموز للعالم*. "*ووراء الحجاب الثاني*". إذًا لم يكن هناك حجاباً واحد، بل كان يوجد حجاب خارجي. ثم يكمل "*المسكن الذي يُقال له*

قدس الأقداس". لاحظ كيف أنه في كل موضع يدعوه "*مسكن*"، لأنه بقى هناك. "فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مُغشى من كل جهة بالذهب والذي كان فيه قسط من ذهب فيه المَنْ وعصا هرون التي أفرخت ولوحا العهد.

كل هذه كانت موضع إحترام، وتذكرة جلية بالجحود اليهودي. "ولوحا العهد". لأنه كان قد كسرهما. "*والمَنْ*"، الذي أعطاه الله لهم لأنهم تذمروا، ولهذا نقل التذكرة للأحفاد، وأمر أن يوضع في قسط من ذهب. "*وعصا هرون التي أفرخت*". لأنهم ثاروا (عليه). أي لأن اليهود كانوا جاحدين، وبينما كانوا ينالون إحسانات على الدوام، إلا أنهم قد نسوا هذه الإحسانات، ومن أجل هذا وضعوا المَنْ في القسط الذهبي بأمر المشرع، لكي يتذكر ذلك جميع أجيالهم الآتية بعدهم "*وفوقه كروبا المجد مظللين الغطاء*". ماذا يعني "*كروبا المجد؟*". إما أنه يقصد الأمور الممجدة، أو تلك التي تقف تحت العرش الإلهي. وبالصواب يذكر الرسول بولس تلك الأمور التي تظهر عظمة الله، ولكي يُظهر فيما بعد أنها أسمى. يقول "*أشياء ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل*". إنه يُشير هنا إلي أن هذه الأشياء لم تكن هي فقط المنظورة، بل كانت مجرد رموز. يقول "*ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل*" ربما لأنها تحتاج إلي مزيد من الشرح المفصل.

" ثم إذ صارت هذه مهيأة هكذا يدخل الكهنة إلى المسكن الأول كل حين صانعين الخدمة" (عب٩:٦).

أي أن هذه الأمور كانت موجودة بالطبع، إلا أن اليهود لم يتمتعوا بها، لأنهم لم يرونها. وربما لم تكن لهؤلاء (اليهود)، بل لأولئك الذين كانت هذه الأمور تشكل المثال بالنسبة لهم.

" وأما إلى الثاني فرئيس الكهنة فقط مرة في السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب" (عب٩:٧).

أرأيت كيف أن هذه الرموز قد بَطُلَت بالفعل؟

ولكي لا يقولوا، كيف كانت الذبيحة واحدة، وكيف أن رئيس الكهنة كان يقدم ذبيحة مرة واحدة فقط، يُظهر أن هذا الأمر قد صار هكذا منذ البداية، ما دام أن أقدس ذبيحة مخوفة كانت واحدة.

هكذا كانت العادة منذ البداية، لأن رئيس الكهنة كان يقدم آنذاك ذبيحة مرة واحدة. وبالصواب قال "*ليس بلا دم*"، بالطبع ليس بلا دم، لكن بالتأكيد ليس بهذا الدم، لأنه لم تكن الرسالة كبيرة بهذا القدر. إنه يظهر أن ذبيحة الصليب ستتم ولكنها لن تحترق بالنار، بل ستتحقق بالدم. لأنه دعي الصليب "ذبيحة"، وهي لم تكن تقدم علي خشب ثم تحرق بالنار ولم تُقدم مرات عديدة، بل مرة واحدة بالدم. "يقول التي تُقدم عن جهالات الشعب"، لاحظ أنه لم يقل عن خطايا، بل قال عن "*جهالات*"، لكي لا يرتأوا فوق ما ينبغي. ولم يقل الرسول بولس أنك تخطيء بإرادتك، بل أن جهلك هو الذي كان بدون إرادتك، وبسبب هذا لا يوجد أحد نقي. **ويشير الرسول في كل موضع إلى عبارة "*عن نفسه*" لكي يظهر أن المسيح أسمى بكثير من رئيس كهنة اليهود. لأنه إن كان هو متحرراً من خطايانا، فكيف كان يقدم ذبيحة عن نفسه؟** لماذا إذًا، تكلمتُ بكل هذا، هكذا يقول؟ لأن هذا هو ملمح للأسمى. وهنا لا يوجد شكل خاص (بتقديم الذبيحة)، لكنه الآن يتقدم في الشرح، ويقول:

" معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد مادام المسكن الأول له إقامة " (عب٩:٨).

ولهذا يقول إن هذه الأمور نُصبت أو صنعت هكذا، لكي نعرف أن قدس الأقداس، أي السماء، هي بعد غير مسلوكة. إذًا لأننا لم ندخل إلى قدس الأقداس، فلا يجب أن نتصور أنه غير موجود، لمجرد أننا لم ندخل ولا حتى إلى القدس.

يقول: "*الذي هو رمز للوقت الحاضر*" (عب٩:٩).

٢ـ وما هو الوقت الذي يدعوه "*الوقت الحاضر*". الوقت الذي يسبق مجيء المسيح، لأنه بعد مجيء المسيح لن يكون هناك وقت حاضر، فكيف يمكن أن يكون هناك وقت حاضر، طالما أنه ينقضي وتأتي النهاية؟ وهو يريد شيئًا أخر بإعلانه قائلاً: "*الذي هو رمز للوقت الحاضر*" بمعنى أن الرمز قد عبر أو إنتهى. ***" الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم".*** أرأيت كيف أنه أظهر بوضوح بهذا الأمر معني عبارة" *إذ الناموس لم يكمل*

شيئًا"[٣٦٦]. وعبارة لو كانت الأولى "*بلا لوم*"، كيف؟ "***من جهة الضمير***". لأن الذبائح لا تنقي دنس النفس، بل كانت تقدم لأجل الجسد، لأنه يقول: "*بحسب ناموس وصية جسدية*"[٣٦٧]. لا تستطيع هذه القرابين والذبائح أن تصفح عن زنا، أو قتل، أو تدنيس الأشياء المقدسة. أرأيت كيف أنه يقول عليك أن تأكل هذا، ولا تأكل ذاك؟ الأمر الذي لا أهمية له.

" وهي قائمة بأطعمة وأشربه وغسلات مختلفة" (عب٩:١٠).

يقول اشرب هذا، وإن كان بالطبع لم توجد وصية خاصة بالشرب، لكنه قال هذا محتقرًا هذه الأشياء، "***وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة لأجل الإصلاح***". لأن هذا هو بر الجسد، أنه يقلل هنا من أهمية هذه الذبائح، مُظهرًا أن ليس لها أي قوة، وأنها كانت تقدم إلى أن يأتي وقت إصلاح هذه الأمور. أي إنتظرت الوقت الذي فيه سيتم إصلاح كل شيء.

" وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد" (عب ٩:١١).

المسكن أو الجسد الذي يقصده هنا هو (جسد المسيح). وبالصواب قد دعاه " الأعظم" "*والأكمل*"، إما لأن الله **الكلمة** وكل طاقة الروح، يسكنان فيه لأن "*الله لا يعطي الروح بمكيال*"، أو لأنه أكمل، طالما هو غير مدرك، ويحقق الأمور الأعظم. "*أي الذي ليس من هذه الخليقة*". ها هو قد أتى من الخيمة التي هي أعظم، لأنه ما كان له أن يكون (أي الجسد) صنيعة الروح لو كان قد صنعه إنسان. ثم يقول "***ليس من هذه الخليقة***". أي ليس من مخلوقات هذا العالم، بل من العالم الروحي، لأنه (أي الجسد) صنيعة الروح القدس. أرأيت كيف يدعو الجسد "بالخيمة" و "*المسكن*" و "*السماء*"؟ يقول "*فبالمسكن الأعظم والأكمل*"، ثم بعد ذلك "*فبالمسكن أي هذا الجسد*"، وأيضًا "*إلى داخل المسكن*" وأيضًا "*الذي يأتي إلى قدس الأقداس*"، لكي يقف أمام الله. ولماذا يفعل هذا؟ لأنه يرغب في أن يُعلّمنا من خلال كل واحدة من هذه الأشياء، الأهمية المختلفة التي لها، والأسباب (التي

---

[٣٦٦] عب٧:١٩.

[٣٦٧] عب٧:١٦.

من أجلها وُجدت). أقصد بهذا الآتي: أن السماء هي مسكن، فكما أن الأقداس تحجب المسكن، هكذا الجسد يحجب الألوهية، والسماء أيضًا هي خيمة، لأن هناك في الداخل يوجد الكاهن.

"*وأما المسيح وقد جاء رئيس كهنة*". لم يقل صار، بل قال "*جاء*" بمعنى جاء في هذه (الرتبة) ذاتها، لم يأخذها أحد آخر. فهو لم يأت ثم صار فيما بعد رئيس كهنة، بل جاء كرئيس كهنة في نفس الوقت الذي آتي فيه. ولم يقل "*جاء كرئيس كهنة للذبائح*"، بل "*للخيرات العتيدة*"، لأن الكلام قاصر علي أن يعرض كل شيء. يقول:

"وليس بدم تيوس وعجل.." (عب ٩:١٢).

فكل شيء أصبح متغيرًا. "*بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس*". ها هو يدعو السماء "*بالأقداس*". يقول "**دخل مرة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداءً أبديًا**" وكلمة "وجد" كانت من الأمور المستحيلة للغاية وبعيدة عن كل رجاء، إلا أن بدخوله مرةً واحدة، وجد فداءً أبديًا". ثم أشار بعد ذلك إلى الأمر القاطع والمقنع قائلاً:

" لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد. فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه بلا عيب يُطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي" (عب٩:١٣ـ١٤).

هكذا يقول، إنه إذا كان دم ثيران يمكن أن يطهر الجسد، فكم بالأحرى دم المسيح القادر على أن يطهر نجاسة النفس. ولكي لا تعتقد وأنت تسمع أن (دم تيوس وثيران) "*يقدس*"، وأن هذا الدم هو شيء مهم، فإنه يشير ويُظهر الفرق بين كل من التطهيرين، وكيف أن التطهير بدم المسيح هو أسمى وأعلى بكثير، بينما التطهير (بدم الحيوانات) هو محدود وبسيط. ويقول أن هذا الدم هو دم طبيعي جدًا، بينما ذلك الدم كان لتيوس، لكن هذا الدم فهو دم المسيح. **ولم يكتف بالاسم فقط، بل يذكر طريقة التقدمة، لأنه يقول: "الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب". بمعنى أن الذبيح كان بلا عيب ونقياً من الخطايا. وعبارة "*بروح أزلي*"، تعلن أنه لم يُقدم (نفسه) بنار ولا بأشياء أخرى. يقول "*يطهر ضمائركم من أعمال*"**

ميتة". وبالصواب قال "*من أعمال ميتة*"، لأنه إن لمس أحد آنذاك ميتًا كان يتنجس، وهنا لو حدث أن شخصًا مارس أعمال ميتة يتنجس ضميره. ثم يقول "لتخدموا الله الحي" هنا يظهر أن ذاك الذي يُمارس أعمالا ميتة، لا يمكنه أن يخدم الله الحي. وبالصواب قال "*الله (الحقيقي) الحي*"، مُظهرًا بهذا أن التقدمات التي تقدم له ينبغي أن تكون هكذا (حية). وبناء على ذلك فكل ما هو لنا (في المسيح) هي أمور حية وحقيقية، أما تلك التي كانت لليهود هي أعمال ميتة وكاذبة، وهي بالحق هكذا.

٣- إذًا لا يأتي أحد إلى هنا وهو يمارس أعمالا ميتة. لأنه إن كان ذاك الذي يلمس جسد ميت لا ينبغي له أن يدخل (إلى الأقداس)، فبالأكثر جدًا لا ينبغي لذاك الذي يمارس أعمالا ميتة أن يدخل (إلى السماء)، لأنه نجس بشكل مُخيف. والأعمال الميتة هي تلك التي ليست فيها حياة، والتي تنبعث منها عفونة. أي أنه كما أن الجسد الميت لا يتأثر بأي مشاعر، بل ويثير الحزن لمن يقترب منه، هكذا الخطية فهي تُصيب الفكر بشكل مباشر، ولا تتركه للهدوء، بل وتجعله يضطرب ويهتز. يُقال أن شدة الوباء تحطم الجسد. هكذا الخطية، إنها لا تختلف قط عن الوباء، فهي لا تُفسد الهواء أولاً ثم بعد ذلك الأجساد، ولكنها تتجه نحو النفس مباشرةً.

ألا ترى أولئك المصابين بمرض الطاعون كيف يلتهبون (بسبب إرتفاع درجة الحرارة)، كيف يُصابون بالدوار، ويمتلئون بالعفونة، كيف تصير وجوههم مقززة، وكيف أن جميعهم مليء بالقروح؟ هكذا يكون حال الذين يخطئون، حتى وإن كان (الآخرون) لا يرونهم. أخبرني، أليس الأسير لشهوة المال، أو محبة الأجساد هو أسوأ من الذي يعاني من إرتفاع في درجة الحرارة؟ أليس هو أكثر قذارة من كل هؤلاء، ومرتكبًا لكل الأمور المخجلة، ويعاني منها؟ **وهل يوجد مَنْ هو أكثر قبحًا من رجل يحب المال بشكل مبالغ فيه؟ وبقدر ما أن النساء العاهرات لا يتوقفن عما يفعلن، هكذا هو أيضاً، أو بالأحرى نقول أن هؤلاء النساء من الممكن أن يتوقفن، أما هذا فلا يتوقف. ماذا أقول هل لا يتوقف؟ إنه يجرؤ علي إرتكاب أمور خسيسة، وينافق أولئك الذين لا يجب أن ينافقهم، وأيضًا يظهر**

وقاحة حيث لا يجب أن يظهرها، ويخرج عن المألوف في كل موقف. يجلس مرات عديدة مع أناس أشرار وسحرة وفاسدين، وأكثر فقرًا وأكثر تفاهة، وبينما هناك آخرون صالحون ويحيون بالفضيلة في كل شيء، نجده يُهينهم ويتصرف تجاههم بوقاحة.

أرأيت (مدى القبح الذي فيه)، بسبب الرداءة والبذاءة؟ أنه وضيع ومتباهي بشكل يتجاوز كل مقياس، إن العاهرات يقيمن بالطبع في مسكن، ومن حيث إنهن يبعن أجسادهن مقابل المال، فهذا أمر يستحق الإدانة، وإن كان لهن مبررهن وهو أن الفقر والجوع يجبرهن على ممارسة الزنا، وإن كان هذا بالطبع لا يُعتبر مبرر لأنه من الممكن أن يعملن ويدبرن معيشتهن، إلا أن الإنسان الجشع لا يقيم في مسكن بل في وسط المدينة، مقدمًا للشيطان ليس الجسد فقط، بل نفسه أيضًا، حتى أنه يأتي ويقيم معه، كما مع عاهرة حقًا، وبعدما يُتمم كل شهوته، يخرج وتراه كل المدينة وليس فقط اثنين وثلاث من البشر. وهذه هي سمات تصرفات العاهرات، أن يأتي أحد ويعطي لهن مالاً، سواء كان هذا عبداً أو حراً أو مصارعاً أو أي أحد آخر، ويقدم مكافأة فيقبلون، بينما أولئك الذين لا يقدمون شيئاً، وإن كانوا أكثر تهذيبًا من الجميع، فإنهم لا يستطيعون أن يقتربوا منهن دون مقابل مادي. هذا ما يصنعه هؤلاء هنا، فالأفكار المستقيمة (لا تمثل لديهم شيئاً)، عندما لا يكون لدى أصحابها أموالا، فإنهن يبغضونهم، بينما النجسون والذين هم بالحقيقة محاربوا وحوش يعاشرونهم بسبب المال، ويمارسون معهم الرذيلة، ويفقدن جمال أنفسهن. أي تمامًا مثل هؤلاء اللاتي من حيث هيئتهن هن مُنفرات، مملؤات بالخبث، متوحشات، بدينات، قبيحات، سيئات، وفي كل شيء هن مقززات، هكذا أنفسهن أيضاً، ولا يستطعن أن يخفين بشاعتهن عن طريق مساحيق التجميل أو الزينة الخارجية. لأنه حين تكون البشاعة هي الأسوأ من كل شيء، فمهما حاولن أبتداع حيل شتي، فلن يستطعن أن ينافقن أنفسهن. ومن حيث أن الفجور يصنع عاهرات، فأسمع النبي الذي يقول: "*نجست الأرض بزناك وبشرك*" [٣٦٨].

[٣٦٨] إر ٣:٣.

وهـذا يمكننـا أن نقولـه أيضًـا عـن الجشـعين، أنـك سـلكت بعـدم حيـاء تجـاه الجميع، وليس تجاه هؤلاء وأولئك، بل تجاه الجميع. كيف؟ لأن مثل هذا الإنسان، لا يحترم أباه، ولا إبنه، ولا زوجته، ولا صديقاً، ولا أخاً، ولا محسن (إليه)، ولا أي أحد آخر بشكل عام. ولماذا أقول صديقاً وأخاً وأباً؟ فهو لا يحترم الله ذاتـه، بل إنـه يعتبر كـل مـا يتعلـق بـالله إسطورة، ويضحك ثمِـلاً بسـبب الشـهوة الكبيرة (التي تسود عليه)، ولا يريد أن يسمع شيئًا من تلك الأمور التي يمكن أن تُفيده. لكن يا للعجب لهذا الهذيان، فما هو الكلام الذي يتكلمون بـه، الويـل لـك أيهـا المزيف و المخـادع، ولـذاك الـذي لـيس لـه (الحكمـة)! هنـا يتملكني لهيب الغضب، الويـل لأولئك الذين يقولون هذه الأمور، حتى وإن كانوا بعد يقولونها مستهزئين. أخبرني، ألم يعلن الله هذا التهديد، قائلاً *"لا يقدر أحد أن يخدم سيدين؟"* [٣٦٩]. فهل تبطل هذا الوعيد، متجرأً أن تتكلم بهذا الكلام الذي يؤدي بك إلى خسارة نفسك؟ ألم يقل الرسول بولس أن هذه (الشراهة للمال) هي عبادة أوثان، ودعى الجَشِع عابد أوثان؟ ولكن هل تقف أنت وتضحك أو تسخر مثل النساء الدُنيويات، فتُثير الضحكات مثل نساء المسرح؟

٤ـ أنقض كل هـذه الأوثـان (محبـة المـال) وحطّمهـا، فقـد آلـت كـل أمورنـا ومـا نفتخر به إلي أن تكون موضع سخرية، لا شيئاً ثابتاً، لاشيء متماسكاً. لا أقول هذا الكلام عن الرجال الدنيويين فقط، بل أنني أعرف إلي من أشير، لقد إمتلأت الكنيسة من المجون، فلو أن شخصًا قال فكاهة، فعلى الفور يضج الحاضرون بالضحك، والمثير للدهشة هـو أن الكثيرين لا يتوقفـون عـن الضـحك حتـى وقـت الصلاة. إن الشيطان يرقص في كل موضع، لقد لبس الجميع، وساد على الجميع. لقد أُهين المسيح وإزدُرى بـه، وأصبحت الكنيسـة كأنهـا ليسـت موجـودة علـي الإطلاق.

ألم تسمعوا الرسول بولس الذي يقول *"لا يسم بينكم.. لا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل؟"* [٣٧٠] فهو يشير إلى الهزل في ذكره للقباحة، ثم تضحك أنت؟ وما

---

[٣٦٩] مت٦:٢٤.

[٣٧٠] أف٥:٤.

الهزل؟ هو ذلك الكلام الذي لا يحمل شيئاً نافعاً. إذًا أنت أيها الناسك أتضحك بصفة دائمة وينشرح وجهك، أتسخر، أخبرني، أنت يا مَنْ تتألم، أنت يا مَنْ تحزن؟ أين سمعت المسيح يفعل هذا؟ لم يحدث هذا قط، بل مرات عديدة كان حزيناً. حقًا لقد دمعت عيناه عندما رأى أورشليم، وانزعج عندما فكّر في الخائن، وعندما ذهب ليقيم لعازر بكى، وهل (بعد ذلك تضحك في أبتذال)؟ فإذا كان مَنْ لا يتألم لخطايا الآخرين يكون مستحقاً للإدانة، فأي صفح يكون مستحقًا له ذاك الذي يسلك بعدم إحساس تجاه خطاياه؟ إن الوقت الحاضر للأسف هو وقت للحزن، ولتحمل الآلام، للتذلل، للجهاد، والعرق، فهل تضحك بعد؟ ألم ترى كيف وبُخِت سارة؟ ألم تسمع المسيح يقول "*ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستحزنون وتبكون*؟"[٣٧١] يبدو أنك لم تسمع هذا قط، لكن ماذا؟ يقول المرنم "*تعبت في تنهدي*"[٣٧٢]. ربما البعض من العاجزين والمتراخين إلى حد أنهم يضحكون لأجل هذا التأنيب، كما لو كنّا نقول هذا الكلام لكي نثير الضحك. بالحقيقة أن مثل هذه الأمور هي الخبل والجنون بعينه، لأن مثل هؤلاء لا يشعرون ولا حتى بالتأنيب.

إن كاهن الله يقف ليصلي لأجل الجميع، فهل تضحك دون أن تخاف شيئًا؟ و بالطبع فإن هذا الكاهن يصلي مرتعدًا من أجلك، أفأنت تحتقره؟ ألم تسمع الكتاب الذي يقول "*ويل للمستهزئين*" ألا ترتعب؟ ألا تخجل؟ وبالطبع حين تأتي إلى قصر تحرص علي أن تكون وقورًا في مظهرك، في نظرتك، في خطواتك، وفي كل الأمور الأخرى، بينما تضحك هنا "في الكنيسة"، والتي هي في الحقيقة قصر، وتشبه تماماً الأمور السمائية، أعرف أنك لا ترى، ولكن عليك أن تعرف أن في كل موضع يوجد ملائكة إلى جوارنا، وداخل بيت الله يقفون بجوار الملك، وكل شيء مملوء بتلك القوات غير الجسدانية. كلامي هذا موجه أيضًا إلى النساء اللواتي بالطبع لا يجرؤن علي أن يفعلن هذا بسهولة أمام أزواجهن، وأن فعلنه، لا يفعلنه دائماً، بل في وقت الراحة، بينما هنا فبصفة دائمة. أخبريني أيتها المرأة، هل تُخفين رأسك وتضحكين وأنت داخل الكنيسة؟ هل تأتين لكي تعترفين بخطاياك

---

[٣٧١] لو ٦:٢٥.

[٣٧٢] مز ٦:٦.

وتنطرحين أمام الله، لكي تترجينه وتتضرعين إليه عن الشرور التي إرتكبتيها والمخالفات التي إقترفتيها، وتفعلين هذا ضاحكة؟ كيف إذًا ستستطيعين أن تنالِ رضي الله؟.

والسؤال هنا هل الضحك شر؟ الضحك ليس شراً، غير أنه يكون شراً عندما يتجاوز الحد ويكون في غير وقته. الضحك في تكويننا، عندما نرى أصدقاء لم نراهم منذ زمن بعيد، نبتسم (أي نفرح)، وعندما نرى البعض مرتعبين وخائفين، نشجعهم بابتسامة، لا أن نقهقه ونستمر في الضحك. الضحك موجود داخل نفوسنا، لكي تستريح به النفس أحيانًا، لا لكي يؤدي بها إلى التشتت. كذلك فإن الشهوة توجد في أجسادنا، وهذا لا يعني علي أي حال إننا يجب علينا أن نستخدمها، لكونها موجودة أو أن نستخدمها بشكل يتجاوز الحد، بل علينا أن نضبطها، فلتصلي لله بدموع، لكي تتنقى من خطاياك. أعرف أن الكثيرين سيتهمونني بقولهم أنه يطالبنا بذرف الدموع. ولذلك فإني أقول أن هذا الوقت هو وقت دموع فأنا أعرف كل أولئك الذين يقولون "لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت" لكن لتفكر في أنه "باطل الأباطيل الكل باطل". هذا لا أقوله أنا، بل يقوله الذي عرف كل الأمور على حقيقتها، يقول: "*بنيت لنفسي بيوتًا غرست لنفسي كرومًا.. عملت لنفسي برك مياه.. إتخذت لنفسي مُغنيين ومغنيات*" [٣٧٣]. وماذا قال بعد كل هذا؟ قال "باطل الأباطيل الكل باطل".

لنحزن إذًا أيها الأحباء، لنحزن، لكي نضحك بالحقيقة، لكي نشعر حقًا بالإبتهاج عندما يحين وقت الفرح الحقيقي. لأن هذا الفرح هو على كل حال ممزوج بالحزن، ومن غير الممكن أن نجده صاف أبدًا (عندما لا يمتزج بالحزن)، بينما هذا الفرح (المشار إليه)، هو خالص و صاف، تلقائي نابع من نية حسنه وخالياً من النفاق و اللوم، وغير مختلط بشيء. فلنشعر بالسعادة مع هذا الفرح، ولنسعى في إثره. ومن غير الممكن أن نحقق هذا الفرح بطريقة أخرى، إلا بأن نرفض أمور هذه الحياة الحاضرة ولا نفضلها، بل نُفضّل تلك التي تنفع، وأن نحزن قليلاً بإرادتنا، ونتألم بشكر لكل ما يحدث لنا. لأنه هكذا سننال ملكوت السموات بالنعمة

---

[٣٧٣] جا٢:٤، ٦، ٨.

ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

العظة السادسة عشر

"*ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدي. لأنه حيث توجد وصية يلزم بيان موت الموصي. لأن الوصية ثابتة على الموتى إذ لا قوة لها البتة ما دام الموصي حيًا. فمن ثم الأول أيضًا لم يكرس بلا دم*" (عب٩:١٥-١٨).

١- كان طبيعيًا أن يتشكك كثيرين ممن كانوا ضعفاء في الإيمان، بسبب موت المسيح، وبالأكثر من جهة تتميم وعوده. إذًا لكي يقضي على هذا الشك، يسوق هذا المثال، مما هو معتاد بين البشر. إذًا ما هو هذا (المثال)؟ يقول لأجل هذا يجب أن تتشجعوا. لماذا؟ لأن الوصايا كانت قانونية آنذاك وكانت لها قوة، ليس حين كان الموصيون على قيد الحياة، بل بعد موتهم. ولذلك يبدأ حديثه هكذا ومن أجل هذا يقول: "*وسيط عهد جديد*". الوصية تسري عند نهاية الحياة. والوصية هي هكذا، حتى أنها تجعل البعض وارثين، والبعض الأخر يُحرم من الميراث. هكذا يتكلم هنا أيضًا عن المسيح بالنسبة للوارثين "*أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي*"[٣٧٤]، وأيضًا إسمع ماذا يقول لأولئك الذين يستبعدهم من الميراث (السماوي) "*ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضًا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم*"[٣٧٥].

تحتوي الوصية أيضًا على رغبات الموصي وإلتزامات الورثة، وبناء على ذلك فالوصية تشير إلى ما سيأخذه الورثة، وإلى تلك الإلتزامات التي يجب أن تقع عليهم. هكذا هنا أيضًا، فبعد كم من الوعود التي يعطيها، يطلب من هؤلاء أن يتمموا إلتزاماتهم، قائلاً:

"*وصية جديدة أنا أعطيكم*"[٣٧٦]. أيضًا يجب أن يكون للوصية شهوداً، وإسمع

[٣٧٤] يو١٧:٢٤.

[٣٧٥] يو١٧:٢٠.

[٣٧٦] يو١٣:٣٤.

ماذا يقول المسيح في هذه الحالة "*أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي أرسلني*"[٣٧٧]، وأيضًا يقول: "*فهو يشهد لي*"[٣٧٨]، متحدثًا عن الروح القدس المعزي. وهو قد أرسل الرسل الأثنى عشر للكرازة، قائلاً تكونون شهودًا لي أمام الله، ولهذا يقول: "هو وسيط عهد جديد".

ماذا تعني كلمة "وسيط"؟ الوسيط ليس هو بعد سيد لأمر ما، وهذا الأمر شيء، والوسيط هو شيء آخر، على سبيل المثال وسيط العرس ليس هو ذاك يحرر عقد الزواج، بل هو الذي يساعد مَن يحرر هذا العقد. هكذا هنا أيضًا الإبن صار وسيطاً بين الآب وبيننا. لم يُرد الآب أن يترك لنا هذا الميراث، وغضب علينا وعاملنا بسخط، كما لو كنا محرومين من الميراث. إذًا فقد صار المسيح وسيطًا بيننا وبين الله الآب، وتمم مشيئته. ولاحظ كيف صار وسيطًا، لقد صلى إلى الله الآب لأجلنا، وحمل لنا كلام الآب، وفي النهاية مات لأجلنا، لقد حدث صدام بيننا وبين الله، ولهذا كان يجب أن نموت، لكن (الإبن) مات عنا، وجعلنا مستحقين للوصية. إذًا بهذه الطريقة صارت الوصية صحيحة وشرعية، وهكذا لم تؤول لغير المستحقين.

لقد جعل وصيته منذ البداية كما من أب تجاه أبنائه، ونظراً لأننا ظهرنا غير مستحقين، فقد كنا مهيأين لعقوبة، وليس لوصية. إذًا لماذا تفتخر بالناموس؟ فهو قادنا إلى هذا القدر الكبير من الخطايا، حتى أنه لم يكن لنا أن نخلص أبدًا، إن لم يمت إلهنا لأجلنا، ولم يكن للناموس القدرة علي إنقاذنا، لأنه كان ضعيفاً. وهذا الأمر قد أكده، ليس فقط من خلال ما يحدث عادةً بين البشر، بل من خلال ما كان يحدث في العهد القديم، الأمر الذي أقنعهم بشدة. لكن لم يمت أحد هناك، هكذا يقول. إذًا كيف كانت تلك الوصية شرعية؟ يقول بنفس الطريقة. كيف؟ كان هناك سفك دم في العهد القديم، تمامًا كما هنا (في العهد الجديد). لكن وإن لم يكن هو دم المسيح، فهذا لا يجعلك تتحير، لأن (ذلك الدم)، كان

---

[٣٧٧] يو ٨:١٨.

[٣٧٨] يو ١٥:٢٦.

مثالا لدم المسيح، ولهذا يقول: " *فمن ثم الأول أيضًا لم يكرّس بلا دم*". ماذا يعني "*كرّس*؟ " يعني تأكد، صار شرعيًا. إذًا من أجل هذا السبب، إحتاج الأمر لوجود رمز للعهد وللموت.

٢ـ أخبرني لماذا كان كتاب العهد يُرش بالدم؟ لأنه يقول:

٧

" ***لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجل والتيوس مع ماء وصوفًا قرمزيًا وزوفًا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب. قائلاً هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به*" (عب٩:١٩ـ٢٠)**.

إذًا فلتخبرني لماذا كان كتاب العهد والشعب يُرش بالدم؟ لأن ذلك الدم والماء، كانا مثال لدم المسيح الكريم الذي أُعطي من السماء. ولماذا كان الرش يتم بزوفا؟ لأن الزوفا كانت كثيفة وليّنة، وتستطيع أن تحفظ الدم. ولماذا كان هناك إحتياجاً للماء؟ لأن الماء كان يُستخدم للإعلان عن الطهارة التي تتم بالماء. وماذا كانت الحاجة إلى الصوف؟ وهذا قد أُستخدم لكي يحتفظ بالدم. إنه يُظهر هنا أن الدم والماء هما نفس الشيء، لأن المعمودية ترمز إلى نفس الألم.

" ***والمسكن أيضًا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم. وكل شيء تقريبًا يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة*" (عب٩:٢١ـ٢٢)**.

لماذا قال "تقريبًا؟" ولماذا حدّده هكذا؟ لأن كل هذه الأشياء التي تطهرت لم تكن علي طهارة كاملة، بل كانت شبه كاملة، بينما هنا يقول: "*هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا*" [٣٧٩]. إذًا أين الكتاب الذي طهّر أفكار هؤلاء؟ هؤلاء كانوا بمثابة كتب العهد الجديد. أين هي أيضًا آنية الخدمة؟ هؤلاء أنفسهم هم الآنية. أين هي الخيمة؟ هؤلاء أيضًا هم الخيمة، لأنه يقول "*سأسكن فيهم وأسير بينهم*" [٣٨٠].

ولكن هنا الرش لم يحدث بصوف قرمزي ولا بزوفا. لماذا يا ترى؟ لأن الطهارة لم تكن جسدية، بل روحية، والدم كان روحيًا. كيف؟ لأنه لم يُسفك من دم

---

[٣٧٩] مت٢٦:٢٨.

[٣٨٠] ٢كو٦:١٦.

عجول، بل من جسد كوّنه الروح القدس. ليس موسى هو الذي رشنا بهذا الدم، بل المسيح، بكلامه الذي قاله "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك.. لمغفرة الخطايا". هذا الكلام مصبوغ بالدم، بدلاً من الزوفا، وقد طهّر الجميع إلى التمام. وكان الجسد يتطهر خارجيًا. لأن التطهير كان جسديًا، بينما هنا (في العهد الجديد)، ونظراً لأن التطهير هو روحيًا، فإنه يدخل إلى داخل النفس، ولا يرشها خارجيًا فقط، بل يطهرها، كما من ينبوع ينبع داخل نفوسنا. ويعرف ما أقوله أولئك المُعاينون للأسرار السمائية. في حالة الوضع القديم كان الدم يُرش بالطبع على السطح فقط، وأيضًا كان المرشوش يتنظف، لأنه ليس من المقبول أن يتجول دومًا مرشوش بالدم، لكن في حالة النفس (المرشوشة)، لا يحدث نفس الأمر، بل أن الدم يمتزج بجوهر النفس ذاتها، يجعلها قوية ونقية ويقودها إلى هذا الجمال غير المدرك ذاته. إذًا هو يقدم الموت، ليس فقط كسبب شرعي للعهد أو للوصية، بل وللطهارة أيضًا. لأن الموت كان يُعتبر أمراً نجساً، وبالأخص موت الصليب، يقول أنه طهّرنا من الخطية، وطهّرنا إلى التمام من أمور أكثر شرًا، ومن أجل هذا سبقت تلك الذبائح (أي ذبائح العهد القديم)، دم المسيح، ولهذا كانت الحملان تُذبح، ولهذا أيضًا حدثت كل هذه الأمور الأخرى.

"فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التي في السموات تطهر بهذه وأما السمويات عينها فبذبائح أفضل من هذه" (عب٩:٢٣).

وكيف تكون أمثلة للأشياء التي في السموات؟ وما هي هذه الأشياء، التي يدعوها هنا سمائية؟ هل هو يقصد السماء؟ أم قصد الملائكة؟ لا شيء من هذا كله، بل قصد الأمور المختصة بنا. وبناء على ذلك فإن الأمور الخاصة بنا، هي كائنة في السموات، وهي أمور سمائية، حتى وإن كانت تتحقق على الأرض. لأن الملائكة أيضًا يوجدون على الأرض ويدعون سمائيين، والشاروبيم ظهروا على الأرض، لكنهم سمائيون. ولماذا أقول ظهروا؟ أنهم يحيون حقيقةً على الأرض، تمامًا مثلما في الفردوس. ولا يُعوقهم شيء عن هذا، لأن هذه (الأرض). هي سمائية هكذا كما هي. ونظام حكمنا و قيادتنا هو في السماويات، وإن كنا نعيش على الأرض. "*أما السمويات عينها*"، أي كل طريقة حياتنا الفاضلة، كل هؤلاء الذين

دُعيوا للسماء، يجب أن يتطهروا "بذبائح أفضل من هذه". إن الشيء الأفضل هو أسمى مما هو فاضل، وبناء على ذلك هو أمر حسن إستخدام الذبائح (في القديم) كأمثلة للسمويات. وبالحق لم يكن ممكنًا أن تكون الأمثلة سيئة أو شريرة، لأنه حينئذٍ ستكون الذبائح التي هي القاعدة التي يقوم عليها المثال سيئة أيضًا.

٣. إذًا إن كنا نحن سمائيين وأستحققنا مثل هذا الميراث، فلنرتعد، ولا نبقى بعد في الأرض، وقد أصبح ذلك الآن في استطاعة من يريد أن يسمو بأفكاره للسماء، كذلك فإن تمسّك أحد بالأرضيات أو عدم تمسكه، هذا يعتمد على طريقة الحياة، وعلى الرغبة أو الإرادة، أقصد بما أقوله الآتي: يُقال عن الله أنه في السماء، لماذا؟ لا لأنه ينحصر في مكان، لأن هذا غير ممكن، ولا لأنه قد ترك الأرض خالية من حضوره، بل بسبب العلاقة والدالة أو الألفة التي له نحو الملائكة. إذًا إن إقتربنا نحن من الله، سنكون في السماء. ماذا تعني السماء بالنسبة لي؟ حين أرى رب السماء، وعندما يصير لي هو نفسه سماء لأنه يقول: "*إليه نأتي وعنده نصنع منزلاً*"[٣٨١]. إذًا لنجعل أنفسنا سماء. السماء بهية ومشرقة بطبيعتها، فليس بها ما يبدو الآن من قتام، فهذا بسبب تجمع السحب والتي تحجب لون السماء المشرق. والسماء لها الشمس، ونحن لنا شمس البر. قلت أنه من الممكن أن نصير كالسماء، وأرى أنه من الممكن لنا أن نصير أيضًا أفضل من السماء. كيف؟ عندما يملك علينا رب الشمس.

إن السماء نظيفة ونقية من كل ناحية، لا يؤثر فيها شتاءً، ولا ليلاً، ونحن أيضًا يجب ألا تغيّرنا لا الضيقات ولا حيل الشيطان، بل لنبقى أنقياء وطاهرين. السماء عالية وتبتعد كثيرًا عن الأرض، هذا ما يجب أن نفعله نحن أيضًا ولنرتفع نحو هذا السمو. وكيف سنبتعد عن الأرض؟ بأن نفكر في السمويات. السماء فوق الأمطار وأيام الشتاء، ولا تُهزم من أحد. ونحن أيضًا يمكننا أن نكون هكذا، إن أردنا. السماء تبدو فقط أنها تعاني، لكنها في الحقيقة لا تتأثر بشيء. إذًا يجب ألا نتأثر

---

[٣٨١] يو ١٤: ٢٣.

نحن أيضًا، حتى وإن كان يبدو أننا نعاني. مثلما يحدث خلال فترة الشتاء، كثير من الناس لا يُميزون جمال السماء، بل ويعتقدون أنها تغيّرت، بينما أولئك الذين يتناولون الأمور بحكمة يعرفون أنها لم تُصب بشيء، هكذا نحن أيضًا خلال فترة الضيقات، يعتقد الكثيرون أننا تغيّرنا مع هذه الضيقات، وأن الضيقة لمست قلوبنا، أما أولئك الذين يتناولون الأمور بحكمة، يعرفون أن الضيقة لا تُقلقنا. ينبغي إذًا أن نصير سماء، لنسمو نحو هذا الإرتفاع، وحينئذ سنرى أن الناس لا يختلفون أبدًا عن النمل أو عش النمل، لا أقصد الفقراء فقط، ولا الأغنياء، بل حتى قائد الجيش أو الملك، فلن نُميز هناك في ملكوت السموات الملك عن الفرد العادي، ولن نهتم لما هو مصنوع من الذهب أو من الفضة، ولا بالملابس المصنوعة من الحرير أو من الأرجوان، سنري كل شيء مثل أشياء صغيرة جدًا، إن صعدنا إلى هذا الإرتفاع، هناك حيث لا ضجيج، ولا قلق، أو صراخ.

وكيف يكون الوصول إلى هذا العلو ممكنًا، طالما أننا لا نزال نعيش في الأرض؟ أنني لن أكتفي بالكلام، بل إن أردت سأوضح لك عمليًا أولئك الذين وصلوا إلى هذا السمو. إذًا مَن هم هؤلاء؟ أنه بولس وكل مَن كان حوله، هؤلاء بالرغم من أنهم كانوا على الأرض، إلا أنهم عاشوا في السماء. ولماذا أقول عاشوا في السماء؟ لقد كانوا أعلى بكثير من السماء، بل وأعلى بكثير من السماء الثانية، وصعدوا حتى إلى الله ذاته. لأنه *يقول "مَن سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم إضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟"* [٣٨٢]، وأيضًا *"ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى"* [٣٨٣]. أرأيت كيف أنه لم يعط أي إهتمام للأمور الأرضية؟ ولكي أُبيّن لك أنه كان أعلى بكثير من السموات، إسمع ذاك الذي يقول: *"فإني مُتيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات*

---

[٣٨٢] رو٨:٣٥.

[٣٨٣] ٢كو٤:١٨.

ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" [٣٨٤].

٤ـ أرأيت كيف أنه بعدما يتجاوز بالفكر كل شيء، يصعد عاليًا، ليس فقط فوق هذا الكون، ولا فوق هذه السموات، بل وفوق أسمي الكائنات؟ أرأيت مقدار السمو الذهني؟ أرأيت كيف تحوّل صانع الخيام هذا، لأنه أراد (هذا السمو)، وهو الذي قضى كل حياته في السوق (الذي كان يعج بمختلف أنواع الثقافات)؟ بالحقيقة لا يوجد أي عائق، إذ يمكننا جميعًا أن نعبر كل العوائق، إن كنا نريد ذلك بالطبع. لأنه إن كان في الفنون التي تتجاوز قدرات الكثيرين، نستطيع أن ننجزها بهذا القدر، فبالأكثر جدًا سنحقق هذا السمو، والذي لا يحتاج هذا المقدار من الجهد والتعب. أخبرني، هل هناك أصعب من أن يمشي أحد فوق حبل مشدود، كما لو كان فوق سطح مستو، وبينما هو يمشي فوق هذا الحبل يضع حذائه ويخلعه، كما لو كان يجلس على فِراشه؟ ألا يبدو لنا هذا العمل مُخيف جدًا، حتى أننا لا نُريد ولا حتى أن ننظر إليه، بل إننا نخاف ونرتعب حتى عندما ننظر إليه؟ وما هو الأمر الأكثر رعبًا من أن يضع أحد عمودًا خشبيًا فوق جبهته، ثم يضع فوقه طفلا، ويُقدم ألعاب أخرى كثيرة حتى يُبهج المشاهدين هكذا؟ أيضًا ما هو الأمر الأكثر خطورة من أن يلعب أحد بالسيوف وأن يقفز فوقها؟ وأخبرني ما هو الأمر الأكثر ألمًا من أن يغوص أحد في أعماق البحر؟ وفنون أخرى كثيرة يمكن للمرء أن يذكرها، لكننا إن أردنا، فإن الأسهل من كل هذه الأمور، هي الفضيلة وأن نسمو بأفكارنا إلى السماء، لأن هنا الأمر لا يتطلب سوي الإرادة فقط، وكل شئ سيأتي بعد ذلك كنتائج طبيعية. بالحقيقة لا يمكن للمرء أن يقول، لا أستطيع، فإن هذا القول يُمثل إدانة للخالق، لأنه إذا كان قد خلقنا ضعفاء، ثم يأمرنا بعد ذلك أن ننجز المستحيل، فهذا يعتبر إدانة له.

إذًا، لماذا لا يستطيع الكثيرون تحقيق الفضيلة؟ يحدث هذا لأنهم لا يُريدون. ولماذا لا يُريدون؟ بسبب خمولهم. حتى أنهم إذا أرادوا، فإنهم سيستطيعون في كل

---

[٣٨٤] رو ٨: ٣٨ـ ٣٩.

الأحوال. ولهذا فإن الرسول بولس يقول *"أريد أن يكون جميع الناس كما أنا"* [٣٨٥]، لأنه كان يعرف أن الجميع يستطيعون أن يكونوا مثله، لأنه ما كان له أن يقول هذا الكلام، إن كان تحقيقه مستحيل. أتريد أن تكون إنساناً يحيا بالفضيلة؟ إبدأ فقط. أ خبرني حقًا في حالة كل الفنون، حين نريد أن ننشغل بها هل يجب علينا أن نكتفي بالإرادة فقط،أم نسلم أنفسنا للأعمال بنشاط كبير؟ وأقصد بما أقوله الآتي: حين يريد شخص أن يصير حاكمًا، لا يقول "أريد"، ويكتفي بهذا، بل يسلم نفسه للعمل بكل نشاط. أيريد أحد أن يصير تاجر، لا يقول فقط *"أريد"*، بل يسلم نفسه للعمل. أيريد أحد أن يسافر أيضًا، لا يقول *"أريد"*، بل إنه يشرع في هذا العمل. ثم بعد ذلك، في كل الحالات لا يَكفي فقط بأن تريد، بل يجب أن يُضاف إلى هذه الإرادة، العمل أيضًا، بينما هنا (في المجال الروحي) أتريد أن تصعد إلى السماء، وتقول "أريد" فقط؟ كيف إذًا تقول يكفي أن يريد المرء؟ الإرادة يجب أن ترتبط بالأعمال، يجب أن يُبدأ بالإرادة، ثم يعقب هذا جهاد الإنسان. بالتأكيد يكون الله معاوناً ومساعداً لنا في العمل، فقط يجب أن نشرع في العمل، أن نبدأ فيه وأن نهتم (به)، وأن نضعه في تفكيرنا، وسيتبع هذا كل الأمور الأخرى. أما إذا إستسلمنا للنوم العميق، وأنتظرنا لكي ندخل السماء، فلن نستطيع أبدًا أن نرث ملكوت السموات فلتكن لدينا الإرادة. لماذا نفعل كل شيء من أجل هذه الحياة الحاضرة، التي سنتركها غدًا؟ إذًا فلنفضل حياة الفضيلة، التي ستدوم في الحياة الأبدية التي سنعيش فيها إلى الأبد، وسنتمتع بالخيرات الأبدية والتي نرجوا أن ننالها جميعًا بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والكرامة إلى الأبد أمين.

---

[٣٨٥] ١كو ٧:٧.

العظة السابعة عشر

"لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" **(عب٩:٢٤).**

١. كان اليهود يشعرون بفخر كبير بالهيكل وبالخيمة، ولهذا قالوا: "هيكل الرب. هيكل الرب". لأنه لم يُشيَّد شيء مثله في أي مكان علي الأرض، لا من حيث الفخامة، ولا من حيث الجمال، ولا من أي جهة أخرى. خاصةً وأن الله هو الذي أوصى بتشييده، أمر أن يُشيّد بحماس كبير، وبسخاء، لأنهم، كانوا ينجذبون بالأكثر ويبتهجون بتلك الأشياء التي يرونها بأعينهم الجسدية. الحوائط كانت مغطاة بالذهب، ومن الممكن لمن يريد أن يتأكد أو يتحقق من سفر الملوك الثاني، ومن حزقيال النبي، من كميات الذهب التي استخدمت فيه آنذاك. والهيكل الثاني الذي شيد فيما بعد كان أكثر إشراقًا ولمعانًا، ولم يكن موقرًا لهذا فقط، بل لأنه كان واحدًا ومتفردًا، وقد جذب الجميع بجماله، وكان (أناس) من كل أرجاء الأرض يأتون إليه من بابل ومن أثيوبيا. وهذا ما أوضحه لوقا في سفر الأعمال قائلاً: كان هناك *"فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا وفرجية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان"*[٣٨٦]. إذًا فاليهود الذين كانوا ساكنين في كل أرجاء المسكونة تجمعوا هناك، وكان إسم الهيكل يتردد دائماً وكان معروفاً جداً.

إذًا ماذا فعل بولس؟ كما فعل في موضوع الذبائح، هكذا يفعل هنا. لأنه كما وضع موت المسيح بدلاً من الذبائح، هكذا هنا أيضًا يُقارن بين السماء كلها، وبين الهيكل. وليس فقط أن الفارق قد أُظهر من جهة هذا الأمر، بل بأنه أضاف أن الكاهن (أي يسوع) وجد بالقرب من الله، لأنه يقول "ليظهر الآن أمام وجه الله". لقد عرض الأمر بصورة أكثر وقارًا، ليس فقط بواسطة السماء، بل بالدخول والمثول أمام الله بواسطة هذا الكاهن. وبالتأكيد ليس فقط، كما يحدث هنا علي الأرض بواسطة الرموز، بل أنه هناك يرى الله ذاته. أرأيت كيف أن الكلام

---

[٣٨٦] أع٢:٩ـ١٠.

المتواضع قد قيل في كل موضع بسبب التسامح؟ إذًا لماذا تتحير في المُرسل من الله، بينما يقدمه الرسول بولس كرئيس كهنة؟ كذلك يقول "ولا ليقدم نفسه مرارًا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر". لأنه يقول: "لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة". إذًا فالأقداس السمائية هي حقيقية، بينما هذه الأقداس (الأرضية) هي رموز، حقًا لقد شُيّد الهيكل هكذا تمامًا مثل سماء السموات. ماذا تقول؟ تقول إن لم يدخل إلي السماء، ما كان أن يظهر أمام وجه الله، وهو الحاضر في كل مكان، والذي يملئ الكل بحضوره؟ أرأيت أن كل هذا يعد تعبير بشري.

يقول: "*ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا*". ماذا يعني بكلمة "*لأجلنا؟*" يعني أنه صعد إلى السماء بذبيحة (نفسه) التي إستطاعت أن تجلب مراحم الله. أخبرني لماذا؟ هل لأن ذاك (أي الابن) قد ظهر مرة واحدة أمام الآب. إن الملائكة(يقصد الذين سقطوا)، كانوا أعداء و مقاومين أما الإبن فلم يكن مقاوماً. ومن حيث أن الملائكة كانوا مقاومين، إسمع ماذا يقول: "*وأن يصالح به الكل ... سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات*"[387]. هكذا بالصواب قال أن المسيح قد دخل "إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا". الآن يظهر، لكن لينوب عنا.

" *ولا ليقدم نفسه مرارًا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر*" (عب٩:٢٥).

أرأيت مقدار الفروق؟ فبدلاً من أن يدخل مرات كثيرة، دخل مرة واحدة، وبدلاً من أن يدخل بدم آخر، دخل بدم نفسه. إذًا فالفروق بينهما كبيرة جدًا. فالإبن إذًا هو الذبيحة والكاهن ثم يقول:

" *فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مرارًا كثيرة منذ تأسيس العالم..*" (عب٩:٢٦).

أنه يكشف هنا عن عقيدة ما، ويقول إذا كان قد تحتم عليه أن يقدم ذبائح مرات عديدة، فكان يجب عليه أيضاً أن يُصلب مرات عديدة. "*ولكنه الآن قد أُظهر مرة عند إنقضاء الدهور*". ولماذا "*عند إنقضاء الدهور؟*" لأن هذا قد تم بعد

[387] كو١:٢٠.

إرتكاب الخطايا الكثيرة. بمعنى أنه إذا كان هذا قد تم منذ البداية، ثم بعد ذلك لم يؤمن أحد، لكان التدبير الإلهي بلا فائدة، لأنه كان من غير الممكن، أن يتألم المسيح مرةً ثانيةً، لكي يُحقق أو يتمم خطته، لكن ولأن الخطايا ازدادت جدًا فيما بعد، فيكون أمرًا مبررًا أن يُظهر هذا الموضوع بقوله في موضع آخر "*حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة*"[٣٨٨]. يقول:

"***ولكنه الآن قد أظهر مرة عند إنقضاء الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه. وكما وضع للناس أن يموتوا مرةً ثم بعد ذلك الدينونة*" (عب٩:٢٧).**

٢ـ وبعدما أظهر أنه ما كان ينبغي أن يموت مرات عديدة، يظهر الآن لماذا مات مرةً واحدة، فهو مات مرة واحدة لكي يخلّصنا. يقول "وكما وُضع للناس أن يموتوا مرةً". هذا إذًا "مات مرة"، وقد صار هذا من أجل كل البشر. ماذا إذًا؟ ألا نموت بعد ذلك موتاً؟ بالطبع نموت، لكننا لا نبقى في هذا الموت، الأمر الذي لا يعتبر موت. لأن طغيان الموت، والموت الحقيقي هو ذلك الموت الذي لا يسمح للمائت أن يعود إلى الحياة مرة أخري، لكن إذا كان يحيا بعد الموت، ولأجل حياة أفضل، فهذا ليس موتاً، بل رقاد. إذًا ولأن الموت سيسود على الجميع، لهذا مات الرب، لكي يخلصنا من الموت. وهكذا مات المسيح مرةً. من الذي قاده إلى الموت؟ بالطبع هو نفسه. هنا لا يقدمه الرسول بولس ككاهن فقط، بل كذبيحة. وبعد ذلك يُضيف السبب الذي لأجله "ذُبح". يقول:

"***هكذا المسيح أيضًا بعد ما قُدم مرةً لكي يحمل خطايا كثيرين*" (عب٩:٢٨).**

لكن لماذا قال "كثيرين"، ولم يقل "الجميع"؟ لأن الجميع لم يؤمنوا. أي أنه مات لأجل الجميع، لكي يخلّص كل أولئك الذين آمنوا به، لأن ذلك الموت كان بمثابة إزالة للهلاك الذي أصاب الجميع، لكنه حمل خطايا كثيرين فقط إذ لم يؤمن به الجميع.

ماذا يعني بقوله "يحمل خطايا؟". تمامًا مثلما نقول بالتقدمة التي نُقدمها من جهة الخطايا "إغفر لنا خطايانا التي صنعناها بإرادتنا والتي صنعناها بغير إرادتنا" أي

---

[٣٨٨] رو٥:٢٠.

أننا نتذكر أولاً الخطايا، ثم بعد ذلك نطلب الغفران، هذا ما قد حدث هنا. أين صنع المسيح هذا؟ إسمعه هو نفسه وهو يقول: "*ولأجلهم أقدس أنا ذاتي*"[٣٨٩]. ها قد حمل الخطايا، أخذها من الناس، وقدمها للآب، لا لكي يقرر شيئًا ضدهم، بل فعل هذا من أجل غفران الخطايا. يقول: "***سيظهر ثانية*** **بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه**" ماذا يعني بقوله "بلا خطية؟" يعني (أنه في ظهوره الثاني) لن يحمل خطايا، ولا سيأتي للمرة الثانية لأجل الخطايا، ولا يموت مرة أخرى، لأنه حتى عندما مات مرةً واحدة، لم يمت لأنه كان محكوماً عليه بالموت. لماذا سيظهر؟ لكي يُدين. لكنه لم يقل هذا، بل قال الأمر المفرح "*سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه*"، إذ لن يكون هناك إحتياجاً لذبيحة من أجل خلاصهم، لكنه سيصنع هذا حسب أعمالهم.

---

[٣٨٩] يو ١٧: ١٩.



الإصحاح العاشر

الأصحاح العاشر

" لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء" (عب ١٠:١).

بمعني أن الناموس لا يمثل الحقيقة ذاتها، أي بقدر ما يُبرز المرء شكل الألوان بفرشاة أو ريشة، بقدر ما تكون بعض الظلال هي المعبرة عن الشيء الموصوف لكن عندما يرسم أحد شكل الزهرة ويضع فوقها الألوان حينئذ تصبح هناك صورة للزهرة. هكذا الناموس أيضاً. لأنه يقول: *"لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء"* أي الذبيحة والغفران.

" لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنه التي يقدمونها علي الدوام أن يكمل الذين يتقدمون. وإلا أفما زالت تقدم. من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرةً لا يكون لهم ضمير خطايا لكن فيها كل سنه ذكر خطايا. لأنه لا يمكن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. لذلك عند دخوله إلي العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر. ثم قلت هانذا أجي في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا الله " (عب ١٠: ٢ـ ٧).

أرأيت مقدار الإمتياز مرةً أخري؟ يقول إن هذه الذبيحة (ذبيحة المسيح) هي واحدة، بينما ذبائح العهد القديم هي كثيرة، ولهذا فهي ليست ذبائح قوية، لأنها كثيرة.

٣ـ لماذا كانت الحاجة إلي ذبائح كثيرة، طالما أن ذبيحة واحدة كانت كافية؟ لأنه من خلال الذبائح الكثيرة وتقديمها المستمر، يُظهر أن هؤلاء لم يتطهروا أبداً. لأنه تماماً مثل الدواء، عندما يكون قوياً، وقادراً علي إسترداد صحة المريض فإنه يستطيع أن يقضي علي المرض كلية ويتمم الشفاء الكامل إذا أستخدم مرة واحدة وبذلك يكون قد حقق النتيجة المرجوة وأظهر فاعليته، وبذلك لا يكون هناك حاجة لتناوله مرةً أخري. أما إذا أُستخدم بإستمرار، فإن هذا يُعد دليل علي ضعفه في أن يمنح الشفاء، لأن سمة الدواء أن يُستخدم مرة واحدة، وليس مرات عديدة، هكذا هنا أيضاً (فيما يتعلق بالذبيحة). بمعني أنه لماذا كانوا يحرصون دائماً علي تقديم الذبائح؟ لأنه إذا كانوا قد تخلصوا بالفعل من كل الخطايا بالذبائح، ما كانوا ليقدموها كل يوم. كذلك كان هناك بعض الذبائح التي كانت تُقدم

كل يوم عن كل الشعب، في المساء، وفي الصباح. إذًا فما كان يحدث، هو بمثابة إعتراف بوجود الخطايا وليس بمحوها، كان إعترافاً بالضعف، وليس دليل قوة. لأن الذبيحة الأولي لم يكن لها حقيقةً أي قوة، ولهذا قُدمت الذبيحة الثانية (ذبيحة المسيح)، ولأن الذبيحة الأولي لم تنفع مطلقاً، فقد تبعتها ذبيحة أخري، إلا أن كثرة هذه الذبائح كان يُعد دليلاً علي وجود الخطايا. بينما تقدمتها بشكل مستمر كان دليل ضعفها.

أما بالنسبة للمسيح فقد حدث العكس، فهو قد ذُبح مرةً واحدة، وذبيحته ذات فاعلية دائمة إلي الأبد. وبالصواب قال إن تلك الذبائح ظلال، إذاً الذي كان لديهم هو المثال فقط، و هذه الذبائح لم يكن لها قوة، تماماً كما هو الوضع بالنسبة للأيقونات. فإن الأيقونة تحمل المثال للإنسان، لكنها لا تحمل القوة (قوة الأصل). وهكذا فإن الحقيقة والمثال يجمع بينهما عناصر مشتركة، لأن المثال يشبه الحقيقي، لكنه لا يحمل قوته. هذا ينطبق علي السماء، والخيمة، المثال كان متماثلاً، لأنه كان مقدساً، بينما من حيث القوة والأمور الأخري، لم يكن هكذا. ماذا يعني بقوله: "*أُظهر ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه؟*" وماذا تعني كلمة "يُبطل؟" تعني إحتقاراً أو إزدراءاً، أي لم يعد للخطية بعد جرأة، لأنها أُحتقرت. كيف ؟ فبينما كان يجب أن يُدان، إلا أنه لم يقع تحت الدينونة. وفي الوقت الذي كان متوقعاً أن تسود الخطية علي الجميع، نجد أنها هُزمت. يقول "بذبيحة نفسه" لقد " أُظهر" أي أُظهر أمام الله، وظهوره هذا كان لأجلنا. إذاً لا تعتقد أنه نظراً لأن الكاهن كان يصنع هذا (يقدم ذبيحة) مرات كثيرة كل سنه، أن هذا كان يحدث هكذا ببساطة، وليس بسبب الضعف، وكأن الأمر طبيعي، فإن كان ذلك لم يحدث بسب الضعف، فلماذا كانت الذبيحة تُقدم مراراً كثيرة؟ لأنه ما دام لا توجد جروح، فلا ينبغي علي المرء أن يفكر في تناول الدواء. ولهذا يقول إن الله أوصي أن تُقدم هذه الذبائح دوماً بسبب ضعفهم، حتى يصير هناك تذكرة لخطاياهم.

ماذا إذاً ؟ هل نحن لا نقدم (ذبيحة) كل يوم؟ بالتأكيد نقدم، ولكن نحن نصنع هذا لكي نتذكر موت المسيح، وهذه التقدمة واحدة وليست كثيرة. ولماذا هي واحدة وليست كثيرة؟ لأن المسيح قدم نفسه مرةً واحدة، تماماً مثل تلك الذبيحة التي كانت تقدم في قدس الأقداس. وهذا كان مثالاً لذبيحة المسيح، لأننا نقدم دائماً نفس الذبيحة، فلا نقدم اليوم خروفاً، وغداً نقدم ذبيحة أخري، بل نقدم دائماً الذبيحة نفسها، إذاً فالذبيحة هي واحدة. **إن تقديم الذبيحة في أماكن كثيرة، لا يعني أن هناك مسحاء كثيرون، بل أن المسيح واحد في كل مكان، فهو هنا بكامله، وهناك بكامله أيضاً، هو جسد واحد. إذاً بالرغم من أنه يُقدَّم في أماكن عديدة، إلا أنه جسد واحد، وليس أجساداً كثيرة، هكذا فالذبيحة هي واحدة أيضاً. ورئيس كهنتنا هو ذاك الذي قدم هذه الذبيحة، والذي يُطهرنا من الخطايا. هذه الذبيحة التي نقدمها الآن هي التي قُدّمت آنذاك، الذبيحة غير المتغيرة. وهذا يمثل تذكرة لما حدث (حين قدم المسيح نفسه ذبيحة). لأنه يقول : "*أصنعوا هذا لذكري*"[٣٩٠]، هذا لا يمثل ذبيحة آخري، كما كان يصنع رئيس الكهنة في العهد القديم، بل إننا نقدم نفس الذبيحة، وهذا هو معنى الذكرى**[٣٩١].

٤- لكن لأنني ذكرت هذه الذبيحة، أريد أن أتكلم معكم قليلاً، بالطبع هو كلام قليل من حيث الوقت المستغرق، لكنه كثير من حيث القوة والمنفعة، لأن الكلام الذي سيُقال ليس هو كلامنا، بل هو كلام الروح الإلهي. إذاً ما هو هذا الكلام ؟ إن كثيرين يتناولون هذه الذبيحة (الأفخارستيا) مرة واحدة في العام، بينما آخرون مرتين، وآخرون مرات عديدة. هذا الكلام موجه لنا جميعاً، وليس فقط للمجتمعين معنا الآن، بل ولأولئك الذين يعيشون في البرية، لأن هؤلاء يتناولون مرة في العام، ومرات كثيرة، كل عامين. ماذا إذاً ؟ مَن سنقبل ؟ أولئك الذين يتناولون مرة واحدة (في العام) أم أولئك الذين يتناولون مرات عديدة أم أولئك الذين

---

[٣٩٠] لو ٢٢ :١٩.

[٣٩١] كلمة ذكرى ανάμνησις تعني الحضور الحيّ لذبيحة المسيح الواحدة. ونحن بالحري نشترك في هذه الذبيحة أثناء القداس الإلهي (المترجم).

يتناولون مرات قليلة ؟ لا الذين يتناولون مرة واحدة، ولا مرات عديدة، ولا مرات قليلة، بل الذين يتناولون بضمير نقي، بقلب طاهر، وحياة بلا لوم. مَن يكونوا مثل هؤلاء فليقترب من التناول دوماً، ولكن الذين ليسوا هكذا، فينبغي ألا يأتوا ولا حتى لمرة واحدة. لماذا يا تري ؟ لأنهم يأخذون لأنفسهم دينونة، ولوماً، وجحيماً، وعقوبة.

ينبغي ألا تتشكك، فكما هو الحال بالنسبة للطعام، والذي من طبيعته الحفاظ علي الصحة، فإذا كان فيه جزء يصعب هضمه، فإنه يدمر ويفسد كل شيء، ويصير سبباً للمرض، هكذا يحدث مع هذه الأسرار المخوفة. أفأنت تشارك في المائدة الروحية، المائدة الملوكية، وتلوث فمك أيضاً بالقذارة ؟ تدهنه بالميرون، وتملأه أيضاً بالعفونة ؟ أخبرني من فضلك هل تتناول بعد سنة، وتعتقد أن الأربعين يوماً تكفيك لتطهير خطايا سنة كاملة؟ ثم بعد مرور أسبوع تعود مرة أخري للأمور السابقة ؟ أخبرني إذاً، لو أنك، بعدما إسترجعت عافيتك بعد أربعين يوماً من المرض، هل تعود مرة أخري إلي تلك الأطعمة التي سببت لك المرض، ألم تفقد الطاقة التي كنت تتمتع بها من قبل؟ من الواضح جداً أنك قد فقدتها. ومادامت الأمور الطبيعية هي متغيرة، فكم بالأكثر جداً، أمورنا الإختبارية.

وأعني بما أقوله الآتي : نحن بطبيعة تكويننا، لنا أعين سليمة نستطيع أن نري بها الأشياء، ولكن كثيراً ما تصاب بمرض ما يتسبب في ضعف نظرنا. إذاً إن كانت خلقتنا الطبيعة هكذا متغيّرة، ألا تكون بالأكثر جداً هي متغيّرة أيضا تلك الأمور التي تعتمد علي رغباتنا ؟.

هل تخصص أربعين يوماً لصحة النفس، وقد لا تكون هذه الفترة كافية، وتنتظر المغفرة من الله؟ أنت تعبث أيها الإنسان. أقول هذا لا لكي أمنعكم من مجيئكم للتناول مرة واحدة في السنة، بل أريد أن تأتوا بإستمرار لتناول القدسات. ولهذا فإن الكاهن ينادي ويدعو القديسين، وبهذه الكلمات يلوم الجميع، حتى لا يأتي أحد وهو غير مستعد. لأنه كما يحدث في قطيع الأغنام، عندما يكون هناك خراف كثيرة صحيحة، وخراف كثيرة مملوءة بالجرب فإنه ينبغي أن تُعزل المصابة

بالمرض عن الخراف الصحيحة، هكذا توجد في الكنيسة خراف صحيحة، وخراف أخري تعاني من مرض ما، ووفقاً لهذا الكلام يجب أن تُعزل هذه الخراف عن تلك، وهكذا يسترعي الكاهن الإنتباه وتسمع في كل مكان هذه الصرخة المخوفة، داعياً المؤمنين لتناول القدسات. لأنه من غير الممكن أن يعرف أحد الأمور التي لقريبه، لأنه يقول: *"لأن مَنْ مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه"*[٣٩٢]، إنه يقول هذا الكلام بعد أن تكون الذبيحة مهيأة للتناول، حتى لا يأتي أحد إلي النبع الروحي هكذا بدون إستعداد. لا يوجد شيء يمكن أن يعوقنا عن استخدام نفس المثل مرة أخري، إن الخراف المريضة لابد لنا أن نحتجزها بالداخل، ونحفظها في مكان مُظلم ونُعطيها طعاماً خاصاً، ولا نسمح لها أن تتمتع لا بهواء نقي ولا بخضرة بسيطة، ولا أن تشرب ماء من بئر خارجي. إن هذا الكلام يبدو هنا وكأنه عائق ما، لا يمكن أن تقول إنني لم أكن أعرف، وكنت أجهل أن هذا يُشكّل أخطاراً معينة، ألم يبشر الرسول بولس بهذا الكلام، لكنك ستقول لم أقرأه؟ هذا ليس مبرراً، بل إن ما يستحق الإدانة، هو أن رسائل بولس تُقرأ كل يوم في الكنيسة وأنت بعد تجهله؟.

٥- ولكي لا يكون لك ولا حتى هذا العذر، فإن الكاهن يقف رافعاً يده عاليا ليراه الجميع ويصرخ بصوت مدويا في ذلك الهدوء الشديد يدعو البعض، و يمنع البعض الأخر، دون أن يصنع هذا بيده، بل بلسانه، فما يتحقق باللسان يُعد أفضل مما يتحقق بالأيدي، فالصوت يدخل إلي أسماعنا مثل يد تستبعد البعض وتخرجهم إلي خارج، وتُدخل البعض الأخر وتقودهم إلي الشركة في الأسرار الإلهية. فلتخبرني إذاً، ألا يقف المنادي في الألعاب الأولمبية وينادي بصوت عظيم وقوي، لربما يقع إتهام من أحد، علي أحد الرياضيين بأنه عبد، أو سارق، أو يتسم بصفة مُشينة[٣٩٣]؟ بالرغم من أن تلك المسابقات لم تكن بالطبع مسابقات للنفس، ولا

---

[٣٩٢] ١ كو ٢: ١١.

[٣٩٣] هذه الفئات التي أشار إليها القديس يوحنا ذهبي الفم لم يكن لها الحق في المشاركة في مثل هذه المسابقات آنذاك، بحكم القانون.

تحمل صفة الفضيلة، بل هي للقوة البدنية والجسد الطبيعي. فإذا كان التدريب الجسدي، يتطلب هذا القدر من الإختبار لصفات المتسابق، فكم يكون الأمر هنا، حيث الجهاد روحي والمنافسات روحية؟ إن نذيرنا (المنادي الخاص بنا)، يقوم الآن دون أن يمسك كل واحد من رأسه ويقوده بشكل منفرد، بل يجمع الكل معاً بالإيمان، ولا يعين آخرين للإدانة، بل هم أنفسهم الذين يقومون بهذا، لأنه لم يقل ربما يدين أحد ذاك، لكن ماذا قال؟ "إن أدان نفسه". لأنه عندما يقول "*القداسات للقديسين*"، فهذا ما يعنيه. فمن هو ليس قديسا، لا يقترب (من التناول). لا يقول طاهر من الخطية فحسب، بل "قديس"، **لأن القديس لا يصنعه مجرد التحرر من الخطايا، بل حضور الروح القدس، وغني الأعمال الصالحة.**

هكذا يقول، لا أريد أن تكونوا متحررين فقط، بل عليكم أن تكونوا أنقياء وفي بهاء. فإن كان ملك بابل قد أختار من بين أولئك الذين وقعوا في الأسر، فئة الشباب وفضّل المتميزين في الشكل، وذوي الجمال في المظهر، فبالأكثر جداً نحن الذين نقترب إلي المائدة الملوكية، يجب أن نكون أنقياء النفس وأن تكون زينة النفس من ذهب، لُباسنا نقيا، أحذيتنا ملوكية، وأن يكون وجه أنفسنا جميلا، بعد أن تكون نفوسنا محاطة بالزينة الذهبية، وبحزام الحقيقة. مَن هو هكذا فليقترب، وليلمس الكؤوس الملوكية. لكن إن أراد أحد، وهو مُرتديًا لملابس مهلهله ومملؤة بالقذارة، أن يقترب بهذه الحالة إلي المائدة الملوكية، فكم سيعاني، حيث لن تكفي الأربعين يوماً لإزالة الذنوب التي أُرتكبت خلال مدة السنة كلها. لأنه لو أن جهنم لا تكفي، وإن كانت بالطبع هي أبدية (وهي لهذا السبب أبدية)؛ فبالأكثر جداً لا يكفي هذا الزمن القصير. لأننا لا نسعى نحو توبة قوية، بل توبة ضعيفة. فالخصيان يجب عليهم أساسا أن يقفوا بجوار الملك، وأنا أدعوا الذين هم أنقياء الفكر، والذين لا يحملون دنساً أو وسخا، الذين لهم رؤية واعية، والذين هم مستنيري الفكر وودعاء النفس، ولهم بصيرة، ونظرة بعيدة وثاقبة، وليست خاملة، ولا متوانية، بل مملوءة بحرية كبيرة، وهي بعيدة في كل الأحوال عن أعمال السفاهة والأعمال البذيئة، متّيقظة، صحيحة، وليست متجّهمة

ولا مكتئبة، ولا هي أيضاً مُبتهجة بشكل مبالغ فيه، ولا شهوانية. هذه الرؤية نحن قادرون أن نخلقها، ونجعلها بعيدة النظر وحسنة، عندما لا نحولها إلي دخان، أو بخار (لأن الأمور الإنسانية هي هكذا). بل حين نقودها إلي الهواء النقي، إلي الأمور السامية والعالية، المملوءة بالكثير من الهدوء والنقاوة، والإبتهاج الكثير، سُننعشها سريعاً وسنُقويها بالفرح الذي سينتج عن ذلك.

هل رأيت شخصا طماعا وذو ثراء فاحش؟ لا تحوّل نظرك إلي هناك، فإن ذلك يعتبر وحل، ودخان، وبخار ماكر، ظلمة وضيق كثير، وإهتمامات خانقة. هل رأيت إنسانا عادلا، مُكتفيا بما لديه، وسعيدا بما يمتلك، ولا يهتم ولا يعتني أبداً بأمور هذه الحياة الحاضرة؟ حوّل نظرك وثبّته هناك (أي نحو حياة الدهر الآتي)، وستجعله حينئذٍ أفضل بكثير وأكثر إشراقاً، حتى أنه يفرح، ليس بزهور الأرض، بل بزهور الفضيلة، والتعقل، والرأفة، وكل الأمور الآخرى. لأنه ليس هناك أمر آخر يزعج الفهم الجيد بهذا القدر الكبير، أكثر من الضمير الشرير. يقول المرنم "*ساخت من الغم عيني*" [٣٩٤] ، لا يوجد شيء يُظلمها بهذا القدر (أكثر من الضمير الشرير). عليك أن تحررها من هذا التأثير المخيف، عندئذٍ ستجعلها مشرقة وقوية، وستتغذي دوماً علي الرجاء الصالح. نرجوا جميعاً من خلال رؤيتنا ورغبات النفس الآخري، أن نجعلها هكذا، كما يريدها المسيح، حتى بعدما نصبح مستحقين للرأس الذي يوجد فوقنا (أي المسيح له المجد)، نذهب إلي حيث يريد المسيح. لأنه يقول: "*أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي*" [٣٩٥] ذلك المجد الذي ليتنا أن نتمتع به جميعاً بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور آمين.

[٣٩٤] مز ٦:٧.

[٣٩٥] يو ١٧:٢٤.

العظة الثامنة عشر

" إذ يقول آنفًا إنك ذبيحة وقرباناً ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها. التي تقدم حسب الناموس ثم قال هانذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله ينزع الأول لكي يثبت الثاني. فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرةً واحدة. وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية. وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلي الأبد عن يمين الله منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداءه موطئاً لقدميه" (عب ١٠ : ٨ - ١٣).

١- لقد أظهر بالكلام السابق أن الذبائح كانت بلا فائدة من حيث تحقيق النقاوة الكاملة، وأنها ضعيفة جداً. بل أن الواحدة قد آتت ضد الآخري، فإن كانت هذه الذبائح أمثلة، وظلال فكيف، بعدما آتت الحقيقة، لم تتوقف ولا تراجعت، بل كانت تُمَارَس ؟ هذا بالضبط ما يظهره هنا، أنها لم تعد تُقدم بعد، ولا حتى كمثال، لأن الله لا يقبلها. وهذا أيضاً يُبرهن عليه ليس من العهد الجديد، بل من الأنبياء، مُقدماً منذ البداية أقوي شهادة، أن الذبائح القديمة قد أنقضت وأنتهت، وأنه ليس من المقبول القول بأنها تصنع كل شيء، فهي تأتي بإستمرار في تعارض مع الروح القدس. ويُظهر بكل وضوح أن هذه الذبائح لم تتوقف اليوم فقط، بل منذ ظهور المسيح، بل الأفضل أن نقول، بل وقبل ظهوره، وأن المسيح لم يُبطلها مؤخراً، بل توقفت قوتها أولاً ثم آتي بعد ذلك، فقد أُبطلت سابقاً وحينئذٍ آتي المسيح. إذاً لكي لا يقولوا أنه بدون هذه الذبيحة، كان يمكن أن نُرضي الله، فقد إنتظر من هؤلاء أن يزدروا بأنفسهم، وحينئذ يآتي المسيح، لأنه يقول *"ذبيحة وقرباناً لم ترد"*[٣٩٦].

لقد نقض كل شيء بهذا الكلام، وبعدما تكلّم بشكل عام، نجده يتكلم بشكل خاص يقول لم تُسّر بالمحرقات التي كانوا يقدمونها، من أجل غفران الخطايا. التقدمة هي كل شيء كانوا يقدمونه، بخلاف الذبيحة. ثم قلت ها أنذا أجُيء. عمَن قيل هذا الكلام؟ لم يُقل عن أي شخص سوي المسيح. أنه هنا لا يدين

[٣٩٦] مز ٥١ : ١٦.

هؤلاء الذين قدموا الذبائح، مُظهراً أن الله لا يقبلها، لا بسبب شرورهم، كما يقول في موضع أخر، بل لأن الذبيحة قد أُبطلت بعد، ومن المسلم به أنها ليس لها أي قوة، ولا تتناسب مع الحياة الحاضرة. ما علاقة هذا الكلام، بقوله أن تلك الذبائح كانت تُقدم مرارا كثيرة؟ لم يتضح، أنها ضعيفة وأنها لم تُفد أبداً، من حيث أنها كانت تُقَدم مراراً كثيرة وفقط، بل ومن حيث إن الله لا يقبلها، لأنها زائدة، وبلا فائدة. هذا تحديدًا هو ما يعلن عنه في موضع أخر، فيقول: *"لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها"*[٣٩٧]. إذاً بحسب هذا الكلام هو لا يريد ذبيحة. فالذبائح ليست هي بحسب إرادة الله، بل هو يريد إبطالها، وبناء علي ذلك، فهي تقدم بحسب إرادة الذين يقدمونها.

ماذا تعني عبارة *"لأفعل مشيئتك؟"* تعني أسلّم لك ذاتي، هذه هي مشيئة الله. فبهذه المشيئة نحن مقدسون. وأيضاً بهذا الكلام، يُظهر وبطريقة أخري، أن الذبائح لا تُطهر البشر، بل مشيئة الله هي التي تطهرهم. إذاً تقديم الذبائح لا يعبر عن مشيئة الله. ولماذا تشك إن كان هذا الآن لا يتفق مع مشيئة الله، في الوقت الذي لم يكن هذا، وحتى منذ البداية، يعكس مشيئة الله؟ لأنه يقول *"مَن طلب هذا من أيديكم"*[٣٩٨]. فكيف يكون قد طلبها آنذاك، حتى يغفر له الله، وهذا ما يتضح من قول بولس أيضاً *"أريد أن يكون جميع الناس كما أنا (طاهر)"*[٣٩٩] وأيضاً ينصح في موضع أخر ويقول: *"فأريد أن الحدثات يتزوجن ويلدن الأولاد"*[٤٠٠]. فهو يذكر تدبيرين لا يخصّانه في شيء، حتى وإن كان يطلبهما، إلا أن التدبير الأول يتعلق به، ولذلك يتكلم عن هذا الأمر ليس في شكل نصيحة، بينما الآخر لم يكن يخصه، وإن كان يريده، ومن أجل هذا فإنه يُقدمها ناصحًا أو مرشداً. أي بعدما إنتقدهم قبلا، بأنهم سلكوا بجحود وإهانة تجاه المسيح، حينئذ يقول *"فأريد أن الحدثات يتزوجن ويلدن الأولاد"*. هكذا هنا أيضاً يسمح له الله (أن يقول هذا)،

---

[٣٩٧] مز ٥١: ١٦.

[٣٩٨] إش ١: ١٢.

[٣٩٩] ١ كو ٧: ٧.

[٤٠٠] ١ تيمو ٥: ١٤.

لأجل المغفرة ولم تكن مشيئته منذ البداية تقديم الذبائح (كشرط المغفرة). وبنفس الطريقة، يقول عن الموت "*هل مرة أُسر بموت الشرير.. إلا برجوعه عن طرقه فيحيا*"[401]. ويقول في موضع أخر، إنه ليس فقط يريد هذا الأمر، بل ويشتهيه، وإن كانت هذه الأمور متضادة فيما بينها، لأن الرغبة الأقوى تتمثل في الإرادة. إذاً كيف بينما أنت لا تريد، تشتهي في موضع أخر، وهو الأمر الذي هو دليل علي المشيئة القوية ؟.

هذا ما نستطيع قوله هنا. يقول "*فبهذه المشيئة نحن مُقدسون*" لكن كيف تقدسنا، هذا ما سيفسره لنا الرسول بولس من خلال ما أضافه إذ يقول:

"نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة. وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها" **(عب١٠ : ١٠-١١).**

إذاً من حيث أنه يقف أمام المذبح فهذا دليل علي تقديم ذبيحة، وبناء علي ذلك فكونه يجلس فهذا إشارة إلي أنه ينتظر تقديم ذبيحة.

" أما هذا (المسيح)، بعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلي الأبد عن يمين الله، مُنتظراً بعد ذلك حتي توضع أعداؤه موطئاً لقدميه لأنه بقربان واحد قد أكمل إلي الأبد المقدسين. ويشهد لنا الروح القدس أيضاً" **(عب ١٠ : ١٢ - ١٥).**

قال الرسول بولس أن تلك الذبائح (ذبائح العهد القديم) لم تعد تُقدم بعد، وقد برهن علي هذا من خلال الأسفار المقدسة وبدونها أيضًا، ومن ناحية أخري فقد عرض هذا الأمر أيضاً بواسطة القول النبوي الذي يقول "*ذبيحة وقرباناً لم ترد*". لقد أكد بشهادة كتابية علي أنه قد غفر الخطايا. لأنه يقول "*ويشهد لنا الروح القدس*". بعد أن قال قبلاً "هذا هو العهد الذي أعهده معهم بعد تلك الأيام يقول الرب *أجعل نواميسي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد*". وحيث لا يوجد بعد غفران للخطايا، لا تكون هناك حاجة لتقديم ذبيحة عن الخطايا. وبناء علي ذلك فهو غفر الخطايا عندما أعطي العهد، والعهد أعطاه بذبيحة نفسه. إذاً فطالما أنه قد غفر الخطايا بتقديم ذبيحة واحدة، فليس هناك حاجة لذبيحة ثانية.

يقول "*جلس إلي الأبد عن يمين الله*". *وما هو سبب التأجيل؟* "حتى توضع أعداءه

[401] حز ١٨:٢٣.

موطئاً لقدميه. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلي الأبد المقدسين"، لكن من الممكن أن يقول المرء، ولماذا لم يضعهم تحت قدميه منذ البداية ؟ هذا بسبب المؤمنين الذين سيولدون ويأتون إلي العالم في المستقبل. إذاً من أين يتضح أنهم سيوضعون تحت قدميه ؟ يتضح مما قاله، أنه " جلس ". فقد ذكّر مرة أخري بتلك الشهادة التي تقول " *حتى توضع أعداءه موطئاً لقدميه* ". وأعداوئه هم اليهود. وقد قال "*حتى توضع أعداءه موطئاً لقدميه*"، لأنهم تحولوا بشكل زائد عن الحد، وبسبب هذا فهو يُضيف كل الجوانب الباقية المتعلقة بالإيمان. ومَن هم الأعداء سوي عديمي الإيمان والشياطين ؟ أليس هم اليهود فقط؟ وعندما أشار إلي مدي مذلتهم، لم يقل "*حتى يخضعون*" بل قال "*حتى تُوضع أعداءه موطئاً لقدميه*".

إذاً لا يجب أن نكون نحن أيضاً أعداءه، لأنه ليس فقط عديمي الإيمان واليهود هم أعداءه، بل أيضاً أولئك المملؤون بحياة دنسه. "*لأن إهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع*"[٤٠٢] . ماذا إذاً ؟ ألا يستحق الشرير هذه الإدانة ؟ أجلّ بل هو مستحق لإدانة قوية، لأنه بقدر ما يبقي شرير، لا يمكنه أن يخضع، إلا أنه من الممكن أن يتغير ويصير صالحاً.

٢ ـ إذاً فلنطرد الأفكار الجسدية. وما هي الأفكار الجسدية ؟ هي كل ما يجعل الجسد يزهر أو ينتعش، ويبتهج، لكنها تضرّ النفس. أعني بما أقوله الآتي: إن الغني، والتنعم، والمجد (الدنيوي)، كل هذه أمور تخص الجسد، (أي الإهتمام بالجسد). إذاً لا يجب أن نشتهي أن يكون لدينا الكثير (من هذه الأمور)، بل نسعى دوماً نحو الفقر (بإختيارنا)، لأن الفقر (الإختياري) هو أعظم صلاح. إن هذا الفقر يجعل الإنسان متضعاً وزاهداً، وهذا ما نحتاج إليه لأنه يُعيننا جداً. "*خشوع المساكين فقرهم*"[٤٠٣] وأيضاً يقول المسيح "*طوبي للمساكين بالروح*"[٤٠٤]. فهل يصح لك أن تشكو لأنك تجيد الطريق الذي يقود للفضيلة ؟ ألا تعلم أن الفقر يعطينا دالة

[٤٠٢] رو ٨:٧.

[٤٠٣] أم ١٥:١٠ (س).

[٤٠٤] مت ٣:٥.

كبيرة (أمام الله)؟ لكنه يقول *"أما حكمة المسكين مُحتقرة"* [٤٠٥] ويقول شخص أخر *"لا تُعطيني فقراً ولا غني أطعمني خبز فريضتي"* [٤٠٦] لكن كيف للغني والفقر أن يُمثلان شرًا، إذا كانا يأتيان من الله؟ ولأي سبب قيلت هذه الأمور؟

هذه الأمور قيلت في العهد القديم، حيث كان للغني إعتباراً كبيراً، إذ كانوا يحتقرون الفقر، وإعتبروه لعنة، بينما الغني بركة. أما الآن فلا يحدث هذا، بل هل تريد أن تسمع مدحاً للفقر ؟ المسيح عاش هذا الفقر (بإختياره)، يقول *"أما إبن الإنسان فليس له أين يسند رأسه"* [٤٠٧]، وأيضاً قال لتلاميذه *"لا تقتنوا ذهباً ولا فضة.. ولا ثوبين"* [٤٠٨]. ويكتب الرسول بولس قائلاً *"كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء"* [٤٠٩]، وق. بطرس قال للمقعد مُنذ ولادته *"ليس لي فضة ولا ذهب"* [٤١٠]. بل وفي العهد القديم، حيث كان الغني موضع إعجاب، أخبرني مَنْ هم الذين كانوا ينالون إعجاب الناس؟ ألم يكن أيليا، الذي لم يكن يمتلك شيئاً آخر سوي فروة خروف؟ ألم يكن أليشع ؟ ألم يكن يوحنا المعمدان؟ إذاً ينبغي ألا يشعر أحد بالمهانة بسبب الفقر، لا يوجد فقر يهين أو يذل الإنسان، بل الغني هو الذي يجعلنا عبيداً لإحتياجات كثيرة، ويُجبر كثيرين علي أن يعتبروه هاما وضروريا.

أخبرني مَن كان أكثر فقراً من أيوب، الذي قال *"الله .. أعطاني خبزاً آكل وثياباً لألبس"* [٤١١]. ألم يكن الذين كانوا حول إيليا ويوحنا المعمدان يتمتعون بالشجاعة والجرأة، ألم يتصدي إيليا لآخاب، ويوحنا، لهيرودس؟ قال يوحنا *"لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك"* [٤١٢]، بينما إيليا بجرأة قال لآخاب: *لم أكدر إسرائيل بل أنت وبيت*

---

[٤٠٥] جا ٩:١٦.

[٤٠٦] أم ٣٠:٨.

[٤٠٧] مت ٨:٢٠.

[٤٠٨] مت ١٠:٩.

[٤٠٩] ٢ كو٦:١٠.

[٤١٠] أع ٣:٦.

[٤١١] تك ٢٨:٢٠.

[٤١٢] مر ٦:١٨.

أبيك" [٤١٣]. أرأيت أن الفقر علي كل حال يُعطي الجرأة ؟ لأن الغني يعتبر عبداً، طالما أنه مُعرض للخسائر، ويعطي الفرصة للآخر أن يلحق به الأذى، بينما الذي لا يملك شيئاً، لا يخاف ولا حتى من مصادرة الثروة، ولا المحاكمة. وبالطبع **لو أن الفقر يحرم الناس من الجرأة، ما كان المسيح قد أرسل تلاميذه، وأوصاهم أن يكونوا فقراء، وليقوموا بعمل يحتاج الكثير من الجرأة. بالحق الفقير هو شخص قوي جداً، ولن يتعرض للظلم أو الاساءه. عكس ذلك هو الغني يُهزم بسهولة و يتحطم من كل جانب، ويحدث نفس الأمر مع الذي يرتدي ثياباً فاخره تتسدل خلفه أهدابها الطويلة والتي تسهل عمليه الإمساك به، بينما العريان فلا يسهل أن ينال منه أحد. هذا ما يحدث هنا مع الغني، فهو يمتلك عبيداً، ذهباً، فضة، وآلاف من المقتنيات وإهتمامات لا حصر لها وإحتياجات كثيرة، الأمر الذي يجعله يخضع للجميع بسهوله.**

إذًا من الآن فصاعداً لا يجب أن يعتبر أحد الفقر سبباً للخزي. لأنه إن وُجدت الفضيلة مع الفقر فإن كل غني المسكونة، بالمقارنة بالفقر، لن يصل ولا حتى أن يكون وَحلاً أو تبناً أو قشاً أمامه. إذاً فلنسعى نحو هذا الفقر، إذا كنا نريد أن ندخل ملكوت السموات. لأنه يقول: *"بع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنزاً في السماء"* و *"يعسر أن يدخل غني إلي ملكوت السموات"* [٤١٤]. أرأيت أنه بينما هذا الفقر هو أمر واقع، إلا أنه يجب علي المرء أن يكتسبه؟ **يا لعظمة صلاح هذا الفقر، لأنه يقود الإنسان في مسيرته نحو السماء، فهو بلسم شاف للمجاهدين، نسك كبير ومدهش، وميناء للهدوء.** لكنه يقول يعوزني الكثير، ولا أريد أن أقبل أي شيء كعطية أو هبة من الناس، ومع هذا فإن الغني من جهة هذا الوضع، يظل محرومًا مقارنةً بك. لأن أنت ربما تطلب المعونة لأجل طعامك، بينما الغني يسلك بلا خجل في أمور كثيرة، وهذا بسبب جشعه.

إن الأغنياء هم أولئك الذين يحتاجون لأمور كثيرة. ماذا أقول، ألا يحتاجون

---

[٤١٣] ١ ملو١٨:١٨.

[٤١٤] مت ١٩ :٢١ ـ ٢٣.

لأمور كثيرة؟ وفي مرات كثيرة ليست لازمة أو ضرورية بالنسبة لهم. أعني بما أقوله الآتي: كثيراً ما يحتاجون إلي حراس وعبيد لكي يخدمونهم. بينما الفقير ليس له إحتياجاً ولا حتى للملك، وإن إحتاج شيئًا، ستكون لأمور مثاراً للإعجاب، لأنه جعل نفسه فقيراً، بينما كان يستطيع أن يكتسب غنى.

إذاً لا يجب أن يدين أحد الفقر، كسبب لشرور كثيرة، ولا أن يعترض علي المسيح الذي وصفه ككمال الفضيلة، قائلاً " إن أردت أن تكون كاملاً ". لأن هذا ما عبر عنه المسيح بالكلام، وقد برهن عليه بالعمل، وعلّمه لتلاميذه. فلنسعى في أثر الفقر، لأن الفقر يعد أعظم صلاح لأولئك الذين هم متيقظين دومًا. ربما يعتبر بعض السامعين الفقر شيئاً سيئاً. لا أشك في هذا، فإن هذا الداء الذي يصيب الكثيرين من البشر كبير، وهوس سلطان المال كبير جداً، حتى أنهم لا يريدون ولا حتى أن يسمعوا كلمة فقر، بل ويعتبرونه كارثة كبيرة. هذه الأمور هي بعيدة عن نفس المسيحي، لأنه لا أحد أغني من ذاك الذي يُفضل الفقر بإرادته ورغبته. كيف يحدث هذا، أنا سأقول لك، وإن أردتم سوف أبرهن لكم علي أن مَن يفضل الفقر بإرادته هو أغني من الملك ذاته. لأن الملك يحتاج لأمور كثيرة، ودائماً ما يكون منشغلاً وقلقاً، ويخشي عدم توفير طعام الأجساد. بينما الفقير فلديه كل شيء، ولا يخاف شيئاً، بل وإن خاف، فلا يخاف أموراً كثيرة بهذا القدر.

إذاً فلتخبرني، مَن هو الغني، هل هو ذاك الذي يطلب ويحاول أن يجمع أشياء كثيرة كل يوم، والذي يخشي ربما تنقصه أو تغيب عنه ذات يوم، أم الذي لا يجمع شيئاً، بل تكون لديه وفرة كبيرة، وليس له إحتياج لأي شيء ؟ لأن الشجاعة التي يتحلي بها يكتسبها من الفضيلة ومخافة الله، وليس من المال، كذلك فإن المال يجعله عبداً أيضاً، لأن الكتاب يقول *"الهدايا والرشي تعمي أعين الحكماء وكلجام في الفم تحجز توبيخاتهم"* .[415]

لاحظ القديس بطرس ذلك الفقير كيف عاقب حنانيا الغني، ألم يكن حنانيا غني وبطرس فقير؟ بل أنتبه كيف تكلم بطرس بسلطان، قائلاً:

---

[415] إبن سيراج ٢٠:٣١.

"أبهذا المقدار بعتما الحقل"، *بينما تلك (أي سفيرة) فقد أجابت بخوف، قائلة: " نعم بهذا المقدار"* [٤١٦]. ومَن سيتركني أن أصير مثل بطرس هكذا بقول المرء؟ من الممكن أن تصير مثل بطرس، إن رغبت في أن تُبعد عنك ما تملك، وزّعه، فرّقه علي الفقراء، إتبع المسيح، وستصير هكذا (مثل بطرس). كيف؟ يقول أن ذاك (أي بطرس) صنع معجزات. أخبرني، إذًا هل هذا هو ما جعل بطرس موضع تقدير، أم هي الجرأة التي نتجت عن الطريق الذي أختاره لحياته؟ ألم تسمع المسيح الذي يقول *"لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم؟"* [٤١٧] و *"إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك وأعط للفقراء فيكون لك كنزاً في السماء"*. [٤١٨]

إسمع ماذا يقول القديس بطرس: *"ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك"* [٤١٩]. من يمتلك ذهب وفضه، ليس له تلك المواهب، ماذا إذاً، هكذا يقول المرء، إن كثيرين ليس لهم لا الأموال ولا المواهب؟ يحدث هذا لأنهم فقراء دون إرادتهم، أما أولئك فهم فقراء بإرادتهم، لذلك يمتلكون كل الخيرات. وإن كانوا بعد لا يقيموا أموات ولا مُقعدين، لكن لديهم ما هو أسمي من كل شيء، الدالة أمام الله، هؤلاء سيسمعون في يوم الدينونة، ذلك الصوت الطوباوي، القائل " تعالوا يا مباركي أبي ". وهل هناك ما هو أفضل من هذا ؟" *رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جعت فأطعموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فآويتموني عرياناً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ"* [٤٢٠]، لهؤلاء يقول "رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم".

إذاً فلنتجنب الجشع، حتى نربح ملكوت السموات، فلنطعم الفقراء، لكي نطعم المسيح، لكي نصير وارثين معه، بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.

---

[٤١٦] أع ٥: ٨.
[٤١٧] لو ١٠: ٢٠.
[٤١٨] مت ١٩: ٢٢.
[٤١٩] أع ٣: ٦.
[٤٢٠] مت ٢٥ : ٣٤ ـ ٣٦.

العظة التاسعة عشر

***" فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلي الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده. وكاهن عظيم علي بيت الله لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً..."* (عب١٠:١٩-٢٣).**

١ ـ بعدما أظهر الفارق الكبير بين رئيس الكهنة وبين الذبائح والخيمة، والعهد، والوعد بخيرات الدهر الآتي، وأن هذه الأمور تختلف بعضها عن بعض للغاية، طالما أنها وقتية، بينما تلك أبدية، أمور تقترب من الإختفاء أو التلاشي، بينما الخاصة بالعهد الجديد، ثابتة، أمور العهد القديم هي أمور زهيدة إذ هي تنتمي لعهد عتيق، بينما تلك التي تختص بالعهد الجديد فهي كاملة، ما يتعلق بالعهد القديم لا يتعدي كونها نماذج أو أمثلة، بينما الخاصة بالعهد الجديد، فهي الحقيقة، لأنه يقول: *"قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول"* [٤٢١]، وأيضاً "أنت كاهن إلي الأبد" (ها هو كاهن أبدي)، وعن العهد القديم يقول إنه "عتيق"، لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال. أما هذا العهد، فهو عهد جديد ويمنح غفراناً للخطايا، بينما العهد القديم فليس لديه تلك الإمكانية. لأنه يقول إن الناموس لا يُكمّل شيئاً. وأيضاً *"بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر"*. [٤٢٢] وذبيحة العهد القديم كانت تُذبح باليد، بينما ذبيحة العهد الجديد ليست هكذا، أيضاً ذبيحة العهد القديم تحمل دم ثيران، بينما ذبيحة العهد الجديد تحمل دم المسيح. أيضًا الكاهن الذي يُقدم ذبيحة العهد القديم يجب أن يكون واقفاً، بينما ذبيحة العهد الجديد فيقدمها الكاهن جالساً. إذاً فنظراً لأن كل تلك الأمور (الخاصة بالعهد القديم) كانت أدني، بينما أمور (العهد الجديد)، كانت أسمي، لهذا يقول: " فإذ لنا أيها الأخوة ثقة ". من أين أتت هذه الثقة؟ من غفران الخطايا. لأنه تماماً كما أن الخطايا تسبب خجلا للإنسان، هكذا فإن غفران كل الخطايا يعطينا ثقة، ونتمتع بمحبة غنية وفائقة للغاية.

---

[٤٢١] عب ٧:١٦.

[٤٢٢] عب ١٠:٥.

"*بالدخول إلي الأقداس*". ما الذي يدعوه "دخول" هنا؟ إنه الدخول إلي السماء، ودخولنا إلي الأمور الروحية. ثم يقول "*طريقاً كرسه*"، أي الذي أعده والذي بدأه المسيح أولاً. إن التدشين أو الإفتتاح يُقال عن بداية الإستخدام في المستقبل، وهذا الدخول، أعده المسيح، وصار فيه هو نفسه. "طريقاً.. حديثاً حياً" وهو يظهر بهذا يقين الرجاء. يقول "حديثاً". إنه يسرع لاطلاعنا علي كل تلك الأمور العظيمة جداً، مادامت أبواب السموات قد فُتحت الآن، الأمر الذي يُشير إلي أن هذا لم يحدث حتى في أيام إبراهيم. وبالصواب يدعوه "طريقاً حديثاً"، لأن الأول كان طريقاً يؤدي إلي الموت، إذ كان يقود إلي الجحيم، بينما هذا الطريق هو طريق للحياة. ولم يقل " للحياة "، بل دعاه "حياً"، لكي يعلن ديمومته.

يقول "*بالحجاب أي جسده*". هذا الجسد شق و إخترق هذا الطريق، الذي يتكلم عنه، وكرّسه وأعده بالسير فيه. وبالصواب دعي الجسد "بالحجاب"، لأنه حين صعد بالجسد إلي السماء، حينئذ كانت الأمور التي في السموات قد أصبحت واضحة. ثم يضيف "*لنتقدم بقلب صادق*"، مَن الذي يقول عنهم "لنتقدم؟" كل مَن هو قديس من جهة الإيمان، ومن جهة العبادة الروحية. "*بقلب صادق في يقين الإيمان*". أي لأنه لا شيء مرئي، بل وليس ظاهرًا، لا الكاهن، ولا الذبيحة، ولا المذبح، وإن كان بالطبع ذلك الكاهن (في العهد القديم) لم يكن مرئياً، بل كان يقف داخل الهيكل، بينما كان كل الشعب، يقف خارجاً. لكن هنا لا يُظهر هذا فقط، أي أن الكاهن دخل إلي الأقداس، لأن هذا يعلن عنه بقوله "*وكاهن عظيم علي بيت الله*"، بل نحن أيضاً سندخل (إلي الأقداس). لهذا يقول : "*في يقين الإيمان*" لأنه هناك إيمان متذبذب، كما أن هناك كثيرون الآن أيضاً يقولون أن البعض سيقومون، والبعض لن يقوموا. غير أن هذا لا يعد إيماناً ثابتاً، لأنه هكذا يجب أن نؤمن (إيمان ثابت)، كما أن الموضوع يتعلق بأمور مرئية، بل وأكثر من مجرد مرئية بكثير. كذلك هنا فيما يختص بالأمور المرئية، من الممكن أن يخطئ الإنسان، بينما هناك (أي في الأمور غير المرئية) لا يخطئ، وهنا (في الحياة الحاضرة)، نصدق كل شيء عن طريق الحواس، بينما هناك (أي في الأمور السمائية)، بالروح.

"مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير"

أنه يوضح هنا أن الأمر يحتاج ليس فقط إلي إيمان، بل يتطلب أيضاً حياة فاضلة، وضمير نقي، لا يبكّتنا علي ما فعلناه من جهة الخطية شرير. لأنه لا يُسمح بالدخول إلي الأقداس لأولئك الذين ليس لديهم هذا اليقين من جهة الضمير، خاصةً وهي أقداس، بل قدس الأقداس. إذاً لن يدخل إنسان دنس (إلي الأقداس السماوية). كان اليهود ينظفون الجسد بالرش، أما نحن فنُنقي الضمير، فمن الممكن الآن أيضاً أن يُرش المرء وأن يتنقي، ولكن عن طريق الفضيلة.

"*ومغتسلة أجسادنا بماء نقي*"، أنه يقصد هنا الإغتسال والذي ليس هو وسيلة تنظيف الأجساد، بل النفس. " لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين". ولأي وعد هو أمين؟ الوعد بأننا سننتقل إلي هناك وندخل ملكوت السموات. إذاً لا تفحص الأمور بلا هدف، ولا تطلب براهين زائدة، فأمورنا تحتاج إلي إيمان.

"ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض علي المحبة والأعمال الحسنة غير تاركين إجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر علي قدر ما ترون اليوم يَقرُب" (عب ١٠ : ٢٤ ـ ٢٥).

وأيضاً يقول في موضع آخر "*الرب قريب لا تهتموا بشيء*" [٤٢٣] وأيضاً "*فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا* " [٤٢٤] وأيضاً "*الوقت منذ الآن مقصر*" [٤٢٥] . ماذا يعني بقوله : وغير تاركين إجتماعنا؟ " إنه يعرف أن هناك قوة كبيرة تخرج من الأُلفة وشركة المؤمنين. لأنه يقول: "*لأنه حيثما إجتمع أثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم*" [٤٢٦]، وأيضاً "*ليكونوا واحد كما نحن*" [٤٢٧]، وأيضاً "*وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة* " [٤٢٨]. وليس لأجل هذا فقط، ولكن لأن أعمال

---

[٤٢٣] في ٤ : ٥ ــ ٦.

[٤٢٤] رو ١٣: ١١.

[٤٢٥] ١ كو ٧: ٢٩.

[٤٢٦] مت ١٨: ٢٠.

[٤٢٧] يو ١٧: ١١.

[٤٢٨] أع ٤: ٣٢.

المحبة تزداد بالعشرة والأُلفة والتجمع في نفس المكان، وطالما أن المحبة تزداد، فبالضرورة يتبع ذلك تطبيق وصايا الله. يقول: "*وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة*"[429]. كما إعتاد البعض أن يفعل. إنه هنا لم يحثهم فقط، بل كان يلومهم أيضاً.

"*ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض علي المحبة والأعمال الحسنة*" (عب ١٠:٢٤).

لقد أدرك أن هذا أيضاً سينتج عن شركة المؤمنين معاً. لأنه كما أن الحديد يسن الحديد، هكذا فإن الأُلفة أيضاً تُزيد من المحبة. أي لو أن الحجر في إحتكاكه بحجر أخر ينتج لهباً، فكم بالحري النفس التي ترتبط بنفس أخري؟ ولاحظ أنه لا يقول، هذا للتحريض علي الغيرة، بل قال "*ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض علي المحبة*". ماذا يعني بقوله "*للتحريض علي المحبة*؟" يقصد أن تحبوا أكثر، وأن تكونوا موضع محبة أيضًا. ويضيف "*والأعمال الحسنة*"، حتى يخلق رغبة، وهذا صواب. لأنه يقول لو أن الأعمال تحمل قوة أكبر من الكلام بالنسبة للتعليم، فأنتم أيضاً لكم مَعلمين كثيرين وسط جموع المؤمنين، الذين يُعلّمون بإعمالهم. ماذا يعني بقوله "لنتقدم بقلب صادق؟" أي بدون نفاق. لأنه "*ويل للقلوب الهيابة وللأيدي المتراخية*"[430].

لا يجب أن يوجد بينكم من يقول الكذب، ولا يجب أن نقول أشياء تُناقض ما نفكر فيه، لأن هذا كذب، ولا أن نُصاب بصغر نفس، لأن صغر النفس ليست سمة القلب الصادق. فصغر النفس يأتي بالحق من عدم الإيمان و الجحود. وكيف سنحقق هذا؟ نحقق هذا لو أننا إكتسبنا إيماناً ثابتاً. "مرشوشة قلوبنا" لماذا لم يقل "بنظافة" بل "مرشوشة" لأنه يريد أن يُظهر الفرق في الرش، فأحدهما يصير من الله، بينما الأخر هو عملنا. بالحق أن غسل ونقاوة الضمير هو عمل الله، بينما الإيمان الصادق والثابت هو عملنا نحن. ويأتي الإيمان بعد ذلك ليقوي النفس من خلال الحقيقة التي تقدمها الوعود. ماذا تعني عبارة "ومغتسلة أجسادنا بماء نقي؟"

[429] أع ١٢:٥.

[430] إبن سيراخ ٢:١٤.

أي أن هذا الماء لديه قوة أن ينقي البشر، حتى مع كونه ماء وليس دما. ثم يضيف بعد ذلك الأمر الأكمل وهو المحبة. إذ يقول:

" ***غير تاركين إجتماعنا كما لقوم عادة*** **" (عب ١٠:٢٥).**

إن هذا ما يمنعهم من فعله. لأن *"الأخ أمنع من مدينة حصينة"* [٤٣١] " بل واعظين بعضنا بعضاً (بالمحبة)". ماذا تعني عبارة **"واعظين بعضنا بعضاً؟"** تعني لو أن شخصاً يعيش بالفضيلة فلنتمثل به، ولنحوّل أنظارنا إليه، حتى نحبه أيضاً ويحبنا هو، لأن الكلام الحسن هو ثمر للمحبة.

٢ ـ إن إجتماع المؤمنين هو صلاح كبير، لأنه يجعل المحبة أكثر دفئاً، ومن المحبة تأتي كل الخيرات، حقاً لا يوجد خير أو صلاح ينبع من المحبة. إذاً فلنقوي هذه المحبة فيما بيننا، لأن *"المحبة هي تكميل الناموس"* [٤٣٢]. إن الأمر لا يتطلب منا أن نتعب ونعرق حتى يحب الواحد الأخر، لأن المحبة هي في ذاتها الطريق الذي يقودنا إلي الفضيلة. تماماً مثلما يحدث في حالة الشارع الكبير الممتد، الذي إذا وجد أحد بدايته فإنه يقوده ولا يحتاج لمرشد، هكذا يحدث مع المحبة، عليك أن تعثر فقط علي بدايتها، وعلي الفور سترشدك، وتقودك بشكل صحيح. يقول الرسول بولس *"المحبة تتأنى وترفق.. ولا تظن السوء"* [٤٣٣]. فإذا فحص شخص نفسه، وأدرك كيف يتعامل معها، فيجب أن يسلك بنفس الطريقة تجاه قريبه. لا يوجد أحد يحقد علي نفسه، بل يتمني لها كل الخيرات، يُفضّلها علي الجميع، ويريد أن ينفصل عن كل شيء من أجل نفسه. إذاً لو أننا فعلنا هكذا تجاه الآخرين أيضاً، ستتلاشي كل المصاعب، ولن يكون هناك أعداء، ولا طمع أو جشع، لأنه من سيُفَضِل الجشع علي حساب نفسه؟ لا أحد، بل سيرغب في العكس علي كل الأحوال.

إذاً فلنقتني كل شيء بشكل مشترك، ولا نتوقف عن أن نجتمع معاً، فإن فعلنا هذا فإن تذكُر الإساءة لن يجد مكاناً بيننا، بل سيُفضَل الإنسان أن يلقي

---

[٤٣١] أم ١٨ : ١٩.

[٤٣٢] رو ١٣ :١٠.

[٤٣٣] ١ كو ١٣ :٤.

بالملامة علي نفسه. فهل يوجد من يود أن يغضب علي نفسه عند مواجهتها؟ ألا نسامح أنفسنا أكثر من الجميع ؟ فإن سلكنا هكذا تجاه أقربائنا، فلن يكون هناك مكانا علي الإطلاق لتذكر الإساءة. وكيف يكون ممكناً أن تحب قريبك كنفسك؟ وقد يكون لك العذر إن اعتبرت ذلك أمرًا مستحيلا، إذا ما رأيت الآخرين لا ينفذوه، ولكن طالما أنهم قد حققوه، فمن الواضح أننا لم ننفذه، بسبب تهاوننا. كذلك فإن المسيح لم يطلب قط شيئاً مستحيلاً، بل أن كثيرين هم الذين قد تجاوزوا وصاياه. إذاً مَن هم الذين عاشوا هذه المحبة؟ هم بولس، بطرس، وكل خورس القديسين. لكن إذا قلت، أنهم أحبوا أقرباءهم، فأنا لا أقول شيئاً مُهماً، فإنهم أحبوا أعداءهم بنفس القدر الذي به يُحب أحد أصدقاءه، بل وأكثر منه. لأنه مَنْ مِنا سيُفَضِل أن يُقاد إلي الجحيم بسبب أصدقائه، بينما هو مؤهل أن يدخل ملكوت السموات ؟ لا أحد. لكن الرسول بولس فَضَلَ هذا لأجل أعدائه، لأجل أولئك الذين رجموه، والذين جلدوه.

أي صفح سنناله، وأي نعمة سنحصل عليها، إن لم نظهر لأصدقائنا حتى القدر اليسير من تلك المحبة التي أظهرها القديس بولس نحو أعدائه، بل أن الطوباوي موسي، أراد المحبة لأعدائه، الذين رجموه، أراد أن يُمحي إسمه من كتاب الله. وداود أيضاً وهو يري الذين قاوموه وهم يقاتلون، يقول: "*أنا أخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا*"[٤٣٤]. وشاول أيضاً وإن كان قد قبض عليه أسيراً، لم يُرد أن يقتله، بل حرَّره، وكل هذا رغم تعرّضه هو نفسه للخطر. إذاً إن كانت هذه الأمور قد حدثت في العهد القديم، فأي غفران سنناله نحن الذين نحيا في زمن العهد الجديد، ولا نستطيع أن نصل ولا حتى لمستوي رجال العهد القديم ؟ أي أنه "*إن لم يزد بركم علي الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات*"[٤٣٥]، عندما يكون برنا أقل من الكتبة والفريسيين، فكيف سندخل ملكوت السموات؟

[٤٣٤] ٢ صم ١٧:٢٤.

[٤٣٥] مت٥: ٢٠.

يقول المسيح له المجد *"أحبوا أعداءكم.. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات"* [٤٣٦]. إذاً فلتحب عدوك، لأنه حين تحبه، فأنت لا تُحسن إليه، بل إلي نفسك. كيف ؟ لأنه عندما تفعل هذا تصير مثل الله. فذاك إن صار محبوباً منك فلن يكون قد ربح شيئاً مُهِماً، لأنه صار محبوباً من شريك له في العبودية، بينما أنت إن أحببت شريكاً في العبودية، ستنال ربحاً عظيماً، لأنك ستصير شبيه بالله. أرأيت كيف أنك لا تقدم خدمة لذاك، بل لذاتك ؟ لأن المكافأة لا يعطيها له، بل لك أنت. لكنه يقول ماذا أفعل لو أنه شرير ؟ إن قدّمت له محبة، فإن الأجر سيكون أعظم بكثير، بل وبسبب شره، يجب أن يُحسن إليه، حتى وإن ظل شريراً بعد، رغم إحساناتك الكثيرة له. لأنه إن لم يكن شريراً للغاية ما كان أجرك ليرتفع إلي هذا الحد الكبير. فلا يجوز تبرير عدم محبتك له بإعتباره شريراً، فهذا تحديداً يعتبر دافعاً لأن تحبه. إذًا فأنت تُجهض الدافع لنوال الأكاليل، حين ترفض الجهاد من أجل محبة عدوك.

ألم تري الرياضيين كيف يتدربون، يملأون أكياسا صغيرة بالرمال؟ أما أنت فلا تحتاج لمثل هذا التدريب، فالحياة مملوءة من أولئك الذين سيملئونك، وسيجعلونك قوياً. ألا تري أن الأشجار بقدر ما هي معرضّة للرياح أكثر، بقدر ما تصير أقوي وأكثر كثافة؟ إذاً فنحن أيضاً، إذا كنا طويلي الأناة سنصبح أقوياء، لأنه يقول *"بطئ الغضب كثير الفهم وقصير الروح مُعلي الحمق"*.[٤٣٧] أرأيت كم هو عظيم مدح طول الأناة ؟ أرأيت مقدار إدانة صغير النفس أو قصير الروح؟ إنه "أحمق بشدة"، أي أحمق تماماً.

إذاً ينبغي ألا نكون هكذا فيما بيننا، كذلك فإن صغر النفس لا يأتي من العداوة، بل من أننا نحمل نفس الروح الزهيدة، لأنه إن كانت النفس قوية، فإنها ستحتمل كل شيء بسهولة، ولا شيء سيستطيع أن يؤثر فيها أو يؤلمها، بل سيقودها إلي الموانى الهادئة، والتي ليتنا جميعاً نصل إليها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة

[٤٣٦] مت ٥ : ٤٤ ــ ٤٥.
[٤٣٧] أم ١٤: ٢٩.

والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.

العظة العشرون

" فأنه إن أخطأنا بإختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقي بعد ذبيحة عن الخطايا" **(عب ١٠ : ٢٦).**

١ـ إن كل ما زُرع من الأشجار ونمي ونال رعاية بأيدي الفلاحين، تُقتلع من جذورها، تُسلّم للنار إن لم تعوضهم أو تكافئهم عن أتعابهم. ويحدث مع الاستنارة الروحية شيء مشابه. فبعدما غرسنا المسيح، وبعدما تمتعنا بالإرتواء الروحي، فإن حدث وأظهرنا بعد ذلك حياة غير مثمرة، فإن نار الجحيم واللهيب الذي لا يطفئ ينتظرنا. إذاً فالقديس بولس بعدما حثنا علي المحبة، وعلي الأعمال الصالحة المثمرة، فإنه يبدأ بما هو أفضل هو أننا سندخل إلي الأقداس الحقيقية، وسنسير في الطريق الجديد الذي دشنه المسيح لأجلنا. نفس الأمر يفعله أيضاً مع أكثر الأمور المحزنة، قائلاً الآتي : فبعدما قال "غير تاركين إجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر علي قدر ما ترون اليوم يَقرب " لأن هذه (المحبة) أيضاً هي قادرة أن تحثكم علي ممارسة الأعمال الصالحة. أضاف "إن أخطأنا بأختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق". الأمر كما يقول يحتاج لأعمال صالحة وبكثرة " *إن أخطأنا بإختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقي ذبيحة عن الخطايا* ". ما يقوله يعني الآتي: أنك تنقيت من الخطايا، صِرت إبناً. أما إن رجعت إلي قيئك السابق، فسينتظرك أيضاً الرفض و الإدانة، والنار والأمور المماثلة، لأنه لا توجد ذبيحة ثانية.

أيضاً يقدم لنا هنا أولئك الذين يرفضون التوبة، والذين يترددون في الإقبال علي المعمودية، هؤلاء يقدمون المبرر بأن قبولهم للمعمودية لا يمنحهم الأمان و السلامة، طالما أنه لا يوجد غفران ثان، بينما هؤلاء يقولون أن ممارسة الأسرار لا تفيد شيئاً، بالنسبة للذين أخطأوا، طالما أنه لا يوجد غفران ثان. إذاً ماذا سنقول في مواجهة الأثنين ؟ نقول أنه لا يتكلم هنا بهذا الغرض، فهو لا يُبطل التوبة، ولا الصفح الذي يأتي عن طريق التوبة، ولا يصد الخاطئ ويقوده للموت عن طريق اليأس، فهو ليس عدواً لخلاصنا. لكنه ماذا يفعل؟ يُبطل المعمودية الثانية. لأنه لم يقل "لا توجد بعد

توبة"، ولا قال "لا يوجد بعد غفران"، بل قال "لا تبقي بعد ذبيحة"، أي لا يوجد صليب ثان بعد، لأن الصليب يدعوه "ذبيحة" يقول "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلي الأبد المقدسين". ليس كما كان يحدث مع الذبائح اليهودية، ولا حتى حين كانت تُقدم مرات عديدة. و لهذا السبب تحديداً، تكلم من قبل بإسهاب شديد عن موضوع الذبيحة، وأنها ذبيحة واحدة ومُتفردة، ليس فقط لأنه أراد أن يظهر إنها تختلف عن الذبائح اليهودية، بل لكي يجعل الناس أكثر أماناً، حتى لا ينتظروا ذبيحة أخري بحسب الناموس اليهودي.

يقول: "*فإن أخطأنا بإختيارنا*". أرأيت كم هو مستعد لأن يغفر؟ يقول "*فإن أخطأنا بإختيارنا*". حتى أنه يوجد غفران لأولئك الذين يخطئون بدون إرادتهم. "*بعدما أخذنا معرفة الحق*". إما أنه يقصد معرفة المسيح، أو معرفة جميع العقائد. "*لا تبقي بعد ذبيحة عن الخطايا*". لكن ماذا ؟

"بل قبول دينونة مُخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين" (عب ١٠:٢٧).

لا يدعو فقط الجاحدين أو غير المؤمنين بالمضاديين، بل والذين يفعلون كل ما هو ضد الفضيلة، وأن المسيحيون ستأكلهم نفس النار، تماماً مثل غير المؤمنين (إن عاشوا في الخطية). بعد ذلك لكي يعلن عدم شبع النار، كما لو كان الأمر يتعلق بشخص حي، قال: "وغيره نار عتيدة أن تأكل المضادين (لإرادة الله) ". لأنه تماماً مثل وحش هائج وثائر للغاية وغاضب، لن يتوقف حتى ينقض علي فريسته، هكذا تلك النار، تماماً مثل شخص مدفوع من قِبل شهوته الجامحة، لا يترك ما إختطفه أن يهرب منه، بل ينقّض عليه ويمزقه.

بعد ذلك يستعرض التهديد، بمعني أنه بالصواب والعدل يحدث هذا، لأنه يقول:

"من خالف ناموس موسي فعلي شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة"[٤٣٨] (عب ١٠:٢٨).

يقول "بدون رأفة". حتى أنه لا يوجد هناك غفران، ولا شفقة، برغم أن الناموس هو لموسي، لأن موسي هو الذي كتب أكثر الوصايا. ماذا يعني بقوله "فعلي شاهدين أو ثلاثة؟" يعني لو أن شاهدين أو ثلاثة أكدوا المخالفة، فعلي الفور يُدان

---

[٤٣٨] عدد ٣٥:٣٠.

المذنبون. إذاً فإن كان في العهد القديم، حيث يُخَالف الناموس الموسوي، توجد هذه العقوبة الكبيرة، فكم تكون العقوبة هنا ؟ ولهذا يقول:

" فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وازدري بروح النعمة" (عب ١٠:٢٩).

٢ ـ وكيف يدوس أحد إبن الله ؟ إذا كان مَنْ يُشارك معه في الأسرار، يُمارس الخطية، أخبرني، ألا يكون قد داسه؟ وإزدري به ؟ لأنه تماماً كما أننا نحن لا نهتم بأي شيء ندوسه، هكذا هم أولئك الذين يخطئون، لا يظهرون أي إهتمام بالمسيح، ولهذا هم يرتكبون الخطية بهذه الطريقة. لقد صرت (عضواً) في جسد المسيح، فكيف تسلّم نفسك للشيطان لكي يدوسك؟ ثم يقول: "وحسب دم (المسيح) العهد دنساً (مشاعاً). ماذا يعني بكلمة "مشاعاً" ؟ يعني دنساً، أو أنه لا يختلف عن دم البشر الآخرين. " وإزدري بروح النعمة ". لأن ذاك الذي لا يقبل الإحسان، يهين المُحسن إليه. لقد جعلك إبناً، فهل تريد أن تصير عبداً ؟ أراد أن يضرب خيمته فيك (يقيم داخلك)، وأنت تُدخل أفكاراً شريرة إلي داخلك ؟ أراد المسيح أن يستقر فيك، وأنت تدوسه بالفسق و الفساد والسُكر؟ فلنسمع هذا نحن غير المستحقين لشركة الأسرار المقدسة، وغير المستحقين لأن نقترب من المائدة (الإلهية). "*لا تعطوا قدسكم للكلاب ولا درركم للخنازير لئلا تدوسها بأرجلها*" لربما تحتقرها، أو تزدري بها. لكنه لم يقل هذا، بل قال ما هو أكثر فزعاً، لأن النفوس تنقبض من الأمر المخيف، كذلك فإن هذا أيضاً قادر أن يحدث تغييراً ليس بأقل مما للنصائح من تأثير.

وفي نفس الوقت يستعرض الفروق، مشيراً إلي العقاب، وإلي الدينونة، كما لو كان الأمر واضحاً تماماً. يقول: " فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً ؟". يبدو لي هنا أنه يُشير إلي الأسرار. وبعد ذلك يقتبس الشهادة التي تقول:

" فإننا نعرف الذي قال لي الإنتقام أنا أجازي يقول الرب وأيضاً الرب يدين شعبه. مُخيف هو الوقوع في يدي الله الحي" (عب١٠: ٣٠-٣١).

يقول سنقع في يدي الرب، وليس في يدي البشر. لكن إن لم تتوبوا ستقعون في أيدي الله الحي، وذلك أمر مُخيف. أن تقعوا في أيدي البشر، لا يعد شيئاً (بالمقارنة بالوقوع في يدي الله). يقول الكتاب: "إن رأيت ظلم الفقير ونزاع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر. لأن فوق العالي عاليًا يلاحظ والأعلى فوقهما". وفي ذات الوقت يُشير إلي موضع أخر هنا، قائلاً: "*لي الإنتقام أنا أجازي يقول الرب*". هذا قيل للإعداء، الذين يسيئون، وليس لأولئك الذين يُساء إليهم. هنا أيضاً يعزيهم بما يقول، إن الله يبقي ويحيا للأبد، حتى أنه وإن لم يُعَاقَب الأشرار الآن، فإنهم سيُعَاقَبون مؤخراً. هؤلاء يجب أن يتنهدوا، وليس نحن، لأننا سنقع في أيدي البشر، بينما أولئك في يدي الله. كذلك فإنه لا يُعاقَب ذاك الذي يساء إليه، بل ذاك الذي يسيء. ولا المُحسن إليه هو الذي سيستحق النعمة، بل المُحسن.

إذاً ونحن عارفون بهذه الأمور لنكن محتملين، لا نحمل شراً في مواجهة ضربات الشر التي ننالها، ولنكن مستعدين لفعل الخير. وهذا سيحدث إن إحتقرنا المال والمجد، والذي تحرر من كل هذه الشهوات، هو أكثر حرية من البشر كافة، وأكثر غني ممن يرتدي الأرجوان.ألا تري كم الشرور التي تحدث بسبب المال؟ لا أقول كم الشرور التي تحدث، بسبب الطمع، بل التي تحدث أثناء محاولة تجميع الأموال. أقصد بما أقوله الآتي: إذا خسر شخص مالاً، فإنه سيعيش حياة أكثر حزناً من حزن الموت (أي فراق الأحباء). علي ماذا تتألم أيها الإنسان؟ لماذا تبكي؟ هل لأن الله خلصك من الحرص الزائد علي هذه الأموال؟ هل لأنك تجلس دون أن ترتعب أو تخاف؟ بعد ذلك، فلو أن شخصاً ألزمك بحراسة كنز، وأمرك أن تجلس هناك بإستمرار، وأن تسهر علي حراسة أشياء لا تعنينا، ألا تتألم، وتتضايق، إلا أنك قد ربطت نفسك برباطات مُخيفة فهل من الصواب أن تتألم عندما تتخلص من العبودية (للمال)؟ حقاً إن الأحزان والأفراح هي أمور نقبلها دون أن نفحصها بعمق، هكذا فلنكن حذرين، كما لو كنا نحرس أشياء لا تخصنا.

والآن فإن حديثي موجه إلي النساء. مرات كثيراً ما يكون لدي امرأة رداءً مطرزاً بالذهب، ونجد أنها تحفظه داخل أقمشة كتانية خوفا عليه. تؤمّنه، دون أن تتمتع به، إما لأنها تكون قد ماتت، أو ترمّلت، وإما إنه لم يحدث أي شيء من كل هذا، بل خوفاً عليه من أن يستهلك سريعاً بسبب كثرة الاستخدام وتُحرم منه، وإن لم يحرمها آخر منه، هي تحرم نفسها منه، بسبب بخلها. لكن هل تمنحه لإمرأة أخري ؟ وهذا أيضاً غير مؤكد، وحتى وإذا منحته بعد، فإن الأخرى أيضاً ستستخدمه بنفس الطريقة. ولو أن شخصاً يبحث في كل ما هو موجود في المنازل، سيجد ما هو أكثر فخامة من الملابس، والأشياء الأخري التي تفوق من حيث القيمة، والتي تستحق أن تكون موضع عناية منها، تماماً مثلما تفعل السيدات الأحباء، فإنهن لا يستخدمنها بشكل مستمر، بل وترتعبن، وتحفظها بعيداً عن العثة، والأشياء الأخري التي عادةً ما تأكلها، والأكثر من هذا، فأنهن يضعهن في مواد عطارة وأطياب، ولا تسمحن للجميع برؤيتها، وكثيراً ما يشاركها زوجها أيضاً في الإعتناء بها.

٣ - أخبرني ألم يُسمي الرسول بولس الطمع، عبادة أوثان وهو مُحق في هذا؟ لأنه بقدر ما ينسب الوثنيون من كرامة للأوثان، بقدر ما ينسب هؤلاء من كرامة كبيرة للملابس والذهب. إلي متى سنُحرك الوحل ؟ إلي متى سنكون مُلتصقين بالطين وصناعة الطوب ؟ لأنه كما أن العبرانيين تعبوا في خدمة ملك المصريين، هكذا نحن أيضاً نعمل لحساب الشيطان، ونجلد أنفسنا، بأسوأ أنواع السياط. ولا تعتبر أن هذا الكلام مُبالغ فيه، لأنه بقدر سمو النفس علي الجسد، بقدر قسوة السياط الجلدية التي تجلدها بها كل يوم، إننا نحيا مملوءين بالخوف والقلق. لكن إن أردنا أن نتنهد، إن أردنا أن نوجه أنظارنا إلي الله، فسيرسل لنا ليس موسي، ولا هرون، بل **كلمته**. إذاً فإن أتي ذاك **(أي الكلمة)**، وساد علي نفوسنا، فإنه سيحررنا من العبودية تماماً، وسيخرجنا من مصر، ومن الإهتمامات الباطلة وغير النافعة، من العبودية التي لا طائل من ورائها. عندما خرج العبرانيون من مصر، أخذوا معهم بعض قطع الذهب، والتي كانت أجر البناء، بينما نحن لم نأخذ

شيئاً، ويا ليت لا نأخذ شيئاً، أما الآن فنحن نأخذ ليس ذهباً، بل شرور المصريين، نأخذ خطايا، وجحيما، وعقوبات.

إذاً فلنتعلم أن نُفيد أنفسنا، لنتعلم أن نصبر علي التجارب، هذه هي سمة المسيحي. فلنحتقر الملابس المذهّبة، ولنحتقر المال، لكي لا نزدري بخلاصنا، ولا نحتقر النفس، لأنها هذه هي المدانة، هذه هي الخاضعة للعقوبة، هذه الأشياء المادية تبقي هنا، أما هذه النفس تنتقل إلي هناك (إلي حياة الدهر الآتي). أخبرني لماذا تقطع أو تعزل نفسك ولا تشعر بذلك؟ إنني أوجه كلامي هذا للطماعين. لكن من الأفضل أن أتوجه به إلي ضحايا طمع هؤلاء الطماعين. إنهم إحتملوا الطمع بنبل وشهامة، هؤلاء هم الذين يقتلون أنفسهم وليس أنتم، بالطبع هم يسلبون أموالكم أما بالنسبة لأنفسهم، فهم يجردونها من عطف الله ومعونته، ومَن يتجرد من هذا العطف وهذه المعونة الإلهية، فإنه حتى وإن كان محاطا بكل غني المسكونة، فهو أفقر من الجميع، كما أن الأفقر من الجميع إذا كان يحظي بعطف الله ومعونته، يصبح أغني من الجميع، لأنه يقول *"الرب راعيّ فلا يعوزني شيء"* [٤٣٩].

أخبريني إذاً لو أن لكِ زوج عظيم وموضع إعجاب، ويحبك ويرعاكِ بشكل فائق، ثم علمتِ بعد ذلك أنه سيحيا علي الدوام، وأنكِ لن تموتين قبله، وأن كل ماله سيمنحه لكِ بأمان، حتى أنكِ ستتمتعين به كما لو كان مِلكُكِ، هل يا تري سترغبين في إكتساب شيء (بعد ذلك)؟ يا تري لو أنك تجردتِ من كل شيء، ألا تعتقدين أنِك أكثر غني لأجل هذا؟ إذاً لماذا تحزنين؟ هل لأن ليس له أموال؟ لكن فَكَري أنكِ قد تخلصتِ من أصل الشرور. هل تنوحين لأنكِ حُرمتِ من ثروتكِ؟ لكنكِ ربحتِ رضي الله. وكيف ربحتينه؟ قال *"لماذا لا تُظلَمُون بالحري"* [٤٤٠]، وقال *"أشكروا في كل شيء"* [٤٤١]، وقال *"طوبي للمساكين بالروح"* [٤٤٢]. فكّر إذاً في مدي

---

[٤٣٩] مز ٢٣: ١.

[٤٤٠] ١ كو ٦: ٧.

[٤٤١] ١ تس ٥: ١٨.

[٤٤٢] مت ٥: ٣.

العطف (الإلهي) الذي ستتمتع به، إن أظهرت كل هذه الأمور في حينها. شيء واحد فقط يُطلب منّا، أن نشكر الله علي كل شيء، وسنحصل كل شيء بوفرة.

أعني بما أقوله: إن خسرتِ كميات كبيرة من الذهب، فيجب أن تشكرين الله علي الفور، إن ربحتِ كميات ضخمة من الذهب، فيجب أن يكون لكِ نفس الشكر. أخبرني، متى طُوّب أيوب، هل عندما كان لديه الكثير من الجمال، وقطعانا من الأغنام والأبقار، أم عندما قال: *"الرب أعطي الرب أخذ"؟*[٤٤٣]. حقاً إن الشيطان لأجل هذا يُسبب لنا خسائر، ليس فقط عندما يجردنا من المال، لأنه يعرف أن هذا لا يُمثل شيئاً، بل حين يجعلنا نجدف من خلال فقدان ما نملك، هذا هو ما سعي إليه مع المطوب أيوب (أي أن يجعله يُجدف)، ليس فقط أن يجعله فقيراً، بل يقدمه كمجدف. إذاً عندما نزع عنه كل شيء، لاحظ ماذا قال له من خلال زوجته *"بارك الله ومت"*[٤٤٤]. لكن أيها المنفّر، لقد جردته من كل خيراته. لكنه (أي الشيطان) يقول، لم أسعي إلي هذا، فذلك الذي لأجله فعلت كل شيء، لم أنجح فيه، لأنني حاولتُ أن أجرده من معونة الله، ولهذا فقد جردته من ثروته. هذا هو مقصدي (أن أجرده من معونة الله)، الأمر الأخر (أي تجريده من ثروته)، لا يمثل أي شيء، إن لم أنجح فيما سعيت إليه، إنه لم يُظلَم، بل قد إنتفع أيضاً.

٤ ـ أرأيت كيف أن هذا الشيطان الشرير يعرف مقدار الضرر أو الخسارة التي تقع من جرّاء ذلك؟ ولهذا تراه يُحيك الخيانة ضد الله من خلال زوجته أيضاً. إسمعوا جيداً، أن كل مَن لهم زوجات ممن يحببن المال، ويجبرونكم علي التجديف علي الله، تذكروا أيوب. لكن إن تصورتم (أمراً أخر)، فلننظر إلي أخلاقه العظيمة و أدبه الجم وكيف ألجم (زوجته) لأنه يقول: *"تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات"*[٤٤٥]. حقاً إن *"المعاشرات الرديئة تُفسد الأخلاق الجيدة"*[٤٤٦]، بالطبع

[٤٤٣] أيوب ١:٢١.
[٤٤٤] أيوب ٢:٩.
[٤٤٥] أيوب ٢:١٠.
[٤٤٦] ١ كو ١٥:٣٣.

تفسدها، ولكن بصفة خاصة في فترة الكوارث، عندئذ يكون لدي هؤلاء الذين يُجَرَبون بالشرور، قوة (في داخلهم). لأنه إن كانت النفس تُقاد إلي اليأس من ذاتها، فكم بالحري حين يكون هناك مَن يقودها (إلي فعل ذلك)؟ ألم تدفع نحو الوحل؟ خير وصلاح عظيم هي المرأة، كما أنها شر عظيم في ذات الوقت. ولاحظ من أين شرع أن يزلزل الحائط القوي. لأنه لم يكفيه نزع الأموال، ولا آثارت فقدانها لديه أي شر عظيم، بل زعمه تبرهن علي أنه باطل، لأنه يقول " *في وجهك يُجدّف عليك*"[٤٤٧] ، ولهذا نجد الشيطان يُسلّح زوجته ضده. أرأيت كيف يبث أفكاره ؟ لكنه لم ينجح في شيء أكثر من هذه الحيلة.

إذاً فإن كنّا نحن نحتمل الحرمان من الخيرات المادية بشكر فإننا سننال هذه الخيرات، وإن لم ننلها (الآن)، فإن مكافأتنا ستكون أعظم. هذا ما حدث مع الإنسان الصَلْب المشرق. بعدما جاهد أيوب بشهامة نفس، وأعطاه الله هذه (الخيرات المادية)، التي فقدها عندما برهن للشيطان أنه يعبد الله، ولكن ليس لأجل هذه الماديات، وعندئذٍ قد أعطاه الخيرات (التي فقدها). حقاً هذا هو الله، فعندما يري أننا لسنا ملتصقين بالأمور الحياتية، عندئذٍ يعطيها لنا أيضاً، وعندما يري أننا نُفضِل الروحيات، يعطينا الجسديات أيضاً، ولا يُعطيها لنا مُسبقاً، لكي لا نبتعد عن الروحيات. ونظراً لأنه يهتم بنا، فهو لا يُعطينا الجسديات لكي يبعدنا عنها وبدون إرادتنا أيضاً. وقد يقول أحد إلا أنني إذا نلتها، أشبع وأشكر الله أكثر. أيها الإنسان، أنك ستصير أكثر خمولاً وقد يتساءل البعض، لماذا يعطي كثيرين؟ نجيب: ومن أين يتضح أنه يُعطي هذه الخيرات؟ لكنه يقول مَنْ الذي يُعطي، هل أحد آخر يعطيها ؟ إنه طمعهم، ورغبتهم في السلب. وكيف يسمح أن تحدث هذه الأمور؟ كما يسمح في حالات القتل والسرقات، والعنف. إذاً ماذا تقول بالنسبة لهؤلاء الذين يرثون ثروات من والديهم، وهم مملؤون بشرور لا حصر لها، هكذا يقول؟ وكيف، يتركهم الله ليتمتعوا بها؟ كما يترك السارقين، والقتلة، والمجرمين الآخرين. وللرد علي ذلك نقول إن الوقت الآن ليس هو وقت الدينونة، بل

---

[٤٤٧] أيوب١:١١.

وقت حياة الفضيلة.

ما قلته سابقاً، هذا أقوله الآن، أنهم سيُدانون بالأكثر، لأنه برغم أنهم تمتعوا بكل الخيرات، لم يصيروا أفضل. كذلك فإنهم لن يُدانوا جميعاً بالتساوي، بل سيُدان أكثر أولئك الذين ظلوا أشراراً حتى بعد أن نالوا الإحسان، كل مَن كان فقيراً لن يُعاقب بنفس القدر. ومن جهة أن هذا أمر حقيقي، إسمع ماذا يقول داود النبي "*وأعطيتك بيت سيدك*"[448]. إذاً عندما تري شاباً، وقد أخذ الميراث الأبوي بدون جهد، وظل شريراً، فلتعرف جيداً أن عذابه سيكون أكبر، وأن عقوبته ستكون أكثر. إذاً لا ينبغي أن نغار منهم أو نحسدهم، بل نغار ممن عاش حياة فاضلة، أي الذي ربح الغني الروحي. إن المرنم يقول "*ويل للذين يتكّلون علي ثروتهم وبكثرة غناهم يفتخرون*"[449]، وأيضاً "*طوبي لمن يتقي الرب*"[450]. أخبرني إلي أي جماعة تريد أن تنتمي؟ بالطبع إلي أولئك المطوبين. إذاً فلتتمثل بهؤلاء، وليس بالأشرار، لكي تنال الخيرات المعدة لهم، والتي ليتنا ننالها جميعاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والسلطان والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور آمين.

---

[448] ٢ صم ٨:١٢.

[449] مز ٦:٤٩.

[450] مز ١:١٢٨.

العظة الواحدة والعشرون

" ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أنرتم صبرتم علي مجاهدة آلام كثيرة من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات ومن جهة صائرين شركاء الذين تصرف فيهم هكذا. لأنكم رثيتم لقيودي أيضًا وقبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين في أنفسكم أن لكم مالاً أفضل في السموات وباقيًا " (عب١٠: ٣٢-٣٤).

١ـ المتميزون من الأطباء عندما يُجرون قطع عميق (في جسم المريض)، فإن هذا يزيد من مقدار ألم المرضي بسبب الجرح، إلا أن هدفهم هو تخفيف الموضع الذي يتألم، وتهدئة وإنعاش النفس المضطربة، لكنهم لا يجرون قطع آخر بالقرب من القطع الأول، بل القطع الأول يلطفونه بالأدوية المناسبة، ويحاولون أن يزيلوا الألم الشديد[٤٥١]. هذا قد صنعه الرسول بولس أيضًا، فبعدما أقلقهم، وقادهم إلي الحزن، بواسطة التذكير بالجحيم، وبعدما أكد لهم أن ذاك الذي أهان نعمة الله سيُقاد علي كل حال إلي الهلاك، وقد برهن علي هذا من ناموس موسي، وسيُدانون أكثر، وبعدما ختم كلامه بشهادات أخرى، وقال "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي"، إلا أنه يعود فيهدئهم بالمديح، وبكلام التعزية، ويظهر غيرتهم التي هي كامنة في أنفسهم حتى لا تفقد النفس رجاءها بسبب الخوف الكبير.

يقول " *ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أنرتم صبرتم علي مجاهدة آلام كثيرة* " (عب١٠: ٣٢).

عظيم هو العزاء الذي نأخذه من أعمالنا، لأن الذي يبدأ عمل ما، يجب مع مرور الزمن أن يُحسّنه. كما لو أنه قال عندما كنتم مبتدئين، عندما كنتم في مقعد التلاميذ، أظهرتم رغبة كبيرة جدًا، وسخاء كبير، إلا أن الأمر ليس هكذا الآن. وذاك الذي ينصح، ينجح أكثر في نصائحه بواسطة أعماله ذاتها. وإنتبه لم يقل فقط "صبرتم علي مجاهدة"، بل أضاف كلمة "كثيرة". ولم يقل "تجارب" بل قال "مجاهدة"، الأمر الذي يُعد صفة مديح، ومدح عظيم جدًا. بعد ذلك يُحصي إنجازاتهم واحدة تلو الأخرى، مسهبًا في حديثة ومُفرطًا في المديح. كيف؟ يقول:

" *من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات* " (عب١٠: ٣٣).

لأن التعيير يلمس القلب بشكل مُخيف، وهو قادر أن يجرح النفس، ويُظلِم

[٤٥١] ما يقوله القديس يوحنا ذهبي الفم في هذا الصدد كان يتناسب مع معطيات عصره الطبية في ذلك الزمان.

الذهن. إسمع ماذا يقول النبي "*صارت لي دموعي خبزًا نهارًا وليلاً إذ قيل لي كل يوم أين إلهك*"[٤٥٢]، وأيضًا "*ليس عدو يعيرني فأحتمل*"[٤٥٣]. لأن الجنس البشري مغرور بشكل مبالغ فيه، ولهذا فإنه من السهل أن يُحبَّط من التعييرات. ولم يقل فقط "بتعييرات"، بل ما يشدّد عليه، هو لفظه "مشهورين". لأنه حين يُعيّر شخص بمفرده (أي ليس أمام أحد)، فبالطبع هو أمر مُؤسف، فبالأكثر جدًا يكون تعييره أمام الجميع. تأمل من فضلك مقدار الشر العظيم الذي أصاب أولئك الذين إبتعدوا عن منهج الخضوع اليهودي، وأتوا إلي حياة مُميزة في كل شيء، وإزدروا بتقليدات آبائهم، وصاروا هدفًا لأهانات مواطنيهم، دون أن يكون لهم أي عون أو مساعدة.

لا أستطيع أن أقول أنكم عانيتم من هذه الأمور، لكن تألمتم، بل وفرحتم بشكل فائق. وهذا قد أعلن عنه قائلاً: "***من جهة صائرين شركاء الذين تُصرف فيهم هكذا. لأنكم رثيتم لقيودي***"، وهو هنا يقدم الرسل أنفسهم، فلم يقل "*لم تخجلوا من آلامكم*" بل قال "*صائرين شركاء الذين تُصرف فيهم هكذا*". هذا الكلام قد عزّاهم أيضًا. لم يقل صبرتم علي آلامي، شاركتم في آلامي، بل فقط "رثيتم لقيودي" (أي لقيود الرسل أيضًا). أرأيت أنه يتكلم عن نفسه، وعن المقيدين الآخرين؟ هكذا لم تعتّدوا بالقيود، بل نظرتم للمقيدين كمجاهدين أقوياء، ووقفتم بصلابة، لأنه ليس فقط لم تحتاجوا عزاء لآلامكم، بل كنتم سبب عزاء للآخرين.

"***وقبلتم سلب أموالكم بفرح***" يا للعجب لمقدار هذا الإيمان الراسخ! بعد ذلك يضيف السبب، ليس فقط لكي يحثهم على الجهاد، بل لكي لا يهتز إيمانهم. وبينما نظرتم أموالكم وهي تُسلب، فقد احتملتم، لأن الغنى غير المرئي قد رأيتموه بالفعل وكأنه مرئي، الأمر الذي كان نتيجة لإيمان واضح وراسخ. ومن خلال أعمالكم ذاتها أظهرتم إيمانكم. بمعنى أن سلب الأموال ربما كان نتيجة لعنف السالبين، ولم يكن في تفكير أحد أن يمنع هذا العمل، حتى أنه قد صار واضحاً أنكم احتملتم السلب بسبب إيمانكم. ومن الواضح، أنه كان بالإمكان،

[٤٥٢] مز ٤٢: ٣.

[٤٥٣] مز ٥٥: ١٢.

إن أردتم، ألا تُسلب أموالكم في حالة عدم إيمانكم، لكنكم فعلتم ما هو أعظم من هذا، أنكم احتملتم وصبرتم على آلامكم بفرح، الأمر الذي كان يُعد سمة رسوليه ومستحقة لتلك النفوس السخية، والتي كانت تفرح وهي تجتاز آلام تشبه آلام الولادة. لأنه يقول " فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل أسمه"[٤٥٤] فذاك الذي يتألم بفرح، يُظهر أنه له أجر وأن هذا الأمر لا يعد خسارة، بل هو ربح. و كلمة "قبلتم"، تُظهر صبرهم الإرادي. إذاً كيف فضلتم (سلب الأموال)، وقبلتموه؟ يقول:

" ***عالمين في أنفسكم أن لكم مالاً أفضل في السموات وباقياً*** " **(عب١٠: ٣٤).**

ماذا تعنى بكلمة "باقياً؟" تعنى أنه دائم، لا ينتهي فهو ليس مثل المال الدُنيوي.

٢- وبعدما مدحهم، يقول:

" ***فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة*** " **(عب ١٠: ٣٥).**

ماذا تقول؟ لم يقل " فقدتم أموالكم، ويجب أن تستردوها، حتى لا يُصابوا باليأس، بل قال"*أن لكم مالاً أفضل فلا تطرحوا ثقتكم*"، وهو الأمر الذي قد شجعهم بالأكثر وقواهم.لأنه يقول "لكم"، كذلك فإن استعادة ذلك المال (الدنيوي)، والذي فُقد، يحتاج لجهد أكبر من المحافظة على المال الموجود. بينما يكتب العكس إلى أهل غلاطية قائلاً: "*يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم*"[٤٥٥] وهذا صواب، لأن أولئك كانوا أكثر خمولاً، ولهذا كانوا في احتياج إلي كلام أكثر قسوة، بينما هؤلاء كانوا أكثر إتضاعاً، ولهذا كانوا في احتياج إلي كلام يعالجهم إذ يقول: "فلا تطرحوا ثقتكم". فقد كانت لهم ثقة كبيرة أمام الله. ثم يُضيف: "التي لها مجازاة عظيمة " ماذا يعنى هذا؟ يعنى أننا سننالها في الدهر الآتى، إذاً فإن كانت المكافأة مستقبلية، فلا يجب أن نطلبها هنا.

بعد ذلك، ولكي لا يقول أحد، ها أن كل ما كان ينبغي أن نفعله قد فعلناه، فإنه يتدارك هذا الفكر ويوقفه كما لو كان يقول لهم، إن عرفتم أن لكم مالاً

---

[٤٥٤] أع٥: ٤١.
[٤٥٥] غل٤: ١٩.

أفضل في السموات، لا تطلبوا شيئاً هنا.

"لأنكم تحتاجون إلى الصبر" (عب ١٠:٣٦).

فليس هناك مجاهدة أخرى يمكن أن تُضاف، وذلك لكي تبقوا ثابتين في جهادكم هذا، لكي لا تفقدوا هذا الذي تعهدتموه. أنكم لا تحتاجون إلى شيء، سوى أن تبقوا راسخين (في الإيمان)، كما بقيتم ثابتين حتى الآن، طالما أنكم ستنالوا في النهاية المجازاة التي وعد بها الله. يقول ***"لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون المزيد"***. إذاً فأنتم تحتاجوا إلى أمر واحد فقط، أن تنتظروا حياة الدهر الآتي، وليس أن تجاهدوا أيضا. يقول أنتم قائمون أمام الفوز بالإكليل، لأنكم صبرتم على كل المتاعب، والقيود، والضيقات، بعد أن سُلبت أمولكم. إذاً ماذا تبقى؟ الثبات (في الإيمان) لكي تتوجوا، ولهذا وحده أظهرتم صبراً واحتمالاً، منتظرين زمن منح الإكليل. يا للعجب أي عزاء عظيم هذا ! هكذا يحثهم، كما لو أن شخصاً تكلم عن رياضي فاز على كل منافسيه، ولم يكن هناك مَن ينافسه أو يُجاريه، وبينما هو مهيئ للفوز حتى يتوج، تجده لا يحتمل أن ينتظر اللحظة التي يأتي فيها الحَكَم (الذي يمنح الجوائز) ويُلبسه التاج، فهو إذاً لا يحتمل الانتظار، ويشعر أنه يريد أن يخرج ويرحل، لأنه لا يحتمل العطش و شدة الحر. إذاً هذا ما يُشير إليه الرسول بولس أيضاً ، ماذا يقول؟ يقول:

"لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يُبطئ" (عب ١٠:٣٧).

أي لكي لا يقولوا ، ومتى سيأتي؟ فهو يعزيهم من الكتب المقدسة ذاتها. لأن عبارة "*فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان*"، التي يقولها في موضع آخر، تعزيهم، لأنها تُظهر أن الزمن المتبقي قليل. وهذا لا يقوله من نفسه، بل يأخذه من الكتب المقدسة. وطالما أن عبارة "*لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطئ*"، قيلت في الكتب المقدسة فيصبح من الواضح جداً أنه (أي يسوع) قريب مِنّا الآن. حتى أن إنتظار الشخص يُعَد مجازاة ليست بالقليلة. ثم يقول:

"أما البار فبالإيمان يحيا وإن أرتد لا تسر به نفسي وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس" (عب١٠:٣٨ ـ ٣٩).

هذا الشكل من التعزية هو عظيم جداً، حين يُظهر أحد أولئك الذين حققوا أسمى شيء، ومع هذا فهم معرضون أن يفقدوا ما وصلوا إليه، حتى وإن كان عن طريق إهمال بسيط.



الإصحاح الحادي عشر

الأصحاح الحادي عشر

" وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجي والإيقان بأمور لا تري"(عب١١:١).

يا للعجب! يا لدقة المعني الذي ظهر في قوله "الإيقان بأمور لا تُري"، لأن كلمة "الإيقان" تُستخدم للتعبير عن أمور واضحة كل الوضوح. إذًا فهو يقول إن الإيمان هو الوسيلة التي بها نري الأمور غير المرئية، ويجعلها متساوية مع الأمور المرئية من حيث درجة التأكد منها فلا يمكن لأحد إلا أن يؤمن بما يري، كما أنه لا يمكن أن يؤمن بما لا يري، إن لم يكن لديه تأكيدًا شديد الوضوح عن الأمور غير المرئية أكثر منه للأمور المرئية. لأن الأمور المرجوة ليس لها وجودًا ماديًا، غير أن الإيمان يكسبها وجودا، الإيمان يُعطي لهذه الأمور كيان، ومن الأفضل أن نقول، بل هذا هو جوهر الأمور (المرجوة). علي سبيل المثال، فإن القيامة (الأخيرة) لم تحدث بعد، ولم توجد ككيان، لكن الرجاء يضعها داخل نفوسنا. هذا هو معني *"الثقة بما يُرجيّ"*. ومادام الإيمان يجعل الأمور غير المرئية مؤكدة، فلماذا تريدون أن تروها، حتى أنكم بهذا تَسقُطون من الإيمان، رغم كونكم أبرار، طالما أن البار بالإيمان يحيا؟ إلا إنكم إذا أردتم أن ترون هذه الأمور فلن تكونوا بعد مؤمنين. اجتهدوا وجاهدوا، هكذا يقول، وأنا أيضًا أقول ذلك، لأن هذا هو "الإيمان"، أن لا يقتصر رجاؤكم علي ما يُري هنا.

٣- هذا الكلام قيل للعبرانيين، لكنه يُمثل حث وإرشاد للكثيرين من المجتمعين هنا. كيف وبأي طريقة؟ إنه يتوجه إلي ضعاف وصغار النفوس، لأنه عندما يري هؤلاء، أن الأشرار يهنأون، أما هم فيكابدون مصاعب ويحيون في إضطراب وضيق وغضب، فأنهم يشعرون بالألم والأسى ويتمنون عقاب الأشرار والإنتقام منهم، وينتظرون المجازاة عن أتعابهم. "لأنه بعد قليل جدًا سيأتي الآتي ولا يُبطئ" هكذا قال ق. بولس. ونحن أيضًا نقول الكلام عينه للمتوانين، وعلي أيه حال فهناك جحيم، وسيأتي الرب يسوع، فالقيامة قائمة أمام أعيننا. من أين يتضح هذا؟ ألم أتكلم من الأنبياء، فكلامي هذا لا يُوجه فقط إلي المسيحيين، بل إن وُجِد شخص أممي، فسيكون لديّ شجاعة كافية لأبشره، وسأقدم له البراهين،

وسأعلمه، كيف يصغي لأمور كثيرة سبق وقالها المسيح، فإن لم تكن قد تحققت، فلا تؤمن بها أيضًا (وأعني بها الأمور الخاصة بالدهر الآتي)، لكن إن كانت قد تحققت كلها، فلماذا تتشكك في الأمور الباقية؟ وبالرغم من أنه كان من الصعوبة بمكان أن نؤمن بتلك الأمور بدون أن يتحقق منها شيئًا، إلا أن هذا أفضل من أن لا نؤمن بها وقد تحقق كل شيء. وسأجعل هذا الأمر واضحًا بمثال.

لقد قال المسيح إن أورشليم ستُهدم، وستُدمر، علي نحو لم يحدث من قبل، وأنه لن يُعاد بناؤها بعد، وقد تحققت نبؤته. قال إن حزن وضيق عظيم سيحدث، وقد حدث. قال إن البشارة ستمتد وتنتشر، تمامًا مثل حبة الخردل التي تُزرع، ونحن نري أن البشارة تنتشر يومًا بعد يوم في كل المسكونة. قال إن أولئك الذين سيتركون أباءهم، أو أمهاتهم، أو أخواتهم، سيكون لهم آباء وأمهات، وهذا نراه وقد صار حقيقة. قال "*في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم*"[٤٥٦]. أي لن يغلبكم أحد، وهذا ما يؤكده الواقع. قال إن "أبواب الجحيم لن تقوي علي الكنيسة"، فعلي الرغم من الإضطهاد الذي وقع علي الكنيسة، إلا أنه لم يستطيع أحد أن يمحو البشارة، وهذا ما تؤكده هذه النبوءة، وخبرة الوقائع والأحداث أيضًا. رغم أن هذه الأقوال كانت تبدو آنذاك غير مصدقة علي الإطلاق. لماذا؟ لأنها كانت مجرد أقوال، ولم تُقدَم أية براهين أو دلائل علي هذه الأقوال. إلا أنها قد صارت الآن موضع تصديق كامل وتام.

قال "*ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهي*"[٤٥٧]، هكذا فنحن نقترب الآن من المنتهي. لأن البشارة بالإنجيل قد بلغت الجزء الأكبر من المسكونة؛ إذًا فالمنتهي قد إقترب. فلنرتعد أيها الأحباء، ماذا إذًا؟ هل تهتم بنهاية العالم؟ بالطبع هذه النهاية أيضًا تقترب، إلا أن حياة كل منا، ونهايته، هي أكثر إقترابًا. لأن المرنم يقول "*أيام سنيننا هي سبعون سنة وإن كانت مع القوة فثمانون*"[٤٥٨] يوم الدينونة يقترب، وهكذا فلنخف. "*الأخ لن يفدي*

[٤٥٦] يو ١٦:٣٣.

[٤٥٧] مت ٢٤:١٤.

[٤٥٨] مز ٩٠:٩.

الإنسان فداءً ولا يعطي الله كفارة عنه"[٤٥٩]. سنندم هناك علي أمور كثيرة، لكن بعد الموت لن يستطيع أحد أن يعترف لينال مغفرة الخطايا. لهذا قال "*نتقدم أمام وجهه بالإعتراف بخطايانا*"[٤٦٠] ، أي في حضوره. لأن كل ما سنفعله هنا له قوة، و فاعلية، بينما هناك لا يحمل أي قوة، و لن يحدث شيئًا.

أخبرني، لو أن شخصًا وضعنا في أتون نار متقد لوقت قليل، ألا نفعل كل شيء حتى ننجو منه، حتى وإن إحتاج الأمر لدفع أموال أو حتى قبولنا لأن نصير عبيدًا؟ كم من الناس الذين أصيبوا بأمراض خطيرة، وفضّلوا أن يعطوا كل شيء لكي ينالوا الشفاء، طالما كان هناك إمكانية للإختيار. فإن كنا نشعر بالضيق الشديد جدًا إذا أصابنا مرض في هذه الحياة، فماذا سنفعل في الدهر الآتي، إن لم نكن قد قدمنا توبة ونحن هنا علي الأرض؟ كم نحن ممتلئون بهذا القدر الكبير من الشرور، ولا نشعر بهذا؟ الواحد ينهش الآخر، نلعن بعضنا البعض، والواحد يظلم الآخر، ويتهمه ويشي به، فآراء الآخرين تجرحنا. ولاحظ الأمر المرعب، عندما يريد شخص أن يحط من كرامة قريبه، يقول إن فلانًا قال عن ذاك، شيئًا شائنًا، ويتصنع التقوى قائلاً يا"إلهي سامحني، لا تحسب لي هذه الخطية، أنا مدين بأن أقول ما سمعته. لماذا تقوله عندئذ، إن كنت لا تصدق ما تقول؟ لماذا تجعل هذا الكلام موضع تصديق، بواسطة نشر هذه الشائعة التي تتعلق به؟ لماذا تنقل أو تنشر هذا الكلام، طالما أنه ليس حقيقيًا؟ أ أنت تشك في مدي صحة هذا الكلام، ثم بعد ذلك تترجي الله ألا يدينك؟ إذًا لا تنشر شائعات، بل أصمت وستتخلص من كل خوفٍ.

٤- لكنني لا أعرف من أين سيطر هذا المرض علي البشر، لقد صرنا سليطي اللسان ونهوى الثرثرة، ولا نحتفظ بشيء داخل نفوسنا. إسمع كلام حكيم ينصح ويقول :"إن سمعت كلامًا فليمت عندك. ثق فإنه لا يشفيك"، وأيضًا "*الأحمق*

---

[٤٥٩] مز ٤٩: ٧.

[٤٦٠] مز ٩٥: ٢(س).

يتمخض بالكلمة مخاض الوالدة بالجنين" [٤٦١]، نحن جاهزون لتوجيه الإتهامات، ومستعدون لتوجيه الإدانات. إن إطلاق الشائعات سيكون كافيًا لإدانتنا، وذهابنا إلي الجحيم، وحتى وإن كنا لن نسقط في أي خطية أخري. هذه الخطية يمكن أن تُحيطنا بشرور لا حصر لها. ولكي تعرف ذلك بدقة، إسمع النبي الذي يقول *"تجلس تتكلم علي أخيك"* [٤٦٢]. لكنك تقول لست أنا، بل ذاك، وبالطبع أنت الذي تفعل ذلك، لأنه إن كنت أنت لم تتكلم به، ما كان الآخر قد سمعه، لكن إن حدث وسمعه، فستكون أنت سبب الخطية. يجب علينا أن نغطي ونخفي نقائص شركائنا في الإنسانية، فهل يصح لك أن تُشهِر به بسبب هذه النقائص بحجة حب الخير؟ أنك بتشهيرك به، لستَ فقط مُدان، بل ثرثارًا، وغبيًا، وأحمقًا. أي رعب هذا! تُسبب لنفسك الخجل، ومع ذلك لا تشعر. لاحظ كم الشرور التي تأتي جراء تلك الشائعات: تُغضِب الله، تسبب ضيقًا للقريب، تجعل من نفسك مسئولاً عن الجحيم (الذي ستؤول إليه). ألم تسمع الرسول بولس الذي يتكلم عن النساء الأرامل؟ يقول *"يتعلمن أن يكنّ بطالات يَطفن في البيوت وليس بطالات فقط. بل مهذارات أيضًا وفضوليات يتكلمن بما لا يجب"* [٤٦٣]. وعندما تصدق ما يُقال ضد أخيك، فلا ينبغي أيضًا أن تشيع ما يُقال، بل بالحري يجب ألا تصدقه.

لكنك في كل موضع، عليك أن تفكر في نفسك وتخشي ربما تُدان من الله. لتخف ربما تُدان بسبب ثرثرتك، كذلك فإنك لا تستطيع هنا (في الحياة الحاضرة)، أن تقول إن الله لن يدين بسبب الثرثرة، هذا بحد ذاته يُعَّد ثرثرة أن تروج الشائعات (عن قريبك)، فلماذا تُزيد من حجم الشر؟ هذا الأمر فيه من القوة ما يكفي لهلاكنا.

لهذا قال المسيح *"لا تدينوا لكي تدانوا"* [٤٦٤]. إلا أننا لا نتصرف بتعقل علي الرغم من كلام المسيح ضد الفريسي، الذي قال *"لستُ مثل هذا العشار"*، وقد أُدين،

---

[٤٦١] إبن سيراخ ١٩: ١٠ــ١١.

[٤٦٢] مز ٥٠: ٢٠.

[٤٦٣] ١تيمو ٥: ١٣.

[٤٦٤] مت ٧: ١.

برغم أنه لم يسبق له وسمع شيئًا في حق ذلك العشار. فإن كان هذا الفريسي الذي تكلم هكذا في حق غيره، دون أن يسمع عنه أي شيء، قد دين، فإن هؤلاء الذين يتكلمون بالكذب وينشرون تلك الأكاذيب في كل موضع، وهم أنفسهم لا يصدقونها، يشبهون نساء ثرثارات، أي رعب سيصيب هؤلاء؟ وأي معاناة ستلحق بهم؟ إذًا فلنضع علي أفواهنا بابًا وقفلاً، لأن شرورًا لا حصر لها، تسببها الثرثرة، بيوت خُربّت، صداقات تحطمت، وشرور كثيرة جدًا قد حدثت. أيها الإنسان لماذا تنشغل وبفضول، بأمور قريبك؟ وإن كنت ثرثارًا وعندك هذه النقيصة، فعليك أن تتكلم بما يخصك أمام الله، وهكذا لن يكون هذا التوجه عيبًا بل ميزة. تكلم مع أصدقائك عما يخصك فقط، الأصدقاء المقربين والأبرار الذين تستطيع أن تكلمهم بجرأة، لكي يُصلّون من أجل غفران خطاياك. أما إن تكلمت عن خطايا الآخرين، فليس فقط لن تنتفع شيئًا، وليس فقط لن تربح شيئًا، بل وتكون قد خسرت الكثير أيضًا. لكن إن إعترفت بخطاياك للرب، فستنال أجرًا كبيرًا، لأن المرنم يقول "*قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي*"[٤٦٥]. أتريد أن تدين؟ دِن ما يتعلق بك، فإن حكمت علي نفسك، فلن يدينك أحد، وفي المقابل سيدينك إن لم تحكم علي نفسك، سيدينك إن لم تَلُم نفسك، سيدينك إن لم تُلجِم فمك. أرأيت شخصًا يغضب، ويثور، أو يصنع شيئًا آخر غير معقول؟ فلتتذكر علي الفور أمورك أنت أيضًا، وعندئذ لا يمكنك أيضا أن تدينه بشكل حاد، بل ستُحرر نفسك من ثقل الخطايا التي إرتكبها.

إن رَتبنا حياتنا هكذا، إن إعتنينا بها، إن حرصنا على إدانة أنفسنا، فيمكن ألا نرتكب خطايا كثيرة، وفي المقابل سنصنع أمور حسنة كثيرة، وسنكون رحماء ومتواضعين، وسننال كل الخيرات التي وعد بها الله الذين يحبونه، والتي ليتنا جميعًا ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور آمين.

[٤٦٥] مز ٣٢: ٥.

العظة الثانية والعشرون

" بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة حتى لم يتكون ما يري مما هو ظاهر. بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين فيه شهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه. وبه وإن مات يتكلم بعد" (عب١١: ٣-٤).

١- **الإيمان يحتاج إلي عطاء وسخاء ونفس متجددة ونضرة، حتى نتجاوز كل الأمور المحسوسة، ونتغلب علي ضعف الأفكار الإنسانية. لأنه من غير الممكن أن يصير المرء مؤمنًا، إن لم يسمو بنفسه فوق الأمر المعتاد.** ولأن نفوس العبرانيين أيضًا كانت ضعيفة، فقد بدأ كلامه بالإيمان. وبسبب الظروف، أي الآلام والضيقات، فقد أصيبوا بالحيرة وصِغر النفس، والإضطراب. في البداية شجعهم، فبدأ بهؤلاء أنفسهم، قائلاً: "تذكروا الأيام السالفة"، ثم استشهد بقول الكتاب: "*والبار بإيمانه يحيا*" [٤٦٦]، وبعد ذلك استعرض بعض الأفكار قائلًا "أما الإيمان فهو الثقة بما يرجي والإيقان بأمور لا تري".وقد أخذ يُشجعهم أيضًا من خلال التحدث عن الأجداد والرجال العظماء، أولئك الرجال المدهشين. وهو يبدو كمن يقول: إن كانت الخيرات أمامنا، فالجميع سيخلص بالإيمان، وبالأكثر جدًا نحن. لأنه حين تجد النفس شخصًا يُشاركها إهتماماتها فإنها تستريح وتهدأ. هذا ما يمكن أن نراه يحدث في حالة الإيمان، وفي حالة الضيقة، تمامًا كما يقول في موضع أخر "*لنتعزي بينكم بالإيمان الذي فينا جميعًا إيمانكم وإيماني*" [٤٦٧]. الجنس البشري غير مؤمن إلي حد كبير جدًا، وليس له ثقة في نفسه، فتجده يتحير في أزماته، لأنه يعطي أهمية كبرى لأراء الآخرين.

إذًا ماذا يفعل القديس بولس؟ إنه يشجعهم مبتدئًا بالأمور السالفة، وما قبلها، أي بالمفهوم المقبول من الجميع. لأن الإيمان أدانوه آنذاك كشيء لم يُبرهن عليه أو لا يمكن إثباته، في الغالب خِداع، ومن أجل هذا أثبت أن الأمور العظيمة تتحقق بالإيمان، وليس بالأفكار العقلية المجردة، لكن أخبرني، كيف برهن علي هذا الأمر؟

---

[٤٦٦] حبقوق ٢: ٤.

[٤٦٧] رو ١: ١٢.

بقوله " بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمه الله حتى لم يتكون ما يُرى مما هو ظاهر" (عب ١١:٣).

يقول إنه من الواضح أن الله خلق كل الموجودات من العدم، ومن تلك التي لم تكن موجودة خلق الموجودات. من أين يظهر أن هذا العالم قد خلقه الله **بكلمته؟** لأن الفكر لا يُوحي بشيء مثل هذا، بل بالعكس، فهذا الذي لم نكن نراه، قد أتي مما نراه. ولهذا فإن الفلاسفة، قالوا إن لا شيء قد أتي من العدم، ولم ينسبوا شيء للإيمان، لكنهم أدركوا أيضًا، أنه حين يحدث ويعبروا عن فكرة هامة وعظيمة، فإنهم يرجعونها للإيمان. علي سبيل المثال يقولون إن الله لا بداية له، وغير مولود، علي الرغم من أن الفكر لا يفترض هذا، بل يفترض العكس.

لكن لاحظ حماقتهم الكبيرة. يقولون إن الله لا بداية له، الأمر الذي هو مثار للإعجاب الكبير، أكثر من فكرة الخلق من العدم. لأنه من الصعوبة بمكان أن يقول المرء إن الله بلا بداية، وأنه غير مولود، وأنه لم يولد لا من ذاته، و لا من آخر، ولا يؤمن في الوقت ذاته بأن الله خلق الموجودات من العدم. كذلك كثيرة هي الأشياء التي تستحق التصديق(في هذه الحياة الحاضرة)، علي سبيل المثال، أن الخليقة أخذت بدايتها (من الله)، وأنها خُلقت بشكل تام وكامل. وعلي الجانب الآخر، من حيث صفات الله مثل: "الذاتي"، "وغير المولود"، "والذي لا بداية له"، وغير الزمني"، أخبرني، ألا يحتاج هذا إلي إيمان؟ لكن القديس بولس لم يتكلم عما هو أسمي بكثير، بل تكلم بما هو أقرب إلي الفهم قائلاً *"بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله"*. إذًا كيف تقول أنه قد صار من الواضح أن الله خلق كل شيء بكلمته؟ **لأن المنطق لا يُملي هذا أو يقضي بهذا، ولا أحد كان حاضرًا حين تم كل هذا. لقد صار واضحًا بالإيمان، لأن الفهم هو عمل الإيمان. ولهذا قال هكذا "بالإيمان نفهم". أخبرني، ماذا نفهم بالإيمان؟ نفهم أن ما نراه، قد صار مما لم نراه، لأن هذا هو الإيمان.** إذًا بعدما قال ما هو معروف، فإنه ينقل حديثه بعد ذلك إلي أشخاص، خاصةً وأن قيمة وكرامة الإنسان المجد، هي أسمي من قيمة المسكونة بأسرها. هذا إذًا ما قاله فيما بعد بأسلوب مُبهم، بعدما قارن هذا بمائه أو مائتين شخص ورأي بعد ذلك أن الرقم صغير من حيث القيمة، وعندئذٍ قال "وهم

لم يكن العالم مستحقاً لهم".

" بالإيمان قدم هابيل ذبيحة أفضل من قايين" (عب١١:٤).

لاحظ مَن يذكر أولاً، ذاك الذي فعل به أخاه شراً، بالرغم من أنه لم يظلمه في شيء، ومع ذلك فقد قتله حسداً بسبب أنه وجد نعمة في عيني الله. وبناء علي ذلك فإن هذا الأمر يعد مثيل لآلامكم. لأنه يقول *"لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم"* [٤٦٨]، في نفس الوقت يُظهر أن هؤلاء أيضاً قد وُشي بهم أصبحوا هدفاً للهجوم والحقد عليهم. لقد قدم هابيل الإكرام لله ثم مات، لأنه قد قدم الإكرام وهو لم يكن قد نال القيامة بعد، ورغبة هابيل كانت واضحة كل الوضوح، وأيضاً ما فعله هو نفسه كان واضحاً. لكن المجازاة من الله لم تكن قد أعطيت بعد. يقول "ذبيحة أفضل" وهو هنا يدعوها بالذبيحة المكرمة، والبهية، والضرورية. ولا يمكننا أن نقول إن الله لم يقبلها، بالطبع قد قبلها، وقال لقايين *"إلي قرابينك لن أنظر"* [٤٦٩].

وبناء علي ذلك فإن هابيل قدم لله قرابين حسنة وبإستقامة، لكن أي مكافأة أخذ مقابل هذه القرابين؟ ذُبح بيد أخيه، والعقوبة التي كان ينتظرها الأب (آدم)، بسبب الخطية، هذه قد قبلها الإبن البكر (قايين)، وقد تألم وعاني بشكل مخيف، إذ كان هو أول من ذبح أخيه. وهذه الأمور قد فعلها دون أن يُطلع عليها أحد. حقاً هل أطلع أحد علي هذه الأمور، وهل هكذا قد مجّد الله؟ وهل هكذا قد أكرم أباه وأمه؟ الواقع أنه قد أساء إلي الله رغم إحساناته. وقد أطلع أخاه، ولكنه قد أهانه أيضاً. وماذا عاني ذاك الذي كان مستحقاً لتلك الكرامة؟ لقد قُتِل. ثم بعد ذلك يذكر مدحاً آخراً، قائلاً *"بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين فيه شُهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه وبه وإن مات يتكلم بعد"* [٤٧٠]. وما هي الطريقة التي شُهد بها له بأنه بار؟ قيل لأنه نزلت نار من السماء وأخذت الذبيحة

---

[٤٦٨] ١تس ٢: ١٤.

[٤٦٩] تك ٤: ٥(س).

[٤٧٠] أنظر تك ٤: ٧.

المقدمة، لأن الكتاب يقول "*فنظر الرب إلي هابيل وقرابينه*". فالله شهد له بأنه بار بالأقوال والأفعال، ورأي أنه قد قُتل لأجله، ولم يدفع عنه القتل، بل تركه بلا دفاع.

٢- غير أن نفس الأمر لا يحدث معكم. كيف يحدث نفس الأمر طالما كان لديكم الأنبياء، والنماذج (البارة)، والمرشدين الكثيرين، والآيات، والمعجزات التي حدثت؟ فقد كان هذا بالحق هو الإيمان. لأنه أي معجزات رآها ذاك (أي هابيل)، حتى آمن بأنه سيُجَازي عن أعماله الصالحة؟ ألم يُفضّل العيش بالفضيلة مدفوعًا بالإيمان فقط؟ ماذا يعني بقوله "وبه وإن مات يتكلم بعد؟" ولكي لا يصيبهم باليأس أو الإحباط التام، يُظهر أن هابيل تمتع بجزء من المجازاة. كيف؟ لقد نال مدحًا عظيمًا جدًا، لأن هذا هو ما أشار إليه قائلًا "يتكلم بعد"، أي أن قايين قتله، لكنه لم يقتل معه المجد والكرامة، فهو لم يمت. إذًا ولا أنتم أيضًا ستموتون. لأنه علي قدر ما تكون الآلام عظيمة، بقدر ما يكون المجد عظيم. إذًا كيف يتكلم أيضًا بعد الآن؟ هذا دليل علي أنه يحيا، وإنه مُمجد أكثر من الجميع، وموضع إعجاب وتطويب أكثر من الكل، لأن مَنْ يحث الآخرين علي أن يكونوا أبرارًا، فهو يتكلم عن هابيل. لأنه لا يوجد حديث يمكن أن يُحقق أشياء عظيمة مثل الحديث عن ألم هابيل. فكما أننا نتحدث عن السماء، بكل ما هو ظاهر فيها، هكذا هابيل، فهو يتكلم عندما نتذكره. ما كان له ان يصير موضع إعجاب إن كان قد أَخبر عن نفسه أو عَرفَ نفسه. أن هذه الأحداث التي حدثت لم تصير هكذا بدون عقاب على الجريمة، ولا هكذا تمر مرورًا عابرًا.

" بالإيمان نُقل أخنوخ لكي لا يري الموت ولم يوجد لأن الله نقله. إذا قبل نقله شُهد له بأنه قد أرضي الله. ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه لأنه يجب علي الذي يأتي إلي الله أن يؤمن بأنه موجود وأنه يُجازي الذين يطلبونه" (عب١١: ٥-٦).

وهذا (أي أخنوخ)، أظهر إيمانًا أعظم من هابيل، تُري لماذا؟ لأنه وإن كان قد عاش بعد هابيل، إلا إن ما حدث مع هابيل كان يمكن أن يكون كافيًا ليُبعده عن الله. كيف؟ لأن الله قد عَلم مسبقا أنه سيموت، إذ قال لقايين " *عند الباب خطية رابضة وإليك إشتياقها*". وقد أعطي هابيل الإكرام لله، لكن الله لم

ينقذه، بل هذا أيضًا لم يجعله يغير تفكيره. هل قال لنفسه ما الحاجة للمتاعب والأخطار؟ فهابيل قدم الإكرام لله، ولم يساعده الله. لأنه ما هي منفعة هابيل الذي مات بعقاب من أخيه؟ وأي فائدة جناها من وراء هذا؟ لنفترض أن قايين عوقب عقابًا شديدًا أو مُخيفًا. فما هي منفعة ذاك الذي قُتل؟ لا شيء، فلا هو قد قال هذا، ولا فكر فيه، لكنه بعدما حدث له كل ذلك، آمن بأن الله موجود، وهو علي كل حال يجازي أيضًا. وإن كانوا بالطبع لم يعرفوا أي شيء بعد عن القيامة.

إذًا فإن كان أولئك الذين لم يعرفوا شيئًا مطلقًا عن القيامة، بل ورأوا متناقضات تحدث في هذه الحياة، وعلي الرغم من ذلك فقد أرضوا الله كثيرًا، فكم بالأكثر ينبغي علينا نحن؟ لأن أولئك لم يعرفوا شيئًا عن القيامة، ولم يكن أمامهم نماذج لكي يتمثلوا بها. إذًا فهذا الأمر تحديدًا هو الذي جعله يُرضي الله، إن الله يُجزل العطاء. من أين يتضح هذا؟ خاصة وإنه لم يعوض هابيل بعد بالمكافآت. وإذا كان هابيل قد إعتمد علي التفكير فقط لكان الفكر يُملي عليك أمور أخرى، أما الإيمان فإنه يُملي عليك عكس ما يراه الفكر. إذًا فأنتم أيضًا، إن رأيتم أنكم لم تنالوا شيئًا هنا في الحياة الحاضرة، لا تضطربوا. لكن كيف نُقل أخنوخ بسبب إيمانه؟ إن أرضاء الله كان هو سبب نقله، إذ بالإيمان يتحقق هدفه. فكيف أرضاه بالرغم من إنه لم يكن قد عرف أنه سُيجَازي؟ بدون الإيمان لا يمكن لأحد أن يُرضي الله. كيف؟ بمعني لو أن شخصًا يؤمن بأن الله موجود ويُجازي، فإنه سينال المجازاة. من هنا إذًا يأتي الإرضاء. لأنه يجب علي مَنْ يأتي إلي الله أن يؤمن أنه موجود، ولا يفحص عن ماهيته. ومن حيث أن الله موجود، فإن إدراك ذلك يحتاج إلي إيمان، وليس إلي أفكار، وهل من الممكن أن يُدرك أحد بفكره ماهية الله؟ فإن كان من حيث أنه يُجزل العطاء يحتاج الأمر إلي إيمان، وليس إلي أفكار، إذًا كيف من الممكن للمرء أن يدرك جوهر الله، بأفكاره؟ لأنه أي فكر يستطيع أن يدرك هذه الأمور؟ كذلك فإن البعض يقول إن الكائنات آتت إلي الوجود بشكل ذاتي. أرأيت أنه إن لم نؤمن بكل شيء، ليس فقط بما يتعلق بالمجازاة، بل بأن الله موجود، فإن كل البناء الإيماني سينهار؟

كثيرون يريدون أن يعرفوا أين نُقل اخنوخ، ولماذا نُقل، ولماذا لم يمت، سواء هو أو إيليا، وإذا كانا يعيشان، فكيف يعيشان، وبأي شكل. لكن ليس هناك حاجة للبحث في ذلك. لأنه من حيث أن اخنوخ نُقل، وأن إيليا أُصعد، فهذا قد أخبرت به الأسفار المقدسة، لكن أين هما، وكيف يعيشا فالأسفار لم تضف شيئًا، لأنها لم تتكلم سوي عن الأمور الضرورية. إن موضوع نقل اخنوخ إلي السماء قد حدث من البداية، لكي تنال الطبيعة الإنسانية رجاء في إنقضاء الموت، وإبطال سلطان الشيطان، لأن أخنوخ نُقل، لكن دون أن يري الموت. ولهذا أضاف "نُقل حيًا لأنه أرضي الله"، تمامًا كما لو أن أحد الآباء يريد أن يتوعد إبنه، ويرغب علي الفور أن يمضي في وعيده، لكنه يحتمل وينتظر، لكي يقوده إلي التعقل، تاركًا مساحة لتأكيد جدية التهديد. هكذا يفعل الله، فلكي نستطيع أن نُعبّر عن أنفسنا بشكل إنساني، فإنه لم ينتظر، بل علي الفور أظهر أن الموت قد أبطل. أولاً ترك البار ليموت (أي هابيل)، فقد أراد أن يُخيف الأب أي آدم بموت الإبن (هابيل). أي أنه أراد أن يُظهر أن القرار هو ثابت حقًا، فإنه وإن لم يُعاقب الأشرار علي الفور. غير أنه وقعّ عقوبة علي ذاك الذي أرضاه[471]، أقصد ذاك المطوب هابيل، وما لبث أن نقل اخنوخ حيًا. ولم يُقم هابيل حتى لا يأخذون جزائهم علي الفور، لكنه نقل اخنوخ حياُ، فما فعله تجاه هابيل كان هدفه إخافتهم، بينما بنقله اخنوخ يحثهم علي إرضائه بكل قلوبهم. إذًا فهؤلاء الذين يقولون إن كل الأشياء قد آتت للوجود بشكل تلقائي، ولم ينتظروا مجازاة، فإنهم لا يُرضوا الله، تمامًا مثل الوثنيين. لأن الله يجازي الذين يطلبونه من خلال الأعمال والمعرفة.

٣- إذًا طالما أن لدينا مَن يُجازي، فعلينا بذل كل ما في وسعنا حتى لا نُحرم من المجازاة التي تُعطي كمكافئة عن الفضيلة، خاصة وأن إحتقار مثل هذه المكافآة ومثل هذا التعويض يعد أمر يستحق زرف دموع غزيرة. فالله يعطي المكافآت للذين يطلبونه، ولا يعطي للذين لم يطلبونه، *"أطلبوا تجدوا"*[472] هكذا

---

[471] أي تركه يجتاز الموت (المترجم).

[472] مت ٧:٧.

يقول الرب. وكيف يكون ممكنًا أن يجد أحد الرب؟ فكِر في كيف يوجد الذهب، إن الأمر يتطلب متاعب كثيرة. يقول المرنم" *يدي في الليل إنبسطت ولم تخدر*" [٤٧٣] أي أنه تمامًا كما لو كنا نبحث عن الشيء المفقود. هكذا نطلب الله. أنني أطرح بعض التساؤلات: ألا نحول ذهننا بإستمرار نحو الله، لنختبر حضوره؟ ألا نسأل الجميع؟ ألا نذهب إلي كثير من الأماكن؟ علي سبيل المثال لنفترض أننا فقدنا أحد أبنائنا، هل ستقبل الأمر هكذا، أم أننا لن نترك وسيلة إلا ونلجأ إليها؟ ولن نترك أرضًا أو بحرًا إلا وسنبحث فيهما ولن نُعطي أهمية للأموال، والبيوت، وكل شيء أمور ثانوية أمام العثور علي إبننا؟ وإن وجدناه نُمسكه ونضمه بقوة في أحضاننا، ولا نتركه. و أيضًا عندما نطلب شيئًا، فإننا نفعل كل شيء، لكي نجد ما نطلبه، فكم بالأحرى يجب أن نفعل هذا إذا تعلق الأمر بالله، كما لو كنا نطلب شيئًا ضروريًا وأساسيًا أو من الأفضل أن نقول ليس فقط بهذا القدر، بل أكثر بكثير. لكن قبل ذلك ولأننا ضعفاء، فعلي الأقل كما تبحث عن أموالك أو تطلب أبنك، هكذا فلتطلب الله. ألا تتغرب لأجله؟ ألم تتغرب أبدًا لأجل المال؟ ألا تفحص كل شيء بدقة؟ ألا تشعر بجرأة ودالة كبيرة عندما تجده؟ يقول "*إطلبوا تجدوا*". بالحقيقة الطلب يحتاج لمحاولة كبيرة وإلحاح مستمر، وبالأحرى طلب الله، لأن العقبات كثيرة، وكثيرة هي الأمور التي تطغي علي الطلب، وكثيرة هي الأشياء التي تعرقل إحساسنا. تمامًا مثل الشمس فهي ظاهرة (للعيان)، موجودة أمام الجميع، ولا يحتاج أن نبحث عنها، ولكن إذا نزلنا إلي باطن الأرض، وكل شيء تنكّس، فسنحتاج إلي جهد كبير لكي ننظر إلي الشمس، هكذا هنا أيضًا، إن دفنا أنفسنا في قاع رغباتنا الشريرة، إن دفنا أنفسنا داخل ظلام الشهوات والهموم الحياتية، فسنحتاج إلي جهد كبير لكي ننهض ونري. فالملوث بالتراب داخل حفرة، بقدر ما يصعد أكثر إلي أعلي، بقدر ما يقترب أكثر للشمس. إذًا لننفض عنا التراب، ولنطرح عن كاهلنا الظلام الدامس، إذ هو كثيف ولا يمكن اختراقه، ولا يتركنا نري جيدًا. وكيف ينقشع هذا الضباب؟

---

[٤٧٣] مز ٧٧: ٢.

إذا جذبنا إلينا أشعة الشمس العقلية، شمس البر، إن إرتفع الذهن مع الأيدي. لقد فهمتم كلامي أيها المبشرين، وربما عرفتم أين قيل، وفهمتم الإشارة. فلنرفع ذهننا، فأنا أعرف رجالاً كثيرين، مُتعلقين بالأرض رأيتهم بأيدي مرفوعة على نحو مبالغ فيه، ولكنهم ظلوا حزانى، لأنهم لم يستطيعوا أن يرتفعوا روحيًا، وأن يُصلّوا برغبة صادقة. هكذا أريد أن تكونوا دومًا أنتم، وإن لم يكن على الدوام، فعلي الأقل مرارًا كثيرة، وإن لم يكن مرارًا كثيرة، فعلي الأقل بعض المرات، علي الأقل في فترة صلاة السحر وصلاة الغروب. ألا تستطيع أن ترفع الأيدي؟ فلترفع إرادتك كيفما شئت، لترفعها حتى السماء، وإن شئت لتُلامس القمة ذاتها، أو لتصعد وتسير عاليًا، تستطيع أن تفعل ذلك، لأن ذهننا يكون أكثر خفة من كل جناح عندما ينال نعمة الروح، يا للعجب كم يكون سريعًا عندئذ، كم يكون نافذًا، ويتجول في كل مكان، كيف لا يسقط علي الأرض! فليكن لدينا مثل هذه الأجنحة (أجنحة الروح)، التي سنستطيع بها أن نجتاز بحر هذه الحياة الحاضرة الهائج. هناك من الطيور السريعة ما يشق الجبال، والوديان، والمحيطات، والشُعَب أو العوائق، في زمن قصير، ودون أي ضرر.

هكذا هو الذهن، عندما يفرد أجنحته، عندما يتحرر من الهموم الحياتية، لا شيء يستطيع أن يوقفه، يصعد فوق كل شيء، بل وفوق سهام الشيطان الملتهبة. فالشيطان ليس ماهرًا بهذا القدر في إصابته للهدف بنجاح، حتى يستطيع أن يصل عاليًا، لكن ماذا يفعل؟ يُلقي سهامه، لأنه وقح، دون أن يُصيب الهدف، ويعود بالسهم إلي الفراغ، وليس فقط فراغًا بل ويسقط أيضًا فوق رأسه، لأنه كان يجب علي هذا السهم الذي أطلقه أن يُصيب شيئًا. مثل السهم الذي يُطلق من البشر، إما أنه يُصيب مَن أطلقه بدلاً من الذي أُطلق عليه، أو يصيب طائرًا، أو حائطًا، أو ثوبًا، أو خشبًا، وإما أن يخترق الهواء ويطيش، هكذا سهم الشيطان، ينبغي علي كل حال أن يُصيب شخصًا، وإن لم ينجح في إصابة مَن أُطلق عليه، فإنه بالتأكيد سيُصيب ذاك الذي أطلقه. ويمكننا أن نتأكد من هذا من خلال أمور كثيرة، حيث أننا إذا لم نُصب فسيكون الشيطان علي كل حال هو مَن يتلقي الإصابة. وأعني بما أقوله الآتي: لقد استخدم الخداع تجاه أيوب، ولكنه لم يُصبه، بل

أصاب نفسه. وسلك بخداع ضد بولس، لكنه لم يجرحه، بل جرح نفسه. ويمكننا أن نري ذلك يحدث في كل موضع، إن كنا منتبهين لما يحدث. وعندما يريد أن يضرب فإنه يتلقي هو نفسه الضربات، وبالأكثر جدًا هو الذي يُصاب حين نحفظ أنفسنا في أمان، حتى لا نُصب بجرح، مُسلحين ومُسيّجين أنفسنا بسيف ودرع الإيمان.

إن سهم الشيطان هو الشهوة الشريرة. الغضب هو لهيب نار تؤدي إلي سخط، وتذمر، بل ويشعل كل شيء. لكن ليتنا نُطفئ هذه النار، بطول الأناة والإحتمال. لأنه كما أن الحديد المحمي بالنار عندما يغطس في ماء يخمد النار، هكذا الغضب الذي يهدأ بطول الأناة، لا يضر الإنسان، بل ربما يُفيده، ويصير بالأكثر في أمان. لأنه لا يوجد شيء يُعادل طول الأناة. الإنسان طويل الأناة لا يُهان مطلقًا، بل يكون مثل الأجسام الماسية لا تُخدَّش، هكذا هي النفوس طويلة الأناة، لأنها ترتفع أعلي من السهام. فالإنسان طويل الأناة هو شخص متسامي، وهو سامي بقدر كبير، حتى أنه لا يُجرَّح من أي سهم. عندما يُزمجر الشيطان، فيجب أن تضحك، ولكن ليس بشكل مُعلن، لكي لا تثير حنقه، بل إضحك داخل نفسك. لأن الأولاد أيضًا عندما يضربوننا بغضب، نضحك ونحن ندافع عن أنفسنا، إذًا إن كنت تضحك، فإن المسافة ستكون كبيرة بينك وبين ذاك، بقدر ما تكون المسافة بين الطفل والرجل. أما إذا إنفعلت وغضبت، فقد صرت طفلا، لأن الأقل وعيًا من الأطفال أيضًا هو كل مَن يغضب. أخبرني إذًا، لو أن شخصًا رآك وأنت تغضب ضد ولد، ألا يسخر منك؟ هكذا أيضًا كل مَن يغضب يكون من صغار النفوس، وطالما هم صغار النفوس، فهم أيضًا حمقي. يقول الكتاب "*قصير الروح مُعلّي الحمق*"[٤٧٤]. إذًا الأحمق هو طفل. "*وبطيئ الغضب (طويل الأناة) كثير الفهم*". فلنسعى لإقتناء طول الأناة هذه، والتي منها يأتي الفهم الكثير لكل مَن يمارسها، لكي ننال الخيرات التي وُعدنا بها بمعونة ربنا يسوع الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد، والقوة، والكرامة، والسجود الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.

---

[٤٧٤] أم١٤: ٢٩.

العظة الثالثة والعشرون

" بالإيمان نوح لما أوحي إليه عن أمور لم تر بعد خاف فبني فلكًا لخلاص بنية فيه دان العالم وصار وارثًا للبر الذي حسب الإيمان" (عب١١: ٧).

١- يقول "بالإيمان نوح لما أُوحي إليه". هكذا تمامًا إبن الله في حواره(مع تلاميذه)، بشأن مجيئه (الثاني)، قال "كما كان في أيام نوح. كانوا يزوجون ويتزوجون" الأمر نفسه يقوله القديس بولس، وبالصواب يُذكّرهم بصورة معروفة، لأن نموذج اخنوخ، كان فقط إيمان بينما في حالة نوح كان هناك عدم إيمان أيضًا. إنه يُعتَبر عزاء كامل وفي نفس الوقت إرشاد، عندما يتضح أن الأمر غير مرتبط فقط بأن المؤمنون يبتهجون، بل أيضًا غير المؤمنين يُعانون الآلام. لأنه ماذا يقول؟ "بالإيمان نوح لما أوحي إليه". ماذا يعني هذا؟ أنه أوحي إليه من قبل. إن الرسول يُسمي هذا الأمر نبوة. لأنه قال في موضع آخر "أعطي النبوة بالروح القدس"، وأيضًا ماذا تقول النبوة؟ آرايت المساواة في الكرامة التي للروح؟ لأنه كما أن الله يهب أو يُعطي، الروح القدس هكذا. فلأي سبب تكلّم؟ لكي يبين أن عبارة "أوحى إليه" هي نبوة.

يتكلم "عن أمور لم تُر بعد" أي عن الطوفان، وأنه "خاف فبني فلكًا". بالطبع التفكير لم يملي عليه أن يفعل شيئًا مثل هذا. كذلك فإنهم كانوا " يُزوجون ويتزوجون"، كانت السماء صافية ولم تظهر علامات تنذر بحدوث طوفان، ولكن نوح خاف، ولهذا قال أيضًا "بالإيمان نوح لما أوحي إليه عن أمور لم تُر بعد خاف فبني فلكًا لخلاص بيته". كيف؟ بالإيمان الذي به "دان العالم". لقد أظهر أن هؤلاء لم يتعقلوا حتى مع بناء الفلك لذلك كانوا مستحقين للعقاب. "وصار وارثًا للبر الذي حسب الإيمان". أي أنه بسبب هذا إتضح أنه بار، من حيث أنه آمن بالله. وهذه هي سمات نفس مؤمنة بالله، وأنه ليس هناك ما يمكن أن يعتبره أكثر مصداقية من كلامه، تمامًا كما أن عدم الإيمان يصنع العكس. ومن الواضح جدًا، أن الإيمان يصنع البر، وكما أننا أُخبرنا مسبقًا عن جهنم، هكذا ذاك أيضًا (أي نوح). بالرغم من أنهم سخروا منه أنذاك، وتكلموا عليه بالسوء، وتهكموا عليه، إلا إنه لم يتأثر بأي شيء من هذا كله.

" بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع أن يخرج إلي المكان الذي كان عتيد أن يأخذه ميراثًا فخرج وهو لا يعلم إلي أين يأتي بالإيمان تغرب في أرض الموعد كأنها غريبة ساكنًا في خيام مع إسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه" (عب١١: ٨-٩).

فلتخبرني إذًا هل رأي أحد حتى يتمثل به في هذا الإيمان؟ كان له أبا أمميا وعابد للأوثان، ولم يسمع أنبياء ولا عرف إلي أين ذهب. لأن كل مَن آمن من العبرانيين (فيما بعد) كان يقصد هؤلاء (الأنبياء)، تمتعوا بخيرات لا حصر لها، أما في زمن إبراهيم لا أحد قد تمتع بشيء بعد، ولا أحد قد تمت مكافأته. أما إبراهيم، ترك وطنه، وبيته، وخرج دون أن يعرف إلي أين هو ذاهب.

وما هو وجه الغرابة في هذا، إن كان إبراهيم قد سلك هكذا، في الوقت الذي عاش نسله علي هذا النحو؟ وبالرغم من أنه قد رأي الوعود تُنقض، إلا أنه لم يتهاون، خاصة وأن الله قال له "لنسلك أُعطي هذه الأرض". رأي إبنه يسكن هناك، وحفيده أيضًا سكن في أرض غريبة، ولم ينزعج مُطلقًا. لأن ما حدث لإبراهيم كان منطقيًا، طالما أن وعود الله كان مُقرر لها أن تتحقق في نسله، وإن كان بالطبع قد قيل له "لك ولنسلك" وليس عن طريق نسلك تكون لك، بل "لك ولنسلك". لكن لا إبراهيم، ولا إسحق، ولا يعقوب قد تمتعوا بهذه الأرض الموعودة. لأن احدهم إشتغل كخادم، والآخر إبتعد عن وطنه، وهذا نفي نفسه من شدة الخوف، وأراضي أخري قد أخذها بالحرب، لكن أيضًا إن لم يكن مدعومًا بالسند الإلهي لكان قد فقدها بالكامل. ولهذا قال "الوارثين معه لهذا الموعد" هكذا يقول ليس إبراهيم فقط، بل والوارثين معه.

بعد ذلك أضاف شيئًا آخر أعظم بكثير مما قيل، إذ يقول "في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد". هنا يجب أن نتبين أمرين، كيف بعدما قال، أنه "بالإيمان نُقل اخنوخ لكي لا يري الموت ولم يوجد"، يقول "في الإيمان مات هؤلاء أجمعون" وأيضًا بعدما قال "لم ينالوا المواعيد"، يُظهر أن نوح أخذ أجرًا، وهو خلاص بيته، وأخنوخ نُقل، وهابيل يتكلم بعد، وإبراهيم أخذ الأرض، ويقول "بالإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد". إذًا ماذا يعني بهذا الكلام؟ يجب أن نشرح أولاً الأمر الأول ثم بعد ذلك الثاني. يقول "بالإيمان مات هؤلاء

أجمعون". كلمة "أجمعون" قالها هنا، لا لأن الجميع قد ماتوا، بل لأننا لو إستثنينا اخنوخ، فإن هؤلاء قد ماتوا أجمعون، ونحن نعرف حقًا أنهم ماتوا. أيضًا عبارة "وهم لم ينالوا المواعيد" هي حقيقة، لأنه ليس هذا هو الوعد الذي أُعطي لنوح.

٢- وأي وعود يقصد؟ لأن إسحق ويعقوب نالا أرض الموعد، لكن الذين كانوا يعيشون في زمن نوح، وهابيل، وأخنوخ، إما أنه عندما كان يتكلم عن هؤلاء الثلاث، لم يكن الوعد هو هذا، أن يصير هابيل مستحقًا للثناء، ولا يُنقل اخنوخ، ولا أن يخلص نوح، بل إن هذا قد حدث لهؤلاء أيضًا، بسبب فضيلتهم، وكان هذا يمثل نوع من تذوق تلك الخيرات التي سيتمتعون بها في المستقبل. ولأن الله يعرف أن الجنس البشري يحتاج إلي كثير من التسامح، فإنه يهبنا ليس فقط الأبديات، بل وخيرات هذا العالم الحاضر، تمامًا مثلما قال المسيح لتلاميذه "وكل مَن ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات، أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولًا من اجل أسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية"، وأيضًا "*أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تُزاد لكم*". أرأيت كيف أن هذه (الخيرات) الحاضرة تُعطي من الرب بشكل تكميلي، حتى لا يَملوا؟ لأنه تماما كما أن الرياضيين ينالون فترة نقاهة وإستشفاء بإهتمام عندما يتنافسون، لكنهم لا يتمتعوا بكل الراحة أثناء المنافسة، لأنهم يخضعون للقوانين، بينما سيتمتعوا بذلك فيما بعد، هكذا يفعل الله أيضًا لا يعطي هنا أيضًا التمتع الكامل بالراحة، بالطبع هو يعطي هنا راحة، لكنه حفظ الراحة التامة لنا في الحياة الأبدية.

ومن حيث أن ذلك يعتبر حقيقي، فقد أوضحه بما أضافه قائلاً "بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيُّوها". يُشير هنا إلي سر ما، أي أنهم قد نالوا مُسبقًا كل ما قيل عن حياة الدهر الآتي، الأمور المتعلقة بالقيامة، وبملكوت السموات، وكل الأمور الآخري التي كرز بها المسيح حين أتي، لأنه كان يقصد المواعيد في كلامه. إذًا إما أنه كان يقصد هذا، وإما أنهم لم ينالوها، لكنهم رحلوا علي رجاء أن ينالوها، وكان لديهم هذا اليقين من خلال الإيمان فقط. وقال إنه "من بعيد نظروها"، لكي يُعلن أن هذا قد حدث منذ أربعة أجيال سابقة. لأنه بعد كل

هذا الوقت، عادوا من مصر. ثم يقول "وحيّوها" بفرح. لقد تأكدوا من تحقيقها إلي هذا الحد، حتى أنهم حيّوها بفرح، وقد قال هذا علي نحو رمزي بحسب المثال الخاص بالبحارة الذين ينتظرون المدن التي يتمنوا الوصول إليها من بعيد، حتى قبل أن يدخلونها ويجعلونها لهم، ويكونوا قد سمعوا عنها فقط.

لأنه يقول "لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عب١١:١٠).

أرايت كيف أن كلمة "نال"، تعني أنهم سينالوا في المستقبل، وأن لديهم يقين من جهة هذه المواعيد؟ إذًا فعبارة كان لديهم ثقة أو يقين، تعني أنهم "نالوا"، وأنتم أيضًا من الممكن أن تنالوا. لأن هؤلاء بالرغم من أنهم لم يتمتعوا بالمواعيد، لكن بسبب إشتياقم إليها فقد نظرها.

إذًا لماذا حدثت هذه الأمور؟ لكي نخجل نحن، لأن أولئك على الرغم من أنهم نالوا الوعد بالخيرات الأرضية، فإنهم لم يعطوها أهمية، بل طلبوا المدينة الآتية، بينما نحن يكلمنا الله عن المدينة السمائية بطرق كثيرة، لكننا نطلب تلك الكائنة هنا. قال لهم "سأعطي لكم خيرات العالم الحاضر"، ولأنه قد رأي أنه سيعطيهم الأفضل، لأنهم أظهروا أنهم مستحقين لما هو أعظم، حينئذ لم يتركهم ينالوا هذه (الخيرات)، بل الخيرات الأبدية، فقد أراد أن يُظهر لنا أنهم مستحقون لما هو أعظم، لأنهم لم يريدوا أن يرتبطوا بهذه الخيرات (الأرضية)، كما لو أن شخصًا وعَّد إنسانًا ناضجًا بأشياء طفولية لا لكي ينالها، بل لكي يظهر كل ما لديه من حكمة، لكن ذاك يطلب ما هو أعظم. وبالحقيقة هذا يظهر أنهم بغيرة شديدة قد رفضوا الأمور الأرضية، طالما أنهم لم يأخذوا ولا حتى تلك التي أعطيت لهم. من أجل هذا فقد أخذ نسلهم هذه الخيرات الأرضية، لأن هؤلاء كانت لهم أطماع أرضية. ماذا يعني بعبارة "المدينة التي لها الأساسات" أليست هذه الأطماع الأرضية أساسات؟ ليست أساسات بالمقارنة مع الخيرات السمائية؟ "التي صانعها وبارئها الله". يا للعجب ما هذا المديح لتلك المدينة (السمائية) !

" *بالإيمان سارة نفسها* " (عب١١:١١).

لقد بدأ هنا كلامه بشكل من أشكال الحياء، لأجل ما نحن فيه من وهن وظهرنا نحن ضعاف النفوس أكثر من ضعف إمرأة. **وربما يقول أحد كيف يكون هذا إيمانًا، علي الرغم من أنها قد ضحكت؟ الضحك يأتي من عدم الإيمان، لكن الخوف الذي صاحبه، يأتي من الإيمان، لأن قولها "لم أضحك"، قد قالته بالإيمان. "بالإيمان سارة نفسها أيضًا أخذت قدرة علي إنشاء نسل وبعد وقت السن ولدت"**. ماذا يعني بعبارة "إنشاء نسل؟" يعني أنها أخذت قدرة علي حفظ الجنين، أي أن تستضيفه داخل أحشائها، التي ذبلت. لأن الخلل الجسدي كان مزدوجًا، واحد بسبب عامل الزمن، لأنها بالحقيقة قد شاخت، والأخر كان طبيعيًا، لأنها كانت عاقرًا.

" لذلك وُلِد أيضًا من واحد وذلك من ممات مثل نجوم السماء في الكثرة وكالرمل الذي علي شاطئ البحر الذي لا يُعدّ"(عب١١:١٢).

ومن أجل هذا يقول إنه من واحدة وُلِد الجميع. ولا يقول هذا هنا فقط، إنها ولدت، بل وصارت أمًا لعدد كبير، لم يصر ولا حتى لبطون خصبة (أي لديها القدرة علي إنشاء نسل) يقول "مثل النجوم". إذًا كيف في مرات عديدة يُحصيهم، وإن كان قد قال أنهم لا يستطعون أن يُحصوا نجوم السماء، هكذا ولا نسلكم يمكن أن يُحصون؟ هذا يعني إما أنه قال هذا كشكل من أشكال المبالغة، أو أنه تكلم هكذا عن الأنسال القادمة. لأنه من الممكن أن يُحصي المرء الأسلاف لبيت أو لعشيرة واحدة فقط، مثلما نقول أن فلانًا هو لفلان، وهذا لذاك، لكن هنا حيث نسلهم يُضاهي عدد النجوم، فمن غير الممكن أن يُحصي.

٣- هذه هي مواعيد الله، كم هي مملوءة حكمه. وإن كانت تلك الأمور التي وعَد بها كشيء تكميلي، هي موضع دهشة إلي هذا الحد، وعجيبة إلي هذا الحد، وهبات عظيمة بشكل فائق، فما هي أنواع تلك الخيرات، التي تُعد هذه الخيرات الأرضية هي تكميلية لها ويسيرة بالنسبة لها. إذًا هل يوجد من هم أكثر سعادة من أولئك الذين ينالوا هذه الخيرات السمائية؟ وهل يوجد من هم أكثر

تعاسة من أولئك الذين يفشلون في تحقيق هذا؟ لأنه لو أن شخصًا كان قد طُرِد من وطنه وصار تعسًا أكثر من الجميع، وخسر كل ميراثه، فإنه يُعَدّ مستحقًا للأسف والحزن عليه أكثر من الجميع، فكم من الدموع يجب أن يزرف علي الذي فقد السماء وخيراتها،؟ أو من الأفضل ألا يبكي، لأن المرء يبكي عندما يُعاني شيئًا، ليس هو السبب في حدوثه، ولكن حين يجرح نفسه بإرتكابه الشرور بإرادته، فهو يستحق ليس فقط لأن يزرف الدموع، بل أن ينوح، أو من الأفضل يجب عليه أن يحزن، لأن ربنا يسوع المسيح حزن علي أورشليم وسكب دموع لأجلها، برغم أنها سلكت بجحود.

بالحق نحن مستحقين لأنين متواصل، وحزن لا ينقطع. فلو أن كل المسكونة إكتسبت صوتًا: الصخور، والأخشاب، والأشجار، والوحوش، والزواحف، والأسماك، لناحت علينا نحن الذين قد سقطنا من تلك الخيرات، ما كانت لتستطيع وبحق أن تنوح وتنتحب علينا. لأنه أي حديث وأي عقل يمكنه يصف تلك الطوباوية، وهذه الفضيلة، وهذه المتعة، وهذا المجد، وهذا الفرح، وهذا البهاء، كما يقول "ما لم تر عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر علي بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه"، لم يقل فقط (أن هذه الأمور) تتجاوز (الفكر)، بل قال إن أحدًا لا يستطيع أن يتخيل مطلقًا في "ما أعده الله للذين يحبونه. وحقًا هل ما أعده الله من خيرات هي أمور طبيعية (أم أنها تفوق ذلك)؟

إذًا إن كان بعدما خلقنا مباشرة وبدون أن نعمل أي شيء مُسبقًا، منحنا كل هذه الهبات، والفردوس، والشركة معه، والوعد بالحياة الأبدية، والحياة الطوباوية المتحررة من الإنشغالات، لأولئك الذين فعلوا الكثير وجاهدوا وإحتملوا من أجله صعوبات كثيرة، فهل لا يمنحهم الكثير؟ لم يشفق عل إبنه وحيد الجنس من أجلنا، وسلّمه للموت من أجلنا، فإن كان قد جعلنا مستحقين لمثل هذه الخيرات، بينما كنا أعداء له، فأي خيرات لا يجعلنا مستحقين لها الآن حين صِرنا أحباءه؟ وأي خيرات لا يجعلنا مستحقين لها الآن حيث صالحنا معه؟ إنه يمنحنا غني بشكل فائق، ويشتهي بشدة ويحرص علي أن تُقدم له محبتنا. لكننا أيها الأحباء

لا نبذل جهدًا ولا حتى مجرد إهتمام ضئيل. ماذا أقول، ليس هناك مَنْ يفهم نحن لا نُريد أن ننال خيراته، بقدر ما يريد هو. ومن حيث أنه يريد لنا بالأكثر هذه الخيرات، فهذا ما برهن عليه من خلال ما فعله لأجلنا. لكننا نتخلى وبصعوبة شديدة عن قليل من الذهب، بينما الله قدم إبنه لأجلنا.

فلنرغب أيها الأحباء أن نصنع هذا الذي يليق بمحبة الله، لكي نتمتع بمحبته يقول الكتاب" أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به" يا للعجب! إن أعداءه الذين قاوموه مرات لا حصر لها، ورغم أنه يتفوق عنهم في كل شيء بدرجة لا تُقارن، إلا أنه قد جعلهم أحباء، ويدعوهم أحباء؟ ماذا إذًا؟ ألا ينبغي أن يتألم أحد لأجل هذه المحبة؟ نحن كثيرًا ما نُعرِّض أنفسنا للخطر من أجل محبة الناس، لكننا لا نقدم ولا حتى مال لأجل محبة الله. نحن نستحق الحزن، والبكاء، والأنين، والنحيب الكثير. لقد سقطنا من رجائنا، هبطنا من سموّنا، ظهرنا غير مستحقين لكرامة الله، ناكرين للنعمة، وبعد الإحسان ظهرنا جاحدين، لقد جرّدنا الشيطان من كل الخيرات، نحن الذين إستحققنا أن نكون أبناء، وإخوة وشركاء الميراث، لم نختلف في شيء عن أعدائه، وعن أولئك الذين يَهينوه. إذًا أي تعزية ستكون لنا؟ لقد دعانا الله إلي السماء، بينما نحن ندفع أنفسنا إلي جهنم. لقد تفشي في الأرض اللعنات، والكذب، والسرقة، والزنا، البعض يخلط دمًا بدم، والبعض يُمارس أعمالاً أسوأ من إراقه الدماء. كثيرون من المظلومين، كثيرون ممن خُدعوا، يفضلوا بالأكثر جدًا أن يموتوا علي أن يُعانوا هذه الأمور، وإن كانوا لا يخشون مخافة الله، لكانوا قد وضعوا نهاية لحياتهم، هكذا يشتهون موتهم إلي هذا الحد. أليست هذه الأمور أشر من إراقة الدماء؟

"ويل لي"، قال النبي الذي خاب رجاؤه، لأنه" *قد باد التقي من الأرض وليس مستقيم بين الناس*"[٤٧٥]. لكن لنصرخ الآن. بهذا أيضًا لأجل أنفسنا أولاً. لكن أرجو أن تتفهموا هذا الحزن، ربما يعتبره البعض علامة جنون ويضحكون، لكن لأجل هذا تحديدًا يجب أن أُكثِر من النحيب، لأنه كم نحن مهوسين ومعتوهين، حتى

---

[٤٧٥] ميخا٧:٢.

أننا لا نعرف أننا مأسورون بهذا الهوس، لكننا نضحك لتلك الأمور التي كان ينبغي أن نتتهد عليها. "*لأن غضب الله معلن من السماء علي جميع فجور الناس*"[٤٧٦]. ويقول المرنم "*يأتي إلهنا ولا يصمت نار قدامه تأكل وحوله عاصف جلد*"[٤٧٧]، وأيضًا "*قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه*"[٤٧٨]. "*فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور*"[٤٧٩]. ولا أحد يفكر في هذه الأمور، بل إن هذه الأمور المخيفة والمرعبة أُحتقرت وأهينت أكثر من الأساطير، وبسبب هذه الأمور المخيفة والمرعبة. لا أحد يسمعها، بل بالعكس الجميع يضحكون ويسخرون منها. وما هو المخرج بالنسبة لنا؟ أين سنجد الخلاص؟ لقد ضعنا، وهلكنا، وصِرنا موضع سخرية لأعدائنا، وإستهزاء من اليونانيين والشياطين.

٤- الآن الشيطان يتباهي، يتفاخر ويفرح، لكن كل الملائكة الذين وثقوا فينا، صاروا خجولين وحزانى، لا أحد يتغير، كل شيء ضاع سُدي، ونحن قد صِرنا لكم كمن يهذي. هي فرصة الآن أيضًا لأن أرفع يدي بالدعاء إلي السماء لأن تحتج عناصر الكون، لأنه لا أحد يسمع قول النبي "*إسمعي أيتها السموات وأصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم*"[٤٨٠]. قدموا أيد المساعدة لكل مَنْ لم يغرق مع أولئك الذين هلكوا بالسكر أو الثمالة، أما الأصحاء فليساعدوا المرضي، العقلاء فليساعدوا المعتوهين، الثابتون في الإيمان فليساعدوا المخدوعين. أترجاكم ألا يُفضّل أحد سوي خلاص الصديق، وتحمل الإهانة والتوبيخ، وليكن هدفه شيء واحد فقط، هو منفعته. فحين يصاب شخصًا بإرتفاع في درجة الحرارة، ويكون الخدم لا زالوا يمارسون وظائفهم في الوقوف إلي جوار سيدهم وخدمته، فإذا حدث وألتهب جسده لسبب الإرتفاع الشديد في درجة الحرارة. فإن نفسه تصير مملوءة

---

[٤٧٦] رو ١٨:١.

[٤٧٧] مز ٣:٥٠.

[٤٧٨] مز ٣:٩٧.

[٤٧٩] ملا ١:٤.

[٤٨٠] أش ٢:١.

بالحيرة والإرتباك، وتجد الخدم يقفون حوله، ولا أحد يلتفت للقانون الملكي في وقت فقدان السيد. أرجو أن نستفيق، فهناك حروب يوميه، غرقي، هلاك بالآلاف، وغضب الله يحيط بنا من كل موضع. لكننا كما لو كنا نتفضل علي الله، نشعر أننا في أمان، كل منا يجهز يديه لكي نأخذ أكثر فأكثر، لا أحد يمد يديه لكي يساعد، الجميع لكي يسلبوا، لا أحد يمد يديه لكي يحمي، كل واحد يهتم كيف يُزيد من ممتلكاته، ولا أحد يهتم بكيفية مساعدة الفقير، كل واحد يهتم كيف يُكثِر من أمواله، ولا أحد يهتم بكيفية خلاص نفسه، خوف واحد يسيطر علينا جميعًا، وهو الخوف من أن نصير فقراء. أما لكي لا يسقط أحد في جهنم، فلا أحد يجاهد، لا احد يرتعب، .هذه الأمور تستحق النحيب، وتستحق الإدانة، وتستحق اللوم. بالطبع. أنا لا أريد أن أتكلم بهذه الكيفية، لكنني مضطر بسبب إحساسي بالألم الشديد، سامحوني، فبسبب الحزن، أجدني مدفوعًا لأن أقول أشياء كثيرة مما لا أريد أن أقولها. أري أن الجرح مُخيف، والكارثة مفزعة، والمآسي التي تسيطر علينا هي أكثر بكثير من التعزية، لقد هلكنا. "*يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي؟*"[481]. فلنبكي أيها الأحباء، لنبكي، ولنتنهد. ربما يوجد البعض هنا ممن يتكلمون دائمًا عن الحزن وعن البكاء. صدقوني لا أريد أن أحدثكم عن هذه الأمور، بل أرغب في أن أثني عليكم وأمتدحكم، لكن الآن هو وقت حزن. أيها الأحباء ليس أمرًا مخيفًا أن يحزن المرء، بل المخيف أن يعمل أعمالاً مستحقة للحزن، وليس عملاً مفزعًا أن ينتحب المرء، لكن الفزع يتمثل في إرتكاب أعمال تثير الإحساس بالفزع. لا تخطئ أنت، وأنا لن أحزن، لا تمت أنت (في خطاياك) وأنا لن أبكي. لكن إن رقد الجسد، فإنك ترجو الجميع أن يشاطرونك أحزانك، وتعتبر أولئك الذين لا يحزنون غير شفوقين، لكن الآن والنفس تهلك، كيف تطلب ألا يحزن أحد؟

---

[481] ار ٩: ١.

لكنني لا أستطيع ألا أبكي، بينما أنا أب، فأنا أب حنون. إسمعوا ق.بولس وهو يصرخ قائلاً: "*يا أولادي الذين أتمخض بكم*"[٤٨٢]. أي أُم تحمل ولا تطلق هذه الصرخات المُرة، حين تتمخض كما تمخض الرسول بولس؟ يا ليت أحد يقدر أن يري هذا الوهج الفكري الذي لي وسيري أنني أحترق أكثر من كل امرأة تُعاني ألم الترمل قبل الأوان. فهذه الأرملة لا تحزن بهذا القدر علي زوجها، ولا الأم علي فقدان إبنها، بقدر حزني أنا علي هذا الجمع القريب مني. لا أري أي تقدم، أري كل شيء يقود إلي إفتراءات وإدانات، لا أحد يعمل عملًا مرضيًا أمام الله، بل الواحد يقول لنتكلم بالسوء علي فلان الذي يعيش في سفه. بينما نحن مدينون أن نحزن علي شرورنا. وحتى وإن كنا أنقياء من الخطايا فلا يُسمح لنا بأن ننتقد الآخرين. لأن الرسول بولس يقول "*لأنه من يميزك وأي شيء لك لم تأخذه وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذه*"[٤٨٣]. ولماذا تلوم أخاك، بينما أنت نفسك مملوء بشرور لا تُعَّد؟ فعندما تقول إن فلان خبيث وفاسد، وشرير، فكّر في نفسك وأفحص أمورك بالتدقيق، ستندم علي كل ما قلته. بالحقيقة لا يوجد هكذا نُصح يمكن أن يقود إلي الفضيلة، مثل أن نتذكر خطايانا.

فإن تذكرنا هذين الأمرين (عدم الإدانة- تذكر الخطايا) سيمكننا أن ننال الخيرات التي وعدنا الله بها، وسيمكننا أن ننقي أنفسنا، ونجعلها بيضاء. أيها الأحباء لنجعل هذا الفكر بداية، ولنهتم بهذا الأمر، فلنعاني بالفكر هنا (في الحياة الحاضرة)، لكي لا نعاني هناك في الجحيم، بل نتمتع بالخيرات الأبدية هناك حيث لا يوجد ألم، ولا حزن، ولا تنهد، لكي ننال هذه الخيرات التي تتجاوز الذهن الإنساني، بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به المجد إلي أبد الدهور أمين.

---

[٤٨٢] غل ٤: ١٩.

[٤٨٣] ١كو ٤: ٧.

العظة الرابعة والعشرون

"في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيّوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض. فإن الذين يقولون مثل هذا يُظهرون بأنهم يطلبون وطنًا فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع ولكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعي إلههم لأنه أعد لهم مدينة" (عب١١:١٣-١٦).

١- الفضيلة الأولي والعظمي هي أن يشعر المرء بأنه غريب ونزيل في هذا العالم، وألا يكون متعلقًا بأي شيء من الأمور الأرضية، بل يتجنبها كغريبة عنه، تمامًا مثل أولئك التلاميذ الطوباويين، الذي يقول عنهم الكتاب *"طافوا في جلود غنم وجلود معزي معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم"*[٤٨٤]. هؤلاء إعتبروا أنفسهم غرباء، بينما القديس بولس قال شيئًا أكثر من ذلك، لم يعتبر نفسه غريبًا فقط، بل يقول *"قد صُلب العالم لي وأنا للعالم"*[٤٨٥]. بينما نحن نحيا كمواطنين، ونعيش كمواطنين بشكل مبالغ فيه، ولذلك فإن كل إهتماماتنا تكون محصورة في الأمور الأرضية، وكما أن الأبرار كانوا غرباء وأمواتًا عن العالم، نفس الشئ ينطبق علينا نحن فيما يختص بالسماء، وكما كانت علاقة هؤلاء الأبرار بالسماء مستمرة ومُمتدة طوال حياتهم، هكذا نحن أيضًا من جهة علاقتنا بالعالم.

ولهذا فإننا قد متنا، لأننا رفضنا الحياة الحقيقية وفضلنا الحياة الوقتية، وأغضبنا الله، إذ أننا لا نريد أن نبتعد عن المتع الأرضية بل تمامًا مثل حشرات، نتجول من مكان إلي مكان وأيضًا من هذا المكان إلي مكان آخر، وبشكل عام لا نريد أن نرفع رأسنا، حتى ولو لوقت قليل تجاه الأمور السماوية، ولا نُريد أن نبتعد عن الأمور الدنيوية، بل كما لو كنا غائصين في مخدر ما، ونوم عميق، وثمالة، نبقي منذهلين من أوهام العالم، ومثل هؤلاء المستحوذ عليهم النوم العميق، وليس فقط بالليل، بل خلال فترة السحر، وبينما يشرق النهار ببهاءه، يبقوا

[٤٨٤] عب١١:٣٧ـ٣٨.

[٤٨٥] غل٦:١٤.

مُضجعين علي فراشهم، ولا يخجلون مُستسلمين للشهوة، ووقت العمل والنشاط، يجعلونه وقت نوم وكسل. وهكذا نحن أيضًا، بينما يقترب النهار، ويتراجع الليل، نعمل أعمال الليل أكثر بكثير. لأنه يقول إعملوا "*مادام نهار*"[٤٨٦]، بينما هو نهار، فنحن نعمل كل أعمال الليل، ننام، نري أحلامًا، نُبتلع من الأوهام، عيون أذهاننا وأجسادنا قد أُغلقت، نهذي، نُخرّف، ولو أن شخصًا أصاب أحدنا بجرح نافذ، لا نشعر به، حتى لو سلب كل ثروتنا، أو دمر بيتنا ذاته، أو من الأفضل أن نقول إننا لا ننتظر آخر لكي يفعل هذا بنا، بل نحن أنفسنا نصنع هذا بأنفسنا، نجرح ونُصيب أنفسنا كل يوم، نضّجع بعدم لياقة ونتجرد من كل مجد، ومن كل كرامة، حتى أننا لا نستر أو نحجب أعمالنا البذيئة، ولا نسمح للآخرين أن يفعلوا هذا، بل نُقدم أنفسنا بغير حياء لكل هؤلاء الذين ينظروا إلينا وهم حاضرون، ومُثيرين للسخرية والمضايقات التي لا حصر لها.

ألا تعلموا أن الأشرار أنفسهم يستهزئون بمن يسلكون بنفس طريقتهم ويدينونهم؟ لأن الله وضع داخلنا قضاء نزيهًا وعادلاً، ولا يفسد أبدًا، وحتى ولو وصلنا إلي قاع الخطية، بسبب هذا القضاء ونستطيع أن نلوم أنفسنا. والأشرار أنفسهم يُدينون أنفسهم، ولو أن شخصًا قال لهم ما هي حقيقة أنفسهم، فإنهم يخجلون، ويغضبون، ويعتبرون الأمر إهانة، وهكذا إن لم يدينوا أنفسهم عما يرتكبونه بالأعمال، فإنهم يفعلون هذا بالكلام من خلال ضميرهم، ويمكن أن نقول بل وبأعمالهم أيضًا (يدينوا أنفسهم). لأنهم حين يختبئون ويعملون بشكل غير ملحوظ، فإنهم يُبرهنون بذلك علي رؤيتهم لهذا الأمر. بالحقيقة إن الشر واضح كل الوضوح حتى أن الجميع يدينونه، وحتى أولئك الذين يسعون في أثره، وبالعكس من ذلك هي الفضيلة، فهي واضحة للغاية حتى أنها تصير موضع إعجاب أيضًا من أولئك الذين لا يحاولون أن يتمثلوا بها. كذلك فإن الزاني سيمدح التعقل، والطماع سيدين الظلم، وسريع الغضب سُيعجب بالمتسامح، والفاسق سيدين صغر النفس والفجور.

---

[٤٨٦] يو ٩: ٤.

٢- كان القديسون غرباء ونزلاء، لكن كيف وبأي طريقة؟ وأين يعترف إبراهيم بأنه غريب ونزيل؟ ربما يكون هو نفسه قد إعترف، لكن من حيث إن داود قد أعترف فهذا بالتأكيد واضح لكل أحد، إسمعه هو نفسه الذي يقول *"أنا غريب عندك ونزيل مثل جميع آبائي"*[٤٨٧]. لأن أولئك الذين عاشوا في خيام، والذين أشتروا القبور بالمال، من الواضح أنهم كانوا غرباء إلي حد أنهم لم يكن لديهم ولا حتى مكانًا يدفنون فيه موتاهم. ماذا إذًا؟ تُري هل كانوا يقصدون أنهم غرباء عن تلك الأرض التي كانت في فلسطين فقط؟ بالطبع لا، بل لأنهم لم ينظروا إلي شئ في هذه الأرض، بل رأوا أن كل شئ غريب عنهم وليس ملكًا لهم، هؤلاء أرادوا ممارسة الفضيلة، لكن شرورًا كثيرة كانت توجد هنا، ولهذا شعروا بنفور تجاه الأمور الأرضية، لم يكن لديهم أي صديق أو محبة لشيء، ولا إقامة، سوي القليل جدًا.

وكيف كانوا غرباء؟ لقد سلكوا كغرباء لم ينشغلوا بالأمور الأرضية، وقد أظهروا هذا لا بالكلام، بل بالأعمال. كيف وبأي طريقة؟ لأن الرب قال لإبراهيم "أذهب من أرضك..إلي الأرض التي أريك"، ولم يتراجع بسبب أقربائه، بل كما لو كان ينوي أن يترك بلدًا غريبًا عنه، وبكل هذه السهولة ترك أرضه. أيضًا قال له *"خذ أبنك وحيدك... وأصعده محرقة"*، وقد قدمه بكل هذه السهولة، كما لو كان ليس لديه أبنًا، قدمه كما لو كان مُجردًا من الطبيعة الأبوية. كل ما له كان مشتركًا مع العابرين من هناك، وهذا الأمر كان يفعله كما لو كان لم يفعل شيئًا. المكانة الأولي كان يتنازل عنها الآخرين، أما نفسه فقد رماها في الأخطار، وعاني من مصائب كثيرة. لم يبني بيوتًا فخمة، ولم يعش في رفاهية، ولم يهتم بالملبس، ولا بأي شئ آخر من تلك الأمور المتعلقة بهذه الحياة، لكنه أهتم بكل ما يتعلق بتلك المدينة (السمائية). كان مُحبًا للغرباء و مضيافًا، محبًا للأخوة، مُحسنًا، متسامحًا، إزدرى بالمال وبمجد هذه الحياة الحاضرة، وكل الأشياء الآخرى.

---

[٤٨٧] مز ٣٩:١٢.

بل إبنه (أي يعقوب) كان هكذا، مُطاردًا، ومُضطهدًا، تراجع وأبتعد، كما لو كان في بلد غريب، لأن الغرباء، مهما عانوا من أشياء، فإنهم يحتملونها، ما داموا ليسوا في وطنهم. وإن كان قد أخذ معه امرأته، فهذه قد احتملته كغريب، فقد عاش كمواطن للمدينة العليا (السمائية)، بكل تعقل وتوافق مع الحياة الحاضرة. لأنه بعد ولادة الأبناء، لم يرد أن يضاجع امرأته مرة أخري، لكنه حين كان في عنفوان الشباب، آنذاك فقط أضجع معها، مبينًا أنه لم يفعل هذا بسبب الشهوة، بل لكي يخدم وعد الله.

وماذا صنع يعقوب؟ ألم يطلب خبزًا وملابس فقط، والتي هي بالحقيقة مطلب الغرباء الذين وصلوا إلي أعلي درجات الفقر؟ ألم يرحل عندما اضطهدوه تمامًا مثل غريب؟ ألم يخدم كأجير؟ ألم يعاني مصائب لا حصر لها متجولاً في كل مكان كغريب؟ وبينما عاني من كل هذا، فقد أحتمل هذه (الكوارث)، مظهرًا هكذا أنه كان يطلب وطنًا آخر. يا للعجب، كم هو الفرق بيننا وبينهم! أولئك عانوا بشكل يومي، لأنهم قد أرادوا أن يتحرروا من الوطن الأرضي، وأن يأتوا إلي وطنهم السماوي، بينما نحن نفعل العكس. فإن أصابنا إرتفاع في درجة الحرارة نترك كل شئ، تمامًا مثل الأطفال الصغار الذين يبكون، وأيضًا نرتعب من الموت، رغم أننا سنلاقي المسيح وهذا حق، لأننا لا نعيش هنا (في الحياة الحاضرة) كغرباء، ولا نسرع كما لو كنا ذاهبين إلي وطننا، بل كما لو كنا ذاهبين إلي الجحيم. ولهذا نتألم لأننا لا نستخدم الأمور الأرضية كما ينبغي لها، بل غيّرنا نظامها، ولذلك ننوح، بينما كان ينبغي أن نفرح. ومن أجل هذا نرتعد، مثل بعض قتلة البشر، واللصوص، الذين عندما يُعرَضُون علي المحكمة، يفكرون في كل ما صنعوه، ولهذا يخافون ويرتعدون.

أما أولئك الآباء فلم يكونوا هكذا، بل كانوا يتعجلون الذهاب إلي هناك. أجل، لقد تنهد الرسول بولس، وأسمع ما يقوله "*فأننا نحن الذين في الخيمة (خيمة الجسد) نئن مثقلين*"[488]. مثل هؤلاء، كانوا أولئك الذين عاشوا في زمن إبراهيم.

[488] ٢كو ٥: ٤.

لأنه يقول "أقروا بأنهم غرباء ونزلاء علي الأرض ... يطلبون وطنًا". إذًا ما هو هذا الوطن؟ هل هو ذلك الوطن الذي هجروه؟ بالطبع لا، لأنه ماذا كان يعوقهم لو أنهم أرادوا أن يعودوا إليه مرة أخري، وأن يصيروا مواطنين في هذا الوطن، لقد طلبوا الوطن الذي في السموات. هكذا ساروا بعجلة في اتجاهه، وهكذا أرضوا الله.
"لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعي إلههم" يا للعجب، أي كرامة عظيمة هذه! لقد قَبل أن يُدعي إلههم. ماذا تقول؟ مع أنه يُدعي إله الأرض والسماء، إلا أنه لا يستحي بأن يُدعي إلههم، فهل هذا شيئًا عظيمًا؟ هذا أمر عظيم، وبالحقيقة هو عظيم، ودليل علي تطويب وسعادة شديدة. كيف؟ لأنه يُدعي إله السماء والأرض، كما يُدعي إله اليونانيين، ويُدعي إله السماء والأرض لأنه هو الذي صنعهما وخلقهما، لكن بالنسبة لأولئك القديسين فهو لم يُدعي فقط إلههم، بل دُعي كمُحب حقيقي. وسأبرهن علي ذلك بهذا المثال، كما في حالة أولئك الذين يعيشون في البيوت الكبيرة، فحين يتميز بعض القائمين علي إدارة هذه البيوت عن غيرهم، بل ويتميزون بشكل فائق، وهم مسموح لهم بإدارة كل شيء فيها، ولهم دالة لدي سادتهم، فإن رب البيت يُدعي بأسماء هؤلاء[489]. ويمكن للمرء أن يجد كثيرين يُدعون هكذا أيضًا.

لكن ماذا أقول؟ فكما أنه من الممكن أن يُدعي الله، ليس إله الأمم، بل إله الكون كله، هكذا دُعي إله إبراهيم. لكن ألا تعلمون كم هو عظيم هذا المقام، لأننا لم ننله صدفه. تمامًا كما هو الآن أيضًا، فالرب يُدعي إله كل المسيحيين، إلا أن الاسم يفوق قيمتنا نحن، ولكن إن كان قد دُعي إلها لشخص واحد، فلتفكر في مقدار القيمة العظيمة، إذ أن إله الكون كله لا يستحي أن يُدعي إله لثلاثة أشخاص (إبراهيم وإسحق ويعقوب)، وهذا صواب، فهو ليس فقط إله الكون، بل إله أعداد من القديسين لا حصر لهم مساويين في الكرامة لهؤلاء الثلاث. "*ولد واحد يتقي الرب خير من ألف منافقين*"[490]. ومن حيث أنهم دَعوا

---

[489] أي يقولون هذا السيد فلان المدبر الماهر. هكذا دُعيَّ الله إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. (المترجم).
[490] حكمة سيراخ١٦:٣.

أنفسهم هكذا غرباء، فهذا أمر واضح. حسنًا فهؤلاء قالوا أنهم غرباء بسبب (تواجدهم) في بلد غريب، لكن لماذا قال داود عن نفسه أنه (غريب)؟ ألم يكن ملكًا؟ ألم يكن نبيًا؟ ألم يقيم في وطنه؟ ولأي سبب يقول *"لأني أنا غريب عندك"*[491]؟ كيف تكون غريبًا؟ كما يقول "نزيل مثل جميع آبائي". أرأيت أن أولئك (الآباء) كانوا غرباء؟ يقول إن لدينا وطنًا، لكن ليس الوطن الأرضي. وكيف تكون أنت غريبًا؟ أنا غريب من جهة علاقتي بالأرض. إذًا فأولئك الآباء كانوا غرباء من حيث علاقتهم بالوطن الأرضي، لأنه كما كان أولئك كان داود أيضًا، ومثلما كان داود غريبًا، هكذا كان أولئك الآباء غرباء.

٣- إذًا فلنصر نحن أيضًا الآن غرباء، لكي لا يستحي الله أن يُدعي إلهنا. هي إهانة لله أن يُدعي إله أُناس أشرار، ويستخي بهم، تمامًا مثلما يتمجد عندما يكون إله أناس صالحين وأبرار وسالكين بالفضيلة، لأنه إن كنا نحن لا نُريد أن نُدعي سادة لعبيدنا الأشرار، ونستغني عنهم، وإن أقترب منّا أحد وقال لنا، هذا الذي يصنع شرورًا كثيرة، هل هو عبد لك، نقول علي الفور، لا لكي نتجنب الخجل (خاصة وأن هناك علاقة بين العبد وسيده، والسمعة السيئة للعبد تنتقل إلي سيده)، بالأكثر جدًا هذا يسري علي الله. لكن القديسون كانوا في بهاء شديد، وكانوا مملوءين بالجرأة والسخاء، حتى أنه لا يستحي أن يُدعي فقط إلههم، بل هو ذاته لا يستحي أن يقول *"أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب"*[492]. فلنصر أيها الأحباء غرباء، حتى لا يستحي الله بنا، ويسلّمنا لجهنم. مثل هؤلاء كان أولئك الذين قالوا *"يارب أليس باسمك تنبأنا... وباسمك صنعنا قوات كثيرة"*[493] لكن لاحظ ماذا أجابهم المسيح *"لا أعرفكم"*[494]، الأمر الذي كان سيصنعه السادة في العبيد الأشرار، الذين يلتجأون إلي هؤلاء السادة، لكي يَمحوا عنهم الخجل.

[491] مز ٣٩:١٢.

[492] خر ٣:٦.

[493] مت ٧:٢٢.

[494] مت ٧:٢١.

يقول "لا أعرفكم". إذًا كيف تُعاقب أولئك الذين لا تعرفهم. بمعني أخر، أنه من الأفضل لكم، أن أقول لا أعرفكم ولا أقول لا أقبلكم. لكن ليتنا لا نسمع نحن أيضًا هذا الصوت المهلك والمملوء رعب. لأنه إن كان أولئك هم الذين أخرجوا شياطين وتنبأوا، فكم نكون نحن؟ وكيف يكون ممكنًا أن يرفض أولئك الذين تنبأوا وصنعوا معجزات وأخرجوا شياطين؟ لأن هؤلاء تغيّروا بعد ذلك وصاروا أشرارًا، ولذلك لم تنفعهم فضيلتهم السابقة علي الإطلاق. لا ينبغي أن تكون البداية فقط مُشرقة، بل النهاية أيضًا يجب أن تكون أكثر إشراقًا. فلتجيبني من فضلك، ألا يحرص الخطيب علي أن يجعل نهاية خطابه أو حديثه، مشرقًا، حتى ينصرف بالتصفيق؟ والموظف العام، عندما يصل إلي نهاية خدمته، ألا يسلك بشكل مشرق وبهي؟ وإن لم يختم الرياضي مشواره بنهاية مشرقه، ولم ينتصر حتى النهاية، وإن فاز بعد علي كل الرياضيين الآخرين، لكنه هُزم من المنافس الأخير ألا تكون كل إنتصارته السابقة بلا فائدة؟ والقبطان أيضًا، لو أنه أجتاز البحر كله، ثم تحطم القارب بالقرب من الميناء ألا يكون قد فقد كل الجهد السابق؟ وماذا عن الطبيب أيضًا، إذا أستطاع أن يشفي المريض، و لكنه تسبب في موته في اللحظة التي فيها كان ينوي أن ينقذه تمامًا من المرض، ألا يكون قد حطم كل شيء؟ نفس الأمر يحدث مع الفضيلة، فكل من لم ينتهي بنهاية موافقة للبداية ومنسجمة معها، يكون قد ضاع وهلك. مثل هؤلاء هم أولئك الذين تفوقوا من بداية مسيرتهم، مشرقين وفخورين، لكن بعد ذلك ضعفوا وتراخوا، ولهذا حُرموا من المجازاة، وأصبح الله لا يعرفهم.

فليسمع هذا كل مَن يُحب المال، لأن محبة المال هذه هي أكبر مخالفة. لأنه يقول "*محبة المال أصل لكل الشرور*"[٤٩٥]. ليستمع لهذا كل مَن يريد مِنا أن يُزيد من ثروته، لنسمع هذا الكلام، ولنتوقف عن الطمع، حتى لا نسمع ما سمعه أولئك (أني لا أعرفكم). لنسمع هذا الكلام الآن ولنحترس، لئلا لا نسمع حينئذ "*أذهبوا*

[٤٩٥] ١تيمو ٦: ١٠.

عني *لأنني لا أعرفكم قط*"[٤٩٦] ، ولا حتى حين تنبأتم وأخرجتم شياطين. بالطبع هنا هو يُشير إلي شيء أخر، فقد عملت النعمة رغم عدم الاستحقاق، لأنه إن كانت النعمة قد عملت من خلال بلعام، فبالأكثر جدًا ستعمل رغم عدم الاستحقاق، وهذا الأمر ينطبق علي مَن تواني وأنتفع. وإن كانت القوات والمعجزات لم تستطع أن تنقذهم من الدينونة، فبالأكثر جدًا لن ينقذ المرء من الدينونة، حتى وإن كان له رتبة كهنوتية، أو وصل إلي أسمي كرامة، حتى وإن كانت النعمة قد عملت في الرسامة، وعملت في كل الأمور الأخرى، فبسبب أولئك المحتاجين للحماية، سيسمع ذاك أيضًا "لم أعرفك قط"، حتى وإن كان عمل النعمة قد جاز إلي نفسك.

يا للعجب، كم تكون المطالبة بنقاوة الحياة هناك! كيف أن هذه النقاوة وحدها كافية لكي تُدخلنا إلي ملكوت السموات! وكيف تغدر بالإنسان عندما تغيب، حتى وإن كان لديه ما يقدمه من عظائم وعجائب لا حصر لها! لأنه لا يوجد شيئًا يُفرح الله بهذا القدر الكبير، سوي الحياة الفاضلة. يقول " إن كنتم تحبونني"، لم يقل إن صنعتم المعجزات، لكن ماذا قال؟" *فأحفظوا وصاياي*"[٤٩٧]. وأيضًا" *قد سميتكم أحباء*"[٤٩٨]، لا عندما أخرجتم شياطين، بل حين فعلتم ما أوصيتكم به.

لأن المعجزات هي نتيجة لعطية الله، بينما هذه (أي نقاوة الحياة)، هي نتيجة للعمل المشترك بين إرادة الإنسان وعطية الله. لنحرص أن نصير أحباء الله، ولا نكون أعداء له. نفس الكلام نقوله بإستمرار، ونفس الأمور ننصح بها علي الدوام، لأنفسنا ولكم، ولكن دون جدوى، ولهذا أنا أخاف عليكم أيضًا. أريد أن أصمت، لكي لا أزيد عليكم الخطر، لأنه أن يسمع المرء الكثير، دون أن

---

[٤٩٦] مت٧:٢٣.

[٤٩٧] يو ١٤:١٥.

[٤٩٨] يو ١٥:١٥.

يطبقه، فإنه يُغضب الله. ولكنني أخاف أنا نفسي من خطر آخر، خطر الصمت، أي إن كان مسموح لي أنا يا مَن إنتظمت في خدمة الكلمة، أن أصمت.

إذًا ماذا سنصنع لكي نخلص؟ لنبدأ بالفضيلة، مادام لنا الوقت (أي مادمنا علي قيد الحياة)، فلنهب أنفسنا للفضائل، تمامًا مثلما يمنح الفلاحون الحرث والزراعة للأرض. لننتصر علي الكلام السيئ، والتباهي، والغضب غير المبرر، ولنضع قانونًا لأنفسنا، ولنقل أننا سنحقق اليوم هذا الأمر، ولندرب أنفسنا علي التسامح وفي الشهر القادم، وفي الشهر التالي علي فضيلة أخري، وعندما نعتاد علي هذه الفضيلة لنذهب إلي الفضيلة الأخرى، كما يحدث مع الدروس (التي نتلقاها)، وبعدما نحفظ هذه الفضائل التي إكتسبناها بالفعل، فلنسعى لإكتساب فضائل أخري.وبعد إكتساب تلك الفضيلة (النقاوة)، ولنزدري بالمال، أولا فلُنمسِك أيدينا عن الطمع، وبعد ذلك فلنمارس أعمال الرحمة، ولا نخلط الأمور بعضها ببعض، بنفس الأيدي نخطف أو نسلب، ثم نصنع رحمة بها. وبعد هذا لنأت إلي فضيلة أخرى، وبعدها إلي فضيلة تالية. يقول "*لا يسم بينكم كلام السفاهة والهزل التي لا تليق*"[٤٩٩]، هذه الأمور فلنحققها أولاً وتحقيقها لا يحتاج إلي نفقات ولا جهد وتعب، يكفي أن يريد المرء فقط، وسينال كل شيء. لا يحتاج الأمر لأن نسير في طريق طويل، ولا أن نجتاز بحور لا نهاية له، بل فقط محاولة إظهار النية الصادقه، وأن نلجم لساننا عن التلفظ بالإهانات غير اللائقة. الشهوات، الرغبات الشريرة، المتع، البذخ، محبة المال، نقض القسم، وأيضًا القسم المستمر، هذه كلها فلننزعها من أنفسنا.

إن جعلنا نفوسنا تنمو هكذا، وإقتلعنا الأشواك من جذورها، ووضعنا داخلنا البذرة السمائية، فسيمكننا أن ننال الخيرات التي وعدنا بها الرب. لأنه سيأتي الزارع وسيضعنا في المستودع (الإلهي) وسنتمتع بكل الخيرات، والتي ليتنا ننالها جميعًا بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، والسجود، الآن وكل أوان والي دهر الدهور أمين.

---

[٤٩٩] أف٥:٣ـ٤.

العظة الخامسة والعشرون

" في الإيمان قدم إبراهيم إسحق وهو مجرب. قدم الذي قبل المواعيد، وحيده الذي قيل له إنه بإسحق يُدعي لك نسل. إذ حسب أن الله قادر علي الإقامة من الأموات أيضًا الذين منهم أخذه أيضًا في مثال" (عب ١١: ١٧-١٩).

١- عظيم هو إيمان إبراهيم حقًا. لأنه في حالة هابيل، ونوح، وأخنوخ، كانت المعركة معركة أفكار فقط، وكان ينبغي أن يتجاوزوا الأفكار الإنسانية، أما هنا فكان ينبغي علي إبراهيم ليس فقط أن يتجاوز الأفكار الإنسانية، بل وشيئًا آخر كان يجب أن يبرهن عليه، لأن وعود الله كانت في مواجهة مع أعماله، وإيمان يحارب إيمان، والأمر يتصارع مع الوعد. أقصد بما أقوله الآتي: لقد قال الله *"أذهب من أرضك ومن عشيرتك إلي الأرض التي أريك"*[٥٠٠]. ولم يعطه ميراثًا في هذه الأرض، ولا خطوة واحدة. أرأيت كيف أن الواقع إصطدم بالوعد، يقول أيضًا "بإسحق يُدعي لك نسل"، وقد آمن إبراهيم بهذا، ويقول في موضوع آخر "خذ إبنك... وأصعده محرقة"، الابن الذي ستمتلئ المسكونة من نسله. أرايت معركة الأوامر والوعود؟ لقد كان أمر الله بعكس كل ما وعد به، وبالرغم من كل هذا، لم يهتز البار، ولا قال إنه إنخدع من الله. ولكنكم بالطبع لا تستطيعوا أن تقولوا هذا، إنه وعدكم بالراحة، ثم أعطاكم أشياء تدعو للحزن، لأن ما يعد به هنا، ينفذه أيضًا.

كيف؟ يقول *"في العالم سيكون لكم ضيق"*[٥٠١]، *"ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلي يجدها"*[٥٠٢]، وأيضًا *"تساقون أمام ولاه وملوك من أجلي"*[٥٠٣]، وأيضًا يقول "أعداء الإنسان أهل بيته". إذًا فالأمور المتعلقة بالحزن، ترتبط بالحياة الحاضرة، بينما تلك المتعلقة

---

[٥٠٠] تك ١٢: ١.

[٥٠١] يو ١٦: ٣٣.

[٥٠٢] مت ١٠: ٣٨-٣٩.

[٥٠٣] مت ١٠: ١٨.

بالراحة (الأبدية)، ترتبط بحياة الدهر الآتي. لكن العكس قد حدث مع إبراهيم، فقد طلب منه الله أن يعمل بعكس الوعود التي أعطاها له، ولم ينزعج أبدًا، ولا أهتز من خلال تفكير يُصور له أنه إنخدع، بينما أنتم لا تحتملوا شيئًا يخالف الوعد، بل وتتزعجوا. **لقد سمع إبراهيم من الله، الذي أعطاه الوعود، أمورًا تتناقض مع ما وعده بها، ولم ينزعج، وجعلها كما كانت وفقًا للوعود التي أخذها، إنها في الحقيقة كانت وفقًا (لوعد الله)، وكانت بعكس (وعود الله)، بحسب الفكر الإنساني، لكنها وفق الإيمان، كيف؟ هذا ما يُعلّمنا إياه الرسول بولس نفسه، قائلاً "إذ حسب أن الله قادر علي الإقامة من الأموات". ما يقوله يعني الآتي: إنه بنفس الإيمان الذي به آمن أن الله سيهبه إبنًا، بالرغم من أن إمكانية (الإنجاب) كانت غير موجودة، بنفس الإيمان كانت لديه ثقة بأن الله قادر أن يقيم ميتًا، بل ومذبوحًا أيضًا.**

أيضًا كان من غير المعقول، بحسب المعايير الإنسانية، و بالنسبة لأم بمستودع مائت، وفي سن الشيخوخة، وغير صالحة بعد لإنجاب الأطفال، أن يعطيها الله ولدًا، وأن يُقيم ذاك الذي ذبح، لكنه آمن، لأن الإيمان كان أمامه، مُكتفيًا بالأمور التي ستحدث في المستقبل (حياة الدهر الآتي). وبوجه آخر فإن إبراهيم قد رأي الأمور الحسنة أولاً، بينما المحزنة قد رآها مؤخرًا في شيخوخته أما أنتم فيحدث معكم العكس، الأمور المحزنة أولاً، بينما الأمور المفرحة تأتي في النهاية. هذا (الإيمان) يأتي كإجابة علي كل الذين يتجرأون ويقولون، إنه وعدنا بالخيرات بعد الموت، وربما يكون قد خدعنا. وبهذا هو يظهر بأن الله قادر أن يقيم من الأموات. **وما دام أنه قادر علي أن يقيم من الأموات، فعلي كل حال سيعوض بكل شيء. وإن كان إبراهيم آمن منذ سنوات طويلة بأن الله قادر أن يقيم من الأموات، فبالأكثر جدًا يجب أن نؤمن نحن أيضًا.** أرأيت كما سبق وقلت، كيف إن الموت وإن لم يكن قد دخل بعد، فقد جذبهم إلي رجاء القيامة مباشرةً، لقد قادهم إلي هذا اليقين الكبير، حتى عندما أمرهم أن يذبحوا أبناءهم أيضًا، وكيف أن هؤلاء الأبناء الذين كانوا رجاء آبائهم بأن يملأوا المسكونة، قد قدموهم بنية خالصة ؟.

ومن خلال هذا الذي قاله، يُظهر شيئًا آخرًا "أن الله إمتحن إبراهيم"، ماذا إذًا؟ ألم يعرف الله أن إبراهيم كان جريئًا وشجاعًا ومُختَبرًا؟ لقد كان يعرف، ويعرف جيدًا. فلماذا قد وضعه في إمتحان آنذاك، مادام كان يعرفه؟ لا لكي يعرف هو نفسه، بل لكي يُظهره للآخرين، ويجعل شجاعته واضحة كل الوضوح للجميع. وهو يُظهر هنا سبب التجارب أيضًا، لكي لا يعتقدوا، أنهم قد عانوا من هذه الأمور لأن الله قد تركهم. أي أنه توجد ضرورة هنا لأن يُمتَحن المرء، لأن هناك كثيرون يطاردونه ويناصبونه العداء، بينما في حالة إبراهيم فما هي الضرورة التي تجعله يجوز به تجارب لم يكن لها وجود؟ لقد كان من الواضح جدًا أن هذا الإمتحان، قد أتي من الله، الذي أعطي الأمر. التجارب الأخرى تعود إلي طول أناة الله، بينما إمتحان إبراهيم صار بحسب أمر الله. إذًا مادامت التجارب تجعل المَجَربين كاملين إلي هذا الحد، حتى أن الله يجرب مجاهديه بهدف تدريبهم فقط، فبالأكثر جدًا ينبغي علينا نحن أيضًا أن نحتمل التجارب بشجاعة. ولكي يشدد علي أهميه التجربة، قال "بالإيمان قدم إبراهيم إسحق وهو مُجَرَب" لأنه لم يكن هناك سببًا آخرًا للتقدمة، إلا هذا السبب فقط (التجربة). بعد ذلك يفحص معني الأمر كله، فلا يستطيع أحد أن يقول إنه كان لإبراهيم إبنًا آخرًا، وأنه إنتظر أن يتمم الوعد من خلاله، ولهذا قدم إبنه هذا (إسحق)، بشجاعة كبيرة يقول "قدم الذي قَبِل المواعيد وحيده".

لماذا تقول "وحيده" ألم يكن إسماعيل إبنه؟ يقول نعم أقول وحيد، من حيث كلمة الوعد، ولهذا أضاف "وحيده" لكي يبيّن أنه يتكلم عن إسحق "الذي قيل له إنه بإسحق يُدعي لك نسل"، أي أن النسل سيأتي من إسحق. أرايت كيف أنه أُعجب بما صدر عن أب الآباء (أي إبراهيم)؟ لقد سمع "أنه بإسحق يُدعي لك نسل" ومع ذلك قدم إبنه ذبيحة. بعد ذلك لكي لا يظن أحد أنه فعل هذا، لأنه فقد رجاءه، أو أصابه اليأس وبسبب هذا الأمر فقد ذلك الإيمان. ولكي يعرف أن ما فعله إبراهيم هو بالحقيقة دليل علي الإيمان، يقول الرسول بولس "بالإيمان"، وإن كان يبدو أنه صارع لأجل هذا الإيمان، لكنه لم يصارع، لأنه لم ينظر إلي قوة

الله بحسب الأفكار الإنسانية، لكنه قد أرجع كل شيء إلي الإيمان. ومن أجل هذا لم يخف أن يقول:

" الذين منهم أخذه أيضًا في مثال" (عب ١١: ١٩).

أي بمثال، مثال الخروف. كيف؟ لأنه بتضحية الخروف، أُنقذ إسحق، حتى أنه بواسطة الخروف الذي أخذه، ذبح الخروف بدلاً من إبنه.

هذه بالطبع كانت أمثله تعبر عن الحقيقة، لأنه هنا إبن الله هو الذي ذُبح. ولاحظ من فضلك، كم كانت محبة الله للبشر فائقة، لأنه كان يُعدِ للبشر نعمة عظيمة، راغبًا ألا يجعل هذا كمتفضل بل كمديون، أولاً جعل إبنه إنسانا، لكي يُسلمه (للموت) تنفيذًا للأمر الإلهي، وحتى لا يظهر الله وهو يقدم إبنه وكأنه يفعل شيئًا عظيمًا، مادام أن هناك إنسان (أي إبراهيم) قد فعل هذا (أي قدم إبنه محرقة)، لكي لا يُعتقد أنه فعل هذا من محبته للبشر فقط، بل وكدِين أيضًا لأن أولئك الذين نحبهم، نريد أن نمنحهم هذا أيضًا، حتى تقوى ثقتهم طالما أننا سبق وأن أخذنا شيئًا بسيطًا منهم، ولهذا نُقدم لهم كل شئ، ونفتخر بالأكثر جدًا لذلك الذي أخذناه. ولهذا يقول "الذين منهم أخذه أيضًا في مثال" أي بطريقة رمزيه، تماما مثلما حدث عند تشبيه الخروف بإسحق، هكذا كان إسحق رمزًا للمسيح. أي لأنه اكتملت الذبيحة وذُبح إسحق بالنية (أي أن نية إبراهيم كانت مُتجهة لذبح إسحق)، ولهذا فقد منحه الله لإبراهيم (ولم يُذبح).

أرأيت كيف أن ما كنت أقوله دائمًا، قد تبرهن علية الآن؟ ماذا لو قدّمنا إرادتنا بالكامل، وأظهرنا أننا نحتقر الأمور الأرضية، عندئذ يمنحها الله لنا أيضًا، بينما في فترات لاحقة لا يمنحها، إن كنا لا نزال مرتبطين بها لكي لا يكون منح هذه الخيرات الأرضية، سببًا في إرتباطنا بها أكثر، حَررِ نفسك أولاً من العبودية، حينئذ خذ كل ما يتعلق بالأرضيات، لكي لا تأخذها كعبد، بل كسيد، أحتقر الغني، وستصير غنيًا، أزدري بالمجد، ستصبح مُمجدا، لا تفكر في إدانة أعدائك، وحينئذ ستتغلب عليهم، إحتقر الراحة، فستنالها، عندئذ لا يكون نوالها كعبد، بل كحر. تمامًا مثلما يحدث مع الأطفال الصغار، عندما يشتهي الولد ألعاب

أطفال، مثل الكرة وكل الألعاب المشابهة، فإننا نحرص جدًا علي أن نخفيها، حتى لا تفصله عن الأمور الضرورية. أما عندما نجده يحتقر هذه الأمور ولا يعود يشتهيها، فإننا بدون خوف نُعطيها له، لأننا سنكون قد عرفنا أنها لم تعد تمثل خطراً عليه، لأن تلك الشهوة (اللعب) لم تعد لها سيطرة علية في أن تُبعده عن الأمور الضرورية. هكذا الله أيضًا عندما يري أننا لا نتلهف بعد للأمور الأرضية، حينئذ يتركنا لنستخدمها، لأننا في هذه الحالة نستخدمها كأحرار وكأناس ناضجين، وليس كأطفال.

ومن حيث أنه حقًا، لو أنك لم تبال بإدانة أعدائك، فحينئذ ستتغلب عليهم، إسمع ماذا يقول "فإن جاع عدوك فأطعمه. وأن عطش فأسقيه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار علي رأسه".[504] وأيضًا إن إحتقرت الغني، فحينئذ ستناله، فأسمع ما يقوله المسيح له المجد "وكل من ترك بيوتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولًا من أجل إسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية".[505] وإنك إن أزدريت بالمجد الأرضي، فحينئذ سـتربحه، فإسمع أيضًا ما يقوله المسيح له المجد *"مَن أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا"* [506]، وأيضًا *"فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع"* [507].

ماذا تقول؟ إن سقيت عدوي، أكون وكأني أعاقبه؟ إن تركتُ ممتلكاتي، حينئذ ستكون لي؟ وإن وضعت نفسي، سأرتفع؟ يقول نعم، هذه هي قدرتي، فأنا أقدم عكس المعتاد، لا تخف فأنا غني وجزيل العطاء، فطبيعة كل الأشياء تتبع إرادتي، فأنا لا أتبعها، أنا أعمل علي الدوام، هذه الأشياء لا تُوجهني، ولهذا أستطيع أن أُغيرّها، وأن أنظمها. ولماذا تتحير، إن حدث هذا في كل هذه الأمور؟ لأن نفس الأمر ستجده يحدث في كل الحالات الأخرى. بالحقيقة إن ظلمت، تكون

[504] رو١٢: ٢٠.

[505] مت١٩: ٢٩.

[506] مت ٢٠: ٢٦.

[507] مت٢٣: ١٢.

قد ظلمت نفسك، وإن ظُلمت، فحينئذ لا تكون قد ظُلمت، وحين تدافع عن نفسك، فأنت لا تحميها، بل تعاقبها، لأنه يقول *"مَن يحب الظلم يُبغض نفسه"* [٥٠٨]. أرأيت أنك لا تظلم، بل تُظلم؟ ولهذا يقول الرسول بولس *"لماذا لا تُظلمون بالحري؟"* [٥٠٩]. أرايت أنه بهذه الطريقة لا تؤذي نفسك؟ عندما تهين عندئذ تُهان، وهذا يعمله الكثيرون حين يتجاذبون أطراف الحديث فيما بينهم، "لنرحل من هنا، ولا تهن نفسك". لماذا؟ لأن هناك مسافة كبيرة بينك وبين الآخر، فبقدر ما تُهينه، بقدر ما تمجده.

فلنضع هذا في إعتبارنا في كل الحالات، ولنرتفع فوق مستوى الإهانات. كيف؟ هذا سأشرحه لكم. إن كنا في نزاع مع مَنْ يلبس الأرجوان، فإهانته، نعتبرها إهانه لأنفسنا، بالحقيقة عندما نهينه، فنحن أيضًا تقع علينا الإهانات. ماذا تقول، أخبرني؟ بما أنك أنت من مواطني السماء، ولك الحكمة السمائية، أتهين نفسك مع ذا ك الذي يُفكر في الأرضيات؟ وحتى وإن كان بعد قد ربح أموالا لا حصر لها، وإن كان لدية سلطة، فإنه لم يعرف بعد، ما تمتلكه مِن نِعم. لا تُهين نفسك، باهانتك له، أحزن علي نفسك وليس عليه، كرّم نفسك وليس ذاك. ألا يوجد مثل هذا المثل "من يكرّم الآخر، يكرّم نفسه". هذا صواب، لأنه لا يكرّم الآخر بل يكرّم نفسه. إسمع كلام أحد الحكماء الذي يقول *"أكرم نفسك كما يحق لها"* [٥١٠]. ماذا يعني بعبارة "كما يحق لها؟" يعني إن كان أحد طماعا، لا تكن أنت أيضًا طماعا، إن أهانك أحد، لا تهينه أنت. أخبرني من فضلك، لو أن شخصًا فقيرًا أخذ من فناء تملكه طينًا كان معُد للنقل، فهل لأجل هذا الأمر، ستقيم دعوي قضائية ضده؟ بالطبع لا. لماذا؟ لكي لا تهين نفسك، وحتى لا يدينك الجميع. هذا ما يحدث الآن أيضًا، إن الغني يعتبر فقيرًا بقدر ما يزداد غناه، ويصبح أكثر فقرًا، من جهة الفقر الحقيقي. الذهب هو طين مُلقي داخل فنائك، وليس في بيتك،

[٥٠٨] أم٢٩ ٢٤:٢٩ (س).

[٥٠٩] ١كو٦: ٧.

[٥١٠] إبن سيراخ١٠: ٢٨.

لأن بيتك هو السماء. فهل لأجل الذهب ستطلب رفع دعوى أمام محكمة، ألا يسخر منك مواطنو السماء؟ ألا يطردونك من وطنهم، أنت أيها التعس والمُعدَّم، والذي من أجل قليل من الطين تُفضّل النزاع؟ لأنه لو كان العالم ملكًا لك، وبعد ذلك أخذه أحدًا منك، لكان ينبغي عليه أن يُرجعه لك.

٣ـ ألا تعلم، لو أنك إمتلكت عشرة أضعاف المسكونة، ومئات الأضعاف، وآلاف المرات أكثر، وأضعاف الآلاف، فإنه لا يُعد شيء أمام جزء يسير من الخيرات السمائية؟ إذًا فذاك الذي يُعجب بالخيرات الأرضية، يكون قد إحتقر الخيرات السمائية. إن كان حقًا يعتبر الخيرات الأرضية مستحقة للإهتمام، فإنه يبتعد أكثر عن الخيرات السمائية، أي كيف يمكنه أن ينجذب إليها، مادام هو منجذب للخيرات الأرضية. فلنمزق ولو متأخرًا، الحبال والخيوط التي تقيدنا، لأن هذه الحبال وهذه الخيوط هي الأمور الأرضية. إلي متى سننحني إلي أسفل؟ إلي متى سيلتهم الواحد الآخر. إن الوحوش، لا تأكل بعضها البعض، بل تأكل تلك التي تنتمي لنوع آخر، علي سبيل المثال فإن الدُب لا يقتل بسهوله دُبًا، ولا الثعبان يقتل ثعبانًا، بل يحترم جنسه المشترك، بينما أنت تقتل مَنْ هو من جنسك، بالرغم من أنك تتمتع بصفات مشتركة كثيرة معه مثل القرابة، الفكر، معرفة الله، الطبيعة القوية، وأمور أخري كثيرة، إلا أنك تقتل قريبك، والمشترك معك في نفس الطبيعة، بل وتحاصره أيضًا بشرور لا حصر لها. لأنه ما أهمية أو معني أنك لم تغمس السيف في عنقه، ولم تطوق هذا العنق بيدك؟ إنك تصنع ما هو أشر بكثير من هذا، تحاصره بأحزان مستمرة. لأنك لو قتلته، فستحرره أو تخلصه من الإنشغالات العالمية، لكنك الآن أنت تحاصره بالجوع، والعبودية وخيبة الأمل، وشرور أخري كثيرة.

أتكلم بهذه الأمور ولن أتوقف عن التكلم بها، لا لكي أجعلكم تشتهون القتل، ولا لكي أحرضكم عليه، كما لو كان شرًا أقل، بل لكي لا تتجرأوا علي فعل الشر متصورين أنكم لن تُدانوا. لأنه يقول "*مَن ينزع عن قريبة وسائل*

حياته. *فإنه يصادر الخبز*"[511]. فلنمسك أيدينا، أترجاكم، لنمسك أيدينا، أو الأفضل أن نقول ينبغي ألا نُمسكها، بل لنمدها بطريقة صحيحة، لا لكي تسلب الأشياء التي لا تملكها، بل نمدها بالخير وأعمال الرحمة، وأن تكون يدنا مثمرة، ولا تكون جافة، لأن اليد التي لا تقدم أعمال الرحمة، هي يد جافه، بينما اليد التي تسلب فهي ملوثة ودنسه. لا يأكل أحد بمثل هذه اليد، فإن هذا يُعد إهانه للمدعوين. فلتخبرني، لو أن أحدًا قد وضعنا لنرقد فوق بساط ومراتب ناعمة، وملاءات مطرزة بخيوط الذهب، في بيت بهي وفخم، ووضع في خدمتنا أعدادًا كبيرة من الخدم، وبعدما أعد أطباقًا من الذهب والفضة وملأها بكثير من مختلف أنواع الأطعمة الفاخرة، وألزمنا أن نأكل، بشرط أن نتحمل أن يكون يديه ملوثة ومتسخة ويجلس معنا لتناول الطعام بهذه الأيدي، تُري، هل سيتحمل أحد هذا العذاب، وألا يعتبر هذا السلوك إهانه؟ أنا علي الأقل أعتقد أن هذا المسلك يُعد إهانة، سأنصرف علي الفور. بينما الآن تري أنه ليس فقط الأيدي مملوءة بوحل حقيقي، بل والأطعمة نفسها هي هكذا، ومع هذا أنت لا تنتفض واقفًا، ولا تنصرف، ولا تستطيع أن تنتقد هذا المسلك، بل إن كان (الذي دَعَي لهذه المائدة)، صاحب سلطة، فإنك تعتبر هذا الأمر شيئًا مهمًا، فتُهلك نفسك، بأن تأكل من هذه الأطعمة.

إن الطمع هو أسوأ من كل وحل، لأنه يُلوث ليس الجسد، بل النفس أيضًا، ويجعل تنظيفها صعبًا. أما أنت، فبينما تري أن الذي يجلس بجوارك هو مغمورًا في الوحل الذي يكسو يديه ووجهه، ويملأ بيته ومائدته أيضًا، (لأن تلك الأطعمة هي أكثر نجاسة وأكثر تلوث من قطعان الأبقار المتجسة ومن أي شيء آخر أسوأ من هذه الأبقار)، هل تشعر كما لو كنت قد كُرمت، وترغب في أن تبتهج؟ ولا تخشي حتى من ق. بولس الذي يسمح لنا دون أي عائق أن نذهب إلي مائدة عابدي الأوثان، إذا أردنا، بينما لا يسمح أن نأكل علي مائدة الطماعين، حتى لو أردنا؟

---

[511] حكمة سيراخ٣٤:٢٦.

لأنه يقول *"إن كان أحد مدعو أخًا زانيًا"*[512]، هنا هو يدعو أي مؤمن، أخًا، وليس أحد بمفرده أو بعينه. لأنه ما الذي يصنع هذه القرابة (الأخوة)؟ إنه حميم التجديد (أي المعمودية)، هذا الذي يجعل الإنسان يدعو الله أبًا، حتى أن الموعوظ ولو كان علمانيًا فهو أخ، يقول "إن كان أحد مدعو أخًا". لأنه آنذاك لم يكن هناك رهبانًا، بل أن هذا كله قد وجهه هذا الطوباوي (بولس)، لعلمانيين يقول "إن كان أحد مدعو أخًا زانيًا أو طماعًا أو سكيرًا.. أن لا تؤاكلوا مثل هذا". لكنه لم يقل هذا الكلام عينه لعبده الأوثان، لكن ماذا قال؟ قال "وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم"، يقصد عبده الأوثان، "وتريدون أن تذهبوا فكل ما يقدم لكم كلوا منه"[513]. لكنه يقول "إن كان أحد مدعو أخًا.. سكيرًا"، (يوصي بعدم مؤاكلته).

٤ـ يا لدقة هذه التوصية! فنحن لا نتجنب السكارى، بل نذهب إليهم أيضًا، لكي نشارك فيما يقدمونه. لذلك فكل شيء إنقلب رأسًا علي عقب، بل كل شيء، قد فُقد. فلتخبرني لو أن أحدًا من هؤلاء دعاك أن تأكل معه، أنت يا من تعتبر فقير وزهيد، ثم بعد ذلك سمعك تقول له أن هذه الأطعمة المقدمة قد أتت من طمع، لذلك فإني لا أحتمل أن ألوث نفسي بها، ألا يشعر بالإهانه؟ ألا يخجل؟ ألا يشعر بالخزي؟ هذا القول وحده قادر أن يُصححه، ويجعله يحزن علي نفسه لأجل ثرائه، وأن يُعجب بك أنت لأجل فقرك، وإن كان بالطبع قد شعر بالازدراء من جانبك. لكننا قد صرنا عبيدًا للبشر، لا أعرف لماذا (نصير عبيدًا)، بالرغم من أن ق. بولس قد صرخ بقوة: *"لا تصيروا عبيدًا للناس"*[514].

إذًا لماذا صرنا عبيدًا للناس؟ لأننا قد صِرنا من قبل عبيدًا للبطن، وللمال، وللمجد، ولكل الأشياء الأخرى، تنكرنا للحرية التي منحنا المسيح إياها. إذًا ماذا بقي من ذاك الذي صار عبدًا؟ إسمع ما قاله المسيح *"العبد لا يبقى في البيت إلى*

---

[512] ١كو٥:١١.

[513] ١كو١٠:٢٧.

[514] ١كو٧:٢٣.

الأبد" [515]. أنت صاحب قرارك، فلن تدخل ملكوت السموات أبدًا (ما دمت قد قبلت أن تصبح عبدًا)، لأن هذا (أي ملكوت الله) هو البيت.لأنه يقول *" في بيت أبي منازل كثيرة"* [516] إذًا "العبد لا يبقي في البيت إلي الأبد". العبد، هو ذاك الذي صار عبدًا للخطية. وهذا الذي لا يبقي في البيت للأبد، يبقي في الجحيم للأبد، دون أن يكون له أي عزاء من أي جهة. فالأمور قد وصلت إلي هذا الحد الكبير من الشر، ومهما كانت هناك أعمال رحمة يقدمونها من تلك الأشياء (الملوثة)، وحتى لو أن الذين يقبلون أعمال الرحمة هذه هم كثيرون. ولهذا فقد فقدنا دالتنا، ولا نستطيع أن نلوم أو نؤنب أحد.

لنتجنب الأذى الذي يأتي من هذه الأمور ولو إعتبارًا من الآن، وأنتم الذين تحركون هذا الوحل بكل هذه السهولة، فلتوقفوا هذا الدمار، وإضبطوا إندفاعكم نحو هذه الأنواع من الموائد أو الولائم، وربما يكون الآن أيضًا في مقدورنا أن نجلب مراحم الله وننال الخيرات التي وعدنا بها والتي ليتنا جميعًا ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.

[515] يو ٨:٣٥.

[516] يو ١٤:٢.

العظة السادسة والعشرون

" بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيدة، بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابني يوسف وسجد علي رأس عصاه، بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بني إسرائيل وأوصي من جهة عظامه" (عب١١: ٢٠-٢٢).

١- يقول المسيح له المجد *"إن أنبياء وأبرارًا كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا"* [٥١٧]. تُري، هل كل الأمور المستقبلية قد عرفها الأبرار؟ نعم بالطبع، لأن الإبن لم يُستعلن لأولئك الذين لم يستطيعوا أن يقبلوه، بسبب ضعفهم، ولكنه إستُعِلن للذين أستناروا بفضيلتهم، هذا ما يقوله الرسول بولس الآن، أنهم عرفوا الأمور المستقبلية، أي قيامة المسيح، إذًا إما أن هذا هو ما يريد أن يقوله، أو أنه لا يُشار إلي الأمور الخاصة بالحياة الأخروية بإعتبارها ستحقق في الدهر الأتي، بل أنها ستحقق فيما سيحدث سريعًا هنا في الحياة الحاضرة. لأنه إن لم يكن يقصد هذا، فكيف يمكن لإنسان أقام في بلد غريب، أن يُعطَي مثل هذه البركات، وكيف أيضًا حقق البركة، ولم ينلها؟.

أرأيت كيف أن ما قلته عن إبراهيم، ينطبق علي يعقوب، أنه لم ينل البركة، لكن البركات تحققت لنسله، بينما هو نفسه نال خيرات الحياة الأبدية؟ لأننا نري أن أخاه ربما يكون قد تمتع بها. كذلك فإن يعقوب عاش كل حياته في هذا العالم كعبد وكخادم، جاز في أخطار، وعداءات وخداع ومخاوف، وعندما سأله فرعون، قال *"قليلة ورديئة كانت أيام سني حياتي"* [٥١٨]، بينما عيسو عاش في أمان، وفي قوة كبيرة، وبعد هذا كله، صار مُرغبا" ليعقوب نفسه. إذًا أين تحققت البركات، إن لم تكن في الحياة الأبدية؟.

أرأيت كيف أن الأشرار قد تمتعوا بخيرات هذه الحياة، بينما الأبرار لم يتمتعوا، بالطبع ليس الجميع. لأنه ها هو إبراهيم، لقد كان بارًا، وتمتع بخيرات

[٥١٧] مت١٣: ١٧.

[٥١٨] تك٤٧: ٩.

هذه الحياة أيضًا ، وإن كان ذلك مع بعض الضيقات والتجارب. فقد كان لديه غني وفير، بينما كانت كل الأمور الأخرى المرتبطة بالغنى مليئة بالضيقات. لأنه من غير الممكن ألا يتضايق البار، حتى ولو كان غنيًا ، أي إذا كان يُفضل أن يُخدع، وأن يُظلم، وأن يعاني من كل شيء، فمن الطبيعي أن يتضايق. حتى وإن كان بعد يتمتع بغناه، لكن تمتعه لا يخلو من حزن. تُري، لماذا؟ لأنه يحيا داخل الضيقات والأحزان. فإن كان الأبرار آنذاك قد عاشوا في ضيقات، فبالأكثر جدًا الآن.

يقول " *بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيدة*" (عب ١١: ٢٠).

وبرغم أن عيسو كان هو الأكبر، لكنه وضع يعقوب أولاً ، أرأيت عظمة الإيمان؟ لأنه من أين وُعِدَ بكل هذه الخيرات لأولاده، إلا إذا كان قد آمن تمامًا بالله.

" بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من إبني يوسف وسجد علي رأس عصاه، بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بني إسرائيل وأوصي من جهة عظامه " (عب١١: ٢١ـ٢٢).

هنا يجب أن نذكر كل البركات، لكي يصير الإيمان وتصير نبوءته واضحة كل الوضوح. ثم يقول "**وسجد علي رأس عصاه**" وقد أظهر بهذا ، أنه ليس فقط قد تكلّم، بل كان متأكدًا بصورة كبيرة جدًا من كل ما سيحدث في المستقبل، حتى أنه قد برهن علي ذلك، بعملة هذا. لأنه من إفرايم سيأتي ملك أخر، ولهذا يقول "سَجَدَ علي رأس عصاه". أي بالرغم من أنه كان شيخًا بالفعل، إلا أنه سَجَدَ ليوسف، مُعلنًا عن السجود الذي سيقدمه له كل الشعب. وهذا قد تحقق بالفعل، عندما سَجَدَ له أخوته، لكن هذا كان سيحدث فيما بعد بواسطة العشرة أسباط.

أرأيت كيف أنه سبق وتكلّم عن تلك الأمور التي ستحدث في المستقبل؟ أرأيت مقدار الإيمان الذي كان لهم، وكيف آمنوا بتلك الأمور التي ستحدث في الدهر الآتي؟ بالحقيقة أن بعض هذه الأشياء تعتبر أمثله للإحتمال والصبر فقط، أي إشارة للآلام التي تحدث الآن، والمتاعب التي يجتازها الأبرار، وأنهم لا يتمتعوا بأي خير،

كما حدث مع إبراهيم، ومع هابيل. بينما أمور أخري تعد أمثله للإيمان، كما في حالة نوح، والتي تؤكد علي أن الله موجود، وأن هناك مجازاة، لأن الإيمان كلمة تحمل معاني كثيرة، فتارة تعني هذا المعني، وتارة أخري تعني معني أخر، وهي هنا تعني أن هناك مجازاة، وأنه لا يجب أن ينتظرها الجميع بنفس الشروط، وإذ هي تتطلب جهادًا قبل المكافآت. أما من جهة الأمور المتعلقة بيوسف فهي تعود وبشكل حصري إلي الإيمان فقط. لأن الله وَعد إبراهيم قائلًا *"لك ولنسلك أُعطي هذه الأرض"*، أطاع يوسف، برغم من أنه كان في بلد غريب ولم يكن قد رأي بعد تحقيق الوعد، لكن إيمانه لم يتوقف، وآمن بقوة، حتى أنه تكلّم عن الخروج (من أرض مصر)، وترك وصية من جهة عظامه. وليس هو فقط الذي آمن، بل قاد الآخرين للإيمان. من أجل هذا فقط، أوصي أن يفكروا دومًا في الخروج. وما كان له أن يُوصي من جهة عظامه ما لم يكن متأكدا من العودة (إلي أرض الموعد). حتى أنه عندما يقول البعض، ها هم الأبرار أيضًا قد اهتموا بقبورهم، فلنقل لهم، إنه قد أهتم بذلك لا لسبب إلا لأنه عرف أن *"للرب الأرض وملؤها"*[519]. هذا الأمر لم يجهله من عاش بفضيلة تامة، ومن عاش حياته كلها في مصر. وإن كان بالطبع يستطيع أن يعود مرة أخري (إلي وطنه) إذا أراد، ولا يحزن ولا يعاني. لكن بعدما أحضر أبوه إلي (إلي أرض مصر)، ما هو السبب الذي جعله يُوصي من جهة عظامه أن ينقلوها إلي أرض الموعد أليس من الواضح، أن السبب هو تأكده من عودة الشعب مرة أخري إلي هناك؟.

٢- لكن أخبرني، ماذا (في ذلك الأمر)؟ ألا توجد عظام موسي في أرض غريبة؟ أيضًا عظام هرون، ودانيال، وارميا، كذلك عظام الرسل، فلا نعرف عن أكثرها أين توجد. لأنه فيما يختص ببطرس، ويوحنا، وتوما، فقبورهم معروفة، لكن فيما يتعلق بالآخرين، برغم من أنها كثيرة، فلم تُكتشف قط. إذًا لا ينبغي أن نحزن لهذا الأمر، ولا نُصاب بصغر النفس، فإننا في مكان ما سُندفن، *"وللرب*

[519] مز ٢٤: ١.

الأرض وملؤها" [٥٢٠]. على كل الأحوال هذا الذي يجب أن يحدث، سيحدث. إذًا إن حزن المرء ونواحه، ونحيبه، على مَن رحلوا من هذه الحياة، هذا يحدث بسبب صغر النفس.

"*بالإيمان موسى بعدما وُلد أخفاه أبواه ثلاثة أشهر*" (عب١١:٢٣).

أرأيت كيف أنهم قد ترجوا أن يتمتعوا بخيرات ما بعد الموت، هنا على الأرض؟ وأمور كثيرة قد تحققت لهم بعد موتهم، هذا موجه لأولئك الذين يقولون إن بعد الموت سينال هؤلاء هذه الخيرات التي لم يكتسبوها أثناء حياتهم، لكنهم لم يؤمنوا أنهم سينالونها حتى بعد الموت. ولم يقل يوسف، إن الله لم يعطني الأرض أثناء حياتي، ولا أعطاها لأبي، ولا لجدي، والذي كان ينبغي أن تُقدر له فضيلته، فهل سيعطي هؤلاء الأشرار ما لم يعطه لأولئك (الآباء)؟ لم يقل شيئًا من هذا، لكنه إنتصر وتجاوز كل هذا بالإيمان. لقد ذكر (ق. بولس)، هابيل، ونوح، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، وكل العظماء المستحقين للإعجاب. أيضًا يُزيد من مقدار العزاء، متحولاً في كلامه تجاه أشخاص عاديين. لأنه من حيث أن هناك أشخاصًا هم في موضع إعجاب، ويعانون آلامًا، فهذا لا يدعو للدهشة البتة، أما وأن تظهر أقل من هؤلاء، فهذا ليس أمرًا مُخيفًا إلى هذا الحد، ولكن أن نكون أقل من أشخاص عاديين، فهذا هو الأمر المخيف. ويبدأ من أبوي موسى، اللذين لم يذكر عنهما شيئًا، ولم يكن لهما في العالم شيئًا ثمينًا أو قيمًا، سوى إبنهما. ولذلك تقدم في الكلام، فيزيد الأمر غرابة، مُشيرًا إلى نساء زانيات، وأرامل، لأنه يقول "بالأيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام". وليس فقط الإيمان، بل وبعدم الإيمان يقدم المجازاة، كما في زمن نوح. لكن هناك حاجة لأن نتكلم أولاً عن أبوي موسى.

لقد أمر فرعون بقتل جميع المواليد من الذكور، ولم ينج أحد من الخطر. إذًا كيف إنتظر هذان إنقاذ أبنهما (أي موسى)؟ بناء على إيمانهما. يقول "لأنهما رأيا الصبي جميلاً". هذا المنظر الذي لإبنهما جذبهما إلى الإيمان. هكذا من أول

---

[٥٢٠] مز ٢٤:١.

لحظة، وبينما هو في الاقمطة، سُكبت نعمة علي البار، ليست نعمة طبيعيه، بل هي نعمة الله الذي صنع هذا. لاحظ أنه بعد ولادة الصبي مباشرة قد بدي جميلاً، وليس قبيحًا. لَمنْ كان هذا العمل؟ بالطبع ليس عمل الطبيعة، بل عمل نعمة الله، وهذه المرأة المصرية الأممية (ابنة فرعون) لكي تحميه من الخطر، فإن الإيمان هو الذي دفعها لهذا الفعل، وقواها، وجذبها، لكي تفعل هذا، برغم من أن الإيمان بالطبع لا يحمل دافع كاف لكل هذا، لأنه ماذا كان يمكن أن يفعل لها لكي تؤمن من مجرد المنظر؟ لكن أنتم آمنتم مدفوعين من الأحداث ذاتها، ولأن لديكم ضمانات إيمانية كثيرة، لأنه من جهة أنكم قبلتم سلب أموالكم بفرح، بالإضافة إلي كل الأمور الأخرى، فهذا مؤشر ودليل علي الإيمان والإحتمال. لكن نظرًا لأن هؤلاء (العبرانيين) قد آمنوا، وبعد ذلك أُصيبوا بصغر النفس، فإنه يبدو أن إيمان أولئك الآباء أستمر طويلاً مثل إيمان إبراهيم، بالرغم من أن هذه الأحداث تبدو وكأنها تتناقض فيما بينها، فيقول " ولم يخشيا أمر الملك" برغم أن ذلك (الأمر) كان ساريًا، بينما هذا (الصبي)، كان مجرد رجاء فقط. وهبه لوالديه، أما موسي نفسه فلم يقدم أي شيء.

بعد ذلك أيضًا يذكر لهؤلاء (العبرانيين)، نموذجًا آخرًا معروفًا، وربما هو أسمي من السابق. إذًا فما هو هذا النموذج؟ يقول

" ***بالإيمان موسي لما كبر أبي أن يُدعي ابن ابنة فرعون*** " **(عب١١: ٢٤)**.

كما لو كان يقول لهم، لا أحد منكم ترك قصرًا، بل وقصرًا بهيًا، ولا ترك مثل هذه الخزائن، ولا أزدري بلقب إبن الملك، كما فعل موسي. وأنه لم يترك كل هذا مصادفة، هذا أَوضَحَه قائلاً: "أَبَيَ"، أي أَبغَضَ كل هذا، وأَعرَضَ عنه. وطالما أن هدفه كان موجهًا نحو السماء، فكان أمرًا لا لزوم له أن ينجذب إلي قصور مصر.

٣ـ ولاحظ كيف طرح الرسول بولس هذا الأمر بشكل مدهش، لم يقل أنه حسب أن السماء وما في السموات، هو غني أعظم من خزائن مصر، لكن ماذا؟ قال "حاسبًا عار المسيح" لأنه فضّل أي حسب أنه من الأفضل أن يُضحي بذاته لأجل

المسيح، علي أن يتركه، وهذا بحد ذاته كان أجرًا.

يقول "*مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله*" (عب ١١:٢٥).

أي أنكم تألمتم لأجل أنفسكم، بينما موسي فضّل أن يُذل، لأجل الآخرين. وبإرادته عرَّض نفسه للخطر بشكل كبير جدًا، بينما كان في مقدوره أن يعيش بإحترام وتقدير، ويتمتع بالخيرات. ثم يقول "**علي أن يكون له تمتع وقتي بالخطية**". الخطية التي تحدث عنها، هي عدم رغبة المرء في أن يُشارك الآخرين معاناتهم، هذا قد حسبه خطية. إذًا إن كان موسي قد حسب أن الخطية هي أن لا يُذل مع شعب الله بإرادته، فإن المذلة التي وضع نفسه فيها، هي صلاح عظيم، بعدما ترك القصور. وهذا كله قد صَنَعَه، لأنه كان ينظر إلي المجازاة العظيمة، لهذا فقد تكلّم هكذا.

"*حاسبًا عار المسيح غني أعظم من خزائن مصر*"(عب١١:٢٦).

ماذا يعني بعار المسيح؟ يعني أن يُهان لأجل تلك الأمور، التي لأجلها تهانون أنتم أيضًا، أي المهانة التي إحتملها المسيح، أو أنه لأجل المسيح إحتمل (هذه المهانة)، عندما هزأوا به، بشأن الصخرة التي أخرجت ماء. يقول "*الصخرة كانت المسيح*"[٥٢١] وكيف يكون عار المسيح؟ لأننا رفضنا تلك الأمور التي تسلمناها من الأسلاف، لذلك هزأوا بنا، ولأننا ركضنا نحو الله، فقد تعرّضنا للمذلة. وكان من الطبيعي أن يُهان موسي، عندما سمع "*أتفكر أنت بقتلي كما قتلت المصري*"[٥٢٢]. هذا إذًا هو عار المسيح أن يُهان المرء حتى النهاية وحتى آخِر نفس في حياته، تمامًا مثل المسيح الذي حمل عاره، وسمع من أولئك الذين صُلِب من أجلهم، من أبناء وطنه أنفسهم "*إن كنت إبن الله*"[٥٢٣]. هذا هو عار المسيح، عندما يُهان أحد من أخصائه، عندما يُحتقر أحد من هؤلاء الذين أحسن إليهم. لأن المسيح قد عاني هذه الأمور، من يهوذا، الذي أحسن إليه. هنا الرسول بولس قد سما بهما، مُظهرًا أن المسيح وموسي

[٥٢١] ١كو ١٠:٤.
[٥٢٢] خر ٢:١٤.
[٥٢٣] مت ٢٧:٤٠.

قد عانيا من تلك الأمور، أي إنهما شخصان ممجدان حتى أن هذا العار هو للمسيح وليس لموسي، لأنه لقي من أحبائه مثل هذه الآلام. لكن ولا هذا (أي موسي) صنع شيئًا كرد فعل، ولا ذاك (أي المسيح) أرسل صواعق (من السماء)، لكنهما عانيا وإحتملا كل شيء، حتى وإن كان هؤلاء قد حركوا رؤوسهم (للإستهزاء). إذًا فنظرًا لأنه كان من الطبيعي أن يسمع هؤلاء العبرانيين مثل هذه الأمور، وأن يرغبوا في المجازاة، فإن المسيح وموسي قد عانيا هذه الآلام. إذًا فالتنعم منسوب للخطية، بينما العار يُنسَب للمسيح. إذًا ماذا تّريد؟ هل تُريد عار المسيح، أم التنعم؟

" بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يري من لا يري" (عب ١١: ٢٧).

ماذا تقول؟ ألم يخف؟ ولكن الكتاب يقول أنه بمجرد أن سمعه، خاف، ولهذا فقد أُنقذ بهروبه، بعدما رحل من هناك (من مصر وآتي إلي مديان)، وهناك أختبأ، وكان لا يزال خائفًا بعد كل هذا. لاحظ كيف يتكلم بدقة، يقول "غير خائف من غضب الملك"، قال هذا لأنه كان قد وقف أمامه من قبل. لأنه لو كان قد خاف (من غضب الملك)، ما كان له أن يتعهد الدفاع عن العبرانيين، ولا كان قد شَرَعَ فيه، لكن أن يتعهد هذا الأمر أيضًا، فإنه يُظهر أنه قد وضع كل الأمور أمام الله. أي أنه لم يقل إنه يبحث عني، ويفعل كل ما في وسعه لكي يجدني، وأنا لا أحتمل أيضًا أن أنشغل بنفس الأمور. ولذلك فإن هروبه كان علامة إيمان. أذًا لماذا يقول "ترك"؟ حتى لا يضع نفسه في خطر واضح للغاية. لأن ما كان سُيعد محاوله لتجربة الله أن يقفز داخل الأخطار، ويقول لأري إن كان الله ينقذني. هذا ما قاله الشيطان للمسيح *"أطرح نفسك إلي أسفل"* [٥٢٤]. أرأيت كيف أن ما يعد أمر شيطاني هو أن نفكر في أن نُلقي بأنفسنا في الأخطار باطلًا وبلا هدف، ونُجرب ما إذا كان الله سيُنقذنا؟ لأن موسي لم يستطع أن يقف أمام العبرانيين، طالما أن أولئك الذين أحسن إليهم، قد عاملوه بكل هذا الجحود، لذلك كان الأمر سيُعد حماقة وغباء أن يبقي في نفس المكان. وكل هذا حدث "لأنه تشدد كأنه يري الله غير

---

[٥٢٤] مت ٤: ٦.

المنظور وتماسك كثيرًا منتظرًا معونته".

إذًا إن كنّا نحن أيضًا نري الله دومًا بأذهاننا ، وإذا وجهنا فكرنا دومًا إليه ، سيبدو لنا كل شيء سهلاً ، ومحتملاً ، وسنصبر علي كل شيء بسهولة ، وسنتجاوز كل شيء. لأنه لو أن شخصًا رأي شخصًا محبوبًا لديه أو من الأفضل القول أنه حين يتذكر هذا ، تنتعش نفسه ، ويسمو فكره ، ويحتمل كل شيء بسهوله ، ويكون في حالة سعيدة ، بسبب ذكرياته ، فمن كان يحمل في فكرة ذاك الذي أراد حقًا أن يحبنا ، ويتذكره ، هل سيشعر بشيء بهي ، أو سيخاف من أي شيء مُرعب وخطر؟ وهل سُيصاب بصغر النفس؟ لن يحدث هذا مطلقًا. إن كل شيء يبدو لنا صعبا ، لأننا لا نحمل الله في ذاكرتنا كما ينبغي ، لأننا لا نفكر فيه علي الدوام. إذًا سيستطيع الله أن يقول لنا وبشكل مُبرر ، أنت قد نسيتني ، وأنا أيضًا سأنساك. حتى أن النسيان سيصير متبادلاً ، فنحن ننسي الله ، والله ينسانا لأن هذا النسيان المتبادل ، برغم أنه يتكون من شقين مترابطين للغاية ، لكنهما أثنان (أي نسيان من جانبنا ، ومن جانب الله). إذًا فإنه أمر عظيم أن يتذكّرنا الله ، وعظيم أيضًا أن نتذكّره نحن أيضًا ، وهذا يجعلنا نفضل الصلاح ، بينما ذاك يغيّرنا ويقودنا نحو الكمال. ومن أجل هذا يقول النبي *"أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون من جبل مصعر"* [٥٢٥].

٤ـ إذًا نحن أيضًا ، فلنقل نفس الكلام كما لو كنا في بابل ، لأنه برغم أننا لا نعيش وسط أناس يحاربوننا ، لكننا نعيش بين أعداء. كذلك فإن البعض من هؤلاء (العبرانيين) عاشوا كأسري ، بينما البعض الآخر ، لم يشعر بالأسر ، فمن عاش في الأسر مثل دانيال ، والثلاثة فتية ، هؤلاء وإن كانوا في الأسر ، إلا أنهم قد صاروا أكثر بهاء في تلك الكورة ، بل وأكثر بهاء من الملك الذي أسرهم ، لأنه سجد للأسري الذين أسرهم. أرأيت مقدار عظمة الفضيلة؟ بينما كانوا أسري ، إلا أنهم نالوا إهتمام كحكام أو ولاه ، وبناء علي ذالك فقد بدي الملك وكأنه هو الأسير وليس هؤلاء. ألم يكن الأمر مستحقًا للإعجاب أكثر لو أنه أتي وسجد لهم

[٥٢٥] خر ٤٢: ٦.

في وطنهم. والمثير للدهشة أنهم قد ملكوا هناك، برغم أنه قيّدهم وأخذهم أسري، ووضعهم تحت سلطانه، ولم يخجل من أن يسجد لهم بينما الجميع ينظرونه، ويقدم لهم العهد. أرأيت كيف أن الأمور المشرقة حقًا هي تلك المختصة بالله، وإن الأمور الإنسانية هي ظلال؟ وبناء علي ذلك فقد كان يجهل أنه قد حمل معه قادة له، وأولئك الذين سيسجد لهم، ألقاهم في أتون النار، لكن هذا كان كحلم بالنسبة لهؤلاء الفتية الثلاثة.

إذًا أيها الأحباء لنخف الله، حتى وإن كنا في الأسر فسنصير أكثر بهاءً من الجميع، فليكن لدينا مخافة الله، ولن يحدث لنا أي شيء مُحزِن، سواء جوع، أو مرض أو أسر، أو عبودية، أو أي شيء آخر من هذه الأمور التي تُعتبر مُحزنه، بل وهذه الأمور كلها ستكون لها نتائج عكسية، من أجلنا نحن. كان أولئك (العبرانيين) أسري، وسَجَدَ لهم الملك، وبولس كان صانع خيام، وقدموا له ذبائح، كما لو كان إلهًا. **هنا تبرز مشكلة، فكثيرون يتساءلون قائلين، لماذا رفض الرسولان الذبائح (التي قُدمت لهما)، ومزقا ملابسهما، وأبعدا نفسيهما عن هذه المحاولة، وصرخا قائلين "*نحن أيضًا بشر تحت الآلام مثلكم*"[٥٢٦] بينما دانيال لم يفعل شيئًا مثل هذا؟.**

حقًا، من حيث أن دانيال كان مُتضعًا ونسب المجد لله، وأنه ليس بأقل من هذين الرسولين، فقد صار هذا واضحًا من أمور كثيرة. أولاً لقد صار هذا واضحًا بشكل أساسي، من حيث أن الله قد أحبه، لأنه ما كان له أن يتركه ليعيش، لو أنه سلب كرامة الله، لا أقول إنه تفضّل، ثانيًا لأنه قال بكل جرأه "*أما أنا فلم يكشف لي هذا السر لحكمة فيّ أكثر من كل الأحياء*"[٥٢٧]. وثالثًا أيضًا، من حيث أنه أُلقي في جب الأسود، لأجل الله، وعندما أحضر له النبي طعامًا، قال "*اللهم لقد ذكرتني*"[٥٢٨] لقد كان متواضعًا ومنسحقًا للغاية في جب الأسود كان

---

[٥٢٦] أع ١٤:١٥.

[٥٢٧] دا ٢:٣٠.

[٥٢٨] تتمة دا ١٤:٣٧.

موجودًا لأجل الله، وأعتبر نفسه غير مستحق أن يتذكره الله ويسمعه. بينما نحن برغم من أننا نتجرأ علي فعل الكثير من الأشياء المنفّرة، ونحن أكثر نجاسة من الجميع، إن لم يُسمع لنا من أول صلاة، نتراجع. بالحق هناك فارق كبير بين هؤلاء (الأنبياء والرسل)، وبيننا نحن، بقدر المسافة بين السماء والأرض، بل وأكبر من هذه المسافة. ماذا تقول؟ بعد كل هذه الإنجازات، وبعد المعجزة التي صارت في الجب، تعتبر نفسك متواضعًا إلي هذا الحد الكبير؟ يقول نعم، لأننا مهما عملنا فإننا "*عبيد بطالون*"[٥٢٩]. هذا حدث قبل أن تتحقق الوصية الإنجيلية، ولم يعتد مطلقًا بنفسه "*اللهم قد ذكرتني*"، هكذا قال ولاحظ صلاته أيضًا، كم هي مملوءة بالتواضع.

هذا ما قاله الثلاثة فتية، "*أخطانا وأثمنا*". في كل موضع قد أظهروا هذا الفكر المتضع. وإن كان دانيال بالطبع لديه دوافع كثيرة تدعوه للافتخار، لكنه كان يعرف أن هذه قد نالها لأنه لم يفتخر، ولم يُحطم الكنز (الروحي). كذلك فإنه أكثر من جميع الناس في كل المسكونة، كان دانيال موضع أعجاب، ليس فقط لأن الملك قد سجد له وقدم له تقدمات، بل لأن الملك دعاه إلها، ذاك (أي الملك) الذي كُرِم كإله في كل المسكونة، لأنه مَلَكَ علي كل الأرض. وهذا واضح مما قاله أرميا "*ويلبس أرض مصر كما يلبس الراعي رداءه*"[٥٣٠] وأيضًا "*أعطيت هذه الأرض لعبدي نبوخذ نصر*". ومن خلال كل ما كتب وأرسل صار هذا أيضًا واضحًا، فهو لم يكن موضع إعجاب، هناك حيث كان عرشه فقط، بل في كل موضع، وصار أسمي من أولئك الذين عرفوه حين سمعوا عنه، هذا بخلاف الأمم الأخرى التي كانت تحت سلطانه، بعدما إعترف كتابةً بالعبودية والمعجزة. لكنه أيضًا صار موضع إعجاب لحكمته، لأنه يقول "*ها أنت أحكم من دانيال؟*"[٥٣١]. وبعد كل ما حدث، كان متضعًا للغاية، حتى أنه كان مستعدًا آلاف

---

[٥٢٩] لو ١٧:١٠.

[٥٣٠] إر ٤٣:١٢.

[٥٣١] حز ٢٨:٣.

المرات لأن يلاقي الموت، من أجل الرب.

لكن لماذا، بينما كان متضعًا إلي هذا الحد، لم يرفض سجود الملك (له)، ولا السكيب (سكب الطيب)؟ هذا لن أقوله، يكفيني أن أشير للموضوع فقط، وأترك البقية لكم، ربما هكذا أُثير أفكاركم. لكن ما أشير به عليكم هو أن تشعروا بمخافة الله في كل شيء، خاصة وأن لديكم مثل هذه المُثُل العُليا، وأنه بالحق سنتمتع بخيرات هذه الحياة الحاضرة، لو أننا حقًا فهمنا خيرات الدهر الآتي. إذًا من حيث أنه لم يفعل هذا بسبب الإفتخار، فهذا واضح مما قاله *"لتكن عطاياك لنفسك"*.[٥٣٢] وهذا أيضًا بالحقيقة يفتح موضوع آخر، كيف أنه في الوقت الذي فيه رفض هذا، بالكلام، لكنه عمليًا قَبِل الكرامة، وأرتدي القلادة الذهبية. إن هيرودس، عندما سمع من الشعب *"هذا صوت إله لا صوت إنسان"*[٥٣٣]. ولأنه لم يعط المجد لله، صار يأكله الدود ومات، بينما هذا (أي دانيال)، قد قَبِل الكرامة الإلهية، وليس فقط مجرد الكلام.

هنا يلزم أن نقول، لماذا حدث هذا لأنه فيما يتعلق بالحدث (الخاص بهيرودس)، سقط الشعب في أسوأ عبادة للأوثان، أما فيما يختص (بدانيال)، فلم يحدث هذا مطلقًا، كيف؟ لأنه من حيث أنه أُعتبر مستحقًا للكرامة، فقد كانت هذه كرامة معطاة لله، ولهذا فقد تدارك وقال "أما أنا فلم يُكشف لي هذا السر لحكمة فيّ"[٥٣٤]. كذلك لم يظهر أنه قَبِلِ السكيب (أي الطيب) لأنه قال ينبغي أن يذبحوا (أي يقدموا لدانيال تقدمة)، لكن لم يتضح أن هذا العمل قد تم، أو التقدمة حصلت. بينما في حالة الرسولين أحضروا ثيرانًا لكي يذبحوها "فكانوا يدعون الواحد (برنابا) زفس، والآخر (بولس) هرمس". إذًا فالقلادة الذهبية التي قبلها دانيال، كان هدفها أن يجعل نفسه ظاهرًا، ولكن بالنسبة لسكيب الطيب (رائحة سرور)، لماذا لم يظهر أنه قد رفضه؟ لم يحدث تقديم ذبائح في حالة

---

[٥٣٢] دا ٥:١٧.

[٥٣٣] أع ١٢:٢٢.

[٥٣٤] دا ٢:٣٠.

الرسولين، بل كانوا قد شرعوا في ذلك إلا أن الرسولين منعاهم، حتى هنا أيضًا كان يجب علي دانيال أن يرفضه علي الفور. وهناك (في حالة الرسولين كان الشعب كله حاضرًا، بينما هنا (في حالة دانيال)، كان القائد الأعلى (أي الملك).

إذًا لماذا لم يرفض دانيال سكيب الطيب، فكما أوضحت قبلاً إن الطيب لم يقدم كما لإله، وعليه ينتفي موضوع العبادة، بل هذا كان بسبب عظمة المعجزة. كيف؟ لأن الملك أصدر الأمر لأجل الله (أي بسبب عظمة الله)، معترفًا بسيادته علي الكون، وبناء علي ذلك فهو لم يسلب منه الكرامة أما الشعب (في حالة الرسولين)، فلم يفعل نفس الشيء، بل صدقوا أنهما ينتميان إلي الآلهة، ولهذا فقد منعاهم، ومن ناحية أخري هنا أيضًا، بعدما سجد الملك له، أمر بهذه الأمور، لأنه لم يسجد له كإله، بل كإنسان حكيم. ولم يظهر، أنه ذبح، وحتى وإن كان قد ذبح بعد، لكن دانيال لم يقبل الذبيحة. فما الذي جعله يسميه بلطشاصر، إسم إلهة؟ هكذا لم يعتبروا آلهتهم لها صفة الإعجاب، طالما أنه قد دعي الأسير هكذا (بإسم الإله)، هذا الذي أمر الجميع أن يسجدوا لصورته (لتمثاله) الكثير الألوان وكان من بين هؤلاء القاطنين في لسترا، وأما البابليون فقد إعتبرهم الأكثر غباءً، لذلك لم يكن ممكنًا أن يحثهم علي هذا الأمر مباشرةً. وأمور أخري كثيرة يمكن للمرء أن يقولها. لكن هذه اللحظة يكفي هذا.

إذًا إن كنا نرغب أن نتمتع بكل هذه الخيرات، فلنطلب تلك الأمور التي تُرضِي الله. لأنه كما أن أولئك الذين يطلبون الأشياء التي تتعلق بهذا العالم الحاضر، يخسرون خيرات الدهر الآتي، هكذا كل من يُفضِل الأشياء التي تُرضي الله، يربحون الإثنين (أي خيرات هذا العالم، وخيرات الدهر الآتي). إذًا ينبغي أن لا نسعى في طلب خيرات العالم الحاضر، بل في طلب خيرات الدهر الآتي، لكي نربح أيضًا الخيرات التي وعدنا بها الله بمعونة ربنا يسوع المسيح.

العظة السابعة والعشرون

" بالإيمان صنع الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذي أهلك الأبكار. بالإيمان اجتازوا في البحر الأحمر كما في اليابسة الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا" (عب ١١: ٢٨-٢٩).

١- لقد إعتاد الرسول بولس أن يعرض أمور كثيرة من خلال ما يُقدمه، وهو يكثف من المعاني. حقاً إنها نعمة الروح القدس، فهو لا يُدخِل معاني قليلة في كلام كثير، بل يضع معاني كثيرة وعظيمة في كلام مختصر. لاحظ إذاً كيف: فبينما يتحدث عن الإيمان، بشكل مُعزي، يذكّرنا بنموذج وسر عظيم، يتعلقان بالحقيقة التي لدينا. يقول "بالإيمان صنع (موسى) الفصح ورش الدم لئلا يصيبهم الملاك المهلك"، وما هو رش الدم؟ كان يُذبح خروف في كل بيت، وبدمه كانوا يدهنون القائمتين والعتبة العليا للباب، وهذا الأمر كان وسيلة للنجاة من الهلاك الذي حدث للمصريين. إذاً إن كان دم الخروف قد حفظ اليهود الذين كانوا بين المصريين، من الأذى إلي هذا الحد، وكانوا معرضين لخطر (الهلاك)، فبالأكثر جداً سيخلصنا دم المسيح، الذي يدهن ليس فقط قوائم وأعتاب الأبواب، بل يدهن نفوسنا، لأن المهلك الآن أيضاً يتجول داخل هذا الليل العميق. فلنتسلح بهذه الذبيحة.

الدهان يُسميه "الرش"، لأن الله أخرجنا من مصر، ومن الظلام، ومن عبادة الأوثان. وإن كان ما حدث لا يمثل شيئاً، بينما الذي تحقق كان عظيماً، خاصة أن ما حدث كان هو رش بالدم، بينما ما تحقق هو الخلاص، وإعاقة المُهلِك. لأن الملاك خاف من الدم، لأنه أدرك لأي شيء يرمز هذا الدم، وقد توقف، لأنه فكّر في موت الرب، ولهذا لم يمس القوائم (المرشوشة بالدم). قال لهم موسى " إدهنوا، ودهنوا، وبعدما دهنوا إكتسبوا جرأة." وأما أنتم فعلي الرغم من أن لديكم دم الحمل ذاته، إلا أنه ليس لديكم جرأة؟ "بالإيمان إجتازوا في البحر الأحمر كما في اليابسة". مرة أخري شعب بأكمله يُقَابل أو يُوَازن بشعب. ولكي لا يقولوا، لا نستطيع أن نصير مشابهين للقديسين يقول "بالإيمان أجتازوا في البحر الأحمر كما في اليابسة الأمر الذي كما شرع فيه المصريون غرقوا". أنه يذكرهم هنا بمعاناة

أسلافهم في مصر. كيف حدث هذا بالإيمان؟ لأنهم آمنوا بأنهم سيجتازوا البحر، ومن أجل هذا صلّوا، أو من الأفضل إن نقول أن موسي هو الذي صلي.

أرأيت كيف أن الإيمان في كل موضع يتجاوز الأفكار الإنسانية، ويتجاوز الضعف، ووهن الطبيعة أو الرغبة؟ أرأيت كيف أنهم آمنوا وفي نفس الوقت خافوا العقوبة، وظهر ذلك من خلال دهن الأبواب بالدم، ومن خلال إجتياز البحر الأحمر؟ وموت المصريين الذين سقطوا وغرقوا في البحر، يظهر أن هذا أيضًا كان ماء ولم يكن خيالاً، بل كان حدثًا حقيقيًا. وكما ظهرت الحقيقة في حالة الأُسود التي (أُلقي إليها دانيال) وفي حالة أتون النار الذي أحرق أولئك (بينما لم يحترق الفتيه الثلاثة)، هكذا الآن أيضًا، تري أن نفس الأحداث هي سبب خلاص ومسرة للبعض، وللبعض الآخر إدانة. إنه لصلاح عظيم هو الإيمان، لأنه عندما تنتابنا الحيرة، فالإيمان يُريحنا حتى ولو وصلنا إلي مرحلة الموت، أو يئسنا مما يحدث لنا. حقًا ماذا تبقي بعد؟ المصريون والبحر قد حاصروا أولئك غير المسلحين، وكان لابد أن يغرقوا في محاولتهم للنجاة، أو يقعوا في أيدي المصريين. إلا أن الإيمان أنقذهم، بالرغم من أنهم كانوا في حيرة وإرتباك، نفس الماء صار أرض يابسة للعبرانيين، وفَقَدَ طبيعته، أما بالنسبة للمصريين فقد أغرَقهم كبحر.

" ***بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعد ما طيف حولها سبعة أيام*** " **(عب١١: ٣٠).**

فإن كان صوت الأبواق غير قادر علي هدم أحجار، حتى ولو ظل أحد يُبوق لسنوات طويلة، غير أن الإيمان يستطيع تحقيق كل شيء.

٢ـ أرأيت كيف أن الإيمان في كل الحالات لا يخضع لمنطق الأحداث، ولا لقانون الطبيعة، بل إن كل شيء يأتي عكس المتوقع بواسطة الإيمان؟ إذًا فكل شيء هنا أيضًا قد صار عكس المتوقع. لأنه دائمًا ما كان يقول إنه ينبغي أن نؤمن بتلك الأمور التي نرجو أن نتمتع بها في الدهر الآتي. وقد أشار إلي كل هذا بشكل مبرر، لكي يُبيّن أن كل المعجزات قد تحققت بالإيمان ليس الآن، بل منذ البداية.

" ***بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاه إذ قبلت الجاسوسين بسلام*** " **(عب١١: ٣١).**

إن ما يدعو للخجل هو أن تظهروا عديمي الإيمان مُقارنة بالزانية، بالرغم من أن

راحاب أخبرت من الرسولين وآمنت علي الفور، إلا أنها تتبعت الأمر حتى النهاية. لأنه بينما قُتل الجميع، كانت راحاب فقط هي التي نجت من الموت. هل قالت لنفسها سأكون مع كثيرين من أبناء وطني، وهل قالت أنا أكثر رؤية من كثيرين من الرجال العقلاء، الذين لم يؤمنوا، وأنا سأؤمن؟ لم تقل شيئًا من هذا كله مما كان طبيعيًا أن يقوله ويفعله أي شخص آخر، لكنها آمنت بما كلماها به.

" *ماذا أقول أيضًا لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت*" (عب ١١:٣٢).

لم يتذكر الأسماء بعد، لكن بعدما توقف عند راحاب الزانية، شعر بالخجل بسبب نوعية الشخصية، ولم يُطل في حديثه، لكي لا يظهر أنه يسهب في كلامه. بالطبع لم يتوقف عن أن يورد أمثلة، لكنه يتناولها بحكمة شديدة، محتفظًا بأمرين، تجنب الإكثار من الأمثلة، وعدم فقدان رصانة الحديث، ولم يصمت تمامًا، ولا صار مزعجًا وهو يتحدث عن هذه النماذج، بل حرص علي الأمرين معًا. لأنه حين يجاهد ويناضل شخص ما بقوة شديدة، فإذا ما إستمر في التحدث بحماس شديد فإنه يرهق السامع الذي يشعر بكل تأكيد أنه مزعج وبذلك تلحق به سمعة العناد. إذًا فهو يكتفي بما هو نافع ومفيد.

يقول: "وماذا أقول أيضًا؟ **لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء**". البعض ينتقد الرسول بولس هنا، لأنه يُشير في هذا الجزء إلي باراق وشمشون ويفتاح. لماذا؟ فذاك الذي أشار إلي الزانية، ألا يشير لهؤلاء؟ لا تذكر لي الجانب الآخر من حياتهم، أذكر فقط ما إذا كانوا قد آمنوا وأشرقوا من جهة هذا الإيمان. يتكلم عن

" *الذين بالإيمان قهروا ممالك*" (عب١١:٣٣).

أنك تري أنه لا يُقدِم هنا حياتهم المشرقة، لأن هذا لم يكن مطلوبًا قبلاً، بل إن الحديث كان عن قوة الإيمان. فلتخبرني، ألم يُحققوا كل شيء بالإيمان؟ كيف؟ يقول "بالإيمان قهروا ممالك" أمثال جدعون، و"صنعوا برًا". مَنْ هم هؤلاء؟ هم أنفسهم الذين سبق ذكرهم في الجزء السابق. وقد دعي عمل الرحمة هنا برًا.

"**نالوا مواعيد**" أعتقد أنه يقول هذا عن داود. وأيا من هذه المواعيد قد نالها؟ تلك

التي قال عنها، أن من نسله مَن سيجلس علي عرشه.

"سدوا أفواه أسود" ثم يقول "أطفاوا قوة النار نجوا من حد السيف" **(عب ١١: ٣٤).**

لاحظ كيف أنهم كانوا داخل الموت نفسه، دانيال كان مُحاطًا بالأسود، الثلاثة فتية داخل آتون النار، إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا مُحاصرين بتجارب متنوعة، ومع ذلك لم ييأسوا. هذا هو الإيمان بالحقيقة، حين تقع الأحداث عكس ما نترجى، عندئذ ينبغي أن نؤمن أنه لم يحدث شيء متعارض، بل كل شيء كان في تناسق يقول: "نجوا من حد السيف". أعتقد أنه يتحدث هنا أيضًا عن الثلاثة فتية. ثم يقول **"تقوا من الضعف صاروا أشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء"**. يشير هنا إلي الأحداث التي وقعت أثناء عودتهم من بابل. يقول: *"تقوا من الضعف"* أي من الأسر عندما تركوا حياتهم اليهودية، وعندما لم يختلفوا في أي شيء عن عظام الموتى، وقتها تحققت عودتهم. حقًا مَنْ كان يترجى عودتهم من بابل، وليس هذا فقط، بل ويصيروا أقوياء، وأن يهزموا جيوش الأعداء؟ أما نحن فلم يحدث لنا شيء مثل هذا، بل أصبحت هذه نماذج للدهر الآتي.

"أخذت نساء أمواتهن بقيامة" **(عب ١١: ٣٥).**

هنا هو يشير للأحداث التي صارت من قِبل النبيين إليشع، وإيليا، لأن هذين أقاما موتى. **"وأخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل"** بينما نحن لم ننل القيامة. لكنه يقول لهم، أنني أقدم لكم أولئك الذين قُطعت رؤوسهم ولم يقبلوا النجاة، لكي ينالوا قيامة أفضل، أخبرني إذًا، لماذا بينما كانوا يستطيعون النجاة، رفضوا أن يعيشوا؟ هل لم يفعلوا هذا، لأنهم كانوا ينتظرون حياة أفضل؟ وأولئك الذين أقاموا آخرين، هم أنفسهم فضلوا أن يموتوا، لكي ينالوا قيامة أفضل، ليست مثل تلك التي نالها أبناء تلك النسوة. يبدو لي هنا أنه يقصد أيضًا يوحنا ويعقوب. كان بإمكانهما أن يريان الشمس، وألا يكونا موضع ملامة، لكنهما فضّلا الموت، وهذان (أي اليشع وإيليا) اللذان أقاما موتى، هما أنفسهما قد فضّلا أن يموتان لكي ينالا قيامة أفضل.

"وأخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضا وحبس رجموا نشروا جربوا" (عب١١: ٣٦-٣٧).

٣- لقد توقف عند هؤلاء الذين كانوا أكثر شهرة ومعروفين للجميع. كذلك فإن هذه الأمور تحمل تعزيات كثيرة، حين يكون سبب حزنهم مشتركا، لأنه إن تكلمت بشئ أكبر لم يرجع إلي نفس السبب، فلا تكون قد صنعت شيئًا. ولهذا توقف في حديثة هذا، وتحدث عن قيود، وحبس، وجلد ورجم، مُذكّرًا إياهم بكل ما له علاقة باسطفانوس، وزكريا، ولهذا فقد أكمل قائلاً: "ماتوا قتلًا بالسيف". ماذا تقول؟ البعض نجا من حد السيف، والبعض مات بالسيف؟ ماذا يعني هذا؟ مَن يمتدح وبمن يُعجب؟ هذا أم ذاك؟ يقول هذا وذاك، لأنه (أي الموت) صار أكثر ألفة لديهم، لأن الإيمان إنتصر علي الموت نفسه، وهذا الإنتصار هو نموذج لما سيحدث في الدهر الآتي. لأن معجزات الإيمان هي نموذج لأمرين، إن الإيمان يحقق أشياء عظيمة، ودون أن يعطي إهتمامًا أو يحسب حسابًا للمحن أو للآلام. ولا تستطيع أن تقول إن البعض كانوا خطاه ولا شأن لهم، وحتى لو أنك قارنت العالم كله بهم، فستري أن كفة الميزان سترجح لحسابهم أو لمصلحتهم، وأن هؤلاء (شهود الإيمان) هم الأكثر إستقامة وكرامة. ولذلك قال "وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم". إذا بماذا سيتمتعون هنا في هذا العالم، مادام أنه لا شئ من أمور هذا العالم الحاضر كان مستحقًا لهم؟ إنه يثير أفكارهم هنا، لكي يُعلّمهم أنه لا ينبغي أن نهتم أو ننحصر في أمور هذا العالم الحاضر، بل يجب علي الجميع أن يسموا بأفكارهم فوق خيرات هذه الحياة الأرضية، طالما أن العالم كله لا يمكن أن يُقارن بهم. إذًا لماذا تريد أن تأخذ المكافأة هنا؟ سيكون خزيًا لك إن أخذت المكافأة هنا.

إذًا لا ينبغي أن نفكر بشكل دنيوي، أو ننتظر التعويض هنا، لا نكون فقراء إلي هذا الحد الكبير، ومادام العالم كله لا يمكن أن يُقارن بهم، فلماذا تصّبو إلي طلب الأمور الدنيوية، التي لاتُقارن بالأبديات؟ وبالصواب تكلّم، لأن هؤلاء كانوا أحباء الله. كلمة "عالم" هنا يقصد بها إما جموع البشر، أو الكون ذاته، كذلك فإن الكتاب المقدس إعتاد أن يدعو الأثنين هكذا. فالكون كله

بالإضافة لكل البشر جميعًا إن وقفوا إلي جوارهم، لن يمكنهم أن يظهروا مساويين في الإستحقاق لهم، وهذا صواب. لأنه تمامًا كما أن وزنات لا حصر لها من القش والتبن لن تكون مساوية في القيمة مع عشرة لألئ، هكذا لا الكون كله ولا البشر جميعًا يمكن مقارنتهم من حيث قيمتهم بشهود الإيمان. لأنه عندما يتمم واحد فقط مشيئته الله يكون أسمي من آلاف من العصاه، ولا يقصد بكلمة "آلاف" الكثيرين، بل الجمع الذي لا حصر له. تأمل سمو الإنسان البار. قال يشوع بن نون *"يا شمس دومي علي جبعون ويا قمر علي وادي أيلون"*[٥٣٥]، وقد حدث هذا. إذًا فلتأتي المسكونة كلها، ليس مسكونة واحدة بل ربما أثنين وثلاثة وأربعة وعشرة وعشرين، وليحاولوا أن يصنعوا ذلك، إلا أنهم لن يستطيعوا. لكن المحب لله، أمر مخلوقات الله، أو من الأفضل أن نقول ترجي الله، عندئذ تراجعت عناصر الطبيعة الخاضعة لأوامر الله، فالإنسان الذي كان علي الأرض أمر تلك العناصر التي في السماء. أرأيت كيف أن هذه العناصر قد خُلقت لكي تخدم وتتمم طريق الأمر والوعد؟

أن هذا العمل (الذي عمله يشوع)، يعد أعظم من أعمال موسي. لماذا يا تري؟ لأن صدور أمر للبحر لا يتساوي مع صدور أمر للعناصر التي هي في السماء. وأن ما قام به موسي هو بالحقيقة عمل عظيم جدًا، ولكنه لا يمكن أن يعتبر مساو (لعمل يشوع). إسمع كيف صار يشوع عظيمًا بهذا القدر لماذا؟ لأن إسم يشوع بن نون كان مثالًا للمسيح. ولهذا إذًا وبسبب التشابه في الأسم، وهذه الصفة التي ليشوع فقد خضع الكون[٥٣٦] له بإحترام. ماذا إذًا؟ ألم يكن هناك شخص آخر دُعي بإسم يشوع؟ نعم، لكن يشوع بن نون دُعي بهذا الإسم لهذا الهدف: أن يكون مثالاً للمسيح، لأنه دُعي أيضًا أوسيس (Αυσῆς)، ولهذا غيّر الاسم لأنه كان يحمل صفة الكهانة والنبوة. هذا (أي يشوع)، أدخل الشعب أرض الموعد، كما أدخل يسوع البشر إلي السماء فالناموس لم يُدخِل الشعب للسماء، ولا موسي، بل بقي خارجًا. لم يكن للناموس قوة لكي يُدخِل، بل القوة كانت للنعمة. أرايت كيف

---

[٥٣٥] يشوع ١٠:١٢.

[٥٣٦] حين أمر يشوع الشمس أن تقف وكذلك القمر (انظر يش ١٠:١٢).

أن الأمثلة قد سبقت وتحددت منذ القديم؟ أمر الكون أو من الأفضل أن نقول، أمر الجزء الرئيسي في الكون، الموجود فوق رأسه، حتى لا ترتعب ولا أن تندهش، عندما تري يسوع في تجسده يصنع نفس الأشياء. هذا (أي يشوع بن نون)، بينما كان موسي علي قيد الحياة، إنتصر علي أعدائه، أيضًا بالرغم من وجود الناموس، فقد كان يُدير كل شئ، لكن ليس علنيةً. لنري كم هي عظيمة فضائل القديسين.

٤ـ فإن كانوا هنا (في هذه الحياة) قد عملوا أعمالاً عظيمة، وفعلوا أشياء عظيمة، بقدر ما فعل الملائكة، فماذا يا تري سيفعلون هناك (في الدهر الآتي)؟ ما هي قوة البهاء التي ستكون لهم؟ ربما يريد أحدكم أن يكون مثل يشوع، حتى أنه يستطيع أن يأمر الشمس والقمر. وبالنسبة لهذا الأمر، ماذا يمكن لهؤلاء الذين يَدّعون أن السماء دائرية الحركة، أن يقولوا؟ ولماذا إذًا لم يقل فقط *"يا شمس دومي"*، *بل أضاف علي جبعون ويا قمر علي وادي أيلون"* [٥٣٧] أي يجعل اليوم أكبر. هذا قد حدث أيام حزقيا، لأن الشمس تقهقرت أو تراجعت. هذه المعجزة مثيرة للدهشة أكثر من الأخرى، أن تتراجع الشمس إلي نفس الطريق، دون أن تواصل طريقها. أما نحن فإذا أردنا، سنحقق معجزات أعظم من هذه. حقًا بماذا وعدنا المسيح؟ إنه لم يقل لنا أننا سنوقف الشمس، بل قال: *"يحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً"* [٥٣٨].

وما هي حاجتي للشمس والقمر، ومعجزاتهما، إن كان رب الجميع قد أتي وسكن فيّ؟ لن أحتاج إلي هذه الأمور. فما هي حاجتي لشيء من هذه الأشياء؟ لأن المسيح سيكون بالنسبة لي هو الشمس والقمر والنور. فلتخبرني، ما هو الأنسب لك، إذا دخلت إلي قصر الملك، أن يكون في مقدورك تنظيم شيئًا من هذه الأشياء الثابتة أو المستقرة، أم تكسب صداقته، حتى تقنعه أن يأتي إليك؟ ألا تفضل بالأكثر جدًا هذه الصداقة علي الأمر الآخر؟ ولكن ماذا؟ أليس هو أمر مدهش

---

[٥٣٧] يشوع ١٠:١٢.

[٥٣٨] يو ١٤:٢٣.

حقًا أن إنسانًا يأمر (الشمس والقمر) التي يأمرهما المسيح. غير أن المسيح بكونه إله لا يحتاج إلي نوال معونة مَن الآب، بل يعمل بسلطان مطلق. إذًا فلتعترف أولاً وقل، إن المسيح يأمرهما يعمل بسلطان مطلق، وحينئذ سأقول لك أيضًا، أو من الأفضل سأُعلّمك عن الصلاة التي يُصليّها، إذ هي تصب داخل إطار التدبير الإلهي (لأن المسيح لم يكن أقل من يشوع بن نون)، وأنه كان يستطيع أن يُعلّمنا بدون صلاة.

وكما يحدث عندما نسمع المعلم يتكلم مثل ولد، ويشرح العناصر الأساسية، لا نقول إنه غير متعلم، وعندما يسأل، أين هو هذا العنصر، تدرك أنه لا يسأل عن جهل، بل لأنه يُريد أن يُعلّم التلميذ، هكذا المسيح أيضًا صلي، لا لأنه محتاج للصلاة، بل لأنه يريد أن يعلّمك أنت أن تصلي علي الدوام، وبدون إنقطاع وبصفاء روحي، وأن تفعل هذا في سهر كثير. وعندما أقول يجب أن تسهر، لا أقصد فقط أن تنهض ليلاً (لتصلي)، بل وخلال فترة النهار أيضًا عليك أن تسهر في الصلاة (أي تكون متيقظًا دومًا)، لأن من يفعل هذا أو يحيا هكذا، يُدعي متيقظًا أو ساهرًا. فإنه من الممكن أن يغلب النعاس علي شخص أثناء الصلاة ليلاً، بينما يسهر خلال فترة النهار، ويكون هكذا ساهرًا حتى عندما لا يصلي أيضًا، حين تسمو نفسه إلي الله، وعندما يدرك مع مَنْ يتحدث، وإلي مَنْ يتوجه، عندما يفكر أن الملائكة تقف إلي جوار الله بخوف ورعدة، بينما ذاك يأتي بتثاؤب ورغبة في النوم.

الصلاة هي سلاح عظيم، حين تُرفع برغبة صادقة وبطريقة لائقة. ولكي تعلم قوتها، لاحظ هنا أن الصلاة المستمرة إنتصرت علي السفاهة، والظلم، والقسوة، والوقاحة، لأن الرب يقول: "*إسمعوا ما يقول قاضي الظلم*"[٥٣٩]. وما لا تحققه الصداقة، تحققه اللجاجة "وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج"[٥٤٠]. وهذه اللجاجة أيضًا جعلت غير المستحقة (أي المرأة الأممية)، مستحقة، يقول المسيح له المجد "*ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويُعطي للكلاب فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضًا تأكل من الفتات الذي*

[٥٣٩] لو ١٨:٦.

[٥٤٠] لو ١١:٨.

يسقط من مائدة أربابها" [٥٤١].

٥- إذًا لنكن منتبهين في صلاتنا، لأن الصلاة هي سلاح عظيم، عندما تُرفع بإرادة الإنسان، وبلا رغبة في المجد الباطل بل بنية صادقة. الصلاة سحقت أعداء، الصلاة أحسنت لأمة كاملة غير مستحقة، يقول الكتاب *"إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم"* [٥٤٢]. إنها دواء مُنقذ، الصلاة تُعيق إرتكاب الخطايا، وتُشفي الجروح، بالصلاة حصلت الأرملة علي طلبها بلجاجة. إذًا إن صلّينا بإتضاع، لو قرعنا الصدر مثل العشار، وإن رددنا الكلمات التي قالها، *"اللهم أرحمني أنا الخاطئ"* [٥٤٣]، فإننا سننال كل شيء. لأنه إن لم نكن عشارين، لكن لدينا خطايا أخري ليست بأقل من العشار. إذًا لا تقل لي، إن خطيئتك بسيطة، لأن لها نفس النتيجة.هكذا أيضًا فالقاتل يدعي قاتلاً سواء كان قد قتل طفلًا أو رجلاً وهكذا يُدعي طماعًا أيضًا ذاك الذي يسلب الكثير، أو الذي يسلب القليل.

بل إن حفظ الإساءة أيضًا ليس بالشئ البسيط، ولكنه خطيئة كبيرة. لأن الكتاب يقول *" حفظ الإساءة طرقها مؤدية للموت"* [٥٤٤]. لأن *" كل مَن يغضب علي أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم"* [٥٤٥]. ينطبق هذا علي مَنْ يدعو أخاه أحمق وغبيًا، أو الذي يصفه بأية صفة آخري شبيهه. أننا نتناول الأسرار المقدسة بدون إستحقاق، إذ أننا نحسد، ونسئ، بل ومرات كثيرة البعض مِنّا يسكر. كل خطيئة من هذه الخطايا، هي بحد ذاتها كافية لتحرمنا من ملكوت السموات، وإذا كنا نرتكب كل هذه الخطايا فأي دفاع سُنقدمه؟ أيها الأحباء نحن في إحتياج شديد للتوبة، لصلاة كثيرة، وصبر وإحتمال كثير، وحذر شديد، لكي نستطيع أن نربح الخيرات التي وعدنا بها الله. إذًا فلنقل نحن أيضًا، "أرحمني أنا الخاطئ"، أو من الأفضل لا يجب أن تقول ذلك فقط، بل لنفكر هكذا، وإن أداننا أحد آخر، فيجب ألا نغضب. إسمع ذاك الذي يقول "أنا لست مثل ذلك

[٥٤١] مت ١٥: ٢٦_٢٧.

[٥٤٢] خر ٣: ٨.

[٥٤٣] لو ١٨: ١٣.

[٥٤٤] أم ٧: ٢٧.

[٥٤٥] مت ٥: ٢٢.

العشار"، إن العشار لم يغضب، لكنه إتضع وأظهر التميّز، ونزع العار (عن نفسه). تكلم (العشار) عن جرحه وطلب الدواء. إذًا فلنقل "*أرحمني أنا الخاطئ*"، بل وإن دعانا أحد بالخطاة، *فينبغي* ألا نغتاظ نحن أنفسنا، نقول أننا نرتكب شرورًا لا حصر لها، أما عندما نسمع ذلك من الآخرين، فإننا نغضب، هذا لا يُعد إتضاع، ولا إعتراف بإرتكاب الخطية، بل تظاهر ومجد باطل.

وهل هو تظاهر أن تدعو نفسك خاطئًا؟ نعم، لأنه بذلك نكتسب سمعة الإتضاع ونُعجب بأنفسنا، ونمدح أنفسنا، أما إن لم نقل العكس عن أنفسنا، فإنهم يحتقروننا حتى أننا نصنع هذا لأجل تمجيدنا. وما هو الإتضاع؟ أن تحتمل إدانة الآخر، أن تعترف بخطاياك، وأن تحتمل الإتهامات. ولا هذا أيضًا سُيعد علامة علي الإتضاع، بل هو علامة أمتنان وشكر. لكن الآن نحن ندعو أنفسنا خطاه، غير مستحقين، وأمور آخري كثيرة، ولكن إن نسب إلينا أحد خطية من هذه الخطايا، نتضايق، ونغضب بشدة. أرأيت كيف أن هذا (القول بأنه خاطئ) ليس إعترافًا (بالخطية) ولا هو امتنانًا؟ إذا قلت أنك مثل العشار، إذًا لا تغضب حين تسمع من الآخرين أنك خاطئ، وعندما تُهان فإن خطاياك تصبح أخف، وأيضًا عندما يُدينك آخرون، لأن هؤلاء يُضيفون لأنفسهم ثقلا، بينما يقودونك أنت لممارسة الفضيلة.

إسمع ماذا قال المطوب داود، عندما سبه شمعي يقول "*دعوه يسب لأن الرب قال له سِب داود. لعل الرب ينظر إلي مذلتي ويكافئني الرب خيرًا عوض مسبته بهذا اليوم*"[٥٤٦]. بينما أنت، برغم من أنك تنسب لنفسك أعظم الشرور، تغضب، حين لا تسمع من الآخرين، المديح الذي للأبرار العظام. أرأيت كيف أنك تتلاعب في أمور لا يصلح التلاعب فيها إذا أننا نرفض مديح الآخرين، لكي نجني بذلك مديحاً أعظم وأكبر، لكي يُعجبوا بنا أكثر. وبناء علي ذلك نحن نصنع هذا، لا لأننا لا نرغب في المديح، بل لكي نزيده، ولكي يصير كل شيء لأجل مجدنا، وليس لأننا بالحقيقة نريد هذا. ولهذا فكل شئ يؤول إلي فراغ، وإلي المجد باطل.

ولذلك فإنني أرجو أن نبتعد عن مصدر الشرور والغرور و المجد الباطل، وأن نحيا بحسب مشيئة الله لكي ننال خيرات الدهر الآتي بمعونة ربنا يسوع المسيح.

---

[٥٤٦] ٢صم ١٦: ١٠ـ١٢.

العظة الثامنة والعشرون

" طافوا في جلود غنم وجلود معزي معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض" (عب١١:٣٨).

١. ما يحدث لي بصفة دائمة هو أنني عندما أفكر فيما حققه هؤلاء القديسون، أجدني أرغب في أن أنسي كل ما يخصني، لأنه لا يمكننا حتى في أحلامنا، أن نعرف ما أجتاز فيه هؤلاء الرجال في حياتهم كلها، بالرغم أنهم دائمًا ما كانوا يسجلوا إنجازات، إلا أنهم قد واجهوا ضيقات بصفة دائمة. حقًا فلتفكر في إيليا الذي تحدثنا عنه اليوم، لأن عبارة "طافوا في جلود غنم"، الرسول بولس يشير بها إليه، وقد توقف في عرضه لنماذج شهود الإيمان عند (إيليا)، في معرض حديثه عن الشخصيات التي إتخذها أمثلة دون أن يترك ما كان معروفًا لديهم (العبرانيين). وبعدما أشار إلي الرسل الذين واجهوا الموت ذبحًا، ورجمًا، عاد وتحدث عن إيليا الذي عاني نفس معاناة هؤلاء الرسل. لأنه كان من الطبيعي أن لا يكون لدي العبرانيين بعد، فكرة كبيرة عن الرسل، إلا أنه بالنسبة لإيليا الذي أُصعد وكان موضع إعجاب شديد، فقد حمل لهم العزاء والرجاء.

يقول ***"طافوا في جلود غنم وجلود معزي معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم"*** فلم يكن لديهم حتى ملابس ليرتدوها، بسبب الإضطهادات الشديدة، ولا السُكنى في مدينة، ولا منزل، ولا مأوي لهم، هذا ما قاله المسيح تحديدًا *"وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه"*[٥٤٧]. لكن ماذا أقول، ألم يكن لديهم مأوي؟ لم يكن لهم مكانًا يقفوا فيه. لأنهم لم يكن لهم استقرار حتى عندما لجأوا إلي الصحراء. كذلك لم يقل أنهم بقوا في البرية، بل رحلوا من هناك، واضطهدوا، وطُردوا ليس فقط من المناطق الآهلة بالسكان، بل ومن المناطق غير الآهلة. ويُذّكر بالأماكن التي عاشوا فيها، والأحداث التي حدثت لهم هناك "معتازين مكروبين". ثم يقول بعد ذلك، ومن جهتكم فهم يتهمونكم لأجل المسيح، وهذه الآلام والعذابات فعلوها بإيليا. ماذا كان لديهم ليقولوه ضده،

---

[٥٤٧] مت ٨ :٢٠.

وليطردوه، وليضطهدوه وليجبروه أن يُصارع الجوع؟ هذا (أي إيليا) وهؤلاء (الرسل) قد ماتوا ولهذا قال في موضع آخر "فحتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم أن يُرسل كل واحد شيئًا خدمة إلي الأخوة الساكنين في اليهودية"[٥٤٨]. الأمر الذي حدث لهؤلاء (شهود الإيمان).

يقول: "**مكروبين**"، أي كانوا معًا في كل الإضطهادات، وفي السير في الطرق، وفي الأخطار، الأمر الذي حدث للرسل. لكن ما معني "طافوا"؟ تعني "**تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض**". إن هذه الكلمة لا تعني سوي أنهم طافوا مثل المنفيين، والمهاجرين، تمامًا مثل أولئك الذين أُدينوا بالفسق، أمثال هؤلاء الذين لا يستحقوا أن ينظروا حتى للشمس، ولم يجدوا ولا حتى ملجأ في الصحراء، بل كان يتحتم عليهم أن يرحلوا علي الدوام، وأن يبحثوا عن أماكن للإختباء، كان ينبغي أن يُدفنوا أحياء، وأن يظلوا مطاردين من الخوف.

"***فهؤلاء كلهم مشهودًا لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد. إذا سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل لكي لا يكملوا بدوننا***" **(عب ١١: ٣٩-٤٠)**.

إذًا ما هي مكافأة مثل هذا الرجاء العظيم؟ وما هو التعويض؟ إنه عظيم جدًا، حتى أنه لا يمكن التعبير عنه بالكلام. لأن هذا كما يقول "*ما لم تري عين ولم تسمع أذن ولم يخطر علي بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه*"[٥٤٩] لكنهم لم يكونوا قد تمتعوا بذلك بعد، لقد إنتظروا وماتوا هكذا في ضيق شديد جدًا.

إن هؤلاء، ظلوا سنوات طويلة جدًا حتى إنتصروا علي كل هذه الضيقات والآلام، ولم يتمتعوا بعد بالمكافأة أو المجازاة، وأنتم الذين بعد في مرحلة الجهاد، لا تصبروا؟ فلتفتكروا أنتم أيضًا، ماذا يعني هذا الكلام، وكم من الزمن سينتظر إبراهيم، والرسول بولس حتى تكمل أنت، لكي يستطيعوا عندئذ أن ينالوا المكافأة لأنه إن لم تُوجد إلي جوارهم هناك (في الحياة الأبدية)، فلن يكافئهم المخلص. كما سبق وقال لهم هذا. تمامًا مثل أب حنون إن قال لأبنائه

---

[٥٤٨] أع ١١: ٢٩.

[٥٤٩] ١كو ٢: ٩.

الذين يبتهجون، وقد أكملوا عملهم، إن لم يأت أخوتهم، فلن يأكلوا، فهل أنت تتضايق لأنك لم تكافأ بعد؟ إذًا ماذا ينبغي لهابيل أن يفعل، الذي إنتصر (على الشر) قبل الجميع، وهو بعد ينتظرنا غير مُتوج؟ أيضًا ماذا ينبغي لنوح أن يفعل؟ وماذا يفعل كل أولئك الذين عاشوا كل هذه السنوات، والذين إنتظرونك أنت، وكل مَن سيأتي بعدك؟ أرأيت كيف أننا نتمتع بمكانة أكثر تميزًا من أولئك (الذين جهادوا قديمًا)؟ إذًا حسنًا قال "**إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل**" لكي لا يعتقدوا أنهم متميزون علينا، لإنهم تُوجوا أولاً، فقد عيّن الله زمن التتويج، واحد للجميع، لمن إنتظر منذ سنوات طويلة أن ينال إكليله معك أنت.

أرأيت مقدار العناية؟ وهو لم يقل لكي لا يُكللوا بدوننا، بل قال "*لكي لا يكملوا بدوننا*" حتى أنهم في ذلك الوقت سيظهرون كاملين. لقد سبقونا في الجهاد، لكنهم لن يسبقوننا في التتويج. لم يظلم هؤلاء، لكنه كرّمنا نحن، لأن هؤلاء (شهود الإيمان) أيضًا ينتظرون أخوتهم. مادمنا جميعًا جسد واحد. إن التنعم في الجسد يصير أعظم، عندما يكون التتويج مشتركًا، وليس بشكل فردي. حقًا إن الأبرار من جهة هذا الأمر يستحقون المديح لأنهم يفرحون للخيرات التي سينالها أخوتهم، كما لو كانت لهم. حتى أن هذا هو بحسب رغبة هؤلاء الأبرار، أي أن يُتوجوا مع كل أعضاء جسدهم الواحد (جسد المسيح)، لأنه أن يُمجدوا معًا، فهذا تنعم عظيم.



الإصحاح الثاني عشر

الإصحاح الثاني عشر

"لذلك نحن أيضًا إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه" (عب١٢:١).

بسبب الشرور التي تحدث جرّاء الأحداث الجارية يقدم لنا الكتاب المقدس العزاء، في حالات كثيرة مثلما يقول داود النبي *"وتكون مظلة للفئ نهارًا من الحر وملجأ ومخباء من السيل ومن المطر"*[550]، ويقول أيضًا *"لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل"*[551]. هذا ما يقوله هنا أيضًا. إن تذكّر هؤلاء الرجال القديسين هو بمثابة سحابة تُظلّل ذلك الذي يلتهب من الأشعة الحارقة، هكذا تُقيم وتُحيا النفس المُلتهبة بالبؤس والتعاسة. ولم يقل سحابة من الشهود مُعلقّة فوقنا، بل قال "مُحيطة بنا"، والذي يُعد أكثر سمو بكثير، وهو يفعل هذا لكي يُعلن بذلك، أن هذه السحابة من الشهود مُحيطة بنا، فيكون من الطبيعي أنها ستجعلنا في أمان كبير. وهو يعني بكلمة شهود، ليس فقط أولئك الذين ذُكروا في العهد الجديد، بل والذين وردوا في العهد القديم أيضًا، كذلك أولئك الذين كانوا شهودًا لعظمة الله، مثل الفتية الثلاثة، وشهود إيليا (حين أقام إبن الأرملة)، والأنبياء جميعًا.

"لنطرَح كل ثقل والخطية المحيطة". يقول كل ثقل، أي ثقل هذا؟ أي النوم والكسل، والتهاون، والأفكار التي لا معني لها، وكل الأمور الدنيوية **"والخطية المحيطة بنا بسهولة"**. إن عبارة "المحيطة بنا بسهوله" تعني تلك المحيطة والتي من السهل أن تجذبنا وتغلبنا، أو تلك التي هي بهذه السهولة بحيث يمكن مواجهتها من جانبنا، ويمكن تجنبها، بل ربما هذا ما يقصده، لأنه لو أردنا أن ننتصر علي الخطية فهذا أمر سهل. ثم يقول "ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا". لم يقل "لنلاكم"، ولا "لنصارع"، ولا "لنحارب"، بل قال ما كان أسهل من كل هذا، أي المنافسة في الركض، هذا ما يشير إليه. ولم يقل لنكن المتقدمين في المنافسة، بل لنحاضر بالصبر، حين نُجري هذه المنافسة، ولا نوقف الحركة. يقول **"ولنحاضر**

[550] إش ٤: ٦.

[551] مز ١٢١: ٦.

بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا". ثم بعد ذلك يقدم أهم جزء في هذا الرجاء، والذي فيه يضع المسيح أولاً وأخيرًا قائلاً:

"*ناظرين إلي رئيس الإيمان ومكمله يسوع*" (عب ١٢:٢)

الأمر الذي كان يسوع نفسه يقوله لتلاميذه بإستمرار "*إن كانوا قد لقبوا رب البيت ببعلزبول فكم بالحري أهل البيت*" [٥٥٢] وأيضًا "*ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده*" [٥٥٣]. يقول "ناظرين إلي"، أي لكي نتعلم أن نركض، فلنحول نظرنا إلي المسيح. تمامًا كما يحدث في كل الفنون وكل المنافسات، عندما ننتبه لمعلمينا، حينئذ نطبع أو نرسم الفن في مُخيلتنا فندرك بالرؤية بعض القوانين، (أي الخاصة بالقول) هكذا هنا أيضًا، إن كنا نُريد أن نركض، ونتعلم أن نركض بشكل صحيح، فلنحول نظرنا تجاه يسوع الذي هو رئيس الإيمان ومكمله. ماذا يعني ذلك؟ يعني أن المسيح هو الذي وضع داخلنا الإيمان، وهو الذي أعطانا البداية. هذا ما قاله لتلاميذه "*ليس أنتم اخترتموني بل أنا إخترتكم*" [٥٥٤] بل والرسول بولس يقول: "*حينئذ سأعرف كما عُرفت*" [٥٥٥].

لكن إن كان الرب قد وضع فينا بداية الإيمان، فإنه سيكمله. يقول: "**الذي من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهينًا بالخزي**". هذا يعني أنه كان يمكنه ألا يعاني إن كان قد أراد ذلك. لأنه "*لم يعمل ظلمًا ولم يكن في فمه غش*" [٥٥٦]. كما قال هو نفسه في الأناجيل "*رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء*" [٥٥٧]. كان يمكنه ألا يُصلب، إن أراد ذلك بالطبع، فلم يكن هذا متوقفًا علي ذاك (رئيس هذا العالم) لأنه يقول "*لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن أخذها أيضًا*" [٥٥٨]. إذًا فإن كان المسيح والذي لم يكن مُجبرًا أن يُصلب، قد صُلب لأجلنا،

[٥٥٢] مت ٢٥:١٠.
[٥٥٣] مت ٢٤:١٠.
[٥٥٤] يو ١٦:١٥.
[٥٥٥] اكو ١٢:١٣.
[٥٥٦] إش ٩:٥٣.
[٥٥٧] يو ٣٠:١٤.
[٥٥٨] يو ١٨:١٠.

فكم يكون أمرًا عادلاً أن نصبر نحن علي كل شيء بشجاعة، يقول "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينًا بالخزي". ماذا يعني بعبارة "مستهينًا بالخزي؟" يعني أنه فضّل موت العار، لكن لماذا بهذه الطريقة المخزية؟ ليس لسبب آخر سوي أنه أراد أن يُعلّمنا أن نحتقر المجد الذاتي. لهذا برغم من أنه لمَ يظلم (أي لم يُخطئ)، إلا إنه فضل أن يموت بهذه الطريقة (الصلب)، لماذا لم يتكلم عن "الآلام" بل تكلم عن إستهانته "بالخزي"؟ لأنه لم يحزن لاجتيازه هذه الآلام، إذًا ماذا كانت النتيجة؟ إسمع، ما يقوله **"فجلس في يمين عرش الله"**.

أرأيت المكافأة؟ هذا ما كتبه القديس بولس، قائلاً "*لذلك رفّعه الله أيضًا وأعطاه إسمًا فوق كل إسم لكي تجثوا بإسم يسوع كل ركبة*" [559] يقصد الأمر المشار إليه في الجسد. وحتى إن لم يكن هناك أي مكافأة، فإنه كان كافيًا أن يشير إلي الرب كمثال لكي يُقنع كل احد بأن يُفضّل قبول هذه الآلام، فالمكافأت القائمة أمامنا الآن، ليست المعتادة، بل هي مكافأت عظيمة وسّرية. ونحن أيضًا، إذا حدث لنا شيء مثل هذا، فلنفكر في المسيح، لماذا؟ لأن حياته كانت مليئة بالإهانات، فدائمًا ما كان يسمع أنه مجنون، مُضل وساحر، وفي أحد المرات قال عنه اليهود "*هذا الإنسان ليس من الله*" [560]. ومرة أخري يقولون إنه "*يُضِل الشعب*" [561] وأيضًا "*ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم*" [562] وقد وَشوا به وإتهموه كساحر قائلين "*هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين*" [563] و"*به شيطان وهو يهذي*" [564]، لم يكن من الصواب القول أن به شيطان وأنه يهذي. وهذا الكلام قد سمعه من اليهود، بينما هو قد أحسن إليهم، إذ قد صنع معهم معجزات وأعمال إلهية. إن كان قد سمع هذا الكلام، دون أن يفعل

---

[559] في٢:٩ــ١٠.

[560] يو٩:١٦.

[561] يو٧:١٢.

[562] مت٢٧:٦٣.

[563] مت١٢:٢٤.

[564] يو١٠:٢٠.

شيئًا، ما كان في هذا الأمر ما يدعو للغرابة، لكن إن كان قد علم الحقيقة، وسمع أنه مُضّل، وبينما أخرج الشياطين، قالوا إن به شيطان، وبينما أبعد الشرور، دُعي ساحرًا، وهل هناك مُعجزة لم يجريها؟ لقد ألصقوا به هذه الإتهامات علي الدوام.

٣- وإن كنت تُريد أن تعرف مدي الإستهزاء والسخرية التي وُجهت إليه، الأمر الذي يجرح نفوسنا بشدة، فإسمع هذا التهكم الذي جاء من أبناء جنسه، إذ قالوا *"أليس هذا ابن النجار أليست أمه تُدعي مريم. أو ليست أخوته جميعهن عندنا"* [٥٦٥]. وتهكموا عليه لأجل مسقط رأسه، وقالوا أنه من الناصرة وأيضًا يقول *"فتش وأنظر إنه لم يَقم نبي من الجليل"* [٥٦٦]، وقد إحتمل كل شيء، بالرغم من أنهم قد وُشوا به كثيرًا جدًا. وأيضًا قالوا *"ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم"* [٥٦٧]. أتريد أن تعرف التهكم والإستهزاء الذي وجهّوه له أثناء الصلب؟ سجدوا له مُتهكمين، ضربوه، لطموه، وقالوا *"تنبأ لنا من ضربك"* [٥٦٨]. وقدموا له خلاً، وقالوا له: *"إن كنت إبن الله فانزل عن الصليب"* [٥٦٩]. وحتى عبد رئيس الكهنة قد لطمه، والرب قال له *"إن كنت قد تكلمت رديًا فاشهد علي الرديّ وإن حسنًا فلماذا تضربني؟"* [٥٧٠]، بل وتهكموا عليه فألبسوه ثوبًا أرجوانيًا، وبصقوا علي وجهه، وجازوا به كل التجارب، متهكمين عليه. أتريد أن تعرف الإتهامات، الخفية والظاهرة التي وجهت إليه من تلاميذه؟ لأنه يقول *"تريدون أن تمضوا"* [٥٧١]، وعبارة *"بك شيطان"* [٥٧٢]، قيلت من أولئك الذين كانوا قد آمنوا بالفعل.

---

[٥٦٥] مت١٣: ٥٥_٥٦.

[٥٦٦] يو٧: ٥٢.

[٥٦٧] يو٧: ٤٢.

[٥٦٨] مت٢٦: ٦٨.

[٥٦٩] مت٢٧: ٤٠.

[٥٧٠] يو١٨: ٢٣.

[٥٧١] يو٦: ٦٧.

[٥٧٢] يو٧: ٢٠.

لكن أخبرني، ألم يكن المسيح ينتقل علي الدوام، مرة نحو الجليل ومرة أخرى لليهودية؟ ألم يُجرّب كثيرًا حتى عندما كان مُقمطًا؟ فبينما كان بعد طفلا، ألم تأخذه أمه معها وإتجهت إلي مصر؟ لأجل كل هذا إذًا، يقول "ناظرين إلي رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب. مستهينًا بالخزي فجلس في يمين عرش الله". إذًا فلنحول أنظارنا نحو المسيح، ونحو كل ما إحتمله تلاميذه، فاحصين كل ما عاناه الرسول بولس، ونسمعه وهو يقول *"في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات في ضربات في سجون في إضطربات في أتعاب في أسهار في طهارة في علم.... وفي كلام الحق"* [٥٧٣]، وأيضًا *"إلي هذه الساعة نجوع ونعطش ونَعَريّ ونلكم وليس لنا إقامة ونتعب عاملين بأيدينا نُشتم فنبارك نُضطهد فنحتمل يفتري علينا فنعظ"* [٥٧٤]. هل يستطيع أحد منا أن يقول إنه عاني ولو جزءًا يسيرًا من هذه الآلام؟

لأنه يقول "بهوانٍ، بصيتٍ رديء، وكأن لا شيء لنا" وأيضًا *"من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاثة مرات ضُربت بالعصيّ. مرة رُجمت. ثلاثة مرات إنكسرت بي السفينة ليلاً ونهارًا قضيت في العمق في جوع وعطش"* [٥٧٥]. ومن حيث أن هذه الآلام كلها كانت كافيه أمام الله، فإسمع ماذا يقول هو نفسه "من جهة هذا تضرعت إلي الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل". ولهذا قال *"لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح"* [٥٧٦]. وإسمع المسيح نفسه الذي يقول: *"في العالم سيكون لكم ضيق"* [٥٧٧]. لأن ق. بولس يقول:

---

[٥٧٣] ٢كو٦: ٤ـ٥.

[٥٧٤] ١كو٤: ١١ـ١٣.

[٥٧٥] ٢كو١١: ٢٤ـ٢٧.

[٥٧٦] ٢كو١٢: ١٠.

[٥٧٧] يو١٦: ٣٣.

" فتفكروا في الذي إحتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا في نفوسكم" (عب١٢:٣).

بالصواب أضاف هذا الكلام، لأنه إن كانت معاناة الآخرين تحركنا، فكم تكون معاناة الرب، ألا تحركنا وتجعلنا راغبين (في تحمل المعاناة)؟ وهل هناك ما لا تستطيع المعاناة أن تقدمه؟ ولاحظ كيف تجاوز كل شيء، قال كل شيء في كلمة "مقاومة" التي أضافها، لأن الجروح في الرأس، والتهكم، والإهانات، والخزي، والسخرية، كل هذا قد عبر عنه بكلمة "مقاومة"، وليس فقط تلك الآلام، بل وكل الأمور الأخرى التي حدثت له في حياته، أثناء الفترة التي كان يُعلّم فيها.

إذًا أيها الأحباء فلنفكر دومًا في هذه الأمور، ليلاً ونهارًا أيضًا، ولنعيد التفكير فيها دائمًا، عالمين أننا سنجني من وراء هذا، ثمار الخيرات العظيمة وسننال منفعة عظيمة لأن آلام المسيح وآلام الرسل تمثل لنا تعزيات عظيمة. لأن الرسول بولس قد إعتبرها بكل تأكيد أفضل طريق يقود إلي الفضيلة، حتى أن ذاك الذي ليس مُجبرًا علي إجتيازها، يرغب في أن يسير في هذا الطريق، بقدر قوة إيمانه، فالضيقة تحقق لنا منفعة، وربما تصير سببًا لراحتنا. إسمع ما يقوله المسيح *"مَنْ لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني"*[٥٧٨]. هو لا يقول هذا الكلام من خلال هذا التعليم فقط، فإن كنت تلميذًا، فتمثّل بمعلمك، لأن هذه هي سمة التلميذ. فإن كان المسيح قد أتي وجاز الضيقات، بينما أنت تفضل الراحة، فأنت لا تسير في نفس الطريق الذي سار هو فيه، بل تسير في طريق مختلف. إذًا كيف تتبع المسيح، وأنت (في الحقيقة) لا تتبعه؟ كيف تكون تلميذًا دون أن تتبع المعلم؟ هذا ما يقوله ق. بولس أيضًا *"نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة"*[٥٧٩] وكيف يستطيع أن يُبرر قوله أنكم تلاميذ ونحن معلمون، بينما نحن نحمل داخلنا رغبات متناقضة؟ وبناء علي ذلك أيها الأحباء، فإن الضيقة هي

[٥٧٨] مت١٠:٣٨.

[٥٧٩] ١كو٤:١٠.

شئ عظيم، لأنها تحقق أمرين: تمحو الخطايا، وتجعلنا أقوياء.

٤ـ لكن ماذا لو أن الضيقة أصابتنا بالتشتت وأهلكتنا؟ الضيقة لا تصنع هذا، بل الذي يصنع هذا هو خمولنا وتوانينا وكيف يقول (ق. بولس) هذا الكلام؟ لأنه لو سهرنا، وترجّينا الله، حتى لا يتركنا أن نّجرب أكثر مما نحتمل، إن كنا ملتصقين بالله دومًا، سنقف بثبات وشجاعة، وسنواجهها (أي الضيقة). وعلي قدر ما يكون الله مُعينًا لنا في حياتنا، حتى وإن كانت التجارب تهب بشدة أكثر من شدة الرياح، ستكون بالنسبة لنا مثل عشب بسيط، وورقة شجر تتطاير. إسمع ق. بولس الذي يقول: *"في هذه جميعها يعظم إنتصارنا"* [٥٨٠]، وأيضًا *"فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا"* [٥٨١]، وأيضًا *"لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا"* [٥٨٢]. **تأمل حجم الأخطار، والإخفاقات، والضيقات المتوالية، وكل الآلام المشابهه، يدعوها أمورًا خفيفة، وحاول أن تتمثل بهذا الإنسان الفولاذي، الذي يحمل هذا الجسد، متحملاً ما يحدث له، بل وما سيحدث من آلام متوقعة. هل أنت فقير؟ لكن ليس بقدر ما كان بولس فقير، فقد جُرِب بالجوع، والعطش، والعري، ولم يعاني من هذا يومًا واحدًا فقط، بل إحتمل كل هذا طوال حياته.** من أين يتضح هذا؟ إسمع ق. بولس وهو يقول: *"إلي هذه الساعة نجوع ونعطش ونعري"* [٥٨٣].

يا للعجب، كم تحمّل الكثير، هذا الذي تمجّد كثيرًا في الكرازة، بالرغم من أنه كان في سن العشرين عامًا، عندما كتب هذه الأمور ! لأنه يقول: *"أعرف إنسانًا في المسيح قبل أربع عشر سنة أفي الجسد لستُ أعلم أم خارج الجسد لستُ **أعلم**"* [٥٨٤]، وأيضًا يقول *"ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلي أورشليم"* [٥٨٥] وأيضًا إسمعه هو

[٥٨٠] رو٨: ٣٧.

[٥٨١] رو٨: ١٨.

[٥٨٢] ٢كو٤: ١٧.

[٥٨٣] ٢كو٢: ١٢.

[٥٨٤] غل١: ١٨.

[٥٨٥] ١كو٩: ١٥.

نفسه وهو يقول" *خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري*"[586]. وليس هذا فقط، بل أيضًا يكتب قائلا "صِرنا كأقذار العالم". هل يوجد ما هو أكثر رعبًا من الجوع؟ وهل هناك ما هو أكثر فزعًا من الصقيع؟ وما هو الأكثر رعبًا من المكائد التي تأتي من الأخوة؟ والذي يدعوهم أخوه كذبة. ألم يدعونه مخرب المسكونة؟ ألم يقولوا عنه إنه مخادع ومتمرد؟ ألم يتمَزق (ظهره) عندما جُلد؟

فلنفكر في هذه الأمور أيها الأحباء ولنتأملها، لنتذكرها، ولن نفقد رجاءنا أبدًا، حتى وإن ظلمونا، أو سلبونا الثروة، أو عانينا آلامًا لا حصر لها. أرجو أن ننال الخيرات التي في السموات، وكل الأشياء الأخرى هي معاناة، وليت تكون أعمالنا موافقة لتلك الخيرات (التي سننالها في الدهر الآتي). ولم يغفل أي حديث عن الحياة الأرضية فقال: إن الأمور المتعلقة بالأرضيات، أيا ما كانت هي ظلال وأحلام، أمام الخيرات السمائية التي نترجى وننتظر أن نتمتع بها، لذلك فإن الكوارث التي نتعرض لها لا تُمثل شيئًا، لا من حيث طبيعتها ولا من حيث مدة إستمرارها. تريد، أن تقارن هذه الكوارث، بالمعاناة الشديدة التي تنتظرنا في الحياة الآخري؟ ماذا نقول عن النار التي لا تطفئ؟ الدود الذي لا يموت؟ أي عذاب أو ألم في هذه الحياة يمكن أن يُقارن بصرير الأسنان، وبالقيود، وبالظلام الأبدي، وبالغضب، بالضيقة، وألم الحياة الآخري؟ وماذا عن الزمن؟ ماذا (تنتفع) بالسنوات العديدة، أمام الحياة الأبدية؟ أليست هي مثل نقطة صغيرة، في محيط لا حد له؟ وماذا نقول بالنسبة للخيرات؟ خيرات الدهر الآتي فهي أكبر بما لا يُقارن، لأنه يقول" *ما لم تر عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر علي بال إنسان*"[587]. وهذا كله سيوجد في الحياة الأبدية. إذًا ألا يستحق أن نُجلَد آلاف المرات، أن نُمات، أن نُحرق، أن نصبر علي ميتات كثيرة، وأي شيء آخر مُخيف، أن نصبر بالكلام وبالعمل أيضًا من أجل التمتع بخيرات الدهر الآتي؟ لأنه إن إقتضي الأمر أن نحيا في آلام مستمرة، ألا

[586] اكو ٤:١٣.

[587] اكو ٢:٩.

ينبغي أن نصبر علي كل شيء وإن نحتمل الآلام، لكي نربح تلك الخيرات التي وعدنا بها الله؟.

لكن لماذا أكرر هذا الكلام، تجاه أناس لا يقبلوا أن يحتقروا ولا حتى المال، كما لو كانوا خالدين، وإن أعطوا القليل من كثير يمتلكونه، يعتقدون أنهم أنجزوا كل شيء؟ هذا ليس عمل رحمة، لأن عمل الرحمة هو ما فعلته تلك الأرملة(صاحبة الفلسين)، التي أعطت كل ما تملك. لكن إن لم تستطع أن تقدم الكثير جدًا كما فعلت تلك الأرملة، فعلي الأقل قدم كل الفائض لديك، إحتفظ بما تحتاج إليه فقط، ولا تحتفظ بالفائض أو الزائد عن الإحتياج. لكن لا يوجد أحد يقدم الفائض عنه، لأن لديه كثير من الخدم، وملابس حرير، وكل هذه هي أمور زائدة. ليس هناك شيئًا ضروريًا أو هامًا، ولا حتميًا، بل وبدون هذه (أي الخدم والملابس الحريرية)، يمكن أن نعيش، هذه هي أمور زائدة، وهي فقط مظاهر خارجية. إذًا فلنفحص ما هو الأمر الذي بدونه لا نستطيع أن نعيش؟ يمكننا أن نعيش وحتى لو كان لدينا خادمين فقط، وماذا نستطيع أن نقول نحن الذين لا نكتفي بخادمين حين يكون مَنْ يعيش بلا خدم؟ يمكننا أن نمتلك منزلا مبنيًا بالطوب أو القرميد مكونًا من ثلاثة طوابق، وهذا يكفينا، ألا يوجد البعض ممن لديهم أبناء وزوجة، ولهم بيت واحد؟ علي أي حال ليكن لك خادمين إن أردت.

وكيف لا يكون أمرًا مُخجلاً أن تسير الحُرة ومعها اثنين من الخدم؟، لا تقول مرة أخري أن سيرة الحرة ومعها أثنين من الخدم، أمر من الخدم، أمر لا يدعو للخجل، بل الذي يدعو للخجل أن تسير ومعها تابعين كثيرين، ربما تضحكون لما تسمعونه. ثقوا أن هذا أيضًا أمر مُخجل، أن تسير ومعك تابعين كثيرين. تمامًا مثل هؤلاء الذين يبيعون خراف، أو أولئك الذين يبيعون عبيدًا، هكذا تعتقدون أنه أمر هام أن تسيروا ومعكم خَدمًا كثيرين. هذا زهو ومجد باطل، بينما الأمر الآخر (التجرد)، هو التعقل والوقار. فالنبل لا يتضح بكثرة العبيد، لأنه أية فضيلة لمن لديها عبيد كثيرين؟ هذه ليست سمة للنفس، لا تجعلها حُرة. عندما تكتفي النفس بالقليل، عندئذٍ تصير حرة بالحقيقة، بينما حين تحتاج للكثير، عندئذٍ

تكون عبده، بل وأسوأ من العبيد.

أخبرني ألا تجول الملائكة المسكونة، دون أن يحتاجوا لأي تابع؟ إذًا فهل بسبب هذا يكون أولئك الذين ليس لهم إحتياجًا لأحد هم أقل منّا نحن الذين لنا إحتياج؟ فإن كان عدم الإحتياج لتابع هو سمة ملائكية، فمن هي الأكثر قربا للحياة الملائكية، تلك التي تحتاج لتابعين كثيرين، أم تلك التي تحتاج لخدم قليلين؟ ألا يُعد هذا أمر مُخجل، فالسلوك بعدم لياقة هو الخجل بعينه. أخبرني، مَنْ تسترعي إنتباه أو نظرات أولئك الذين في السوق، تلك التي تُحضر معها عبيدًا كثيرين، أم التي تُحضر قليلين؟ وألا تبدو تلك التي تسير بمفردها أكثر وقار، من تلك التي تسير ومعها عبيد؟ أرأيت كيف أن التباهي يعد أمر مُخجل؟ مَنْ التي تجذب أنظار الناس في السوق، تلك التي ترتدي ملابس فاخرة، أم التي ترتدي ملابس بسيطة؟ أيضًا مَنْ تلفت أنظار أناس السوق إليها، هل تلك التي تمتطي الجواد المزين بالذهب، أم التي تسير ببساطة ووقار؟ وهذه حتى وإن كنا ننظر إليها، لا ننتبه إليها، بينما تلك الفاضلة، ليس فقط يسارع الكثيرون للنظر إليها، بل ويسألوا لكي يعرفوا مَنْ هي، ومن أين أتت؟ ويبقى أن أقول إن كمّاً كبيرًا من الحسد يُولد هنا (بسبب هذا السلوك).

ماذا إذًا، إخبريني، هل يعد أمر مُخجل أن ينظروا إليكِ، أم المخجل أن لا ينظروا إليكِ؟ متى يكون الخجل كبيرًا، عندما ينتبه إليها الجميع، أم عندما لا ينتبه إليها أحد؟ عندما يعرفون عنها شيئًا، أم عندما لا يهتمون أن يعرفوا شيئًا؟ أرأيت كيف أننا نفعل كل شيء لا بخجل، بل بدافع المجد الباطل؟ لكن لأنه يستحيل عليّ أن أمنعكم عن مثل هذا السلوك، يكفيني أن تعرفوا أولاً، أن هذا المسلك لا يدعو للخجل. الخطية وحدها هي التي تجلب الخجل، لكن لا أحد يعتبر الأمر هكذا فكل الأمور الأخرى بالنسبة لكثيرين تدعوا للخجل، عدا الخطية. ليكن لنا الملابس الضرورية، وليست الزائدة عن الحد. ولكي لا أزعجكم بشدة، أقول لكم أن تلك التي تحتاج إليها بكل تأكيد، ليست هي الأقمشة المذهبة، ولا الملابس الحريرية الناعمة. وهذا لا أقوله أنا، ومن حيث أن هذا ليس كلامي،

فأسمع ما يقوله المطوب بولس، ينصح النساء قائلاً *"أن يزينّ ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلي أو ملابس كثيرة الثمن"* [٥٨٨].

لكن كيف تريد يا بولس أن يتزين، لأنه ربما يقولون، إن الذهب وحده هو كثير الثمن، بينما الملابس الحريرية ليست هكذا. أخبرنا، كيف تريدهن، يقول *"فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما"* [٥٨٩]. هكذا ينبغي أن يكون الرداء، إما المطلوب منه أن يستر فقط. لأنه من أجل هذا الغرض أعطاه لنا الله، لكي يستر عرينا، وهذا يمكن أن يصنعه أي رداء، حتى ولو كان رخصيًا. ربما تضحكون أنتم يا من تريدون ملابس حريرية، يجب أن تضحكوا بالحقيقة. ماذا طلب الرسول بولس وماذا نفعل نحن؟ وأنا لا أتوجه فقط للنساء، بل وللرجال أيضًا. وكل الأشياء الآخري حتى وإن كنا نمتلك منها الكثير، هي أشياء زائدة، الفقراء فقط هم الذين ليس لديهم هذه الملابس، بسبب الإحتياج، فحتى هؤلاء لن يتجنبوها، إن كانوا بالطبع لديهم القدرة علي إمتلاكها. لكن سواء كان الأمر هكذا، أم لا، إلا أنهم حتى الآن ليس لديهم أشياء زائدة. لماذا الإحتياج للذهب الكثير؟ هذا يناسب الممثلين، فهو للزينة الخاصة بهم، هذا الذهب الكثير هو للنساء العاهرات، واللاتي يفعلن كل شيء حتى يجذبن أنظار الآخرين. لتتزين تلك التي تقف هناك فوق (المسرح) في المشهد، وهذه التي تقف في الأوركسترا، لأن هذه تريد أن الجميع ينجذبون إليها، بينما تلك التي تقدم نفسها كإنسانة وقورة، لتتجنب هذه الأمور، لأن لها زينة مختلفة أعظم بكثير من الأخرى.

لديكِ أنتِ أيضًا مسرح، علي مثال ذلك المسرح، لكي تتزينين، ارتدى تلك الحلة المسرحية. و لكن ما هو مسرحكِ؟ إنه السماء، وجمهور الملائكة. لا أقول هذا الكلام للعذارى فقط، بل وللعلمانيات أيضًا، كل مَنْ تؤمن بالمسيح لديها ذلك المسرح السمائي. لنتكلم بهذا الكلام، لكي نُسعد أولئك المشاهدين، إرتدى مثل هذه الملابس البسيطة، لكي تُبهجين هؤلاء المشاهدين (الملائكة). لأنه لو

---

[٥٨٨] ١تيمو ٢: ٩.

[٥٨٩] ١تيمو ٦: ٨.

حدث وهجرت المرأة الزانية، الحليّ الذهبية، والملابس (الفاخرة)، والضحكات المزعجة، وكذلك كلام الهزل، والكلام المقزز، ثم إرتدت ملابس زهيدة، فبعدما تُعد نفسها دون تصنّع تقف في المشهد، وتتكلم بكلام وقورًا، قويًا وواضحًا ونقيًا، وتُحاجج من أجل الحكمة والتعقل، دون أن تتكلم بأي شيء مُنفّر، ألا يقف الجميع (ليهموا بالإنصراف)؟ ألا ينّفض هذا المسرح؟ ألا يخرجوها خارجًا، لأنها لا تعرف أن تتوافق مع المشاهدين، عندما تتحدث بكلام غير مفهوم، وهل هناك مكان لا يوجد فيه هذا المسرح الشيطاني؟ هكذا أنتِ أيضًا، إن أتيتِ إلي المسرح السمائي، مرتديه نفس الملابس التي ترتديها تلك (التي تقف علي مسرح الشيطان)، فإن المشاهدين سيطردونك (خارجًا). لأن هناك لا يحتاجون الملابس المذهبة، بل ملابس أُخري. وما هي هذه الملابس؟ هذه التي يُشير إليها النبي *"منسوجة بذهب ملابسها"* [٥٩٠]. لا لكي تجعل الجسد مُنيرًا وبهيًا، بل لكي تُزينين نفسكِ، لأن النفس هي التي تجاهد هناك وتصارع. *"كل مجد ابنة الملك في خدرها"* [٥٩١].

ومن خلال كل هذا يقول إلبسي (في خِدرك) لأنكِ تُخلصين زوجك من الهموم، ونفسك من آلاف الأمور الشريرة. وستكونين بهذا موضع تقدير وإحترام كبير من زوجك، عندما لا تحتاجين للكثير.

٦ـ بالحقيقة كل إنسان إعتاد ألا يبالي بأولئك الذين لهم إحتياج له، لكن عندما يري أنهم لا يحتاجون إليه، يُغيّر رأيه، ويعاملهم كمساوين له. فعندما يري زوجك، إنك لا تحتاجينه في أي شيء ولا تُبدين إهتمامًا كبيرًا بالهدايا الذهبية، حتى وإن كان يفتخر بك للغاية، فإنه سيُقدرك أكثر مما لو كنتِ ترتدين الذهب، ولن تكونِ بعد عبدة له. كذلك فإننا نضطر أن نخضع لأولئك الذين نحتاج إليهم، لكن إن إبتعدنا ولم نطلب شيئًا فلن نكون بعد خاضعين، بل سيعرفوا أننا نظهر خضوعًا ما لأجل إحترامنا لوصية الله، وليس لأجل الهدايا التي

[٥٩٠] مز ٤٥: ١٣.
[٥٩١] مز ٤٥: ١٣.

يقدمها لنا. لأنه الآن عندما يقدم أشياء ثمينة، فمهما قدمنا له من كرامة، فإنه يعتقد أنه لم يُكافأ بشكل كافٍ، بينما إن لم نطلب شيئًا، فإنه حتى وإن لم يتمتع إلا بقليل من التقدير، سيكون مُمتّن لنا ولن يُدينك، ولن يضطر أن يطلب أكثر مما يحق له. لأنه ما هو الأمر الأكثر مُخالفة للعقل من أن ترتدي زوجة بعض الذهب لكي تسير بين الحمامات والأسواق؟ لكن ربما هذا السلوك لا يُعد غير معقول أو غير مقبول بهذا القدر، أن تشق طريقها هكذا في الحمامات والأسواق، لكن أن تدخل إمرأة الكنيسة مُتزينة هكذا، فهذا ما يُثير السخرية جدًا.

ولأي سبب تأتي إلي الكنيسة مُرتدية الذهب، فتلك التي تدخل وهي متزينة لكي تسمع، يجب علي النساء أن يتزين لا بذهب أو لآلئ، ولا بملابس كثيرة الثمن إذًا لأي سبب تدخلين الكنيسة أيتها المرأة؟ هل لكي تحاربين بولس، ولكي تُظهرين أنه حتى ولو قال هذا آلاف المرات، فلن تتغيري؟ أو ماذا تُريدين أن تُظهري لنا نحن المعلمين، أننا غير محقين فيما نقول؟ لأنه لو كان هناك شخصًا وثنيًا وغير مؤمن، وسمع هذا الجزء(من رسالة ق. بولس إلي تيموثاؤس) وقرأ ما قاله المطوب بولس، ناصحًا النساء ألا يتزينَ بالذهب واللآلئ والملابس كثيرة الثمن، وبينما هو متزوج من امرأة مؤمنه، يري أنها تنشغل كثيرًا بزينتها، وترتدي الذهب لكي تذهب إلي الكنيسة، ألا يتساءل ناظرًا إليها وهي تتزين في غرفة النوم بكل هذه الزينة، وتعتني بنفسها، لماذا تبقي زوجتي كل هذا الوقت في غرفة النوم؟ لماذا تتأخر؟ لماذا تلبس الذهب؟ إلي أين تنوي الذهاب؟ هل إلي الكنيسة؟ لماذا؟ هل لكي تسمع "لا تلبسوا ملابس كثيرة الثمن"؟ ألا يسخر منّا؟ ألا يستهين بنا ضاحكًا؟ ألا يري أن كل ما لدينا وما نقوله هو خداع وتزييف؟

من أجل ذلك أترجاكم فلنترك الذهب للمواكب، للمسارح، ولواجهات العرض في محال الذهب، بل أن صورة الله ينبغي ألا تتزين بالذهب، ولتتزين المرأة الحرة بالحرية (الداخلية)، والحرية هي التعقل والبساطة بل إن أرادت أن تربح المجد الإنساني بهذه الطريقة، فستناله. لأننا لن نُعجب بزوجة رجل غني بهذا القدر الكبير، لأنها ترتدي ذهبًا وحريرًا (لأن هذا السلوك معتاد بين كل النساء)، بقدر

ما نُعجب بها إذا ما إرتدت ثوبًا رخيصًا وبسيطًا، مصنوعًا من صوف فقط، هذا الثوب سيكون موضع إعجاب الجميع، وسيصفقون له. لأن نساء تلك الطبقة التي ترتدي الذهب والملابس كثيرة الثمن، أمامهن منافسات كثيرات، وأن فاقت الجميع، فإنها سُتهزم من ملكتها. بينما هنا (في إختياراتها البسيطة) هي تفوق الجميع، بل وحتى الملكة، لأن هذه الزوجة التي بين النساء الثريات، قد فضّلت ملابس الفقراء حتى وإن كنّ بعد يتلهفن للمجد، ففي هذا السلوك يكمن أعظم مجد. لا أتوجه فقط إلي الأرامل، وإلي النساء الغنيات، لأن من الواضح هنا أن إحتياج الأرملة هو الذي يجعلها تصنع هذا، بل أتوجه أيضًا إلي المتزوجات. لكنكِ ستقولين لن أعجب زوجي. أنتِ لا تسعين لتكونين موضع إعجاب لزوجك، بل موضع أعجاب لهذا الجمع من النساء الفقيرات، وربما لا تكونين موضع إعجابهن، بل أن تجعليهن يَغرنَ ويتألمن، وتُزيدهن من فقرهن. كم من كلام التجديف يُقال بسببك؟ تقول الأخرى ينبغي ألا يوجد فقر، الله يكره المتألمين، ولا يحب الفقراء.

حقًا من جهة أنكِ لا تهتمين أن تُعجبي زوجك، وأنه بسبب هذا الكلام (كلام الأخريات) تتزينين، فهذا تبرهنين عليه بكل وضوح من خلال ما تفعلينه. لأنكِ بمجرد أن تعودي إلي بيتك، تنزعي عنكِ كل شيء، الملابس كثيرة الثمن، والحلّي الذهبية، والآلئ، وبشكل أساسي لا ترتدينها عندما تكونين في البيت. **أما إن أردت أن تُعجبين زوجك بصورة تامة وكاملة، فهناك طرق بها يمكنك أن تصبحين موضع إعجابه، وهي الرقة، والحنو، والبساطة. صدقيني أيتها الزوجة، حتى وإن كان زوجك أحمق ومتطرفًا أو غير منضبط إلي أقصي حد، فإن الرقة، والبساطة، والتعقل، والتدبير، والتهذب، كل هذا سيجذبه علي كل الأحوال.** كذلك فإن الفاسق لن تجذبينه، حتى وإن تزينتِ بكل وسيلة، ويعرف هذا الأمر كل من هن متزوجات بمثل هؤلاء الرجال، لأنه مهما تزينت، فذاك (أي الزوج)، إن كان فاسقًا، سيذهب لامرأة أُخري، لكن العاقل، الطاهر، فلن تأسريه بهذه الزينة، بل بعكسها، وبالأكثر ستضايقينه، لأنه يري أنك تسعين وراء أشياء باطلة. لكن لو أن زوجك بدافع الإحترام، ولأنه حكيم، لم يقل لك أي شيء، فإنه سيُدينك في ضميره، ولن يمنع الحاسدين، من الحسد، هؤلاء الذين هم نتاج هذه

الزينة. إذًا هل لا تُقاومين هذه اللذة (أي التزيّن)، مادامت تُثير ضدك الحسد؟

٧ـ ربما تغتظن وأنتن تسمعن هذا الكلام، وتغضبن قائلات أنه يجعل الأزواج أكثر حِدة ضد الزوجات. لا أقول هذا الكلام لكي أجعل الرجال أكثر حِدة، بل لأني أريدكن أن تفعلن هذا بإرادتكن، الكلام موجه إليكن أنتن، وليس لأولئك، لا لكي أُنقذ أولئك من الحسد، بل لكي أُنقذكن أنتن من الأمجاد الدنيوية الباطلة. هل تريدين أن تبدين جميلة؟ وأنا أيضًا أريد هذا، لكنني أريد الجمال الذي يريده الله، الجمال الذي يشتهيه الملك. مَنْ ترغبين أن يكون حبيبًا لك، الله، أم الناس؟ فلو أنكِ ستكونين جميلة من ناحية ذلك الجمال (الداخلي)، فإن الله سيشتهي جمالك، أما إن كنت جميلة من حيث الزينة الخارجية، بدون هذا الجمال، فإن الله سيُحول وجهه عنكِ، وسيكون عشاقك رجالا دنسين، لأنه لا يوجد رجل صالح يشتهي امرأة متزوجة. فلتفكرين في هذا من جهة زينتك الخارجية. كذلك فإن هذه الزينة أي زينه النفس تجذب الله، بينما الزينة الخارجية تجذب الرجال الدنسين. أرأيتم كيف أنني أعتني بكنَّ، وأهتم بكنَّ، لكي تكن جميلات بالحق، وتسعين للمجد الحقيقي، لكي يكون حبيبكن الله رب الجميع، وليس الرجال الدنيسين؟ وهذه التي يكون الله حبيبها، هل لها من نظير؟ هذه تفرح مع الملائكة. لأنه لو أن إنسانة ما صارت محبوبة من الملك، ستكون سعيدة الحظ أكثر من الجميع، فمن يستطيع أن يتجاهل هذه التي صارت محبوبة من الله بكل هذا الحب الكبير؟ فليس هناك شيء ذي قيمة، أمام هذا الجمال (الداخلي) حتى لو كان يُضاهي كل المسكونة.

إذًا لنسعىَ نحو هذا الجمال، ولنتزين بهذه الزينة، لكي نذهب إلي السموات إلي موضع عرس الروحيين، إلي مكان العرس غير الدنس. لأن الجمال الخارجي، يكتسبه الجميع. وعندما يُحتفظ بالجمال الداخلي جيدًا، فإنه لا يؤثر فيه المرض، ولا القلق، الأمر الذي من المستحيل أن يحدث للجمال الخارجي لأنه لن يستمر عشرين عامًا، بينما ذلك الجمال، يزهر دومًا، ويزدهر بإستمرار، وليس هناك خوفًا من التغيير، فلا الشيخوخة بقدومها تستطيع أن تظهر فيها غَضَن، ولا المرض

يجعله يَذبل، ولا الحزن يُفسده، بل هو أسمي من كل هذا. بينما الجمال الجسدي، يختفي بعد حين، وعندما يوجد لا يكون له مُعجبين كثيرين. لأن العقلاء لا يعجبوا به، والذين يُعجبون به، يكون أعجابهم بدافع الفسق. إذًا ينبغي ألا نسعى في أثر هذا الجمال الجسدي، بل نسعى في أثر جمال النفس، ولنتمسك به، لكي نذهب إلي العرس بمصابيح مضاءة. كذلك فإن الرب لم يَعد (بالدخول إلي عرسه السمائي)، للعذارى فقط، بل للنفوس النقية، لأنه إن كان العرس السمائي هو للعذارى فقط، ما كان له أن يدعو العذارى الخمسة. إذًا هذا العرس السماوي هو لكل من يحمل نفسًا نقية، ولكل المتحررين بصفة عامة من الإهتمامات الأرضية، لأنها تُفسد النفوس. إذًا إن ظللنا أنقياء، سنذهب إلي هناك، وسنصبح مقبولين (أمام الله).

يقول الرسول بولس "*خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح*"[٥٩٢]. **وهذا لم يقله للعذارى، بل قاله لكل ملء الكنيسة. كذلك فإن نفس المرأة إذًا ما كانت نقية، فهي عذراء، حتى وإن كان لها زوجًا، فهي عذراء ومستحقة للإعجاب، لأنها تحمل العذراوية الحقيقية، لأن العذراوية هي التابع والظل للنفس النقية، والنفس النقية هي العذراوية الحقيقية فلنزيد من هذه النقاوة، هكذا سنستطيع أن نري العريس (السماوي)، بوجهه المفرح، ونأتي إلي محفل العريس بمصابيح، فإننا نكتسب هذا الزيت، الذي يجعل المصابيح منيرة ومُبهجة، وهذا الزيت هو محبة الناس، فإن أعطينا جزء من ممتلكاتنا للآخرين، إن جعلناها رحمة، عندئذ فإن الله سيقبلنا، ولن نقول في ذلك الزمن الآتي "*أعطنا زيتًا فإن مصابيحنا تنطفئ*"[٥٩٣]. ولن نترجى الآخرين، ولن نُعزل أو نُستعبد مع الذين ذهبوا إلي باعة الزيت، ولن نسمع ذلك الصوت المخيف والمرعب"لا أعرفكم"، ونحن نطرق الباب[٥٩٤]، بل سيعترف بنا، وسندخل مع العريس، وبعدما ستدخل إلي المحفل**

---

[٥٩٢] ٢كو ١١: ٢.

[٥٩٣] مت ٢٥: ٨.

[٥٩٤] مت ٢٥: ١٢.

الروحي، سنتمتع بخيرات لا حصر لها. لأنه إن كان مكان العرس هنا (في الحياة الحاضرة) مشرقًا إلي هذا الحد، وإن كانت غرفة العرس مشرقة وبهية إلي هذا الحد الذي معه لا يشبع المرء حين ينظر إليها، فكم بالأكثر يكون الحال هناك (في الحياة الأبدية)؟ غرفة العرس، هي السماء، وأكثر جمالاً من السماء بكثير، هو مكان العرس، ونحن سندخل إلي هذا العرس السمائي. فإن كان مكان العرس جميلا إلي هذا الحد، فكم يكون العريس يا تري؟

وماذا أقول، بعدما تنزعَن عنكنَ الحلي الذهبية، لكي تعطونها لأولئك الذين يحتاجون لها؟ لأنه إن إحتاج الأمر أن تصيروا عبيدًا بعد أن كنتم أحرارًا، لكي تستطيعوا أن تكونوا مع ذلك العريس، وأن تتمتعوا بجماله، أن تنظروا فقط إلي وجهه، ألا ينبغي أن تقبلوا كل شئ برضي؟ إننا إذا رغبنا في أن ننظر الملك الأرضي فكثيرًا ما نُلقي كل ما في أيدينا (من ذهب)، بالرغم من أنها ضرورية، أما من أجل الملك والعريس، حيث يوجد الأثنان (في شخص المسيح) في السماء، فإننا ليس فقط سنكون مستحقين أن نراه، بل أن نسير أمامه بمصابيح، ونكون إلي جواره، فهل بعد كل هذا يصح أن نتقاعس عن عمل أي شيء ينبغي علينا عمله؟ وهل هناك شيئًا لا ينبغي عمله أو إحتماله؟

من أجل هذا، لنشتهي تلك الخيرات السمائية، لنشتهي ذاك العريس (السماوي)، لنكن عذارى من حيث مفهوم العذراوية الحقيقية، لأن الرب يطلب عذاروية النفس. لندخل بهذه العذراوية إلي السماء، بدون وسخ أو بقع أو أي شئ آخر من هذه الأدناس، لكي ننال الخيرات التي وعدنا بها الله، والتي أرجو أن ننالها جميعًا بنعمة الله ومحبته للبشر.

العظة التاسعة والعشرون

" لم تقاموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية وقد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنين يا أبني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل إبن يقبله إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأي إبن لا يؤدبه أبوه" (عب١٢: ٤-٧).

١ـ هناك نوعان من الطِلبات أو الصلوات، اللتان كانتا تبدوان في تناقض فيما بينهما، إلا أن الواحدة تدعم الأخرى بقوة، وهو قد أشار إليهما هنا. الواحدة هي عندما نقول إن البعض قد عانوا الكثير، والنفس قد إستراحت، وذلك عندما يكون هناك شهودًا كثيرين علي آلامها، الأمر الذي ذكره سابقًا، عندما قال "ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أُنرتم صبرتم علي مجاهدة آلام كثيرة".

أما الطلبة الأخرى، فهي عندما تقول إنك لم تعان شيئًا كبيرًا، لأنه بهذا الكلام نشجع أنفسنا ونحثها، حتى أننا بتأهب نصبر علي كل شيء برغبة كبيرة. هكذا فإنه يُريح النفس المتعبة ويجعلها تهدأ، بينما النفس التي صارت غافلة وخاملة، يشددها، ويضبط الفكر المتعالي.

ولكي لا يتولد لديهم إفتخار وزهو من تلك الشهادة، لاحظ ماذا يفعل، يقول "لم تُقاموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية وقد نسيتم الوعظ". ولم يُقدم الدلائل المناسبة بشكل مباشر.

لكنه بعدما أظهر لهم كل الذين بقوا ثابتين حتى الدم، بعد ذلك، وبعدما أضاف آلام المسيح كمدعاة للفخر، عندئذ كان من السهل عليه أن يُدينهم. هذا ما كتبه إلي أهل كورنثوس قائلاً "*لا يدعكم تجربون فوق ما لا تستطيعون*" [٥٩٥].

أي أن التجربة تعتبر بسيطة، وهذا يكفي لكي يجعل النفس تتأثر وتتصلح، عندما تُدرك أن هناك تجارب لم تجوزها بعد، وهكذا تقتنع حين تنظر الذين سبقوا وقَبِلوا هذه الآلام. ما يقوله يعني الآتي: أنكم لم تُميتوا ذواتكم بعد،

[٥٩٥] ١كو١٠: ١٣.

وخسارتكم تقف عند حد خسارة المال، وفقدان المجد، وعند المطاردة، لكن المسيح سفك دمه من أجلكم، بينما أنتم لم تسفكوا دمًا حتى لأجل أنفسكم، المسيح جاهد حتى الموت لأجل إعلان الحق، قاوم لأجلكم، بينما أنتم لم تتعرضوا أبدًا لأخطار تُهدد بالموت.

يقول: " لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية وقد نسيتم الوعظ" (عب١٢:٤).

أي إستسلمتم وشُلّت حريتكم. وحين يقول "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" فإنه يُظهر أن هجوم الخطية حاد جدًا ومسلّح، لأن كلمة "تقاوموا" قيلت للمستمرين في جهادهم ثم يقول:

"نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنين يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك" (عب١٢:٥).

لقد عزاهم بنفس الأشياء، إذ يُضيف في كلامه عزاءً يصل إلي درجة كبيرة من خلال هذه الشهادة، بقوله "لا تحتقر تأديب الرب" وبناء علي ذلك فإن هذه الأمور هي للرب. وهو في وضع يجعله يُقدم عزاءً كبيرًا، وذلك عندما نعرف أن الضيقات هي عمل الله، هو الذي يسمح بها، كما يقول ق. بولس *"تضرعت إلي الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل"* [٥٩٦]. فالله هو الذي يسمح بها.

"لأن الذي يحبه الرب يؤدبه وكأب بإبن يسر به" [٥٩٧]. لا نستطيع أن نقول إن هناك شخص بار بدون ضيقة، لأنه حتى وإن كان يبدو هكذا، إلا أننا لا نعرف نحن الضيقات الأخرى حتى أنه من الضروري أن كل بار، ينبغي أن يجتاز الضيقات. هذا هو قرار المسيح أن الطريق الواسع والرحب لن يقود إلي الحياة. إذًا إن كان من الممكن أن يأتي أحد إلي الحياة من خلال الضيقات، فإنه من غير الممكن أن يأتي بطريقة أخرى. فمن خلال الباب الضيق يكون الجميع قد أتوا (للحياة)، وهكذا

---

[٥٩٦] ٢كو ١٢: ٨ـ٩.

[٥٩٧] أم٣: ١٢.

كل الذين إنتقلوا إلي (الحياة الأبدية). فإن كنتم تحتملوا التأديبات، فإن الله يأتي بالقرب منكم، كما الأب نحو أبنائه. لأنه هل يوجد إبن لم يؤدبه أبوه؟ لأنه إن أدّبه، فهو يفعل هذا لأجل إصلاحه، وتهذيبه.

إنتبه إلي تلك الأمور التي بسببها قد آمنوا، لقد تركهم الله، وكان يجب أن يؤمنوا أنهم ليسوا متروكين، بسبب هذا الأمور ذاتها. كما لو كان قد قال لهم، هل لأنكم عانيتم شرورًا هذه مقدارها، تعتقدون أن الله قد ترككم وأبغضكم؟ فإن كنتم لم تُعانوا منها، فهل كنتم ستتعرضون لهذه الشكوك، لأنه إن كان الآب يجلد كل إبن يقبله، فذاك الذي لم يُجلد، هل لا يعتبر إبن. ماذا إذًا؟ هل الأشرار لم يُعانوا الآلام؟ بالتأكيد يعانون، وكيف لا يعانون؟ لكنه لم يقل، كل أحد يؤدبه هو إبن، بل قال:

"الذي يحبه الرب يؤدبه يجلد كل ابن يقبله" (عب١٢:٦).

لكنك لن تستطيع أن تجيب، لأن هناك أشرار كثيرون يُجلَدون، مثل القتلة، واللصوص، والسحرة، ونابشي القبور. كل هؤلاء يُعَاقَبُون كأشرار، بينما أنتم كأبناء. أرأيت كيف أنه يقدم أفكارًا في موضوعات كتابية تشمل كل موضوع في الكتاب المقدس، سواء من خلال الكلام، أو من خلال معاني معروفة، ومن خلال أمثله حياتية؟ وبعد ذلك يُشير إلي التقليد المشترك.

"فإن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأي إبن لا يؤدبه أبوه. ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لا بنون" (عب١٢:٧-٨).

٢- أرأيت - كما قلنا سابقًا - كيف أنه من غير الممكن لمن لم يُؤدَب أن يكون إبنًا؟ لأنه تمامًا مثلما أن الآباء داخل العائلات لا يُبالون بالأبناء المزيفون (غير الحقيقيين)، بينما بالنسبة لأبنائهم الحقيقيين فهم يقلقون لئلا يكونوا غير مهتمين بهم، هكذا في هذه الحالة (أي معاملة الله لأبنائه). ومادام عدم التأديب، خاص بالأبناء المزيفين، فيجب عليكم أن تفرحوا لأجل التأديب طالما أنه يعتبر دليل علي صحة بنوتكم لله. "يعاملكم الله كالبنين"، ولذلك قال هذا الكلام. بعد ذلك يقول:

" ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم أفلا تخضع بالأولي جدًا لأبي الأرواح فتحيا" (عب١٢:٩).

مرة أخرى يحثهم (علي الإحتمال)، من خلال الآلام التي عانوا منها هؤلاء، إذ يقول "تذكّروا الأيام الأولي"، هكذا يقول هنا "يعاملكم الله كالبنين"، ولا تقدروا أن تقولوا، إننا لا نستطيع أن نُعاني هذه الآلام، مثل أبناء المحبوب. وإن كان هؤلاء يهابون آباءهم الجسديين فكيف لا تهابون أنتم الآب السماوي؟ بالرغم من أن الإختلاف لا يتضح فقط من خلال ذلك، من خلال الأشخاص، بل من خلال الحدث نفسه، كذلك فإن الله والآباء، لا يؤدبون لنفس الأسباب.

ولهذا أضاف "لأن أولئك أدبونا أيامًا قليلة حسب إستحسانهم" (عب١٢:١٠).

أي أنه مرات كثيرة كانوا يهدفون لإرضاء أنفسهم، ليس دومًا لأجل منفعتنا. لكن بالنسبة لله لا يمكن أن ننسب له شيئًا مثل هذا، بل كل ما يفعله هو لأجل منفعتكم فقط، أما أولئك (الآباء) فقد فعلوا ذلك لكي يصيروا نافعين لهؤلاء أيضًا، وكثيرًا ما كانوا يلجاؤن للتأديب بدون سبب، بينما هنا لا يوجد شيء مثل هذا.

أرأيت كيف أن هذا (التأديب) يُعزي أيضًا؟ لأننا نحن نقترب بشكل أساسي من هؤلاء، عندما نري أنهم لم يسعون لمنفعتهم الشخصية، بل أن كل إهتمامهم كان يهدف إلي منفعتنا. إن هذه حقًا هي محبة خالصة وحقيقية، وحين لا نكون نافعين مطلقًا لذاك الذي يُحبنا، ومع هذا نصير محبوبين منه، لأنه يحبنا لا لكي يأخذ، بل لكي نستطيع نحن أن نتقبل خيراته. لأنه يقول "لأن أولئك أدبونا أيامًا قليلة حسب إستحسانهم وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته" ما معني "قداسته"؟ تعني النقاوة، حتى نصبح مستحقين له، فالله يهتم لكي تأخذوا، وهو يفعل كل شيء لكي يُعط
ي هباته، بينما أنتم لا تهتمون لكي تأخذوها، يقول المرنم *"قلت للرب أنت سيدي خيري لا شيء غيرك"* [598].

---

[598] مز ١٦:٢.

"ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم أفلا تخضع بالأولى لأبي الأرواح"، فإما أنه يقصد أبي المواهب، إما أبي البركات، أو أب القوات غير الجسدانية. وبالصواب قال إن آباء أجسادنا "أدبونا أيامًا قليلة حسب إستحسانهم"، لم يكن تأديبهم في كل موقف هو لمنفعتنا، لأن الذي كان يبدو لهم صوابًا لم يكن دائمًا لمنفعتنا، بينما الله يهدف دائمًا لمصلحتنا ومنفعتنا.

٣ـ إذًا فالتربية نافعة وهي مدخل للقداسة بشكل كبير. لأنه حين يختفي التكاسل، والرغبة الشريرة، وعشق الأمور الدنيوية، عندما تجعل النفس تتجلّي، وعندما تجعلها تتجاوز كل الأمور الأرضية، ألا تصير النفس حينئذٍ مقدسة؟ ألا تجذب إليها نعمة الروح القدس؟ لنتفكر دومًا في الأبرار، ولنري كيف أشرق كل هؤلاء، كيف عاشوا في بهاء، مثل هابيل ونوح. حسنًا، ألم يشرقوا بسبب الضيقة؟ كذلك فإنه لم يكن من الممكن ألا يمر ذاك الذي كان وحده بارًا وسط هذا الكم الكبير من الأشرار، بضيقته، لأنه يقول إن نوحا كان هو وحده الكامل في جيله، قد أرضي الله.

أرجو أن تفكر، إن كان الآن لدينا كل هذا العدد من آباء ومُعلمين، ألا يجب أن نتمثل بفضيلتهم، ولا نحزن، وهل كان من الطبيعي أن يعاني ذاك الذي كان وحده بارًا وسط كثيرين؟ لكن ماذا أقول عن ذلك الطوفان المجهول والغريب؟ وهل لي أن أُشير إلي إبراهيم وما عاناه، أي الترحال المستمر، خطف زوجته، الأخطار التي مر بها، الحروب، والتجارب؟ وهل أشير إلي يعقوب والكوارث التي عاناها، إذ طاردوه في كل موضع، كما أنه تعب ظلمًا، وعاني لأجل آخرين؟ حقًا ليس من الضروري أن أُشير لكل تجاربه، لكن من الصواب أن أذكر الشهادة التي قالها وهو يُناقش فرعون *"قليلة وردية كانت أيام سني حياتي ولم تبلغ إلي أيام سني حياة آبائي"* [٥٩٩]. وهل لي أن أشير إلي يوسف، وموسي، ويشوع، وداود، وصموئيل، وإيليا، أم أشير إلي كل الأنبياء؟ غير أنك ستجد أن كل هؤلاء قد صاروا في بهاء بسبب الآلام.

---

[٥٩٩] تك٤٧: ٩.

أخبرني إذًا أُتريد أن تصير مشرقًا بواسطة الراحة والطعام؟ ونحن نعود إلي أيامنا، فلنشتهي الأزمنة القديمة. فالغني الذي أحترق في النار، اليهود الذي عاشوا لأجل بطونهم والذي كان إلههم بطنهم، أولئك الذين عاشوا في البرية وكانوا يطلبون الراحة علي الدوام، لماذا هلكوا؟ تمامًا مثل هؤلاء الذين عاشوا في زمن نوح، ألم يهلكوا، لأنهم فضّلوا الحياة الرخوة والهادئة؟ وسكان سدوم قد هلكوا بسبب النهم، لأنه يقول "*بسبب كثرة الخبز كانوا غارقين في الرجس*"[600]، هذا قد قيل للساكنين بسدوم. لكن إن كانت كثرة الخبز قد أحدثت كل هذا الشر، فماذا يمكن أن نقول عن الممارسات الآخري؟

هل عاش عيسو في راحة؟ وأيضًا ماذا عن أولئك الذين رأوا زوجات أبناء الله، وسقطوا في براثن الفسق؟ وماذا عن أولئك الذين عشقوا الرجال بجنون؟ وكل ملوك الأمم، ملوك بابل، ملوك المصريين، ألم تكن نهايتهم ميتة شنعاء؟ ألا يُجَدون في الجحيم؟ بل والآن أيضًا، ألا تحدث نفس الأشياء؟ إسمع ما يقوله المسيح "*هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك*"[601]، بينما كل مَنْ لم يرتدي هذه الملابس، هم في السماوات. لأن الثوب الناعم يعرقل النفس الخشنة، ويكسرها وينثرها، وإن أخذت جسدًا مُمتلئًا وخشنًا، فإنها سريعًا ما تجعله مترفًا وضعيفًا عن طريق هذه الرفاهية. هل تعتقدون أن هناك سبب آخر يصيب النساء بالمرض إلي هذا الحد؟ هل فقط بسبب طبيعتهن؟ بالطبع لا، بل بسبب التربية، والتغذية، لأن التغذية، بصرف النظر عن حرارة الشمس، وعدم العمل، والحمامات، والتعطر، والروائح الكثيرة، ونعومة وليونة الفراش، يجعلهن مرضي.

ولكي تفهم انتبه لما سأقوله. خذ نباتًا من حديقة أشجار موجودة في الصحراء معرض لضربات الرياح، ثم ضعه في مكان رطب ومُظلل، ستري أنه سيضعف سريعًا، وسيفقد أول عنصر لحيويته. ومن حيث إن هذا أمر حقيقي، فهذا واضح من النساء اللاتي يعشن في الريف، فهن أقوي من رجال المدن، ويمكن لهؤلاء

---

[600] حز١٦: ٤٩ ـ ٥٠(س).

[601] مت١١: ٨.

النساء أن يتغلبن علي كثيرين أمثال هؤلاء الرجال في أي صراع بينهم. وعندما يصبح الجسد لينا وناعما، فبالضرورة تتقبل النفس هذه النعومة، لأن الطاقات أو الأعمال النفسية تعتمد في حالات كثيرة علي الرغبة الجسدية. فنحن بالحقيقة نكون مختلفين خلال فترة المرض الناتج عن الترف أو التنعم، ونكون مختلفين أيضًا عندما نكون أصحاء. تمامًا مثلما يحدث مع أوتار الآلة الموسيقية، حين تكون الأصوات خافته وليّنه، ولا تكون الأوتار مشدودة بشكل جيد، حينئذ يقل تميّز الأداء الموسيقي لأنه يضطر أن يتوافق مع ضعف الأوتار، هكذا في حالة الجسد، فإن أضرار كثيرة تستقبلها النفس من الجسد، وإلتزمات كثيرة أيضًا. لأنه حين نعتني بالجسد بشكل مبالغ فيها، فإن النفس أيضًا تحتمل هذه العبودية المُرة.

لذلك أرجوكم، أن تحفظوا الجسد قويًا، ولا نُخضعه (لهذه العناية الكبيرة). وكلامي ليس موجهًا للرجال فقط، بل وللنساء أيضًا. لماذا أيتها المرأة تعرقلين جسدك دائمًا، بالطعام وتُضعفينه؟ لماذا تُقللين من قوته، بسبب الوزن الزائد الذي يجعله خاملاً وضعيفًا، بينما إذا إبتعدت عن هذه الأمور ودربتِ نفسك بشكل مختلف، عندئذٍ فإن الجمال الجسدي سيتوافق مع الأرادة النفسية، مادام هناك قوة، ومتانة جسدية، لكن إن حاصرتيه بضعفات كثيرة، فلن يكون ناضجا ولا قويا لأنه سيكون دومًا مُتجهما.

٤ـ ألا تعلمون أن المناخ حين يبتسم لبيت جميل، فإنه يجعله أجمل أو يُظهره أكثر بهاءً، هكذا فرح النفس، عندما يضاف لوجه جميل يجعله أجمل، أما عندما يغلب عليه العبوس والآلام، يصبح أكثر بشاعة. إن العبودية هي التي تخلق أمراض وآلام الجسد، فالضعفات تصيب الجسد الذي أصبح مُترفًا من كثرة التنعم. حتى أنه لهذا السبب، عليكم أن تتجنبوا اللذة التي تأتي من تذوق الطعام، إن إقتنعتم بكلامي. غير أنه توجد لذة في المتع (الدينونه). لكنها ليست عظيمة إلي هذا الحد، مقارنة بالصعوبات والمتاعب الكثيرة. من ناحية أخرى فإن لذة الطعام تصل إلي حد البلعوم، واللسان، لأنه بعد الاستفادة من أي طعام بعد بلعه سيكون

من الأفضل أن تقول إنني أصبحت أسوأ بكثير، نظرًا لما ينتج عن هذا الطعام من زيادة الوزن، والصداع، ونوم يشبه الموت، وفي مرات كثيرة أرق نتيجة الشبع، وضيق في التنفس، ومرات عديدة ستلعن البطن، بينما يجب أن نلعن الخطية.

إذًا لا ينبغي أن نزيد من وزن الجسد، بل لنسمع الرسول بولس الذي يقول "*لا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات*"[٦٠٢] لأنه تمامًا لو حدث أن شخصًا ما أخذ أطعمة ووضعها في مجرى أو مزراب، هكذا يضعها في معدته، أو من الأفضل أن تقول ليس هو هكذا، بل أسوأ بكثير. لأنه في حالة المجرى، فإن ذاك يملأه دون أن يحدث لنفسه ضررًا، بينما في الحالة الأخري (أي الأكثار من تناول الأطعمة) يُسبب أمراضا كثيرة جدًا. كذلك فإن الاكتفاء بما هو ضروري هو الذي يطعم الجسد، ويمكن أن يكملّه، بينما ما هو أزيد من هذا، ليس فقط لا يُغذيه، بل ويدمره. لكن لا أحد ينتبه إلي هذه الأمور، بل أن هناك خداع من اللذة غير الملائمة، والفكر الذي إعتاد هذا السلوك.

أتريد أن تُطعِم الجسد؟ إبتعد عن الأكثار من الطعام وأعطه الضروري فقط، وما يستطيع أن يحتمله، لا تثقله حتى لا تُتلفه. الأكتفاء بما يحتاجه الجسد يعد طعام ومتعة، لأنه لا يوجد شيء يثير المتعة بهذا القدر، بقدر الطعام سهل الهضم، لا شئ يدعو للصحة الجيدة، أو للمشاعر المتيقظة أو يُبعد المرض، بقدر (الطعام المتوازن). إذًا الأكتفاء بما هو ضروري هو طعام، ومتعة، وصحة، بينما الطعام الزائد، هو إتلاف، إشمئزاز، ومرض. كذلك فإن ما يسببه الجوع، هو ما يسببه الشبع، ومن الأفضل أن نقول بل وأفظع، لأن الجوع يؤدي بالإنسان إلي الموت، خلال أيام قليلة، ويطلقه حرًا، بينما الشبع والطعام الزائد عن الحاجة، فإنه يقود إلي فساد الجسد، ويسلمه للمرض سنوات طويلة، وبعد ذلك يُسلمه لموت مُخيف. إلا أننا نعتقد أن الجوع أيضًا هو تجربة مُخيفة، لكن أن نركض نحو الامتلاء والشبع، فهذا ما يُعد أكثر رعبًا من الجوع.

---

[٦٠٢] رو١٣:١٤.

من أين يأتي هذا المرض، وهذا الهوس؟ لا أقول يجب أن نستهلك أنفسنا أو ننفقها، بل أن نأكل بشكل متوازن، الأمر الذي يحمل معه متعه، بل ومتعه حقيقية، والجسد يمكنه أن يتغذي، ونجعله قادرًا، ومتوافقًا مع أعمال النفس، مُقدمين إياه ثابتًا وقويًا جدًا، وفي وضع ملائم أيضًا. لكن عندما يملأ الإنسان بطنه بالطعام بشكل مُبالغ فيه، وبعدما يفسخ أو يفكك التواصل، كما يمكن للمرء أن يقول، والتجانس الذي يجعله قويًا، فلن يستطيع أن يوقف الطوفان، لأنه حين يدخل الطوفان إلي الداخل، فإنه يذيب ويدمر كل شيء.

يقول الرسول بولس *"لا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات"* [٦٠٣] وبالصواب قال "لأجل الشهوات"، لأن حب اللذة يُغذي الشهوات المخالفة للعقل، ولو أن مُحِب اللذة هو أكثر تعقلاً من الجميع، فعلي كل الأحوال سيُعاني شيئًا بسبب شرب الخمر، كما أنه سيتجمد في مكانه نتيجة الأطعمة الزائدة، وحتمًا ستزيد الشهوة من لهيب اللذة. من هنا يأتي العهر والزنا، لأن البطن الجائعة لا يمكن أن تلد حب اللذة، بل ولا تلك التي هي مكتفية، بل إن البطن التي تلد شهوات مخالفة للعقل، هي التي تعيش بإسراف، بسبب حب اللذة. تمامًا كما أن الأرض الممتلئة بالندي والرطوبة بشكل كبير تلد حشرات، كذلك روث البهائم المبلل بشكل كبير يصنع نفس الشيء، بينما الأرض غير الممتلئة بهذه الرطوبة الكبيرة وهذا الماء، بل مروية بشكل قانوني، فإنها تأتي بثمر كثير، حتى وإن كانت لم تُفلح بعد، فإنها تنتج عشبًا، لكن عندما تُفلَح تنتج ثمار كثيرة، هكذا نحن أيضًا.

إذًا ينبغي ألا نُسيئ إستخدام الجسد، وألا نجعله غير نافع، بل لنغرس فيه ثمارًا نافعة، ونباتات مثمرة، ولنحرص علي عدم أضعافه بسبب حب اللذة، لأن هذه الرغبات عندما تفسد، تُخرج حشرات وليس ثمارًا. هكذا الشهوة الغريزية، إن رويتها بشكل مبالغ فيه، تلد مُتعًا مخالفة للعقل بشكل كبير جدًا. إذاُ فلنبعد هذا الضرر بكل الطرق، لكي ننال الخيرات التي وعدنا بها الله بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والإكرام الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور آمين.

---

[٦٠٣] رو١٣:١٤.

العظة الثلاثون

" ولكن كل تأديب في الحاضر لا يري أنه للفرح بل للحزن وأما في النهاية فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام. لذلك قوّموا الأيادي المسترخية والركب المخلعة وأصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يُشفي" (عب١٢: ١١-١٣).

١- أولئك الذين يتناولون الأدوية المُرة، يشعرون في البداية بالاشمئزاز، وبعد ذلك يشعرون بالفائدة. حقًا إن الفضيلة شيء مثل هذا، وشيء مثل هذا أيضًا هو الشر. إن اللذة هي التي تسبق، ويتبعها الحزن في حالة الشر، بينما في حالة الفضيلة، فإن الحزن هو الذي يسبق، ثم تتبعه المُتعة. وهناك فارق بين الأثنين لأنه أن تحزن مسبقًا، ثم تفرح بعد ذلك لا يتطابق مع أن تفرح أولاً ثم تحزن بعد ذلك. كيف؟ لأنه في الحالة الثانية، إنتصار التمتع في الدهر الآتي، يُقلل من حزن الحاضر المفرط. هكذا بالنسبة للحالة الأولي التي لا يعرف الإنسان فيها التمتع ولا الفرح هناك، بينما هنا لا يعرف الحزن أبدًا. ولا يختلف من جهة هذا الأمر فقط، بل ومن جهة الأمور الآخري. كيف؟ لأن الفترات الزمنية ليست مُتساوية، بل هناك هي أكبر وأكثر (إتساعًا). أما هنا فهي ضيقة ومحدودة، هي أكثر إتساع في الأمور الروحية فقط.

إذًا من هذا المدخل، شرع ق. بولس أن يُعزيهم، ووضع أمامهم أيضًا الدينونه العامة، التي لا يستطيع أحد أن يرفضها، ولا أن يُقاومها. لأنه عندما يتحدث شخص عن ما يعترف به الجميع، فإن الجميع يقبلونه، ولا يعترض عليه أحد. أحزنوا، هكذا يقول ق. بولس، فهذا أمر طبيعي، مثل هذا هو التأديب، ومثل هذه هي البداية لهذا أضاف:

"كل تأديب في الحاضر لا يُري أنه للفرح بل للحزن" (عب١٢: ١١).

بالصواب قال "لا يُري"، لأن التأديب لا يدعو للحزن، ولكنه يبدو فقط أنه يدعو للحزن، فالأمر لا يرتبط بأن هذا التأديب يدعو للحزن، بينما الآخر لا يدعو، بل كل تأديب، لأنه يقول "وكل تأديب في الحاضر لا يُري للفرح بل للحزن". أي التأديب البشري، والروحي. أرأيت كيف أنه يستخدم معاني معروفة للجميع؟ يقول

يبدو أنه للحزن، وبناء علي ذلك فهو لا يدعو للحزن. لأنه أي حزن يلد فرحا؟ لا يوجد. تمامًا مثلما أنه لا يوجد متعة تلد حزنا.

"وأما أخيرًا فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" لم يقل "ثمرة"، بل قال "ثمر"، لكي يقدم الجمع الأكبر. يقول "الذين يتدربون به"، ماذا يعني بقوله "الذين يتدربون به؟"، يعني أولئك الذين إحتملوا التأديب وصبروا عليه كثيرًا. أرأيت كيف يستخدم الإطراء؟ وبناء علي ذلك فإن التأديب هو تدريب، وهذا التدريب يقوي المجاهد، ويجعله لا يهزم في المنافسات، ولا يُقهر في الحروب (الروحية). إذًا مادام كل تأديب هو هكذا، فإن كل تدريب سيكون هكذا "أي يعطي ثمر بر للسلام". وبناء علي ذلك يجب أن نترجى و ننتظر خيرات عظيمة، وأن تكون النهاية مفرحة وسلامية. ولا تتعجب حين يكون التأديب قاسيًا، لكنه يحمل ثمار حلوة. لأنه في الأشجار تجد أن القشرة لا مذاق لها تقريبًا وجافة، بينما الثمار تكون حلوة. هذا قد تكلّم به وفقًا للرؤية العامة التي يشترك فيها الجميع. إذًا إن كان ينبغي أن تنتظروا خيرات عظيمة، فلماذا تتضايقون؟ لماذا بينما أظهرتم صبرًا في الأمور المحزنة، تفقدون رجاءكم الآن، حين يتعلق الأمر بخيرات الدهر الآتي. فالأمور المحزنة التي كان يجب أن تصبروا عليها، قد صبرتم عليها، إذًا يجب ألا تخافوا من أجل المكافأة.

"لذلك قوّموا الأيادي المسترخية والركب المخلعة وأصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يشفي" (عب١٢:١٢-١٣).

يتكلم كما لو أنه يتوجه إلي عدائين، وملاكمين، ومصارعين.

أرأيت كيف يُسلّحهم، كيف يسندهم و يدعمهم؟ إنه يقول هذا من جهة أفكارهم. يقول "مسالك مستقيمة"، أي لا تتشككوا لأنه إن كان التأديب يأتي بسبب المحبة، وبسبب الإهتمام، وإن كان ينتهي بنهاية مفرحة (خاصة وأن هذا قد تبرهن عليه بالأعمال والكلام، وكل شيء)، فلماذا تُوهن عزيمتكم؟ لأن مثل هؤلاء، هم كل الذين قد أصابهم اليأس، ولم يُسنَدوا بالرجاء في خيرات الدهر الآتي. يقول "وأصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة"، حتى لا تزيدوا العرج، بل

تعودوا إلي حالتكم الأولي، لأن الأعرج حين يجري، تسوء حالته. أتري كيف أن الشفاء الكامل يعتمد علينا نحن؟

" أتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يري أحد الرب" (عب١٢:١٤).

ما قاله سابقًا "غير تاركين إجتماعكم هذا"، هذا ما يُشير إليه الآن. لأنه لا شيء يجعلنا ضعفاء أمام التجارب إلي هذا الحد، ويساهم في هزيمتنا، بقدر الإنشقاق، ولاحظ كيف إنه إذا تفتتت وحدة عسكرية أثناء الحرب، لن يحتاج الأعداء إلي جهد للإنتصار عليها، بل سيأسر جنودهما، لأنه وجدهم بمفردهم، وأكثر ضعف، بسبب التفتت. يقول *"إتبعوا السلام مع الجميع"*، وهذا يعني ومع أولئك الذين يصنعون بنا شرًا". وهذا يذكره في موضع آخر، قائلاً *"إن كان ممكنًا فحسب طاقاتكم سالموا جميع الناس"*[٦٠٤]. يقول "بحسب طاقاتكم سالموا" دون أن تُسئ إلي التقوى والوقار، بل حين يُساء إليك، فلتحتمل الأساءة بشجاعة، لأن التسامح هو سلاح عظيم في التجارب. هكذا المسيح أيضًا قد شدد تلاميذه، بهذا الكلام: *"ها أنا أُرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام"*[٦٠٥]. ماذا تقول؟ هل نُقيم وسط ذئاب، وتحثنا أن نكون كالغنم، وكالحمام؟ يقول نعم، لأنه لا شيء يدعو للسخرية (بقدر مجازاة الشرير في شره)، فبقدر الشر الذي يكون عليه الإنسان الشرير، بقدر الشجاعة التي يجب أن تتحملوا بها ما يفعله الأشرار بكم، ولا تدافعوا عن أنفسكم، لا بالكلام ولا بالأعمال. وهذا يجعلنا بالأكثر أتقياء، ويُعَد لنا مكافأة أعظم، وينفع أولئك (المسيئين). هل أهانك فلان؟ فلتباركه أنت، لاحظ كم ربحت من وراء هذا، أطفأت الشر، أعددت مكافأة لك، أخجلت المُسيي إليك، وأنت لم يُصيبك أي شر.

[٦٠٤] رو١٢:١٨.

[٦٠٥] مت١٠:١٦.

"*اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة*" ماذا يعني "بالقداسة؟" يعني التعقل والوقار في الزواج. لو أن أحد غير متزوج، فليكن طاهرًا، أو ليتزوج، ولو كان متزوجًا فينبغي ألا يزني، بل يكتفي بزوجته، لأن هذا أيضًا، قداسة. كيف؟ **ليس الزواج قداسة، بل إن الزواج يحفظ القداسة التي تأتي من الإيمان، لأنه لا يتركك تتجه نحو الزنا. كذلك فإن الزواج مُكرم، الزواج هو نقاء أو طهارة، لكنه لا يُقدم قداسة، سوي أنه يُعيق تدنيس النقاء أو الطهارة التي أُعطيت بالإيمان** يقول "القداسة التي بدونها لن يري أحد الرب". هذا بالضبط ما يقوله لأهل كورنثوس "*لا تضلوا لا زناه ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله*"[٦٠٦]. لأنه كيف سيقدر من أصبح جسدًا زانيًا أن يكون جسد المسيح؟

"ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع إنزعاجًا فيتنجس به كثيرون لئلا يكون أحد زانيًا" **(عب١٢:١٥).**

أرأيت كيف أنه في كل موضع يستأمن كل أحد علي الخلاص المشترك؟ يقول "*عظوا (عزوا) أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يُدعي اليوم*"[٦٠٧].

٢- إذًا لا تلقون كل شيء علي المعلمين، وعلي الرؤساء وكما يقول الرسول بولس تستطيعون أنتم أيضًا أن تبنوا بعضكم بعضًا وهو يكتب إلي أهل تسالونيكي "*ابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضًا*"[٦٠٨]، "ليعزي أحدكم الآخر بهذا الكلام". وهذا هو ما ننصحكم به نحن أيضًا الآن لأنه إن أردتم سُيقدم الواحد للآخر، أكثر منا، لأن الواحد مُتواجد مع الآخر لزمن أطول، والواحد يعرف مشاكل الآخر أكثر منا، ولا يجهل نقائص الآخر. ويجب أن توجد جرأة، ومحبة، وعشرة أكثر فيما بينكم، وهذه الأمور ليست بالبسيطة لكي تقودكم للتعليم المتبادل فيما بينكم، بل هي إمتيازات وفرص كبيرة. بل إنكم تستطيعون

[٦٠٦] ١كو٦:٩-١٠.

[٦٠٧] عب٣:١٣.

[٦٠٨] ١تس٥:١١.

وأكثر منا، أن تبكتوا وأن تحثوا بعضكم بعضًا. وليس هذا فقط، بل أنا واحد فقط، بينما أنتم كثيرون، وستقدرون جميعكم كما أنتم، أن تصيروا معلمين. ولهذا أترجاكم ألا تهملوا هذه الموهبة، كل واحد له زوجة، وصديق، وخادم، وجار، فليبكته، وينصحه. فكيف لا يكون أمرًا غير منطقيًا، أن تقيموا ولائم وموائد لأجل طعامكم، وأن يكون لكم يوما محددا للقائكم، وما يغيب عن كل واحد عندما يكون وحده، تكملوه أنتم بالشركة فيما بينكم (سواء إحتاج هذا أن تذهبوا معه إلي جنازة، أو للطعام)، أو تساعدون جاركم في كل شيء، ولكن من حيث تعليم الفضيلة، لا تفعلون هذا؟ أترجاكم ألا يهمل أحد هذا، لأنه سينال أجرًا كبيرًا من الله.

ولكي تعلم هذا، فإن ذاك الذي أُستؤمن علي الخمس وزنات، هو المعلم، وذاك الذي أخذ وزنه واحدة هو التلميذ، لكن إن قال التلميذ، أنا تلميذ، ولن أخاطر، ثم أخفي الكلمة التي أخذها من الله، وهي سامية وللجميع، ولم يتكلم بجرأة، ولم يرشد، إن كان في إمكانه هذا، بل أخفاها في الأرض (لأنه بالحقيقة الأرض هي القلب الذي يُخفي موهبة الله)، إذًا إن كان قد أخفاها، بسبب الكسل، أو الإهمال، فلن يستطيع أن تكون له حُجة، بأن يقول، وزنة واحدة هي التي لي. لديك وزنة واحدة نعم، لكن كان ينبغي حتى وإن كنت تملك وزنة واحدة، أن تستثمرها وتضاعفها، فإن إستثمرتها، لن يكون ممكنًا أن تُدان. لأنه لم يقل لذاك الذي قدم له وزنتين، لماذا لم تُحضر لي خمس وزنات، بل إعتبره مستحقا لنفس المكافأة التي نالها الذي قدم له خمس وزنات لماذا؟ لأنه إستثمر الوزنتين اللتين أخذهما، ولم يسقط في الإحباط لأنه أخذ أقل من ذاك الذي أخذ خمس وزنات، ولا أنه بسبب قلة الوزنات، ظل عاطلا عن العمل. ولا أنت أيضًا كان ينبغي أن تنظر ذاك الذي أخذ وزنتين، أو من الأفضل القول بأن ذاك كان ينبغي أن يهتم بوزنتيه، وتمامًا مثلما أنه تمثّل بمن أخذ خمس وزنات، بالرغم من أن لديه وزنتين، هكذا أنت أيضًا كان يجب أن تتمثل بذاك الذي أخذ وزنتين. لأنه إن كان هناك عقابا مُعدا لذاك الذي لديه أموال ولم يساعد الآخرين، والذي كان يمكن أن يوصي ولم يفعل، كيف لن يعاني من عقاب أشد؟ وحين تقدم للمحتاج فأنت تُطعم

الجسد، لكنك تُغذي نفسك بالعطايا الإلهية، وعندما تعطيه فأنت تعيق عنه الموت هنا إلي حين، أما هناك (في الأبدية) فإنك تنجو من الموت الأبدي.

٣ـ إلا أنه قد يكون هناك مَنْ يقول ليس لديّ موهبة الكلمة، لكن الأمر لا يحتاج لقدرات في الكلام، ولا فصاحة لسان فإن رأيت صديقا لك يسلك في العهر، قل له ما تفعله هو أمر سيئ، ألا تخجل، ألا تستحي، هذا شر. قد يقول ألا يعرف ذاك أن ما يفعله هو أمر سيئ؟ نعم هو يعرف، لكنه ينجذب من الشهوة. والمرضي أيضًا يعرفون أن شرب الماء البارد هو أمر ضار، لكنهم يحتاجون لأولئك الذين يمنعونهم من شربه، لأن ذاك الذي هو مأسور بالشهوة، لن يستطيع أن يتحصن سريعًا من المرض. إذًا يجب عليك، يا مَن أنت صحيح وسليم أن تهتم بشفائه، وإن لم يسمعك، تتبع خطواته وإمنعه ربما يخجل منك.

قد تقول: وما هي الفائدة إن فعل هذا بسبب تدخلي أنا، وتبكيتي له؟ لا تدقق في الأمر كثيرًا، عليك أولاً أن تبعده بأي طريقة عن العمل البائس، وليعتاد علي عدم الذهاب إلي ذلك الهلاك، سواء بواسطتك أم لأي سبب يمكن أن يُعيقه، سيستفيد منه. لأنه عندما تجعله يعتاد علي عدم الذهاب إلي الفساد، حينئذ ستتمكن بعد ذلك من خلال إبتعاده عن الخطية (إنقطاعه عن هذا الفعل) أن تُعلمه، أنه يجب أن يفعل هذا لأجل الله، وليس لأجل الإنسان. لا تتصور أنك تفعل كل شئ دفعة واحدة لأنك لن تستطيع، بل أفعل هذا بهدوء، وبطريقة تدريجية. إن رأيته يذهب لشرب الخمر، ولموائد مليئة بالسكارى، أفعل نفس الشيء، وترجاه أيضًا ألا يذهب، وإن رأي فيك عيبا ما، فليساعدك علي أن تصححه. لأنه عندئذ سيحتمل إرشادك له، عندما يري أنك أنت أيضًا تحتاج إلي الإرشاد الذي توجهه إليه، ليس فقط حين تراقب سلوكه، كما لو كنت قد صححت كل أخطاءك، ولا تعامله كمعلم، بل تساعده كصديق وكأخ.

وكأنك تقول له: أنا قد ساعدتك، لذلك فإن رأيت عندي عيبا ما، فلتمنعه، صحّحه، وإن رأيت أنني أغضب بسهوله، وأنني جشع، عليك أن تحاصر توجهي هذا بنصيحتك. هذه هي الصداقة، هكذا فإن الأخ عندما يُساعَد من الأخ، فإنه يشبه مدينة محّصنه، لأنه لا يجعل الصداقة مثل الأكل والشرب، مثل هذه

الصداقة، هي للسارقين والقتلة، لكن إن كنا أصدقاء، فيجب أن يهتم الواحد بالآخر حقًا، ولنتفق على هذا فيما بيننا، فإن هذا سيقودنا إلي صداقة بناءة، وسينجينا من الذهاب إلي الجحيم.

ولا تغضب عندما يراقبون سلوكك، لأننا بشر ولنا نقائص، ولا تجعل الذي يراقبك كمن يستحق السخرية والإحتقار والتشهير، بل عامله برفق، لأن ذاك الذي يوجه الإرشاد، يجب أن يتمتع بلطف ورفق كبير، لكي يستطيع أن يُقنع مَنْ يرشده أن يحتمل الجراحة. ألم تروا الأطباء عندما يمارسون الكيّ، وعندما يجرون جراحة، كيف أنهم يحققون الشفاء بكل هذا القدر من اللين والرفق؟ بالأكثر يجب أن يفعل هذا أولئك الذين يُراقبون سلوك الغير، لأن ضبط سلوك الآخر، هو أكثر شدة من النار ومن الحديد، ويجعل الإنسان يتألم، ولهذا فإن الأطباء يبتكرون (طرقًا جديدة)، لكي يُجرون العملية الجراحية برفق وهدوء، أي أنهم يبدأون الجراحة ثم يتوقفون إن إحتاج الأمر ذلك، لكي يتشجع المريض قليلاً.

هكذا ينبغي أن نجعل المرشدين (أن يكونوا مثل الأطباء) لكي لا يتألم مَنْ يتقبل الإرشاد. وحتى وإن إُهِنّا أو جُرحنا، فلا يجب أن نوقف المحاولة. لأن المرضي الخاضعين للجراحة يطلقون صرخات في مواجهة الجراحين، ولكن الجراحين لا يعطون إهتماما أو لا يُبالون بأي شيء، سوي إهتمامهم بصحة المرضي. هكذا هنا أيضًا (في المجال الروحي)، يجب أن نستخدم كل الوسائل لكي يكون المرشد نافعا، يجب أن نحتمل كل شئ، ناظرين للمجازاة التي تنتظرنا. يقول ق. بولس *"احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح"*[٦٠٩].

هكذا إذًا يجب أن يكون المرشدون، ملاحظين ومحتملين، ومتعاونين معنا، وستتمكن بهذا أن نكمل بناء المسيح، وستخففون من تعبي، بتعضيدكم لي في كل شيء، بأن تمدوا يدكم لمساعدتي، وأن تقتسموا معي العمل، مشاركين هكذا في تتميم الخلاص، الواحد نحو الأخر، وكل واحد في خلاص نفسه. إذًا فلنحتمل، وليحمل الواحد أثقال الأخر، وليُرشد الواحد الآخر، لكي نرث الخيرات التي وعدنا بها الله بمعونة ربنا يسوع المسيح.

---

[٦٠٩] غل٦:٢.

العظة الواحدة والثلاثون

يقول "*اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يري أحد الرب*"

١ـ أمور كثيرة هي تلك التي تصف المسيحية، لكن أكثرها أهمية وسمو من كل شيء، هي المحبة والسلام بين المسيحيين. لهذا يقول المسيح "*سلامي أعطيكم*" [٦١٠]، وأيضًا يقول "*لهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض*" [٦١١]. ومن أجل هذا يقول ق. بولس الآن "اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة"، أي فضيلة التقوي "التي بدونها لن يري أحد الرب".

ثم يقول" *ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله*"

تمامًا كما يحدث عندما تسيرون في شارع طويل برفقة كثيرين، أنظروا لئلا يكون أحد قد تأخر أو تخلف عن المسيرة، إن ق. بولس لا يطلب فقط، أن تَصلوا أنتم إلي هدفكم، بل أن تلاحظوا رفقاءكم الآخرين في المسيرة، حتى تصلوا معًا.

يقول "لئلا يخيب أحد من نعمة الله". إنه يدعو خيرات الدهر الآتي، الإيمان بكلمة البشارة، طريقة الحياة المتميزة (نعمة الله)، لأن هذا كله يُعَد نتيجة لنعمة الله. إذًا لا تقل لي إن الذي فُقد هو واحد فقط، لأن المسيح مات لأجل هذا الواحد. مات المسيح لأجل واحد، فهل لا تهتم به أنت؟ يقول "ملاحظين"، أي أن تفحصوا بدقة، أن تتفكروا، أن تختبروا، كما يحدث مع المرضي، وإختبروا لتعرفوا، مستخدمين كل الوسائل.

ثم يقول "**لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع إنزعاجًا**". هذا الكلام موجود في سفر التثنية، أخذ هذا المثال مجازيًا من حياة النباتات. يقول "لئلا يطلع أصل المرارة"، هذا ما قاله في موضع آخر "*خميرة صغيرة تخمر العجين كله*" [٦١٢]. هكذا يقول، أنا لا أريد هذا الأمر بسبب ذاك، ولكن بسبب الضرر الذي يحدثه. بمعني أنه لو

---

[٦١٠] يو ١٤:٢٧.

[٦١١] يو١٣:٣٥.

[٦١٢] ١كو٥:٦.

كان هناك مثل هذا الجذر، لا تترك أي فرع ينمو إلي أعلي، بل إقطعه، لكي لا يحمل ثمارًا مُرة، فيلوث ويؤذي الفروع الآخري.

يقول "لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع إنزعاجًا فيتنجس به كثيرون". وأمر مُبرر وله الحق في أن يدعو الخطية مرارة لأنه بالحقيقة لا يوجد ما هو أكثر مرارة من الخطية، وهذا يعرفه أولئك الذين ، قد إنحلّوا مُتأنبين من ضمائرهم، محتملين مرارة كثيرة بعد أرتكابها. ولأنها مُرة جدًا فإنها تُدمر المنطق نفسه. هذه هي طبيعة المرارة، لا فائدة منها. وبالصواب قال عنها "أصل مرارة". لم يقل : "مُر"، بل قال: "أصل المرارة"، لأن الجذر المُر من الممكن أن يحمل ثمارًا حلوة، بينما أصل المرارة، هو المصدر والأساس، ومن غير الممكن علي الإطلاق أن تحمل ثمرًا حلوًا، لأنها بأكملها مُرة ليس فيها شيئًا حلوًا، إنها مُقززة، وكل شيء فيها مملوء بالبغضه ويثير الإشمئزاز. ثم يقول إن كثيرين يتنجسون بأصل المرارة، أي إبعدوا المدنسين، لكي لا يحدث هذا.

"لئلا يكون أحد زانيًا أو مستبيحًا كعيسو الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته" (عب١٢:١٦).

ومتى كان عيسو زانيًا؟ إنه هنا لا يقصد هذا، أن عيسو كان زانيًا، بل إتجه في مسار ضد تميّزه، "اتبعوا القداسة"، بينما الاستباحة قيلت عن عيسو. إذًا ينبغي ألا يكون أحد مستبيحًا كعيسو، أي نهم أو شره، مندفع، دنيوي، يبيع الروحيات. هذا "لأجل أكلة واحدة باع بكوريته"، أي الكرامة التي خصه بها الله، سلمها وباعها بسبب خموله، وبسبب متعة صغيرة خسر هذه الكرامة الكبيرة والمجد العظيم. هذا لائق بمَنْ هم علي شاكلة عيسو، هذه هي سمة الإنسان المقزز، سمة الإنسان النجس.

إذًا ليس الزاني وحده هو النجس، بل والشَره أيضًا، الذي هو عبد لبطنه. لأن هذا أيضًا هو عبد للذة أخري، ويضطر أن يكون شرهًا أو نهمًا، وأن يسلب، وكثيرًا ما يُخجِل نفسه، لأنه عبد لشهوة الطعام هذه، وكثيرًا ما جدّف عيسو وإحتقر بكوريته، ولأنه فكّر في الراحة المؤقتة، فقد وصل إلي حد أنه باع

البكورية. حتى أن البكورية أصبحت لنا بالأكثر وليست لليهود. وفي نفس الوقت فإن الرسول بولس يقارن بين شهوة الأخوين، أي أنه يقصد بهذا، أن الأول قد صار، في الترتيب والمكانة، ثانيًا، والثاني صار أولاً، وأن بسبب صبره صار أولاً، وعيسو بسبب خموله صار ثانيًا.

بعد ذلك يقول "فإنكم تعلمون أنه أيضًا بعد ذلك لما أراد أن يرث البركة رُفض إذ لم يجد للتوبة مكانًا مع أنه طلبها بدموع" (عب١٢:١٧).

٢ـ ما معني هذا الكلام؟ هل الله يرفض التوبة؟ لا علي الإطلاق، إذًا كيف يقول، لم يجد للتوبة مكانًا؟ فإذا كان قد أدان نفسه بكي بصراخ، فلماذا لم يجد مكانًا للتوبة؟ لأن التوبة لم تكن صادقة. تمامًا مثل أن حزن قايين الذي لم يكن حزنا للتوبة، والقتل الذي إرتكبه قد برهن علي هذا، هكذا هنا أيضًا العبارات لم تكن عبارات توبة، والقتل الذي تبع هذا قد برهن علي ذلك، خاصة وأن ذاك (أي عيسو) قد قتل يعقوب ولكن علي مستوي الإرادة. وكأنه يقول لقد *"قربت أيام مناحة أبي فأقتل يعقوب أخي"*[٦١٣].

ولهذا لم تستطع دموعه أن تُقدم له التوبة. ولم يتكلم فقط عن "توبة"، بل قال "وإذ لم يجد للتوبة مكانًا مع أنه طلبها بدموع". تري، لماذا؟ لأن توبته لم تكن بالطريقة الصادقة، لم يتب كما يجب. إذًا كيف قال هذا الكلام؟ أيضًا لماذا يحثهم، طالما أنهم قد صاروا مُتوانيين؟ كيف يقول مع أنهم قد صاروا عاجزين؟ كيف يكون هذا، طالما أنهم قد تجمدوا أو شلّوا؟ كيف هذا، طالما كانوا تحت ضغط شديد؟ لأن هذه هي بداية السقوط. أنا أعتقد أنه يقصد بعض الزناة، الذين كانوا بينهم، ونظرًا لأنه لم يُرد أن يوبخهم علانيةً، تظاهر أنه يجهل هذا الأمر، لكي يصححوا مسيرتهم بمعني أنه في البداية يجب أن يظهر أنه يجهل طريقة سلوكهم، ولكن إذًا أصروا علي موقفهم، عندئذٍ، يبدأ التأنيب، حتى لا يبلغ بهم الأمر إلي أن يصيروا عديمي الحياء. هذا ما صنعه موسي في حالة زِمري وكُزبي[٦١٤].

---

[٦١٣] تك٢٧:٤١.

[٦١٤] أنظر سفر العدد ٢٥:١ـ١٥.

يقول "لأنه لم يجد للتوبة مكانًا". هذا معناه إما أنه لم يجد التوبة، أو أن خطيئته كانت أكبر من توبته، إما أنه لم يُقدم توبة صادقة، فهناك خطايا أكبر من التوبة.ما يقوله يعني الآتي: أن لا يكون سقوطنا، لا شفاء له، وبقدر ما أن سقوطنا لا يكون فسقًا بقدر ما يكون شفاؤنا سهلا. أما إذا إنحرفنا فماذا سيحدث؟ إنه يتكلم بهذا الأسلوب تجاه أولئك الذين لم يسقطوا من قبل، لكي يحفظهم بواسطة الخوف من السقوط. ويقول إنه من غير الممكن أن يُعَزِي الذي سقط، ولكي لا يصيب الذين سقطوا باليأس، ينصح بما هو عكس ذلك، فيقول *"يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلي أن يتصور المسيح فيكم"*[٦١٥]، وأيضًا *"أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة"*[٦١٦]. وها هو يشهد بأنهم قد سقطوا من النعمة. لأن الإنسان المستقيم الذي يسمع أنه لو سقط، فلن يُصفح عنه، سيصير أكثر قوة، وأكثر أمان من جهة ثباته. أما إذا إستخدم نفس القسوة تجاه ذاك الذي سقط، فلن ينصلح أبدًا، فبأي رجاء يرغب في التغيير؟ وليس هذا فقط، يقول "مع أنه طلبها بدموع"، هو هنا لا يرفض فكرة أن هناك توبة، عندما يقول "لم يجد للتوبة مكانًا"، لكنه يؤمّنهم بالأكثر بهذا القول، حتى لا يسقطوا. إذًا كل مَن يُشكك في وجود جهنم، فليتذكر هذا. لماذا لم يُغفر لعيسو؟ لأنه لم يتب كما يجب.

٣ـ أتريد أن تري توبة حقيقية؟ إسمع توبة بطرس بعد إنكاره. يروي ق. متى الإنجيلي الحدث المتعلق بهذه التوبة فيقول "فخرج إلي خارج وبكي بكاءً مرًا"[٦١٧]. ومن أجل هذا فقد غُفِرت له خطتيه العظيمة هذه، لأنه تاب بالطريقة التي يجب أن تكون. وإن كان بالطبع لم يكن الذبيح قد قُدم بعد، ولم تُقدم الذبيحة، ولم يكن المسيح قد حمل الخطية بعد، فقد كانت الخطية تسود وتملك بعنف. ولكي تعلم أن الإنكار لم يكن نتيجة للتغافل، بقدر ما هو ترك من قِبل الله، الذي علّمه

---

[٦١٥] غل٤:١٩.

[٦١٦] غل٥:٤.

[٦١٧] مت٢٦:٧٥.

هكذا، لكي يعرف حدود القدرات الإنسانية، ولكي لا يُعارض كلام مُعلمه، ولا أن يفتخر (بقدراته)، بل لكي يعرف أنه بدون الله لا يمكن تحقيق شئ، لأنه *"إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون"* [٦١٨]، إسمع كيف أنه لكي يُحّصنه، ولكي يُقنعه أن يكون متضعًا، قال له المسيح *"سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك"* [٦١٩]. ولأنه كان من الطبيعي أن يفتخر بطرس، لأنه كان يعرف أنه أحب المسيح أكثر من الآخرين، لهذا سمح الله أن يسقط، أن يُنكر مُعلمه، ومن أجل هذا بكي بكاءً مرًا، وعمل أعمالاً أخري، الواحدة تلو الأخرى بتوبة صادقة، وهل هناك شيئًا لم يفعله؟ لأنه بعد كل هذا ألقي بنفسه في أخطار كثيرة جدًا، مُظهرًا بهذه الأخطار، بسالة وشجاعة كبيرة.

ويهوذا قد تاب أيضًا، لكن ليس بشكل صحيح، لأنه شنق نفسه. لقد تاب، كما سبق وتاب عيسو، أو من الأفضل أن نقول أن هذا لم يتب، لأن دموعه لم تكن دموع توبة، بل كانت فعلاً شيطانيًا، وربما كانت غضبًا، والأفعال اللاحقة قد أثبتت هذا. المطوب داود قدم توبة، قائلاً *"أعوّم في كل ليلة سريري بدموعي أذوب فراشي"* [٦٢٠]، والخطية التي كان قد إرتكبها منذ سنوات عديدة، حزن علي فعلها بعد كل هذه السنوات، بعد كل هذه الأجيال، كما لو أنها قد حدثت لتوها.

هذا الذي تاب لا يجب أن يغضب، ولا أن يسخط، بل أن ينسحق كمذنب، كمن لا جرأة له، كمدان، وكمن ينبغي عليه أن يتحرر بالنعمة فقط، وكمن يبدو أنه جاحد أمام المحسن إليه، ومثل ناكر الجميل، ومثل غير المجرب، وكمن هو مستحق لعقوبات كثيرة. لو أنه فكّر في كل هذا لن يغضب، لن يغتاظ، بل سيحزن، وسيبكي، سينوح، وسيئن ليلاً ونهارًا. الذي يتوب لا ينبغي عليه أبدًا أن

---

[٦١٨] خر ١٢٧: ١.

[٦١٩] لو ٢٢: ٣١ـ٣٢.

[٦٢٠] مز ٦: ٦.

ينسي خطيته، بل يترجي الله أن ينساها، لكن الخاطئ نفسه لا يجب أن ينساها أبدًا، فلو أننا تذكرناها، فإن الله سينساها. نحن أنفسنا فلنعاقب أنفسنا وندينها، وهكذا سنجلب مراحم الديان. لأن الخطية التي يُعترف بها تُنقض، أما عندما لا يُعترف بها تصير أسوأ. فإن كانت الوقاحة، والجحود تضاف للخطية فلن تتوقف أبدًا، وكيف لمن هو هكذا أن يتحصن، حتى لا يسقط مرة أخري في نفس الخطايا، طالما أنه لم يُدرك سابقًا أنه لم يخطئ؟ إذًا يجب ألا ننساها، ولا نكون سفهاء، حتى لا نُدان دون إرادتنا.

لقد سمع قايين من الله "أين هابيل أخوك؟" فقال "*لا أعلم أحارس أنا لأخي*" [621]. أرايت كيف أن هذا قد جعل الخطية أثقل؟ لكن أبوه لم يتصرف هكذا، لكن كيف؟ عندما سمع "آدم أين أنت؟"، قال "*سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت*" [622]. صلاح كبير أن يعترف المرء بأخطائه، وأن يتذكرها على الدوام، لأنه لا شيء يشفي من الخطية، سوي تذكرها بإستمرار، ولا شيء يجعل الإنسان مترددًا أمام الشر، سوي تذكرها. أعرف أن الضمير يهرب ولا يحتمل أن يُعَذَب من تذكّر الشرور، عليك أنت أن تقسو علي نفسك، وَضَعْ عليها لجام، مثل الخيول الجامحة، التي تغضب ولا تُريد أن تعترف أنها أخطأت. أن كل هذا الفعل يعد فعل شيطاني، فيجب أن نُقنع أنفسنا بأنها أخطأت، لكي تتوب، وبعدما تتوب تتخلص من العقوبات. أخبرني كيف تطلب أن يسامحونك عن الخطايا، مادمت لم تعترف بها مطلقًا؟ في كل الأحوال، فإن الذي إعترف بخطاياه، هو مستحق للرأفة وللمحبة، بينما أنت يا مَن لم تقتنع أبدًا أنك أخطأت، كيف تطلب أن تُرحم، مادمت تسلك بمثل هذه الدناءة من جهة خطاياك؟

لنقنع أنفسنا أننا أخطأنا، ولا يجب أن نقول هذا بالكلام فقط، بل وبالفكر أيضًا، ولا ينبغي أن ندعو أنفسنا بالخطاة فقط، بل لنفكر في خطايانا، فاحصين إياها واحده فواحده. لا أقول لك، أسخر من ذاتك، ولا أن تدينها وأنت بالقرب من

---

[621] تك٤: ٩.

[622] تك٣: ٩ـ ١٠.

الآخرين، بل أنصحك أن تصدق كلام النبي الذي يقول *"سلم للرب طريقك"*[٦٢٣]. إعترف بكل هذا أمام الله، إعترف بخطاياك أمام الديان، مُصليًا إن لم يكن باللسان، فليكن بالذاكرة، حينئذ ستكون مستحقاً للرحمة. فإن تذكرت خطاياك بإستمرار، فلن تحتفظ بالإساءة في مواجهة قريبك. إن صدّقت أنك خاطئ، فلا أقول لك هذا الكلام، ولا هذا الكلام يقدر أن يجعل النفس متضعه هكذا، بقدر تذكّر هذه الخطايا، عندما يحدث فحص دقيق وتفصيلي لكل خطية. لن تحتفظ بالإساءة إن كانت الخطايا في ذاكرتك بإستمرار، ولن تغضب، ولن تتكلم بالسوء، لن تتباهي، لن تسقط مرة أخري في نفس الخطايا، وستصير أكثر رغبة في عمل الصلاح.

٤- أرأيت كم الأمور الحسنة التي تُولد من تذكّر الخطايا؟ إذًا لنكتبها في ذاكرتنا. أعرف أن النفس لا تحتمل مثل هذه التذكرة المُرة، لكن لنُلزمها ولنضغطها، فمن الأفضل أن تُجرح النفس بتذكرها للخطايا الآن، علي أن تُدان في الدهر الآتي، فإن تذّكرتها الآن ووضعتها أمام الله بإستمرار، وأخذت تصلي لأجل هذه الخطايا، فإن الله سيموحها سريعًا، أما إن نسيتها الآن أو تغافلت عنها، عندئذ ستتذكرها دون إرادتك، لأنها ستُعرض أمام كل المسكونة، وستصير منظرًا أمام الجميع، أصدقاء، وأعداء، وملائكة لأنه بالطبع لم يقل لداود فقط *"أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل"*[٦٢٤]، بل إنه قال لنا جميعًا لقد خفت من الناس، وخجلت منهم أكثر من الله، ولم تفكر أن الله يراك، بل خجلت من الناس، لأن الناس يخشون من نظرات الناس. من أجل هذا (يقول الله)، سأُدينك أمام هؤلاء الناس، لأني سأوبخك، وسأظهر خطاياك أمام أعين الجميع.

ومن جهة أن هذا أمر حقيقي، وأنه في يوم الدينونه سيتهكمون علي جميعنا من أجل خطايانا، إن لم نُظهرها الآن من خلال تذكرها بإستمرار، إسمع كيف

---

[٦٢٣] مز ٣٧:٥.

[٦٢٤] ٢صم١٢:١٢.

ستدان قسوة ووحشية أولئك الذين لا يرحمون شركاءهم في الإنسانية هنا (في الحياة الحاضرة). يقول "*جعت فلم تُطعموني*" [625]. متى قيل هذا الكلام؟ هل قيل في زاوية ما؟ هل قيل سرًا؟ لا علي الأطلاق. فمتى إذًا؟ قيل عندما أتي إبن الإنسان، وجمع كل الأمم، عندما فصل هؤلاء عن أولئك، حينئذ وبينما سيسمع الجميع سيقول بعدما يضعهم عن يمينه وعن يساره "جعت فلم تطعموني".

إنتبه أيضًا أن الخمسة عذارى (الجاهلات)، قد سمعن أمام الجميع "لا أعرفكن". لأن الخمس عذارى الجاهلات، لا يُعلنّ عن رقم خمسة فقط، بل يشير إلي كل التصرفات الخبيثة، والقاسية، والمتوحشة التي تصدر من العذارى، وعن اللاتي لسن عذارى.

هكذا ذاك الذي طمر الوزنة الواحدة، سمع أمام الجميع، بالأضافة لأولئك الذين قدموا الخمسة وزنات، والذين قدموا الوزنتين، عبارة "*أيها العبد الشرير والكسلان*" [626]. ليس فقط بالكلام، بل إنه بكّتهم آنذاك من خلال أعمالهم ذاتها، تمامًا كما يقول ق. متى الإنجيلي "وستنظره كل عين والذين طعنوه". لأن القيامة ستحدث للجميع في وقت واحد للأشرار والأبرار، وسيقفون أمامه في نفس الوقت لكي يُدينهم جميعًا. تأمل إذًا كيف سيكون المتجهمين عندئذ، أولئك الذين سيُعانون، وسيجرون للنار الأبدية، في اللحظة التي فيها سيُتوج الآخرون، إذ يقول لهم "*تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم*" [627]، وأيضًا "*أذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته*" [628]. إذًا ينبغي ألا نسمع هذا الكلام بطريقة سطحية، بل لنتمثله أمام أعيننا، ولنعتبر أن مَن يقول هذا الكلام، هو كائن أمامنا الآن، وأننا مُقادين إلي تلك النار الأبدية.

---

[625] مت٢٥:٤٢.

[626] مت٢٥:٢٦.

[627] رؤ١:٧.

[628] مت٢٥:٤١.

كيف ستشعر نفوسنا؟ وأي عزاء سنناله؟ وكيف سنشعر عندما سيفصلنا الله لقسمين؟ وكيف أيضًا سنشعر عندما نُتهم بالسلب؟ وأي مبرر سنقوله؟ وأي كلام يمكن أن يكون مقبولاً؟ لا يوجد، بل سنُربط حتمًا، وسننكس رؤوسنا، وسنُجر إلي ألسنة اللهب، ونهر النار، والظلام الدامس، والعقوبات الدائمة، ولن يستطيع أحد أن يترجى لأجل خلاصه أو إنقاذه. لأنه يقول *"بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أُثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا"* [٦٢٩]، بل حتمًا سنحترق للأبد، ولن يستطيع أحد أن يساعدنا، سواء كان أبًا أم أمًا، أو أي أحد آخر، حتى ولو كانت له داله كبيرة أمام الله. لأنه يقول *"الأخ لن يفدي الإنسان فداء"* [٦٣٠]. إذًا لأننا لا نستطيع أن نعتبر رجاء خلاصنا يعتمد علي الآخر، بل علي أنفسنا فقط، وعلي محبة الله للبشر، فأرجوكم أن نصنع كل شيء (بإستقامة)، حتى تكون حياتنا نقية، وطريقة حياتنا اليومية مرضية (أمام الله)، وألا نَرضى بأي تلوث من البداية، بل وإن قبلناه، فيجب ألا نهدأ، بل لنحاول بإستمرار أن ننظفه بالتوبة، وبالدموع، وبالصلوات، وبعمل الرحمة. وقد يقول أحد، لكن ماذا لو لم يكن لديّ أموالا لعمل الرحمة ومساعدة الفقراء؟ مهما كنت فقيرًا، فلابد أن يكون لديك كأس ماء بارد، أو فلسين، مهما كان مقدار فقرك كبيرًا، فلديك أرجل لتفتقد المرضي، وتزور المسجونين، لديك مأوي لإستقبال الغرباء. لأنه لا يوجد أي صفح لِمَنْ لم يقدم عمل رحمة.

لن أكف عن التكلم بهذا الكلام، لعلي أقنعكم حتى ولو بالقليل، بتكراره المستمر، وهذا أقوله لكم، غير مهتم بأولئك الذين يُعانون، بقدر اهتمامي بكم. لأن الخيرات المادية الحاضرة تُعطي لأولئك، أما لكم فقد ضُمنت الخيرات السمائية كمجازاة، والتي ليتنا جميعًا ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة والسجود، الآن وكل آوان وإلي دهر الدهور أمين.

---

[٦٢٩] لو ١٦:٢٦.

[٦٣٠] مز ٤٩:٨.

العظة الثانية والثلاثون

"لأنكم لم تأتوا إلي جبل ملموس مُضطرم بالنار وإلي ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات أستعفي الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة. لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمي بسهم. وكان المنظر هكذا مخيفًا حتى قال موسي أنا مرتعب ومرتعد بل قد أتيتم إلي جبل صهيون وإلي مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلي ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السماوات وإلي الله ديان الجميع وإلي أرواح أبرار مكملين وإلي وسيط العهد الجديد يسوع وإلي دم رش يتكلم أفضل من هابيل" (عب١٢: ١٨-٢٤).

١- كل الأمور المتعلقة بالهيكل، كانت أمورًا مدهشة، وبشكل خاص قدس الأقداس، أيضًا كانت مُخيفة تلك التي حدثت في جبل سيناء، النار، الظلام، الضباب، العاصفة، لأنه يقول إن الله ظهر في *"رعود وبروق وسحاب ثقيل"* [٦٣١]. غير أن العهد الجديد لم يُعط بأي شيء من هذه الأشياء، لكنه أُعطي بالمسيح بكلام بسيط. لاحظ إذًا كيف يعقد هذه المقارنات. وبالصواب أضاف هذه الأمور بعد ذلك، بعدما أقنعهم فيما سبق بحجج كثيرة جدًا، وبعدما أظهر خاصية كل عهد، حينئذ ولأن هذه الخاصية كانت معروفة بالفعل مُسبقًا، فإنه كان من السهل عليه أن يبدأ في تقديم ما يختص بالعهد الجديد أيضًا، وماذا قال؟ قال: *"لأنكم لم تأتوا إلي جبل ملموس مضطرم بالنار وإلي ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفي الذين سمعوه من أن تُزاد لهم كلمة. لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة تُرجم"* (عب١٢: ١٨-٢٠).

يقول إن هذه أمور كانت مخيفة إلي حد أنهم لم يحتملوا أن يسمعوها، ولم يجرؤ أحد ولا حتى الحيوانات تجرأت أن تصعد إلي الجبل.

لكن ما حدث بعد ذلك (في العهد الجديد)، لم يكن هكذا، لأن ما هي سيناء، أمام السماء؟ وما هي النار التي تُلمس أمام الله الذي لا يُلمس؟ لأنه يقول "إلهنا نار آكلة". ومن حيث أن ما حدث آنذاك في جبل سيناء كان مملوء بالرعب،

---

[٦٣١] خر١٩: ١٦.

فقد صار واضحًا من خلال ما قاله الشعب *"قالوا لموسي تكلم أنت معنا فنسمع ولا يتكلم الله معنا"* [٦٣٢]. يقول "لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة تُرجم، (وكان أمرًا مُخيفًا هذا الذي ظهر أمام أعينهم) وعبّر موسي نفسه عن ذلك بقوله "أنا مرتعب ومرتعد". وما هو المثير للدهشة في خوف الشعب، مادام أن ذاك الذي دخل إلي السحاب الكثيف، حيث حضور الله، قال "أنا مرتعب ومرتعد؟".

"بل قد أتيتم إلي جبل صهيون وإلي مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلي ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلي الله ديان الجميع وإلي أرواح أبرار مكملين وإلي وسيط العهد الجديد يسوع وإلي دم رش يتكلم أفضل من هابيل" (عب ١٢ :٢٢-٢٤).

لاحظ كيف أظهر مقدار إمتياز العهد الجديد علي العهد القديم لأنه بدلاً من أورشليم الأرضية، توجد أورشليم السمائية، هكذا يقول "بل قد أتيتم. إلي مدينة الله الحي أورشليم السماوية"، وبدلاً من موسي، لدينا يسوع، ويقول "وإلي وسيط العهد الجديد يسوع"، وبدلاً من الشعب، هناك كل الملائكة يقول "وإلي ربوات هم محفل ملائكة". لكن مَن هم الذين يدعوهم أبكارًا، عندما يقول "وكنيسة أبكار؟"، يقصد كل خورس المؤمنين السمائيين. هم أنفسهم، يدعوهم "أرواح أبرار مكملين (كاملين في الإيمان)".

يقول لا تحزنوا، لأنكم ستكونون مع هؤلاء. ماذا يعني بقوله "وإلي دم رش يتكلم أفضل من هابيل؟" وهل دم هابيل يتكلم؟ نعم، كيف؟ إسمع ق. بولس الذي يقول *"بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين فيه شهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه وبه وإن مات يتكلم بعد"* [٦٣٣]. هذا ما يُظهره الله أيضًا عندما يقول *"صوت دم أخيك صارخ إليّ"* [٦٣٤]. إذًا إما أن يكون هذا ما يمكن أن تقوله، أو أنه يُمَجّد بعد حتى الآن، لكنه لا يتكلم، بقدر ما يتكلم دم المسيح، لأنه طهّر الجميع،

[٦٣٢] خر ٢٠: ١٩.

[٦٣٣] عب ١١: ٤.

[٦٣٤] تك ٤: ١٠.

وترك صوتًا أكثر بهاء، يمكن تمييزه بوضوح وسهولة، بقدر ضخامة الخطية كما تبدو من الأحداث نفسها.

"أنظروا أن لا تستعفوا من المتكلم لأنه إن كان أولئك (العبرانيين) لم ينجوا إذ أستعفوا من المتكلم علي الأرض. فبالأولي جدًا لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء الذي صوته زعزع الأرض حينئذ وأما الآن فقد وعد قائلاً إني مرة أيضًا أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضًا. فقوله مرة أيضًا يدل علي الأشياء المتزعزعة المصنوعة لكي تبقي التي لا تتزعزع لذلك ونحن قابلون ملكوتا لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوي لأن إلهنا نار آكلة" **(عب١٢: ٢٥-٢٩).**

أمور مُرعبة تلك التي حدثت في سيناء، لكن الأمور المختصة بالسمائيات فهي مستحقة للإعجاب الشديد وتوصف بالبهاء. لأنه لا يوجد فيها ظلام، ولا سحاب كثيف، ولا عاصفة، كما حدث في سيناء. لماذا ظهر الله آنذاك من داخل النار؟ أتصور أنه بهذه الرموز، يُستعلن غموض العهد القديم، وعدم وضوح الناموس، وليس هذا فقط، بل لكي يُعلن أن المشرع يجب أن يكون مُخيفًا ويعاقب المخالفين.

٢ـ لكن ماذا يعني بعبارة "هتاف بوق؟" من الطبيعي أن هذا الهتاف يرتبط بحضور ملك ما. هذا إذًا سيحدث في المجيء الثاني للرب، لأنه يقول *"فإنه سيُبوق فيقام الأموات"* [٦٣٥]. حتى أنه بقوة الله سيقوم الجميع، وهتاف البوق لا يعلن سوي هذا الأمر، أن الجميع لابد أن يقوموا. أما الحوادث التي وقعت في سيناء في ذلك الوقت فقد صارت مُدركة بواسطة الأحاسيس، ومن خلال كل ما رأوه وسمعوه بينما تلك التي ستحدث بعد ذلك ستكون كلها مدركة، لكنها مرئية. وبالطبع النار ترمز إلي أن إلهنا نار. لأنه يقول "إلهنا نار آكلة"، بينما الضباب، والظلام، والدخان أيضًا، يُظهرون مقدار الخوف، هكذا يقول إشعياء أيضًا *"وإمتلأ البيت دخانًا"* [٦٣٦]. وماذا يُريد أن يُظهر بكلمة "زوبعة؟" يُريد أن يقول إن الجنس البشري كان خاملاً، فكان ينبغي أن يسترعي إنتباهه أو يثيره بهذه الوسيلة. لأنه لم يكن

---

[٦٣٥] ١كو ١٥: ٥٢.

[٦٣٦] إش٦: ٤.

هناك مَن هو خامل إلي هذا الحد، حتى لا يكون قلبه مُتجهًا نحو السماء، عندما حدثت هذه الأمور وأعطي الله الناموس لموسي، وتكلم موسي وأجابه الله بصوت (واضح)، لأنه كان ينبغي عليه أن ينقل (للشعب) كلام الله. ولأن الله كان ينوي أن يعطي الناموس بواسطة موسي، لهذا فقد جعله موضع ثقة. لم يرونه بسبب السحاب الكثيف، ولم يسمعوه لأن صوته كان منخفضًا. ماذا إذًا؟ الله يُجيب بصوت واضح ونقي، كما لو أنه كان يتوجه مباشرة لشعبه جاعلاً الناموس الذي حدده وأعطاه، يُسمع جيدًا.

لكن لننظر الكلام الذي قيل من البداية "لأنكم لم تأتوا إلي جبل ملموس مضطرم بالنار وإلي ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفوا الذين سمعوه أن تُزاد لهم كلمة". وبناء علي ذلك، هؤلاء صاروا سببًا في أن يظهر الله بصوت إنساني. لكن ماذا قالوا؟ قالوا "ليكلمنا موسي وليس الله". هؤلاء الذين يعقدون المقارنات، يَسمون بهذه الأمور أكثر، لكي يظهرون أنها أعظم بكثير، ومن جهتي أنا أعتبرها أيضًا مستحقة للدهشة، (لأنها أعمال الله، وهي دليل علي قوته)، لكن هكذا أيضًا الأمور المختصة بنا (السمائية)، هي أوضح وأسمي ومثار لإعجاب أكثر. فهي بالحقيقة عظيمة لسببين، لأنها تتصف بالبهاء، ولأنها أعظم، هي في متناول يد البشر أكثر، وأكثر أُلفه ووداعة. هذا ما يقوله في رسالته إلي أهل كورنثوس "*نحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة.. وليس كما كان موسي يضع برقعًا علي وجهه*"[٦٣٧]. هؤلاء العبرانييون لم يستحقوا ما إستحققناه نحن. وماذا إستحق هؤلاء؟ إستحقوا رؤية ظلام، وضباب، وسمعوا صوتًا. بل أنت أيضًا قد سمعت صوتًا، ليس من داخل ضباب، بل من داخل جسد إنساني، لم تضطرب، ولم تنزعج، بل وقفت وتكلّمت مع الوسيط. كذلك فإن الظلام يُظهِر بأن الله غير مرئي.

وكان تحت أرجله سُحب سوداء، في ذلك الوقت خاف موسي أيضًا، بينما الآن لا أحد يخاف، آنذاك إنتظر الشعب أسفل عند سفوح الجبل، بينما نحن لسنا في

[٦٣٧] ٢كو٣: ١٨، ١٣.

الأسفل، بل أكثر علو من السماء، بالقرب من الله، كأبنائه، وليس كما كان موسي هناك في برية سيناء، لكن هنا نحن في مدينة (الله)، حيث آلاف الملائكة الذين يحتفلون، في هذه المدينة يظهر الفرح، والبهجة، بدلاً من الضباب، والظلام، والعاصفة. "وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلي الله ديان الجميع". أولئك (اليهود) لم يقتربوا، بل وقفوا بعيدًا، بل وموسي أيضًا، أما أنتم فقد إقتربتم. وهنا قد أخافهم بما قاله "بل قد أتيتم..إلي الله ديان الجميع". إذًا فلن يكون ديان اليهود، أو المؤمنين فقط، بل ديان كل المسكونة. يقول "أتيتم إلي أرواح أبرار مكملين (كاملين)". يقصد هنا نفوس الصالحين. "أتيتم إلي وسيط العهد الجديد يسوع وإلي دم رش"، أي الدم الذي به تطهرنا. "يتكلم أفضل من هابيل". لكن لو كان الدم يتكلم، فبالأكثر جدًا، يحيا ذاك الذي ذُبح. وإسمع ماذا يقول *"الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها"* [٦٣٨]. كيف يتكلم؟ عندما يدخل إلي ذهن صادق، يثيره ويجعله يتكلم.

***"أنظروا أن لا تستعفوا من المتكلم"* (عب١٢:٢٥).**

أي أنظروا أن لا تفقدوا رجاءكم. "لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ إستعفوا من المتكلم علي الأرض" مَن يقصد؟ أعتقد أنه يقصد موسي. ما قاله يعني الآتي: إن كان أولئك (اليهود) الذين رفضوا أن يخضعوا لموسي، الذي أعلن لهم الوصايا الإلهية علي الأرض، لم ينجوا، فكيف ننجوا نحن الذين رفضنا أن نخضع للذي يُشرّع من السماء؟ يتضح هنا أن الذي ظهر لموسي، هو إلهنا، وليس إله آخر بل إنه يبدو مخيفًا وهو يتكلم من السماء. إذًا فهو نفسه إله العهد القديم (الذي ظهر لموسي)، وإله العهد الجديد، لكنه في القديم ظهر مُخيفًا. بالطبع هو لا يشير إلي إختلاف الأشخاص، بل يستخدمون أسلوبًا مختلفًا للتقليد الناموسي. من أين يتضح هذا؟ من تلك الكلمات التي أضافها:

---

[٦٣٨] رو٨:٢٦.

إذ قال "***لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ إستعفوا من المتكلم علي الأرض فبالأولي جدًا لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء***" (عب١٢: ٢٦).

ماذا إذًا؟ هل إله العهد القديم، ليس هو إله العهد الجديد؟ وكيف يقول "الذي صوته زعزع الأرض؟" بالحقيقة صوت الله آنذاك، الذي أعطي الناموس، قد زعزع الأرض. والآن قد أعطي وعد وقال:

" ***وأما الآن فقد وعد قائلاً إني مرة أيضًا أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضًا. فقوله مرة أيضًا يدل علي تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة*** " (عب١٢: ٢٧).

وبناء علي ذلك فإن كل الأشياء الموجودة هنا علي الأرض ستتزعزع، وستتحد كلها معًا نحو الأفضل، هناك في السماء، لأن هذا هو ما يقصده عندما يتكلم عن هذه الأمور هنا (علي الأرض). إذًا لماذا تحزن، مادمت لن تبقي في العالم الذي يئن، طالما أنك ستهجر هذا العالم الذي تشعر فيه بالضغوط؟ فإن كانت الراحة هناك، هي في نهاية العالم، حينئذ كان ينبغي أن لا تحزنوا، وأنتم ناظرين نحو النهاية يقول "لكي تبقي التي لا تتزعزع". وما هي تلك التي لا تتزعزع؟ هي الأشياء المتعلقة بحياة الدهر الآتي.

٣ـ إذًا فلنبذل قصارى جهدنا لأجل هذه الحياة، لكي ننال تلك الأشياء التي لا تتزعزع، لكي نتمتع بتلك الخيرات. نعم أترجاكم وأتضرع إليكم، فلنسعى نحو هذا الهدف. ليس هناك أحد يبني بيتًا في مدينة ستسقط، إذًا فلتخبرني لو أن أحد قال لك إن هذه المدينة ستسقط بعد سنة واحدة، والمدينة الأخرى لن تسقط أبدًا، فهل ستبني بيتًا في المدينة التي ستسقط؟ بل إنني أقول أيضًا لا يجب إن تبني في هذا العالم، فبعد قليل سيسقط كل شيء، وسينتهي إلي زوال. لكن لماذا أقول سيسقط كل شيء؟ لأننا قبل السقوط، سنهلك، وسنعاني أمورا مُخيفه، وسنهجر كل الأشياء.

لماذا نبني علي الرمال؟ لنبني علي الصخر، لأنه مهما حدث فإن مثل هذا البيت سيبقي منيعًا وثابتًا، لا شيء يمكن أن يهدمه، لأن هذا المكان إزاء هذه النوعية من الهجوم، يعتبر مكان حصين لا يُقترب منه. تمامًا كما هو الحال في الحياة

الحاضرة، فالمكان هنا مُعرض لكل شيء، زلازل، وحرائق، وهجوم أعداء، بينما نحن لازلنا نعيش فيه، يسلبوننا المسكن، وفي مرات عديدة نهلك نحن أيضًا مع المسكن. بل أيضًا عندما يبقي المسكن، فإن مرضًا ما سيخطفنا سريعًا، وحتى إن عشنا، فلن يسمح لنا أن نتمتع بالحياة كما نُريد. إذًا هل هناك لذة، حيث توجد الأمراض، والوشايات، والأحقاد و الحسد، والمكائد؟ وإن لم يوجد أي شيء من هذه الأشياء التي تُحزننا، فإننا ننزعج، ونحزن، عندما لا يكون لنا أبناء. لمن سنترك بيوتنا، وكل الممتلكات الأخرى، ونهلك تاعبين أنفسنا لأجل الآخرين، وكثيرًا ما آلت ثروتنا لأعدائنا، ليس فقط بعدما نرحل، بل وأثناء حياتنا أيضًا. إذًا هل يوجد ما هو أكثر تعاسة من أن يعمل البعض لأجل أعدائهم، ولكي يعيش أولئك الأعداء في راحة، هؤلاء يجمعون لأنفسهم خطايا؟ وهذه النوعية من هذه النماذج موجودة بكثرة في المدن، ولا أريد الإشارة إليها، حتى لا أُحزن أولئك الذين ليس لهم نسلا، لأني أستطيع أن أذكر البعض من هؤلاء بأسمائهم، وأن أستعرض عليكم بيوتًا كثيرة لهذه النماذج، تلك التي أخذها أعداء أولئك الذين تعبوا لكي يبنوها، وليس فقط البيوت، بل والعبيد، ومرات كثيرة قسم من الثروة يؤول إلي الإعداء. لأن هذه هي الأمور البشرية.

أما السماء فلا يوجد بها شيء يُخيف من كل هذا، ولن يأتي العدو ليرث ثروة ذاك الذي مات، لأنه لا يوجد هناك موت، ولا عداءات. هناك توجد خيام القديسين فقط، ولهؤلاء القديسين يوجد ترنم، وفرح، ومسرة، لأن المرنم يقول "*صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين*"[٦٣٩]. وهذه المسرة والفرح هما أمور أبدية وليس لها نهاية. لا تنقضي بمرور الزمن، وهؤلاء القديسون الذين ربحوا هذه الأمور، لا ينالوها كمكافأة، بل يقفوا بإستمرار بزهو وإفتخار، لأنه لا يوجد هناك شيء فانٍ أو قابل للفساد، بل كل شيء خالد وأبدي. إذًا لننفق أموالنا في هذا المسكن، الذي لا نحتاج في بناءه إلي فنيين ولا عمال، هذه النوعية من المنازل، تبنيها أيادي الفقراء، والعرج، والعميان، والمعاقين، هؤلاء يبنون تلك المنازل. ولا تتشكك في أن

---

[٦٣٩] مز ١١٨: ١٥.

هؤلاء يصرحوا لنا بالدخول إلي ملكوت السموات، ويعطون لنا الجرأة للوقوف أمام الله.

٤- إن عمل الرحمة هو بالحقيقية عمل مُميز، ويُمجد أولئك الذين يمارسونه، لأنه مُحبب لدي الله، وكائن عنده، ومن السهل أن يطلب مَنْ يمارسه نعمة لمن يريد، يكفي أنه لا يُدان، فهو يُدان عندما يمارسه بأموال ليست له، بل مسلوبة من آخرين أما عندما يكون بنقاوة، فإنه يعطي داله كبيرة لأولئك الذين يقدمونه إلي الله (في شخص الفقير). إن قوتها (أي عمل الرحمة) عظيمة للغاية، طالما أنها تبتهل لأجل هؤلاء الذين يُقاومون إرادة الله، ولأولئك الذين إرتكبوا الخطية. هذا الإحسان يكسر القيود، يُبدد الظلام، يُطفئ النار، يُميت الدود (الذي لا يموت)، يُبعد صرير الأسنان، وتُفتح أبواب السماء بكل أمان لعمل الرحمة هذا، وتمامًا كما يحدث حين تأتي الملكة إلي القصر، لا يجرؤ أحد من الحراس أن يسألها، مَنْ هي، ومِن أين أتت، بل الجميع يستقبلونها علي الفور، هكذا أيضًا عمل الرحمة، لأنه بالحقيقة هو ملك، ويجعل الناس متمثلين بالله. لأنه يقول "*فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم*" [٦٤٠]. عمل الرحمة منطلق ورشيق وخفيف الحركة، له أجنحة من ذهب. يقول المرنم "*فأجنحة حمامة مغشاه بفضة وريشها بصفوة الذهب*" [٦٤١]. أي أنه تماما مثل حمامة ذهبية تطير ولها عينان وديعتان، ونظرة هادئة. لا يوجد شيء أفضل من هذه العين. جميل هو الطاووس، لكنه أقل جمالاً مقارنة بهذه الحمامة التي تستحق أن تنظر إلي أعلي بصفة دائمة، ومُحاطة بمجد إلهي كبير، وعذراء هي التي تُزينّها بأجنحة ذهبية، ولها وجه أبيض وهادئ، هي ذي أجنحة، وخفيفة، وتقف بجوار العرش الملكي. عندما نُدان، نجدها تطير فجأة، وتتقدم أمامنا، وتخطفنا من الجحيم، وتطوينا تحت جناحيها، هذا الإحسان هو ما يريده الله وليست الذبائح، لقد تكلم الرسول بولس كثيرًا عن عمل الرحمة، وقد أحب هذا العمل كثيرًا. يقول المرنم "*الرب يحفظ الغرباء يعضد*

---

[٦٤٠] لو٦: ٣٦.

[٦٤١] مز٦٨: ١٤.

اليتيم والأرملة" [٦٤٢]**. الله يحب أن يُدعي بهذه الصفة، يقول داود النبي *"الرب رحيم ورؤف طويل الروح وكثير الرحمة"* [٦٤٣]، وأيضًا يقول *"ليرتفع علي كل الأرض مجدك"* [٦٤٤]. هذه الرحمة الإلهية أنقذت الجنس البشري، لأنه إن لم يتراءف الله علينا، لهلك كل شيء. وهذه الرحمة قد صالحتنا مع الله، بالرغم من أننا كنا أعداء، وصارت سببًا في خيرات كثيرة، وجعلت إبن الله يصير عبدًا ويتضع. أيها الأحباء فلنحاول أن نقتضي بها (الرحمة)، والتي بواسطتها خلصنا، ولنحبها، ولنفضلها علي المال، ولنحمل نفسًا رحيمة، دون رغبة في المال.**

لا شي يمكن أن يوصف به المسيحي، أكثر من عمل الرحمة، أيضًا لا شئ يدهش غير المؤمنين والآخرين بهذا القدر الكبير، إلا عندما نمارس عمل الرحمة. كذلك فإننا كثيرًا ما نترجى أن ننال هذه الرحمة، ونقول لله كل يوم *"كرحمتك أذكرني أنت من أجل جودك يارب"* [٦٤٥]. فلنبدأ نحن أولاً، أو من الأفضل أن نقول، لا نبدأ أولاً، لأن الله أظهر لنا رحمته أولاً لكن أيها الأحباء حتى لو كنا ثانية، فلنتبع خطواته. لأنه لو كان الناس يُقدّرون الإنسان الرحوم، حتى وإن كان يرتكب خطايا لا حصر لها، فبالأكثر جدًا الله. إسمع النبي الذي يقول *"أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله"* [٦٤٦]. هكذا ينبغي أن نصبر، لنصير مثل الزيتونة، لنكن مُحملين بثمار الوصايا من كل جهة، لأنه ليس كافيًا أن نكون مثل الزيتونة، بل يجب أن نكون محملين بالثمار. بالحقيقة يوجد البعض ممن يعطون، لكنهم يعطون قليلاً، أو يقدمون مرة واحدة طوال العام، أو مرة في كل أسبوع، أو يمنحون ما يجدونه بالمصادفة أمامهم. هؤلاء هم بالطبع شجرة زيتون، ولكن ليست مثمرة، بل جافة. أي لأنهم يصنعون رحمة، هم شجرة زيتون، ولكن لأنهم لا يفعلون ذلك بمحبة فهم ليسوا شجر زيتون محمل بالثمار. لكن ليتنا نحن نكون شجر

---

[٦٤٢] مز١٤٦:٩.

[٦٤٣] مز١٠٣:٨.

[٦٤٤] مز٥٧:١١.

[٦٤٥] مز٢٥:٦.

[٦٤٦] مز٥٢:٨.

زيتون مثمرًا.

وما قلته مرات عديدة، هذا أكرره الآن أيضًا، إن عمل الرحمة الحقيقي غير مرتبط بحجم التقدمة، بل بنية ذاك الذي يمارس عمل الرحمة. تعرفون ماذا صنعت الأرملة (صاحبة الفلسين)، ومن المفيد دومًا أن نسوق هذا النموذج. وحتى لا يفقد الفقير رجاءه بسبب فقره، فلينظر إلي هذه الأرملة التي قدمت فلسين وقدم البعض شعر رؤوسهم، عندما كان الهيكل في طور البناء، لكن ولا هؤلاء كانوا قلقين. أما إذا كانوا يمتلكون ذهبًا، وقدموا شعر رؤوسهم، لأصبحوا ملعونين، لكن طالما كانوا يملكون هذا فقط (أي شعر رؤوسهم) فهذا قد قدموه، وصاروا مقبولين. ومن أجل هذا فإن قايين أيضًا قد أُدين، لا لأن تقدمته كانت أسوأ، بل لأنه قدم أسوأ ما عنده، يقول الكتاب "*ملعون الماكر الذي يوجد في قطيعه ذكر وينذر ويذبح للسيد عائبًا*"[٦٤٧]. لم يقل فقط مَن يملك، لكنه قال مَنْ يملك ويحزن أن يُقدم. إذًا إن كان أحد لا يملك شيئًا فهو برئ من الإدانة، بل وله أجر. لأنه ما هو الشئ الأكثر تفاهة من فلسين، ولا قيمة له من الشعر؟ أو ما هو الأكثر بساطة من سميذ جاف؟ لكن هذه الأشياء قد قُبلت مثلها مثل تقدمة العجول والذهب. "*لأنه إن كان النشاط موجودًا فهو مقبول علي حسب ما للإنسان لا علي حسب ما ليس له*"[٦٤٨]. يقول "بحسب ما تمتلك يديك، يجب أن تصنع رحمة".

من أجل هذا أترجاكم أن نعطي للفقراء بنية خالصة، وحتى وإن كان قليلاً، سينال نفس الأجر مع أولئك الذين سيعطون الكثير، أو من الأفضل أن نقول أكثر من أولئك الذين أودعوا أموالاً لا حصر لها. إن صنعنا هذا فإننا سنربح الكنوز الإلهية التي لا تُوصف، إن لم نكن مستمعين فقط، بل عاملين أيضًا، إن لم نمتدح، بل نظهر إحسانًا في وقته. وليتنا جميعًا ننال هذه الخيرات بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.

---

[٦٤٧] ملا١:١٤.

[٦٤٨] ٢كو٨:١٢.

العظة الثالثة والثلاثون

" لذلك ونحن قابلون ملكوتا لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوي لأن إلهنا نار آكله" (عب١٢: ٢٨-٢٩).

١- هذا ما يقوله في موضع آخر "لأن الأمور المنظورة مؤقتة أما غير المنظورة فهي أبدية"، وهو بهذا يُعزينا في الأمور المحزنة التي تحدث لنا في هذه الحياة، هذا إذًا ما يفعله هنا أيضًا، فيقول "ليكن عندنا شكر"، أي لنشكر الله، ولنبقي ثابتين في إيماننا. لأنه ليس فقط نحن مديونون بألا نفقد صبرنا بسبب كل ما يحدث لنا في هذه الحياة، بل يجب أيضًا أن نشكر الله جدًا، من أجل تلك الخيرات التي سيهبنا إياها في المستقبل.

يقول "*ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوي*"، أي إنك ستخدم الله خدمة مرضية تليق به، عندما تشكره لأجل كل شيء. يقول الرسول بولس "*افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مُجادلة*"[٦٤٩]، لأن هذا العمل الذي يعمله المرء بدمدمة، يتمزق، والدمدمة تفقده الأجر، مثل الأسرائليين، لأنكم تعرفون كم عُوقبوا بسبب دمدمتهم لهذا يقول "بلا دمدمة". وبناء علي ذلك فمن غير الممكن أن نخدم الله خدمة مرضية، إن لم نشكره علي كل شيء، علي التجارب، وعلي الراحة. "بخشوع وتقوي" أي لا تقل شيئًا بعدم تبصر أو بطريقة طائشة، لا تقل شيئًا بعدم حياء، بل لنجعل نفوسنا متضعه، لكي نكون موقرين، فهذا ما يقصده عندما يقول "بخشوع وتقوي".

---

[٦٤٩] في٢: ١٤.



الإصحاح الثالث عشر

الإصحاح الثالث عشر

"لتثبت المحبة الأخوية لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون" (عب١٣: ١ـ٢).

لاحظ كيف يطلب منهم أن يثبتوا فيما يعيشونه بالفعل، ولم يُضف أمورًا أخري، أي لم يقل "أن تحبوا أخوتكم"، بل قال "لتثبت المحبة الأخوية". وأيضًا لم يقل "كونوا مُضيفين"، كما لو أنهم لم يكونوا هكذا، بل قال "لا تنسوا إضافة الغرباء"، لأن كان من الطبيعي أن يحدث هذا، بسبب الضيقات. بعد ذلك أضاف ما كان كافيًا بالأكثر أن يحثهم علي إضافة الغرباء، قائلاً "لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون". أرايت كم هي عظيمة هذه الكرامة (التي تنتج عن إضافة الغرباء)، ومقدار الربح الكبير من وراء هذا؟ وماذا يعني بقوله "أناس؟"، إذ يقول "وهم لا يدرون" "وأضافوا ملائكة". لهذا قد أُعطي إبراهيم مكافأة عظيمة، لأنه استضافهم دون أن يدري أنهم كانوا ملائكة، فلو أنه كان قد عرف، لما كان أبدًا مستحقًا للإعجاب. البعض يقول أنه يشير هنا إلي لوط أيضًا، ولأجل هذا قيل هذا الكلام.

"أذكروا المقيدين كأنكم مقيدين معهم والمذلين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد. ليكن الزواج مكرمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله" (عب١٣: ٣ـ٤).

لاحظ كم الكلمات التي قيلت عن الحكمة والتعقل قال "إتبعوا السلام مع الجميع والقداسة"، وأيضًا "لا يكون أحد زانيًا أو مستبيحًا"، والآن أيضًا يقول "وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله". في كل الحالات كان النهي مرتبط بالتوبيخ. كيف، إنتبه إذًا فبعدما قال "إتبعوا السلام مع الجميع والقداسة" أضاف "التي بدونها لن يري أحد الرب"، وهنا يقول "أما العاهرون والزناة فسيدينهم الله"، وبعدما قال ذلك أضاف: "ليكن الزواج مكرمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس" وبعدما أضاف التوبيخ، أُظهر أن ما أضافه فيما بعد له ما يبرره لأنه إن كان الزواج مباحًا، فمن العدل أن يُدان العاهر، وأن يُعَاقب الزاني. هنا يُشير إلي

الهراطقة. لم يقل أيضًا "لا يكن أحد زانيًا"، بل بعدما قال ذلك مرة واحدة، كرره. بعد ذلك بدأ يحث الجميع بصفة عامة، وليس كمن يتوجه لهؤلاء فقط.

يقول "*لتكن سيرتكم خالية من محبة المال كونوا مكتفين بما عندكم*" (عب١٣: ٥).

لم يقل "لا تقتنوا شيئًا" بل قال "لتكن سيرتكم خالية من محبة المال"، أي ليكن ذهنكم مُتحررًا، لتُظهر سيرتكم حكمة كبيرة، ويمكن أظهار ذلك إن كنا لا نطلب الأشياء الزائدة، إن كان إهتمامنا مُنصّب فقط علي ما نحتاجه. كذلك فإنه قال قبلاً "*وقبلتم سلب أموالكم بفرح*" [٦٥٠]. هو ينصحهم بهذا، لكي لا يكونوا محبين للمال. يقول "كونوا مكتفين بما عندكم". بعد ذلك يُعزيهم هنا أيضًا، حتى لا يفقدوا رجاءهم لأنه قال:

" لا أهملك ولا أتركك، حتى أننا نقول واثقين الرب معين لي فلا أخاف. ماذا يصنع بي إنسان" (عب١٣: ٦).

ها هو أيضًا يقدم التعزية في التجارب.

ثم يقول "*أذكروا مرشديكم*" (عب١٣: ٧).

هذا ما أراد أن يُظهره منذ البداية، لهذا قال "إتبعوا السلام مع جميع الناس". وهذا هو ما نصح به أهل تسالونيكي، أن يكرموا المرشدين بقدر الإمكان. يقول "أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله أنظروا إلي نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم". وأية علاقة (لسيرة هؤلاء) بنا؟ بالطبع هناك علاقة وثيقة، لأنه يقول "أنظروا إلي نهاية سيرتهم"، أي أنظروا إلي حياتهم، وتمثلوا بإيمانهم، لأن الإيمان يعتمد علي نقاوة الحياة. إما أنه يقصد بكلمة "إيمان"، اليقين. كيف؟ إذ يُظهر، أنهم آمنوا بخيرات الدهر الآتي راسخين في هذا الإيمان، لذلك فقد عاشوا هنا حياة مرضية (أمام الله)، وما كان لهم أن يعيشوا حياة نقية، إن كانوا قد تشككوا في خيرات الدهر الآتي.

---

[٦٥٠] عب١٠: ٣٤.

" يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلي الأبد " (عب١٣: ٨).

٢ـ كلمة "أمس" هنا تعني كل الماضي، وكلمة "اليوم" تعني الزمن الحاضر، وكلمة "إلي الأبد" تُظهر اللا حدود، الذي لا نهاية له. ما يقوله يعني الآتي: أن تسمعوا لرئيس الكهنة، لكنه رئيس كهنه بلا نهاية، لأنه هو هو علي الدوام. وربما لأنه كان هناك مَنْ قال إن الذي صُلب ليس هو المسيح المنتظر، بل آخر سيأتي، ولهذا قال "هو هو أمس واليوم وإلي الأبد"، لكي يُعلن بهذا أن ذاك الذي أتي، سيأتي مرة أخري، وأنه هو نفسه الكائن (قبل الدهور)، والذي يوجد، والذي سيكون إلي الأبد، طالما أنه يوجد الآن أيضًا يهود يقولون إن شخصًا آخر سيأتي، هؤلاء بعدما حرموا أنفسهم من الله الذي أتي، سيسقطون في (قبضة) المسيح الدجال. يقول:

"لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة" (عب ١٣: ٩).

فهو يُريد ليس فقط ألا يُساقوا بتعاليم غريبة بل ولا تعاليم مختلفة أو متنوعة، فهو يتوجه لكل مَن يُساق بهذه التعاليم.

"لأنه حسن أن يثبت القلب بالنعمة لا بأطعمة لم ينتفع بها الذين تعاطوها". هنا هو يشير بهدوء إلي أولئك الذين أدخلوا فكرة التمييز بين الأطعمة، لأن كل شئ طاهر للمؤمنين، إذًا نحن نحتاج إلي الإيمان، وليس إلي الأطعمة.

ثم يقول *"لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن (خيمة الشهادة) أن يأكلوا منه"* (عب١٣: ١٠).

إن الأمور المختصة بنا ليست هكذا، كما هي لليهود، حتى أنه لا يُسمح ولا حتى لرئيس الكهنة أن يشترك فيها (في هذه النتائج). إذًا لأنه قال "لا تميزوا بين الأطعمة"، فمن الواضح أنه يُبطل بهذا الكلام الأمور المتعلقة بإيمانه (القديم)، ومرة أخري يعود إلي نفس الموضوع ثم يتساءل وهل نحن أيضًا لا نُدرك هذا؟ نعم نحن نُدرك، وبدرجة كبيرة جدًا، ونعرف أنه لا يُسمح للكهنة أنفسهم أن ينقلوا جزء (من هذه التقدمات).

" فإن الحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطية إلي الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة لذلك يسوع أيضًا لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب" (عب١٣: ١١-١٢).

أرأيت كيف يُضئ النموذج أو المثال؟ يقول "خارج المحلة" و"خارج الباب".

إذًا لأن الحيوانات المقدمة لمحو الخطية، كانت نموذج محدد، وكانت تُحرق بالكامل خارج المحلة، فأمر مُبرر أن يسوع أيضًا قد ذُبح خارج الباب، لكي يمحو خطايانا، فنحن أيضًا يجب أن نتمثل بمن ذبح لأجلنا، ونحيا خارج العالم، أو من الأفضل أن نقول أن نبتعد عن أمور هذا العالم. ولكي يُعلن عن ذلك أضاف:

" فلنخرج إذًا إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عب١٣: ١٣).

بمعني أن نُعاني ما عاناه، وأن نصبح شركاء في آلامه. لقد صُلب الرب خارج الباب، كمُتهم محكوم عليه، إذًا ينبغي ألا نخجل نحن أيضًا من أن نخرج خارج العالم، لأن هذا هو ما يعنيه بقوله "خارج المحلة" و"خارج الباب". ثم يقول:

"لأنه ليس لنا هنا مدينه باقية لكننا نطلب العتيدة" (عب١٣: ١٤).

هكذا يُفهم معني الخروج "خارج المحلة وخارج الباب"، لأننا نطلب المدينة العتيدة.

" فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة بإسمه" (عب١٣: ١٥).

يقول "فلنقدم به"، كرئيس كهنة، من جهة طبيعته الإنسانية ثم يقول "ذبيحة التسبيح معترفة بإسمه" كما لو أنه كان يقول إن أردنا أن نُسّبح، فينبغي ألا نُجدّف، أو نقول كلامًا أهوجًا، أو وقحًا، ولا نتكلم بجسارة، ولا بقنوط، بل لنتكلم في كل شئ بوقار وتقوي. وهو لم يقل هذا الكلام مصادفة، بل لأنه رأي أنهم متضايقين، والنفس عندما تحزن، تفقد الكثير. مرة أخري يقول نفس الشئ، هذا ما أشار إليه من قبل *"غير تاركين إجتماعنا"* [٦٥١]. هكذا سنتمكن أن نصنع

[٦٥١] عب١٠: ٢٥.

كل شئ بوقار، لأنه في مرات عديدة عندما نوقر الناس، نتجنب الكثير من الأعمال الشريرة .

" ***ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع*** " (عب١٣: ١٦).

هذا الكلام قاله الرسول بولس آنذاك، ولكنني أقوله لكم الآن، ولا أقوله للأخوة الحاضرين فقط، بل وللغائبين أيضًا. لم يسلب أحد ممتلكاتكم، بل حتى وإن كان البعض قد سلبكم، فلتضيفوا الغرباء مما تملكونه. إذًا أي دفاع سُنقدمه نحن، عندما يسمع أولئك الذين سلبتم ممتلكاتهم هذا الكلام؟ ولاحظ أنه هنا يقول "لا تنسوا فعل الخير"، بينما قد تكلم من قبل عن "إضافة الغرباء"، هذا لا يعني، أن هذا شئ، وذلك شئ آخر، بل أنه يتحدث عن نفس الشيء ولكن بتعبير آخر. ولم يقل "لا تنسوا إستقبال الغرباء"، بل قال "لا تنسوا إضافة الغرباء"، بمعني أن لا تستقبلوا الغرباء فقط، بل أن تحبوا الغرباء. ولم يُشر إلي مكافأة الدهر الآتي، والتي هي بعيدة، لكي لا يجعلهم مُتوانيين، بل يُشير لتلك المكافأة التي أُعطيت، لأنه أضاف "لأن بها أضاف أناس ملائكة". لكن لنري ما قيل منذ البداية.

يقول "ليكن الزواج مكرمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس". كيف يكون الزواج مكرمًا؟ لأنه يحفظ المؤمن في العفة أنه يُشير هنا إلي اليهود، الذين كانوا يعتبرون العلاقة الزوجية، علاقة بغيضة. إن كل ما هو موجود بالطبيعة لا يعد ممقوت أو بغيض، أيها اليهودي الغبي وعديم الإحساس، هذه الأمور مرتبطة برغبة وإرادة الإنسان، لأنه إن كان الزواج مكرمًا وطاهرًا، فلماذا تعتقد أنك تتنجس منه؟ ثم يقول بعد ذلك "لتكن سيرتكم خالية من محبة المال"، لأن كثيرين، بعد أن تخلوا عن ممتلكاتهم، أرادوا استرجاعها مرة أخري بحجة عمل الرحمة أو الإحسان، لهذا قال "لتكن سيرتكم خالية من محبة المال"، أي أن يكون لدينا الأشياء اللازمة والضرورية. ماذا إذًا إن لم يكن لدينا ولا حتى الأشياء الضرورية؟ هذا غير ممكن، لأن الرب نفسه قال وهو لا يكذب *"لا أهملك ولا أتركك الرب*

لي معين فلا أخاف ماذا يصنع بي الإنسان" [٦٥٢]. كأنه يقول، لا ترتاب إذًا مادام لديك وعد من الله، لأن الله هو الذي وَعَدَ بهذا، فلا تتشكك في ذلك، وقوله "لا أتركك"، لا يقوله فقط عن المال، بل وعن كل الأشياء الأخرى.

"الرب لي معين فلا أخاف ماذا يصنع بي الإنسان". إن سبب إضافته لهذا الجزء النبوي، هو أنه أراد أن يؤكد به كلامه، حتى لا يسقطون. إذًا فلنقل نحن أيضًا هذا الكلام في كل تجاربنا، ولنزدري بالأمور الدنيوية، وطالما أن الله عطوف علينا، فلن يستطيع أحد أن يهزمنا. وبالمثل فعندما يكون الله رافضًا لنا، وكل الآخرين أصدقاءنا، فلن نستفد شيئًا، هكذا عندما يكون هو رفيقنا، فحتى ولو كان الآخرون جميعًا في موقف عدائي منّا، فلن يستطيعوا أن يؤذونا. ولهذا قال "لا أخاف ماذا يصنع بي الإنسان".

"أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله". أعتقد أنه يقول هذا الكلام هنا، لمساعدة هؤلاء، لأن هذا هو معني "الذين كلموكم بكلمة الله". ثم يضيف "أنظروا إلي نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم". ماذا يعني بقوله "أذكروا؟"، معناه أن تحولوا أفكاركم بإستمرار تجاه هؤلاء وتتذكروهم داخلكم، وأن تنظروا إليهم بعناية، فاحصين سخائهم في العطاء. وبالصواب قال "نهاية سيرتهم"، أي أن تنظروا كيف كان سلوكهم حتى نهاية حياتهم. لأن نهاية سلوكهم بالفضيلة كانت مُفيدة. يقول "يسوع المسيح هوهو أمسًا واليوم وإلي الأبد"، ما يقوله يعني الآتي: لا تظنوا أنه في ذلك الزمان قد أجري معجزات، بينما الآن لا يُجري، فهو نفسه أمسًا واليوم، فمن غير الممكن أن لا يستطيع أن يصنع نفس المعجزات ربما كان يهدف لهذا وهو يقول "أذكروا مرشديكم".

"لا تُساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة". كلمة غريبة تعني تعاليم مختلفة عن تلك التي سمعتموها منّا، تعاليم مختلفة "عديدة"، لأن هذه الأنواع من التعاليم لا تحوى شيئًا ثابتًا، بل هي مضادة للتعليم الحقيقي، أجل، فهو التعليم عن التمييز بين الأطعمة، ولهذا توقف عند هذا الموضوع، ثم أضاف "لأنه حسن أن يثبت القلب

[٦٥٢] مز١١٨: ٦.

بالنعمة لا بأطعمة". وهذه هي التعاليم العديدة والغريبة. إنه يسخر هنا منهم، لأنهم إنشغلوا بالتمييز بين الأطعمة، لأنه أظهر أنه بسبب التمييز بين الأطعمة، بلغ بهم الحال أن يعلموا بأمور أخري، وإنطلاقا من هذا التمييز بين الأطعمة، تقدموا إلي تعاليم متنوعة وغريبة. ولاحظ أنه لم يتجرأ علي أن يقول هذا صراحة، لكنه ألمح إليه، قائلاً: "لا تُساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة" و"حسن أن يثبت القلب بالنعمة لا بأطعمة"، فهو يكاد يردد كلام المسيح *"ليس ما يدخل الفم يُنجس الإنسان بل ما يخرج من الفم"* [٦٥٣]. ويُظهر أن الإيمان هو أسمي من كل شيء، ويبقي القلب ثابتًا، يمكنك أن تأكل شئ وفي الوقت ذاته تؤصل إيمانك. إذًا الإيمان يعطي اليقين، وبناء علي ذلك فيمكن أن تتغير الأفكار، لأن الإيمان يتجاوز الفكر.

"لم ينتفع بها الذين تعاطوها". فلتخبرني، ما هو الربح الذي ينتج عن التمييز بين الأطعمة؟ ألا يهلك؟ ألا يجعل الإنسان يُخطئ؟ وإن كان يجب أن تُميزوا، يمكن أن تصنعوا ذلك النوع من التمييز الذي ينتج عنه فوائد لأولئك الذين يصنعوا التمييز: تمييز حسن، هو تجنب الشر، إستقامة الفكر، التقوى أمام الله، الإيمان المستقيم.

"لم ينتفع بها الذين تعاطوها" أي الذين حفظوها علي الدوام. هناك تمييز واحد، أن يبتعد المرء عن الخطية، لأنه ما فائدة التمييز بين الأطعمة إذا كان ذلك لا يخلص الذين يحرصون عليه من نجاستهم تلك التي تحرمهم من المشاركة في الذبائح بل وأيضًا لا يُثبت إيمانهم؟.

بعد ذلك، يُبطِل الذبيحة بالمثال، ويوجه الكلام إلي الأصل قائلاً "فإن الحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطية إلي الأقداس بيد رئيس الكهنة تُحرق أجسامها خارج المحلة لذلك يسوع أيضًا لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب". وبناء علي ذلك فإن تلك الذبائح كانت رمزًا أو مثالاً لتلك الأحداث، وهكذا فإن يسوع الذي صُلب خارج الباب، قد أتم أو أكمل كل شئ. هنا هو

---

[٦٥٣] مت١٥: ١١.

يُظهر أنه قدم ذاته ذبيحة بإرادته، لأنه يُظهر أن تلك الذبائح لم تكن مصادفة، بل كانت مثالاً أو رمزًا، والتدبير نفسه كان مرتبط بالألم، بل إن الحمل المذبوح قد إنتقل إلي السماء.

٤ـ إذًا أنت تري أننا نشترك في الدم الذي يتم إدخاله إلي الأقداس، الأقداس الحقيقية، نشترك في الذبيحة التي كان يتمتع بها رئيس الكهنة. فنحن شركاء في الحقيقة الثابتة. إذًا إن كنّا نشترك لا في عاره، بل في القداسة، فالعار هو السبب في القداسة، لأنه تمامًا مثلما أُهين الرب هكذا نحن أيضًا. إذًا لو أننا خرجنا من العالم، لصرنا شركاء الرب. ماذا يعني إذًا بعبارة "فلنخرج إذًا إليه؟" يعني أن نشترك في آلامه، أن نحمل عار المسيح، أن نُهان لأجله، لأنه لم يتألم خارج الباب بالمصادفة، بل لكي نحمل نحن أيضًا صليبه، ونعيش خارج العالم، ونحرص أن نبقي خارجًا. تمامًا كما أن يسوع حمل العار كمُدان، هكذا نحن أيضًا.

"**فلنتقدم به في كل حين لله ذبيحة**". لكن أي ذبيحة يقصد؟ هو نفسه أي الرسول بولس أضاف، قائلاً، "**ثمر شفاه معترفة بإسمه**"، أي طلبات، وتسابيح، وتشكرات، لأن هذه هي ثمر الشفاه. إن أولئك (اليهود)، قدموا خرافًا، وأبقارًا، وقدموها للكاهن، أما نحن فلا ينبغي أن نُقدم أي شئ من هذا، بل نقدم الشكر، ونتمثل بالمسيح في كل شئ، بقدر المستطاع، وهذا ما يجب أن تُزهر به شفاهنا.

"**لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله**"، أي يجب أن نقدم له مثل هذه الذبيحة، لكي ينقلها إلي أعلي إلي الآب، لأنها لا تنتقل للسماء بطريقة آخري، إلا عن طريق الإبن فقط، أو من الأفضل أن نقول بقلب منسحق. لقد تكلّم عن كل هذا، وبهذه الطريقة، بسبب الضعف الروحي للمستمعين إليه، ومن حيث أن النعمة هي للإبن، فهذا واضح جدًا، لأنه كيف تكون الكرامة متساوية، بطريقة آخري؟ يقول "لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون

الآب"[٦٥٤]. فإن كان الآب حين يتمجد، لا يتمجد الإبن، فأين هي المساواة في الكرامة؟ لأن ثمر الشفاه لأولئك المعترفين بإسمه، هو أن يشكروه، أي يشكروه علي كل شئ، لما عاناه من الآلام لأجلنا. فلنتحمل كل شئ بشكر، سواء كان ذلك فقرًا، أو مرضًا، أو أي شئ آخر، لأن الإبن وحده يعرف ما هو لمنفعتنا. لأنه يقول "لأننا لا نعرف ما نصلي لأجله كما ينبغي". إذًا مادمنا لا نعرف ما نصلي لأجله كما ينبغي، فإن لم يُعلمنا إياه الروح القدس، فكيف نرغب في أن نعرف ما هو لمنفعتنا؟.

لهذا لنحرص علي أن نشكره من أجل كل شيء ولنصبر بشجاعة علي كل ما يحدث لنا. إذًا عندما نكون فقراء، ومرضي، يجب أن نشكره، عندما يأتوا علي ذكرنا بالسوء، فلنشكره، عندما يهينوننا، فلنشكره. فإن هذا السلوك يجعلنا قريبين من الله، وحينئذٍ سيكون الله مدينًا لنا من ناحية آخري، فالخيرات (المادية)، تصبح سببًا لإدانتنا، بينما الضيقات تصير سببًا لغفران خطايانا، فالإهانات تجلب مراحم الله، تجلب محبته للبشر، بينما الخيرات (المادية)، تحملنا علي الإفتخار والتباهي، وتقودنا إلي اللامبالاة، وتجعلنا نتصور أمورًا عظيمة عن أنفسنا، هذه الخيرات تجعلنا خاملين. لذلك قال النبي "*خير لي أني تذللت لكي أتعلم فرائضك*"[٦٥٥]. حزقيا عندما أُحسن إليه وتخلّص من مصائبة إفتخر، أما عندما مرض إتضع، وإقترب من الله. "*إذ قتلهم (الرب) طلبوه ورجعوا وبكروا إلي الله وذكروا أن الله صخرتهم والله العلي وليهم*"[٦٥٦]، وأيضًا يقول "*سمنت وغلظت أكتسيت شحمًا فرفض الإله(هذا الشعب المحبوب)*"[٦٥٧]. لأنه "*معروف هو الرب قضاء أمضي*"[٦٥٨].

---

[٦٥٤] يو ٥:٢٣.

[٦٥٥] مز ١١٩:٧١.

[٦٥٦] مز ٧٨:٣٤.

[٦٥٧] تث ٣٢:١٥.

[٦٥٨] مز ٩:١٦.

إن الضيقة هي خير عظيم، هي الطريق الضيق، لأنها تدفعنا نحو هذا الطريق، ومَن لا يتألم، لن يستطيع أن يأتي إليه. لأن ذاك الذي يتألم داخل الطريق الضيق، هو مَن يتمتع بالراحة، بينما ذاك الذي يُرفّه نفسه، ولا يأتي إلي الطريق الضيق، فإنه يتألم كما قيل عندما يُضغط. إسمع كيف دخل الرسول بولس إلي هذا الطريق الضيق، يقول *"أقمع جسدي واستعبده"* [٦٥٩] ، لقد أقمع جسده، حتى يستطيع أن يدخل (ذلك الطريق)، لذلك كان يشكر الله في كل ضيقاته. هل فقدت بعض الأموال؟ هذا سيجعلك تتقدم بكل إرتياح في الطريق الضيق. هل سقطت من المجد الذي كان لك؟ هذه سعة أو راحة أخري. هل وُشي بك؟ هل ما قيل ضدك، قد صار مؤكدًا، من جهة هذه الأمور التي لا تعرف عنها شيئًا؟ لتفرح وتبتهج، لأنه يقول *" طوبي لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين أفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات"* [٦٦٠].

لماذا تتحير أو تندهش من جهة الآلام التي تحدث لك، وتريد أن تتخلص من التجارب؟ القديس بولس أيضًا أراد أن يتخلص من التجارب، وترجي الله مرات عديدة من أجل هذا، ولم ينل ما طلب، لأنه توسل ثلاثة مرات، أي كثيرًا، يقول "من جهة هذا تضرعت إلي الرب ثلاثة مرات أن يفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل"[٦٦١]. وهنا كلمة "الضعف" تُشير إلي الضيقات. ماذا إذًا؟ هل لأنه سمع هذا الكلام، قد إحتملها بشكر، وقال "لذلك أسر بالضعفات"، أي أرضي، واسترح في الضيقات؟ إذًا يجب أن نشكر الله علي كل شيء، علي الراحة وعلي الضيقة، ينبغي ألا نتذمر، ولا نكون جاحدين. قل أنت أيضًا *" عريانًا خرجت من بطن أمي وعريانًا أعود إلي هناك"* [٦٦٢]. أنك لم تخرج مُمجدًا لذلك لا تسعي للمجد. لقد أتيت للحياة عريانًا، ليس فقط من المال، بل ومن المجد، ومن السمعة

---

[٦٥٩] ١كو ٩:٢٧.

[٦٦٠] مت ٥:١١ــ١٢.

[٦٦١] ٢كو ١٢:٨ــ٩.

[٦٦٢] أيو ١:٢١.

الطيبة. تأمل كم من الشرور حدثت مرات عديدة، بسبب المال، أو من الأفضل إسمع ماذا يقول المسيح "*مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلي ملكوت الله*" [٦٦٣].

أرأيت كم الخيرات التي يصير الغني عائقًا لها، وأنت تُريد أن تصبح غنيًا؟ وهل لا تفرح لفقرك، إذ العائق قد إبتعد؟ إنه ضيق للغاية هو الطريق المؤدي إلي ملكوت السموات، وواسع جدًا هو الثراء، ومملوء بالزهو والإفتخار. لهذا يقول الرب "*إذهب بع أملاكك*" [٦٦٤]، لكي يستقبلك الطريق الضيق. لماذا تشتهي المال؟ من أجل هذا تركك، لكي يحررك من العبودية، إن الآباء الحقيقيين أيضًا، عندما يرون أن إبنهم يسير بإتجاه الهلاك، لأنه قد يكون قد تقابل صدفة مع عاهرة، وبالرغم من نصحه كثيرًا، إلا أنهم لم يُقنعوه أن يبتعد عنها، حينئذ يبعدون العاهرة. هكذا يكون وفرة المال، إذًا لأن الرب يعتني بنا، لكي يخلصنا من الخسارة التي يُسببّها المال، فإنه ينزعه منّا.

إذًا لا يجب أن نتصور أن الفقر شيء سيئ أو شر، الخطية فقط هي الشر. لأنه ولا الغني في حد ذاته، هو صلاح أو خير، بل أن نكون مرضيين أمام الله، هو فقط الخير، إذًا فلنطلب الفقر ولنسعى في أثره، هكذا سندخل إلي السماء، وسنربح الخيرات التي في السماء، والتي ليتنا ننالها جميعًا، بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور أمين.

---

[٦٦٣] مت١٩: ٢٤.

[٦٦٤] مت١٩: ٢١.

العظة الرابعة والثلاثون

***"أطيعوا مرشديكم وأخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حسابًا لكي يفعلوا ذلك بفرح لا أنين لأن هذا غير نافع لكم"* (عب١٣:١٧).**

١ ـ الفوضى هي شيء شرير وسيئ، وسبب لكوارث كثيرة، وبداية الإختلال والإرتباك، لكنها حين تحدث في الكنيسة فإنها تصبح أكبر وأشد سوًا. أي كما يحدث، إذا قُتل قائد فرقة للرقص الشعبي، سيختل نظام الفرقة وسيتفرق أعضاؤها، وإذا أختطف قائد جيش من الوحدة العسكرية، فإن كل نظام هذه الوحدة وإنسجامها وتوافقها سيختل، أيضًا لو استبعد قائد السفينة من موقعة، فإن السفينة ستغرق، هكذا إذا إبعدت الراعي عن الرعية، فإنك ستجعل الفوضى تسود، وستحطم كل شيء. إذًا فالفوضى هي شيء سيئ للغاية، وسبب للهلاك، أما عدم خضوع الرعية فليس بأقل سوءً. وهذا يحدث أيضًا في حالة عدم الخضوع، لأن الشعب الذي لا يخضع لقائده يُشبه شعبًا بلا قائد، وربما أسوأ، كذلك فإن هذا الشعب (الذي بلا قائد)، يُصفح له عن عدم نظامه، لكن هنا (حيث يوجد قائد)، ليس فقط لا يُصفح له، بل ويُدان. وقد يقول لنا أحد، أن هناك شر ثالث، أن يكون القائد شريرًا. أنا أيضًا أعرف أن هذا الشر ليس هينًا، بل هو أسوأ بكثير من الفوضى، وأنه من الأفضل أن تكون بدون حاكم، علي أن تُحكم من قائد شرير. لأن هذا (القائد غير الشرير) مرات عديدة قد تعرض للخطر وأُنقذ في مرات أخري، بينما الآخر (الحاكم الشرير) سُيخاطر في كل الأحوال، مُندفعًا نحو الهلاك. إذًا كيف يقول الرسول بولس "أطيعوا مرشديكم وأخضعوا؟" بعدما قال من قبل "أذكروا مرشديكم أنظروا إلي نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم"، ثم يُضيف بعد ذلك "أطيعوا مرشديكم وإخضعوا". إذًا ماذا يحدث، عندما يكون المرشد سيئًا، ولا نخضع له؟ ماذا تقصد بكلمة سيئ؟ **عندما يكون القائد سيئًا من جهة الإيمان، تَجَنبه وإبتعد عنه، ليس فقط لو كان إنسانًا، بل حتى وإن كان ملاكًا قد نزل من السماء، لكن إن كان سيئًا من جهة حياته الخاصة، فلا تنشغل بها**. وهذا لا أقوله أنا، بل الكتاب المقدس. إسمع ماذا قال المسيح" *علي*

كرسي موسي جلس الكتبة والفريسيون" [٦٦٥]. فبعدما أدانهم قبلاً، أضاف "علي كرسي موسي جلسوا" إذًا "فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه، فأحفظوه وأفعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا". لديهم مكانة المعلم، لكن حياتهم نجسة. أما أنتم لا تلتفتوا إلي سلوكهم، بل إلي كلامهم، لأن عاداتهم لن تؤذي أي أحد. لماذا؟ لأنها معروفة للجميع، بل ولا هو نفسه يمكنه أن يُعلم بالسوء، حتى وإن كان بعد سيئًا آلاف المرات، غير أنه إذا كان سيئًا بالنسبة لموضوعات إيمانية، فهذا لن يكون واضحًا للجميع، وهذا الشرير لن يتردد أن يُعلم بالشر، **طالما أن عبارة "لا تدينوا لكي لا تُدانوا"، ترد في طريقة الحياة، وليس في الإيمان،** لأن ما أضافه، يظهر هذا. يقول "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها".

يقول "فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه"، (وكلمة "أفعلوه" تُشير إلي الأعمال، وليس إلي الإيمان)، "لكن حسب أعمالهم لا تعملوا" أرأيت كيف أن الكلام لا يتعلق بالعقائد أو الإيمان، بل بأسلوب الحياة والعمل؟ إن الرسول بولس أوصاهم أولاً وبعد ذلك أضاف "أطيعوا مرشديكم وأخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم. كأنهم سوف يعطون حسابًا". ليسمع المرشدون هذا الكلام، وليس فقط الرعية، لأنه كما أن الرعية مدينة بأن تكون خاضعة، هكذا فإنه يجب علي المرشدين أن يكونوا ساهرين، وحكماء أيضًا، ماذا تقول؟ هل من اللائق أن يسهر المرشد، فهناك أخطار تهدده هو نفسه، وقد يتعرض لعقوبات لأجل خطاياك، وهو مسئول ومسئوليته محاطة بخوف كبير لأجلك، وأنت تتواني ولا تُبالي، وتكون فظًا، ولا تريد أن تخضع له؟ ولهذا أضاف قائلاً "لكي يفعلوا ذلك بفرح لا أنين لأن هذا غير نافع لكم".

أرأيت كيف أنه لا ينبغي علي المرشد أن ينتقم، عندما يحتقرونه، لأن دفاعه الكبير هو الدموع والتنهدات؟ هذا صواب طالما أن الطبيب أيضًا لا يجب أن ينتقم عندما يزدري به المريض، بل يبكي ويحزن. إذًا إن كان المرشد يتنهد فإن الله

---

[٦٦٥] مت٢٣: ٢.

سينتقم منك، لأنه إن كنا نجلب (مراحم) الله، عندما نتنهد بسبب خطايانا، أفلا نجلب (مراحمه) عندما نجعل الآخرين أيضًا يتنهدون علي خطاياهم؟ أرأيت كيف أنه لا يترك المرشد يُسحب أو يُجَر إلي أعمال غير لائقة؟ أرأيت الحكمة الكبيرة لهذا الأمر؟ يجب علي ذاك الذي يُحتقر ويُهان ويُزدري به، أن يكتفي بالتنهد. لا تشعر بالجرأة، لأنه لم ينتقم منك، خاصةً وأن التنهد هو أشد إنتقام لأن المرشد عندما لا يستطيع أن يساعدك بتنهداته، فإنه يستدعي الرب، وكما أنه في حالة المعلم والمربي، عندما لا يخضع له الطفل، فإنه يستدعي مَنْ هو أقسي، هكذا هنا أيضًا. يا للعجب، كم هو كبير الخطر (الناتج عن عدم الخضوع)! ماذا يمكن للمرء أن يقول تجاه أولئك التعساء الذين يدفعون أنفسهم إلي هذه الهوة الكبيرة من العقوبات؟ فبالنسبة لجميع الذين يخضعون لحكمك، نساء، ورجال، وأطفال، فأنت مسئول، وتضع رأسك تحت نار كبيرة بهذا القدر.

أتساءل، إن كان ممكنًا أن يخلص أحد من القادة، وكيف، إلا بتنهد كبير للغاية، وله أن يخرج من الغفلة القائمة، أري أن البعض يركضون ويلقون بأنفسهم في غياهب السلطة، لأنه إن كان هؤلاء قد وصلوا إلي السلطة بالقوة والعنف فإنه لا يُصفح عنهم، ولا يمكن تبرير عدم ممارستهم الحكم بشكل صحيح، وإهمالهم لواجباتهم (خاصةً وأن هروب الذي تولي المسئولية والسلطة لابد أن يعرضه للخطر، فإن موسي أيضًا تعرض للخطر، وإن كان قد طلب من الله مرات عديدة أن يسامحه علي رفضه أن يتولي العمل الذي أوكله له، وشاول أيضًا الذي أستأمنه الله علي السلطة، رغم رفضه، تعرض للخطر، لأنه لم يؤدي عمله بشكل صحيح)، فكم سيُعاقَب أولئك الذين يطلبونها بهوس، ويسعون إليها بمفردهم؟ لأن شخصًا مثل هذا يحرم نفسه من كل رجاء للصفح. حقًا ينبغي أن نخاف وأن نرتعب، وبسبب ثقل المسئولية ما يُمليه علينا ضميرنا، فلا نتركها إن حدث مرةً وأوكلت إلينا، ولا نسعى إليها إن لم توكل إلينا، بل نتجنبها، مفكرين في عظمة المنصب، أما إذا توليناها، فيجب أن نظهر كل الوقار. ينبغي ألا يحدث أي شيء فوق ما يجب أن يكون، بل ليصير كل شيء بنظام، فلو شعرت مُسبقًا، وقبل أن

تصبح قائدًا، وإقتنعت أنك غير مستحق لهذا العمل، أهرب، وإن فكّرت مرة أخري (في تعهد السلطة)، فعليك أن تكون حذرًا،

وتقدم الإمتنان في كل موضع

ثم يقول " صلوا لأجلنا لأننا نثق أن لنا ضميرًا صالحًا راغبين أن نتصرف حسنا في كل شيء" (عب١٣: ١٨).

٢. أنظر، فهو يكتب هذه الأمور كمن يدافع عن أولئك الذين كانوا حزانى، الذين أنصرفوا عنه، والذين إعتبروه مُخالفًا، والذين لم يرغبوا أن يسمعوا ولا حتى إسمه. أي أنه قد طلب من هؤلاء الذين أبغضوه، الأمور التي سيطلبها الآخرين جميعًا من أصدقائهم المقربين، ولهذا قد طرح هذا الكلام هنا، قائلاً "لأننا نثق أن لنا ضميرًا صالحًا" أي أنه يقول، لا تذكر لي من فضلك، الإتهامات، فإن ضميرنا لا يديننا في شئ، ولا نشعر بأننا صنعنا لكم مكيدة، إذ يقول "لأننا نثق أن لنا ضميرًا صالحًا راغبين أن نتصرف حسنًا في كل شيء". وبناء علي ذلك، هذا الكلام ليس موجهًا فقط للأمميين، بل لكم أنتم أيضًا. لم نتصرف بخداع أبدًا، ولا بنفاق، لأنه كان من الطبيعي أن ينسبوا له هذه الإتهامات. ومن حيث أنه أُدين من العبرانيين، إسمع ماذا يقول يعقوب *"أُخبروا عنك أنك تعلم .. الارتداد عن موسي"*[٦٦٦]. كمن يقول لهم، لا أكتب لكم كعدو، أو كخصم، بل كصديق وهذا قد أوضحه فيما بعد، بقوله

" ولكن أطلب أكثر أن تفعلوا هذا لكي أرد إليكم بأكثر سرعة" (عب١٣: ١٩).

هذا الكلام قد أظهر أنه قد أحبهم للغاية، وهو أنه قد إعتبرهم مستحقين أن يُصلّوا من أجله. ليس هكذا ببساطة، بل صلاة حارة وبلجاجة. "لكي أرد إليكم بأكثر سرعة". هذا يُظهر إنسانًا لديه معرفة داخلية بأعماله، وهو أنه يشتهي أن يأتي بالقرب منهم، ويترجاهم أن يصلّوا من أجله. من أجل هذا السبب، بعدما طلب منهم أولاً الصلاة من أجله، هو نفسه تمني لهم كل الخيرات.

ثم يقول "*وإله السلام*" (عب١٣: ٢٠).

---

[٦٦٦] أع٢١: ٢١.

قال هذا بسبب أن أولئك قد ثاروا ضده. ومادام إلهنا هو إله السلام، فلا تثيروا التحزبات ضدنا. ثم يكمل "**الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم**" هذا قد قيل عن القيامة، يقول "العظيم"، وها هي إضافة أخرى هنا أيضًا وحتى النهاية، يؤكد لهم وبإصرار الكلام عن قيامة الرب. ويضيف:

***" ربنا يسوع بدم العهد الأبدي ليكلمكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضي أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد إلي أبد الآبدين آمين"* (عب١٣: ٢١).**

مرة أخرى يعطي تأكيدات قوية، لأن الكامل هو الذي إبتدأ أن يصير كاملاً، وسيكتمل فيما بعد. وتمني لهم هذا الكمال، الأمر الذي يُظهر محبته لهم، ورغبته في أن يصيروا كاملين. ولاحظ أنه في رسائل أخرى، يعطي السلام أو الأمنيات في البداية، بينما هنا يعطيها في النهاية يقول

***" وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تحتملوا كلمة الوعظ لأن بكلمات قليلة كتبت إليكم"* (عب١٣: ٢٢).**

أرأيت كيف أن ما لم يكتبه لأحد، قد كتبه لهؤلاء؟ لأنه يقول "بكلمات قليلة كتبت إليكم" أي لم أجهدكم بالكلام الكثير. وأعتقد لأنه أراد أن يختم رسالته عند هذه النقطة، فقد أورد إسم تيموثاؤس كمبرر للتوقف عن الكتابة عند هذا الحد، إذ لم يكن مكروه عند هؤلاء العبرانين.

إذ يقول *"اعلموا أنه قد أطلق الأخ تيموثاؤس (و) الذي معه، سوف أراكم إني آتي سريعًا"* (عب١٣: ٢٣).

يقول "أُطلق" من أين أُطلق؟ أعتقد أنه كان مسجونًا، أو إن لم يكن هذا هو المقصود، فإنه يقصد أنه رحل من أثينا. خاصة وأن هذا ما يُشير إليه في أعمال الرسل.

***" سلموا علي جميع مرشديكم وجميع القديسين يسلم عليكم الذين من إيطاليا النعمة مع جميعكم أمين"* (عب ١٣: ٢٤ـ ٢٥).**

أرأيت كيف أنه يُظهر أن تحقيق الفضيلة ليس هو موضوع يخص الله وحده، ولا هو خاص بنا فقط؟ لأنه يقول "ليكلمكم في كل عمل صالح"، وهذا ما أعلنه

من قبل، كما لو كان قد قال لهم، بالتأكيد أنكم تسلكون بالفضيلة، غير أن الأمر يحتاج لأن تكتملوا فيها. وقد أظهر بما قاله أنه يجب أن يكون لهم حياة مملوءة بالفضيلة، وإيمانًا مستقيمًا. وبالصواب أضاف "لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يُرضي أمامه"، يقول "أمامه"، لأن هذه هي أعظم فضيلة، أن يصنع أحد ما هو مرضى أمام الله، خاصةً وأن النبي يقول *"يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي يَرُد لي"* [667]. **وبينما هو قد كتب الكثير جدًا، قال إنه بكلمات قليلة كتب إليهم مُقارنًا بما كان يرغب أن يقوله، كما يقول في موضع آخر *"كما سبقت فكتبت بالإيجاز. الذي بحسبه حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح"*** [668].

ولاحظ حكمته، لا يقول، أترجاكم أن تحتملوا كلمة النصح، بل قال "إن تحتملوا كلمة الوعظ"، أي العزاء، لأنه من غير الممكن أن يُمنع المرء من الكلام الكثير. ماذا إذًا؟ فهل هذا هو ما جعلهم ينصرفوا عنه؟ مطلقًا، لكنه لا يُريد أن يُظهر لهم، وأن يقول لهم، أنتم تتسمون بصغر النفس، لأن سمة هؤلاء الناس، هو عدم قبولهم للكلام الكثير. "اعلموا أنه قد أُطلق الأخ تيموثاؤس الذي معه سوف أراكم (أي سوف أراكم معه) إن آتي سريعًا". وهذا كافٍ ليجعلهم أكثر إحتمالاً، مادام هو مستعد أن يأتي مع التلميذ (تيموثاؤس). ثم يقول "سلموا علي جميع مرشديكم وجميع القديسين". أنظر كيف كرّمهم، طالما أنه كتب إليهم، ليس فقط إلي مرشديهم. "يسلم عليكم الذين من إيطاليا النعمة مع جميعكم آمين". وما قاله في الختام. هذا كان شيئًا حسنًا ويخص الجميع، لكن كيف ستكون النعمة معنًا؟ تكون معنا عندما لا نهين، من يُحسنون إلينا، وعندما لا نكون غير مُبالين أمام العطية.

وما هي النعمة؟ هي غفران الخطايا، هي النقاوة، لأن هذه هي معنا. مَن الذي يمكنه أن يحتفظ بها، ولا يفقدها في الوقت الذي يُهينها؟ فإن كان الله قد سمح

---

[667] مز ١٨: ٢٠.

[668] أف ٣: ٣ـ ٤.

بأن تسقط في الخطايا فكيف ستكون النعمة معك، أي المسرة في الفضيلة، ومعونة الروح القدس، إن لم تجذبك (النعمة)؟ لأن سبب كل الخيرات، أن تكون نعمة الروح القدس معنا علي الدوام، خاصة وأن النعمة تقودنا في كل شيء، كما أنه إذا ما تركتنا، فإننا سنتعرى وسنهلك.

٣. إذًا ينبغي ألا نبتعد عن النعمة، لأنه أن تبقي النعمة أو أن تبتعد عنا، فهذا يعتمد علينا نحن. إن الأمر الأول يحدث، عندما يكون تفكيرنا مُتجّهًا نحو السماويات، بينما الثاني يحدث، عندما يكون نظرنا متجه نحو الأرضيات. يقول رب المجد "*روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه*"[٦٦٩]. يدعو الشرير والحياة الفاحشة "بالعالم". أرأيت كيف أنه من غير الممكن أن تنال النفس الدنيوية، نعمة الروح القدس؟ إذًا يحتاج الأمر أن نبذل محاولة كبيرة لكي نحتفظ بالنعمة، ولكي توجهنا في كل شيء، وأن نكون في أمان، وننعم بسلام داخلي وفير. لأنه كما أن القارب الذي يتوجه برياح مواتية، لا يمكن أن يلاقي عائقًا ما، ولا أن يغرق، طالما أن الرياح مواتيه، ومستمرة علي هذا الحال، بل وبعد العودة، يقدم للبحارة والمسافرين تكريمًا كبيرًا، إذ يقدم الراحة للبحارة، لأنه يعفيهم من تعب التجديف، بينما فيما يخص المسافرين، يَقيهم من كل خوف، ويقدم لهم طوال الرحلة مشاهد مفرحة جدًا، هكذا النفس أيضًا التي هي مُحصنّه بالروح الإلهية، علي كل الأحوال تتجاوز نوات الحياة وتخترق الطريق المؤدي إلي السماء بأكثر سهولة وراحة، من ذلك القارب (الذي يخترق المياه)، مادامت لا تَصل بالرياح، بل تَصل بالروح القدس المعزي ذاته، لأن كل القوارب الشراعية التي له هي مُعدة ونظيفة، أما كل شيء خامل وفاسد يُبعده المعزي من تفكيرنا.

لأنه حقًا كما أن الرياح لا تعمل إن هبت علي قارب شراعي متراخي، هكذا ولا الروح القدس يحتمل أن يبقي في نفس متوانية متكاسلة، بل يريد نفسًا متحركة ومملوءة نشاط. وبناء علي ذلك، يجب أن يكون تفكيرنا مُتقدًا، وأعمالنا في كل موضع تحركنا (نحو الأفضل)، وتقوينا، علي سبيل المثال عندما

---

[٦٦٩] يو ١٤: ١٧.

نُصلي، فلنفعل هذا بقوة كبيرة، ونسمو بأنفسنا نحو السماء، ليس بحبال، بل برغبة وبنيه صادقة. عندما نحتاج إلي قوة، لأن الإهتمام بالبيت، ورعاية الأطفال، والعناية بالزوجة، والخوف من الفقر، قد يتغلغل إلي داخل النفس، ويجعل قارب (الحياة) يتراخي أما عندما تُشدّ النفس جيدًا من كل ناحية، برجاء نوال خيرات الدهر الآتي، فإنها تستقبل طاقة الروح القدس بشكل جيد جدًا، ولا شيء من هذه الأمور الزائلة والمحزنة، ستأتي إلي النفس، بل حتى وإن أتت، لا تؤذيها، بل وتُصَد سريعًا بسبب هدوئها وأمانها الشديد، وهي حين تُقاوم تبتعد هذه الأمور (الزائلة).

لأجل هذا فنحن نحتاج إلي يقظة كبيرة، لأننا نبحر في بحر كبير ومتسع، مملوء بوحوش، وصخور كثيرة ويثير ضدنا نوات كثيرة، مسببًا لنا بهذه النوات، دوارًا عنيفًا. إذًا إن أردنا أن نبحر بإرتياح ودون أخطار، فيجب أن نَشِد قواربنا أي رغبتنا أو إرادتنا، وهذا يكفينا، لأن إبراهيم أيضًا عندما وجّه رغبته نحو الله، وقدم إرادته بالكامل، فهل كان له إحتياجًا لشخص آخر؟ بالطبع لا، بل *"آمن بالرب فحسبه له برًا"* [٦٧٠]. الإيمان هو نتيجة للرغبة الحقيقية. لقد قدم إبراهيم إبنه، ورغم أنه لم يذبحه، فقد تمت مكافأته، كما لو كان قد ذبحه، وعلي الرغم من أن العمل لم يتم، إلا أن الأجر قد أُعطي.

إذًا فلتكن قواربنا (أي نفوسنا) نقية وجديدة، وليس كتلك التي بلا نفع، لأن *"ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال"* [٦٧١]، ينبغي ألا تكون مثقوبة، لكي تحتفظ بطاقة الروح القدس، لأنه يقول "الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله". بالحقيقة كما أن خيوط العنكبوت لا تحتمل إندفاع أو قوة الرياح هكذا أيضًا ولا النفس الدنيوية، ولا الإنسان غير الروحاني سيُمكنه أبدًا أن يستقبل نعمة الروح القدس. لأن أفكارنا لا تختلف في شيء عن خيوط العنكبوت. تبدو وكأنها منسجمة، بينما هي خالية من كل قوة. أما أمور حياتنا فليست هكذا، إن كنا

[٦٧٠] تك١٥:٦.

[٦٧١] عب٨:١٣.

حذرين، بل مهما يحدث فإن الإنسان الروحي يحتمل كل شيء، ويتجاوز كل شيء، ويظهر أقوي من كل القوات.

بمعني أنه إذا كان هناك إنسانًا روحيًا، وأتت عليه شرور لا حصر لها، فلن يأسره شيء من هذه الشرور. ماذا أقول؟ أقول فليأت الفقر، والمرض، ولتأتي الإهانات، والشتائم، والسخرية، والجروح، وكل أنواع العذبات، وكل أنواع الإستهزاء واللوم، سيظل هذا الإنسان الروحي كما لو كان خارج العالم كله، ومتحررًا من الشهوات الجسدية، هكذا سيسخر من كل هذه الأمور. ومن حيث أنه ليس هناك مبالغة في كلامي، فأنا أعرف أن هناك كثيرين يحيون بالروح، مثل أولئك الذين يعيشون في البرية. لكن هذا ليس موضع إعجاب بل أقول لكم إن في المدن أيضًا يوجد مثل هؤلاء الناس، الذين لا يمكن لأحد أن يشك فيهم. بل إن أردت أن أذكر لك بعضًا من هؤلاء الذين عاشوا قديمًا (بالروح)، سأذكر لك الرسول بولس فأي شيء لم يصيبه، وأي شيء لم يعانيه؟ لكنه تحمل كل شيء بشجاعة إذًا فلنتمثل نحن أيضًا به، لأنه هكذا سنستطيع أن نكون مرضيين أمام الله، وأن نتوافق مع المواني الهادئة، ذو الكنوز الكثيرة.

فلنسموا بأفكارنا نحو السماء، ولتكن لدينا هذه الأمنية فقط، ولنُسلح أنفسنا بالنار الروحية، ولننقذ أنفسنا من نار الجحيم. لا أحد يخاف ممن يقابلهم، عندما يندفع نحوهم بهذا اللهيب (النار الروحية) حتى وإن كان مَن يلاقيه هو وحشًا أو إنسانًا وحتى ولو نُصبت له فخاخًا لا حصر لها، فبقدر ما يكون مسلحًا بهذه النار الروحية، فإن كل شيء (شرير) سيتراجع، وسيبتعد. أن هذا اللهيب لا يُحتَمل، وهذه النار لا تُطاق، إنها تأكل كل شيء. فلنملئ أنفسنا بهذه الحرارة الروحية، ولنمجد ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور آمين.

فهرس لشواهد الآيات الكتابية الواردة بالهوامش

أولاً: العهد القديم

إنجيل مرقس:

إنجيل لوقا:

إنجيل يوحنا:

الرسالة إلي أهل رومية:

رسالة كورنثوس الأولي:

رسالة كورنثوس الثانية:

الرسالة إلي أهل غلاطية:

الرسالة إلي أهل أفسس:

الرسالة إلي أهل فيلبي:

رسالة يعقوب:

سفر الرؤيا:

فهرس لبعض الكلمات التي وردت بالنص

" إن تقديم الذبيحة في أماكن كثيرة. لا يعني أن هناك مسحاء كثيرون، بل أن المسيح واحد في كل مكان، فهو هنا بكامله، وهناك بكامله أيضاً، هو جسد واحد. إذاً بالرغم من أنه يُقدَّم في أماكن عديدة، إلاّ أنه جسد واحد، وليس أجسادًا كثيرة، هكذا فالذبيحة هي واحدة أيضًا. ورئيس كهنتنا هو ذاك الذي قدَّم هذه الذبيحة، وهو الذي يُطّهرنا من الخطايا. هذه الذبيحة التي نقدّمها الآن هي التي قُدمت آنذاك، فهي الذبيحة غير المتغيرة. وهذا يمثل تَذكرةً لما حدث (حين قدم المسيح نفسه ذبيحة). لأنه يقول: "أصنعوا هذا لذكري"، وهذا لا يمثل تقديم ذبيحة أخري، كما كان يصنع رئيس الكهنة في العهد القديم، بل إننا نقدّم نفس الذبيحة، وهذا هو معنى الذكرى".

القديس يوحنا ذهبي الفم

(من العظة السابعة عشر)

سعر النسخة:

٣٥,٠٠ جنيه

يُطلب هذا الكتاب من:

. المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية
ت:- ٢٤٦٧٠٨٦٢ - ٢٢٤١٤٠٢٣

• ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم.